

العدد الأول  
٢٠٢٦



متوفرة على الموقع الإلكتروني:  
[www.agwaragijournal.com](http://www.agwaragijournal.com)

# “أغوارغ” مجلة الدراسات العربية

قسم اللغة العربية،  
جامعة ولاية زمفرا، تلات مفرا

ISSN 3141-2033



3 141 - 2 033000 2

أغوارغ  
مجلة الدراسات العربية

قسم اللغة العربية، جامعة ولاية زمفرا، تلات مفرا

It's also available on:  
[www.agwaragijournal.com](http://www.agwaragijournal.com)



Vol. 1  
2026

# “AGWARAGI” A Journal of Arabic Studies

Department of Arabic,  
Zamfara State University, Talata Mafara

ISSN 3141-2033



3 141 - 2 033000 2

# أغورغ

مجلة الدراسات العربية

العدد الأول

شوال 1447هـ / مارس 2026م

يصدرها

قسم اللغة العربية

جامعة ولاية زمفرا، ثلاث مفرا، زمفرا - نيجيريا

© Department of Arabic, Zamfara State University, Talata Mafara  
All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

## أغورغ مجلة الدراسات العربية

يصدرها

قسم اللغة العربية، جامعة ولاية زمفرا، ثلاث مفرا، - نيجيريا



شوال 1447هـ / مارس 2026م

ISSN: 3141-2033

عنوان المراسلات

[www.agwaragijournal.com](http://www.agwaragijournal.com)

موقع المجلة:

[agwaragijournal@gmail.com](mailto:agwaragijournal@gmail.com)

البريد الإلكتروني:

Published by:

Department of Arabic,  
Zamfara State University,  
TALATA MAFARA - NIGERIA

ب

## شروط النشر في المجلة

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة "أغورغ" أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث بلغتين؛ العربية والإنجليزية.
- ترسل البحوث والدراسات عبر البريد الإلكتروني: [agwaragijournal@gmail.com](mailto:agwaragijournal@gmail.com) مرفقا في محرر (ورد Word). البريد
- ألا يتجاوز البحث المرسل عشرين صفحة، ولا يقل عن عشر صفحات، بنوع الخط Sakkal majalla حجم (18) مع كتابة الإحالات والمراجع أليا في آخر البحث.
- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
- تعرض البحوث على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لغة المجلة هي اللغة العربية، وقد تُقبل البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية في حالات استثنائية نادرة.
- البحوث والدراسات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة.

### هيئة التحرير

رئيس التحرير	الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني
عضو	الأستاذ الدكتور أحمد أبوبكر
" "	الدكتور بلو محمد
" "	الدكتور بشير عيسى
" "	الدكتور أبوبكر آدم مسامما
" "	الدكتور أمين عمر غمي
" "	الدكتور منير محمد بكورا
" "	الدكتور سراج موسى مفرا
" سكرتير	الأستاذ المشارك د. نور عتيق بلاربي

المستشارون

الأستاذ الدكتور صالح بلا الجناري  
جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى  
جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور كمال بابكر  
جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور ناصر أحمد صكتو  
جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور يحيى إمام سليمان  
جامعة بايرو، كنو

الأستاذ الدكتور محمود مشهود جمبا  
جامعة ولاية كورا، مليتي

الأستاذ الدكتور إلياس عباس  
جامعة أحمد بللو زاريا

الأستاذ الدكتور سراج محمد صكتو  
جامعة ولاية صكتو

الدكتور عمر آدم محمد  
معهد كدونا للفنون التطبيقية

الأستاذ الدكتور ثاني يانا بابايو  
جامعة سعد زنفر ، غطو ، بوتشي

الأستاذة الدكتورة أمل محمد  
جامعة ميدغري

الدكتورة فاطمة محمد ثاني  
جامعة جوس

الدكتور أبوبكر نوح فندا  
جامعة بايرو ، كنو

الأستاذ الدكتور علي مالي  
جامعة عثمان بن فودي ، صكتو

الدكتور نعمة الله شيخ  
جامعة عثمان بن فودي ، صكتو

الدكتور بشر مالي ساعي  
الجامعة الأيقونية المفتوحة ، نيجيريا

نبذة عن أصحاب المقالات

- 1- أ.د ناصر أحمد صكتو – نيجيريا، قسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو- نيجيريا
- 2- نور عتيق بلاربي، قسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو- نيجيريا
- 3- الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني، قسم الدراسات الأدبية جامعة عثمان بن فودي صكتو.
- 4- والدكتور: لولي يوسف، قسم الدراسات الأدبية جامعة عثمان بن فودي صكتو.
- 5- الدكتور إسماعيل بتوري موسى، أستاذ مشارك في اللغة العربية، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، كلية التعليم المستمر، جامعة بايرو كنو- نيجيريا
- 6- أبوبكر ليمن، طالب الماجستير، قسم اللغة العربية جامعة ولاية صكتو
- 7- والأستاذ الدكتور سراج محمد صكتو، قسم اللغة العربية، جامعة ولاية صكتو، نيجيريا
- 8- طاهر ثاني (الدكتور)، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، الجامعة الفيدرالية، غسو، ولاية زمفرا – نيجيريا
- 9- وثالث على أزري،...
- 10- أنس محمد، مساعد دراسات عليا بقسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو.
- 11- ومصطفى عبد القادر ثاني، طالب ماجستير بقسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو.
- 12- سفيان أحمد طيب، طالب الدكتوراه بالجامعة كاشيري الفدرالية ، ولاية غومبي، قسم اللغة العربية
- 13- الدكتور إسحاق شعيب (الجيلي)، قسم اللغة العربية والدراسات الدولية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

- 14- الدكتور حنفي إبراهيم يوسف، كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية،  
إلُورُنْ.
- 15- الدكتورة خديجة أبة مصطفى، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة اللغة  
العربية، كلية التعليم المستمر، جامعة بايرو كنو نيجيريا
- 16- الدكتورة/ بلقيس طاهر عمر، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو
- 17- الدكتور يوسف ليمن ريمواوا، المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة ولاية  
صكتو نيجيري.
- 18- الدكتورة/ آمنة عبد الله نائبي، محاضرة بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو-  
نيجيريا
- 19- إبراهيم عمر ثاني، المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا
- 20- د. يعي محمد هارون، قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية، لافيا.
- 21- د. إدريس محمد محمد، قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية، لافيا
- 22- يحيى شيخ سمبو، قسم اللغة العربية، كلية التربية (التقنية) الفدرالية غسو،  
ولاية زمفرا
- 23- والدكتور عبد الملك عبد الله، قسم اللغة العربية، كلية التربية (التقنية)  
الفدرالية غسو، ولاية زمفرا
- 24- د. محمد المجتبى عبد الله، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية  
جامعة بايرو كنو نيجيريا
- 25- د. أبوبكر نوح فندا، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو
- 26- عثمان نتعالى و صديق عمر إك، Adamu Augi College of Education  
Argungu, Kebbi State. Nigera.
- 27- د/ عثمان عبد الله محمود، قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو- نيجيريا

## محتويات العدد

- شروط النشر في المجلة.....ت
- هيئة التحرير.....ث
- المستشارون.....ج
- نبذة عن أصحاب المقالات.....خ
- محتويات العدد.....ذ
- كلمة العدد.....س
- التوظيف الإعجازي للفظ "الرياح" في القرآن الكريم بين الجمع والإفراد  
أ.د ناصر أحمد صكتو - نيجيريا.....12-1
- العاطفة الشعرية لدى الشيخ محمد بلاربي دراسة تحليلية ليائتته في مدح الشيخ إبراهيم  
الكولخي  
نور عتيق بلاربي.....29-13
- الثناء في رائية محمد بلو كئودراسة تحليلية  
الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني والدكتور: لولي يوسف.....44-30
- تلميح في رواية "نيل المرام بزيارة مدينة ذرهام": دراسة سيميائية تطبيقية الواردة من الرواية  
الدكتور إسماعيل بتوري موسى.....65-45
- الأسلوب لدى الشاعر الشيخ محمد الأمين السنغالي  
أبو بكر ليمن والأستاذ الدكتور سراج محمد صكتو.....78-66
- العاطفة ومقاييسها في مرثي الشيخ أبي بكر الصديق كؤكو  
طاهر ثاني (الدكتور)، وثالث على أزري.....109-79

- التشخيص الفني في قصيدة "ثَوْرَة غُرُوزِيَّةٌ" للشاعر إكليل علي: دراسة تحليلية نقدية  
أنس محمد ومصطفى عبد القادر ثاني.....121-110
- الطبيعة الصامتة في ديوان البلبل الصداح: دراسة أدبية تحليلية  
سفيان أحمد طيب.....138-122
- دراسة وصفية لقصيدة "فلسطين تناديكم" لعيسى ألي أبي بكر..  
الدكتور إسحاق شعيب (الجيلي).....156-139
- النقد الاجتماعي في شعر عيسى ألي أبي بكر: دراسة تحليلية  
الدكتور حنفي إبراهيم يوسف.....172-157
- الانزياح التركيبي في سورة القيامة وأثره في توجيه الخطاب: دراسة أسلوبية تحليلية  
الدكتورة خديجة أبة مصطفى.....187-173
- الاستعمال البلاغي للفظه "الأم" في القرآن الكريم وأنماط المجاز القرآني  
الدكتورة/ بلقيس طاهر عمر.....195-188
- الموسيقى الخارجية من حركات القافية في قصائد أمير المؤمنين محمد بلو: دراسة عروضية  
تطبيقية  
الدكتور يوسف ليمن ريموا.....209-196
- واقع مشاركة المرأة المثقفة بالعربية والدراسات الإسلامية في المؤتمرات العلمية في  
نيجيريا: التحديات وآفاق التطوير  
الدكتورة/ أمينة عبد الله نائي.....224-210

مشاريع تؤدي دورا فعّالا في تثقيف الطلاب بالثقافة العربية في العالم الإسلامي "مسابقة تحدي القراءة العربي نموذجا"

إبراهيم عمر ثاني.....241-225

صور بيانية في لامية الشاعر الشيخ محمد تكرر هارون (الباغوي) في المدح: دراسة تحليلية.

د. يحي محمد هارون و د. إدريس محمد محمد.....255-242

إضافة الصفة إلى الموصوف في ديوان قرائح الفكر للشاعر عبد الملك المرادي

يحيي شيخ سمبو والدكتور عبد الملك عبد الله.....267-256

توظيف الفعل المضارع في عناوين الأخبار بين المؤثر اللغوي والتأثير الأجنبي: قراءة في .....

د. محمد المجتبي عبد الله.....283-268

مقارنة بين عدد الأصوات ومخارجها في "البحر المحيط" للأستاذ عبد الله بن فودي وآراء الصوتيين المحدثين

د. أبوبكر نوح فندا.....301-284

من معاني الفعل الثلاثي المزيد في ديوان "مجمع الأبحر" للشيخ محمد النظيفي: دراسة تحليلية

عثمان نتعالي و صديق عمر إك.....317-302

الشيخ حسن علّا وإسهاماته الصّرفية من خلال منظومته: "عطية المنان" عرض وتعليق

د/عثمان عبد الله محمود.....334-318

## كلمة العدد

الحمدُ لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلامُ على سيدنا محمدٍ أخص العربِ لساناً، وأبلغهم بياناً، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.  
أما بعد؛

فيسرّ قسم اللغة العربية بجامعة ولاية زمفرا - نيجيريا أن يقدم إلى القراء الكرام العددَ الأول من مجلة أغورغ للدراسات العربية، بوصفها مجلةً علميةً محكمةً، جاءت استجابةً لحاجة أكاديمية ماسةً إلى منبرٍ رصينٍ يُعنى بنشر البحوث والدراسات في ميادين اللغة العربية وآدابها، وبوابك المستجدات المنهجية والمعرفية في حقول الدراسات اللغوية والأدبية.

وقد انطلقت فكرة هذه المجلة من إيمانٍ عميقٍ بمكانة اللغة العربية، باعتبارها وعاءَ حضارياً وثقافياً، وأداةً للتواصل العلمي والفكري، وركيزةً أصيلةً في فهم التراث الإسلامي والإنساني. كما تسعى المجلة إلى تشجيع البحث العلمي الجاد، وإتاحة الفرصة للباحثين والأكاديميين للإسهام في إثراء المعرفة، وإبراز الجهود العلمية في نيجيريا وخارجها، وربطها بسياقات البحث العالمي الحديث.

ويضمّ هذا العدد ثلاثاً وعشرين مقالةً علميةً محكمةً، تتوزع موضوعاتها على قضايا لغوية وأدبية ونقدية متنوّعة، إلى جانب دراساتٍ في اللسانيات التطبيقية، بما يعكس ثراء هذا الحقل وتعدّد مساراته البحثية.

وإذ نضع هذا العدد بين أيدي القراء، نأمل أن تُسهم مجلة أغورغ، وتعزيز حضورها في الأوساط الأكاديمية، وأن تكون منبراً علمياً موثقاً يفتح آفاقاً رحبةً للبحث والحوار العلمي البناء. وأخيراً نتوجه بخالص الامتنان والتقدير إلى سكرتير المجلة، الأستاذ المشارك الدكتور نور عتيق بلاري، الذي لم يدخر جهداً، وضحى بوقته الثمين في متابعة أعمال التحرير والتنسيق، حتى خرج هذا العدد في أبهى صورة، فله منّا جزيل الشكر وعظيم العرفان.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدّم بخالص الشكر وعظيم التقدير لكل من أسهم في إخراج هذا العدد إلى حيز الوجود، من أعضاء هيئة التحرير، والمحكمين، والباحثين، سائلين الله تعالى لهم التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

رئيس التحرير

أ.د. عبد القادر ثاني

قسم اللغة العربية - جامعة ولاية زمفرا، نيجيريا

س

## التوظيف الإعجازي للفظ "الرياح" في القرآن الكريم بين الجمع والإفراد

إعداد:

أ.د. ناصر أحمد صكتو - نيجيريا

قسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو- نيجيريا

[nsiruahmad1@gmail.com](mailto:nsiruahmad1@gmail.com)/[ahmad.nasiru@udusok.edu.ng](mailto:ahmad.nasiru@udusok.edu.ng)+2348066336852

### The Miraculous Usage of the Term "Winds" in the Qur'an: Between the Plural and the Singular Forms

by

Prof. Nasiru ahmad Sokoto

[nsiruahmad1@gmail.com](mailto:nsiruahmad1@gmail.com)/[ahmad.nasiru@udusok.edu.ng](mailto:ahmad.nasiru@udusok.edu.ng)+2348066336852

Department of Arabic literary studies, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto- Nigeria

#### الملخص

يتناول هذا البحث دراسة بلاغية ودلالية لورود لفظ "الرياح" في القرآن الكريم، مركزاً على الفروق التعبيرية والإعجازية بين صيغة الجمع "الرياح" وصيغة الإفراد "الريح". ويهدف إلى الكشف عن دقة التعبير القرآني وعمق التناسق بين السياق الذي يرد فيه اللفظ ودلالته المقصودة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء مواضع ورود لفظي "الرياح" و"الريح" في القرآن الكريم، ثم تحليلها في ضوء السياق القرآني العام والخاص، مع الاستفادة من كتب التفسير والبلاغة؛ للكشف عن الفروق الدلالية والتعبيرية بين الصيغتين، وربطها بالمقاصد العقديّة والبيانية للنص القرآني. وقد خلصت الدراسة إلى أن استعمال "الرياح" بصيغة الجمع غالباً ما يأتي في سياقات الرحمة والبشرى والخصب، مما يوحي بالتنوع واللفظ والتدرج، كما في قوله تعالى: "وهو الذي يرسل الرياح بشرّاً بين يدي رحمته". أما لفظ "الريح" مفرداً، فيأتي غالباً في سياقات العذاب والشدة والهلاك، مما يعكس الوحدة والقوة الساحقة، كما في قوله تعالى: "وأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم

نحس مستمر. " أظهرت الدراسة أن الاختيار بين صيغة الجمع والإفراد في هذا الموضوع ليس عشوائياً، بل يخضع لنظام دلالي وبلاغي دقيق، يرتبط بطبيعة السياق ووظيفته التعبيرية. كما بيّنت أن هذا التوظيف يعكس جانباً من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث تتكامل البنية اللفظية مع المعنى المقصود تكاملاً محكماً، بما يعزّز الدلالة العقدية ويُبرز جمال النظم القرآني ودقته.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، الرياح، السياق القرآني، التوظيف اللفظي، الدلالة.

### Abstract

This study presents a rhetorical and semantic analysis of the occurrence of the term "*al-riyāḥ*" (winds, plural) in the Qur'an, focusing on the expressive and miraculous distinctions between the plural form "*al-riyāḥ*" and the singular form "*al-rīḥ*" (wind). It aims to uncover the precision of Qur'anic expression and the depth of harmony between the context in which each term appears and its intended meaning. The study adopts a descriptive-analytical approach by surveying all occurrences of the terms "*al-riyāḥ*" and "*al-rīḥ*" in the Qur'an and analyzing them in light of both the general and specific Qur'anic contexts. It also draws on classical works of Qur'anic exegesis and rhetoric to identify the semantic and expressive differences between the two forms and to relate them to the doctrinal and rhetorical purposes of the Qur'anic text. The study concludes that the plural form "*al-riyāḥ*" is most often used in contexts of mercy, glad tidings, and fertility, suggesting multiplicity, gentleness, and gradual progression, as in the verse: "*And it is He who sends the winds as good tidings before His mercy.*" In contrast, the singular form "*al-rīḥ*" frequently appears in contexts of punishment, severity, and destruction, reflecting unity and overwhelming force, as in the verse: "*And We sent against them a furious wind on a day of unrelenting misfortune.*" The findings demonstrate that the choice between the plural and singular forms is not arbitrary but governed by a precise semantic and rhetorical system closely tied to the nature of the context and its expressive function. This usage reflects a significant aspect of the Qur'an's rhetorical inimitability, where the linguistic structure and intended meaning are perfectly integrated, reinforcing doctrinal significance and highlighting the eloquence and precision of Qur'anic discourse.

**Keywords:** Inimitability, Winds, Qur'anic Context, Lexical Usage, Semantics.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وجعل فيه من وجوه البلاغة والإعجاز ما يدهش العقول ويحير الألباب، القائل في كتابه العزيز: "قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (الإسراء: 88). والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله صلواته وسلامه عليه، الذي أرسل بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، القائل: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهْرًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخْتِمَ بِي النَّبِيُّونَ.." <sup>(1)</sup> وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن القرآن الكريم معجزة خالدة في بيانه وأسلوبه، وقد تجلّى إعجازه في مجالات متعددة، منها الإعجاز البياني والبلاغي والعلمي. ومن الموضوعات التي لفتت انتباه الباحثين في الدراسات القرآنية موضوع الرياح في القرآن الكريم، حيث ورد ذكرها في سياقات متعددة، تحمل دلالات بلاغية عميقة، وتكشف عن نظام دقيق في اختيار الألفاظ وتوظيفها بحسب المقام والسياق.

فالقرآن الكريم يذكر الريح مفردة في كثير من المواضع للدلالة على العذاب أو الشدة، بينما يذكر الرياح جمعًا غالبًا في مقام الرحمة والخير، وهو ما يدل على دقة التعبير القرآني واتساقه مع المقاصد البلاغية للنص. كما أن الرياح تُعد من مظاهر القدرة الإلهية في الكون، إذ ترتبط بإنزال المطر، وتلقيح السحاب، وتسيير السفن، وإحياء الأرض بعد موتها، وكل ذلك يشير إلى مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم. ومن هنا تنبع أهمية دراسة التوظيف البلاغي والإعجازي للرياح في القرآن الكريم، للكشف عن أسرار التعبير القرآني ودقة اختيار الألفاظ في سياقها المناسب.

ويمكن تحديد محاور المقالة في النقاط التالية:

- مفهوم الرياح في اللغة والقرآن الكريم.
- التوظيف الإعجازي للفظ الرياح للدلالة على الرحمة
- التوظيف الإعجازي للفظ الرياح للدلالة على العذاب

- التوظيف الإعجازي للفظ الرياح للدلالة على معانٍ أخرى.
- الخاتمة

## مفهوم الرياح في اللغة والقرآن الكريم

### أولاً: الرياح في اللغة

تطلق لفظ الريح في اللغة العربية ويراد بها: الهواء المتحرك، وهي من مادة (ر و ح). ويقال: هبت الريح إذا تحرك الهواء، وقد تكون الريح خفيفة لطيفة وقد تكون شديدة عاصفة. يقول صاحب الصحاح: والريح: واحدة الرياح والأرياح، وقد تُجمع على أرواحٍ، لأنَّ أصلها الواو، وإنَّما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، فإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو، كقولك: أَرْوَحُ الماءَ.. إلى أن قال: "وقد تكون الرِّيحُ بمعنى الغَلْبَةِ والقُوَّةِ".<sup>(2)</sup> قال الشاعر:

أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا زَيْتٌ غَفَلْتَهُمْ ... أَوْ تَعْدُوَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي<sup>(3)</sup>

ومنه قولهمونه قوله تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (الأنفال: 46) أي "قوتكم ودولتكم"<sup>(4)</sup>. ويقول الزمخشري: "الدولة، شهت في نفوذ أمرها وتمشيها بالريح وهبوبها، فقليل: هبت رياح فلان إذا دالت له الدولة ونفذ أمره."<sup>(5)</sup> ومن مدلولات اللفظ: الرائحة قال الفيومي: و"الرِّيحُ" بمعنى الرائحة عرض يدرك بحاسة الشمّ مؤنثة يقال ( رِيحٌ ) ذكية<sup>(4)</sup> كما تفيد معنى "التحريك". يقال: روح عليه بالمروحة حركها ليجلب إليه نسيم الهواء"<sup>(5)</sup>

وقد أطلق العرب على الرياح أسماء متعددة بحسب صفاتها واتجاهاتها، مثلالصباء، والديبور، والجنوب، والشمال. وقد استُخدمت كلمة الرياح في العربية للدلالة على حركة الهواء التي قد تحمل الخير أو الشر، وهذا المعنى اللغوي هو الأساس الذي استند إليه التعبير القرآني في توظيف هذا اللفظ.

### ثانياً: الرياح في القرآن الكريم

ورد ذكر الرياح في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وقد تنوعت دلالاتها بحسب السياق. فهي مرة تكون رحمة وتارة تكون عذاباً. وأحياناً تكون دليلاً على قدرة الله في الكون. وقد أشار

القرآن إلى أن الرياح من جنود الله التي يسخرها كيف يشاء، فهي نعمة للإنسان، وقد تكون وسيلة للعذاب الإلهي لمن كذب الرسل.

ومن الملاحظ في الاستعمال القرآني أن القرآن يفرق غالباً بين "الرياح" (جمعا) حيث ترد اللفظ غالباً في سياق الرحمة والخير والإنبات. أما لفظ "الريح" (مفردا) فيفيد غالباً في السياق القرآني على العذاب أو الشدة أو الإهلاك. وقد أشار إلى ذلك كثير من المفسرين مثل: عبد الله بن عباسو جعفر الطبري، والزمخشري، وفخر الدين الرازي، وابن كثير. وذهب بعضهم إلى أنها إذا أفرد لفظ الريح فيراد به العذاب، وإذا جُمعت فمعناها الرحمة غالباً. وهذا التفريق من دقائق الإعجاز الدلالي في القرآن. وعن ابن عمَرَ : الرِّيحُ ثمانٍ : أَرْبَعُ رَحْمَةٍ، وأَرْبَعُ عَذَابٍ؛ فالرحمةُ: المرسلاتُ، والمُبَشِّرَاتُ، والنَّاشِرَاتُ، والذَّارِيَاتُ، وأما العذاب: فالصَّرَصِرُ، والعقيمُ، والقاصِفُ، والعاصِفُ.<sup>(6)</sup> ويفهم مما سبق أن القرآن الكيم استوظف اللفظ مفردا وجمعا للدلالة على التضاد بحيث إذا استعمل جمعا تدل على الرحمة، وإذا استعمل جمعا يفيد معنى الرحمة. كما يفهم أيضا أن الرياح فعلاً تقوم بوظائف متعددة منها: تحريك السحب، وتلقيح النبات، وتوزيع المطر.

### التوظيف الإعجازي للفظ الرياح للدلالة على الرحمة

الرياح وسيلة للإحياء والإثبات

استوظف القرآن الكريم اللفظ للدلالة على وسيلة الإحياء والإثبات، ومن ذلك قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ" (الأعراف: 57)

تتمثل الدلالة الإعجازية من الآية في: تقديم لفظ "الرياح" على المطر، فالرياح تسبق نزول الغيث وتحرك السحاب. ثم استعمل لفظ "بشراً" ليدل على مبشرات بالمطر والخصب. فعُبر بالجمع "الرياح" للدلالة على تعدد أنواعها، وهي رياح حمل السحاب، ورياح التلقيح، ورياح توزيع الأمطار. يقول السيد قطب يفسر التوظيف: "إنها آثار الربوبية في الكون، آثار

الفاعلية والسلطان والتدبير والتقدير، وكلها من صنع الله؛ الذي لا ينبغي أن يكون للناس رب سواه، وهو الخالق الرازق بهذه الأسباب التي ينشئها برحمته للعباد. وفي كل لحظة تهب ريح وفي كل وقت تحمل الريح سحاباً وفي كل فترة ينزل من السحاب ماء<sup>(7)</sup> وهذا ما كشفه العلم الحديث في علم الأرصاد.<sup>(8)</sup>

#### أ- الرياح وسيلة التلقيح الكوني

ومن التوظيف الإعجازي في استعمال اللفظ نقل الحبوب والنباتات. قال تعالى: "وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ" (الحجر: 22) أي: أنها حوامل تحمل ما يكون سببا في نزول الأمطار كما تحمل النوق الأجنة في بطونه.<sup>(9)</sup>

يظهر التوظيف الإعجازي من النص في الداليتين: أولها "تلقيح النبات" حيث تنقل الرياح حبوب اللقاح بين النباتات، بينما تظهر الدلالة الثانية في "تلقيح السحب" فالرياح تجمع بخار الماء وتكوّن السحب الممطرة. وقد أكد صاحب تفسير التحرير والتنوير أن من معاني "لواقح": "تلقيح النبات" و "تلقيح السحاب"، قائلا: " واستعمل هنا استعارة للريح المشتمة على الرطوبة التي تكون سبباً في نزول المطر"<sup>(10)</sup> وهذا سبق علمي عجيب، ومن أبلغ المواضع في الإعجاز العلمي.

#### ب- الرياح وسيلة تكوين السحب

ومن أروع الاستعمالات للفظ الرياح إثارة السحاب وبسطها قال تعالى: "اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَنفِثُ سَحَابًا" (الروم: 48). قال الإمام الثعالبي: "تَحْرِيكُهَا مِنْ سَكُونِهَا، وَتَسْيِيرُهَا، وَبَسْطُهَا فِي السَّمَاءِ هُوَ نَشْرُهَا فِي الْآفَاقِ وَالْكِسْفُ."<sup>(11)</sup>

هذا من أبلغ المواضع في التوظيف الإعجازي، إذ تشير الآية إلى أن التدرج البياني هنا معجز. ويتجلى ذلك في "إرسال الرياح، وإثارة السحاب، وبسطها، ثم نزول المطر، وهو ترتيب مطابق لما كشفه علم المناخ الحديث.

## التوظيف الإعجازي للفظ الرياح للدلالة على العذاب

## أ- الريح المهلكة

ومن أجمل التوظيف الإعجازي للفظ الريح مفردة قوله تعالى: "بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيمَا عَذَابٌ أَلِيمٌ" (الأحقاف: 24) يقول طنطاوي: "أي: قال لهم هود - عليه السلام - ليس الأمر كما توقعتم من أن هذا العارض سحاب تنزل منه الأمطار عليكم ، بل الحق أن هذا العارض هو العذاب الذي استعجلتم نزوله ، وهو يتمثل في ريح عظيمة تحمل العذاب المهلك الأليم لكم.." (12)

يتضح التوظيف الإعجازي من الآية في استعمال لفظ "ريح" مفردا للدلالة على ريح مدمرة واحدة الاتجاه. وهذه هي الريح التي أهلكت قوم عاد. وقد وصفها القرآن في مواضع أخرى بأنها: صرصر عاتية. "وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ" (الحاقة: 6) مما يدل على شدتها التدميرية.

## ب- الريح في تصوير الهلاك

ومن المواضع التي استوظف القرآن لفظ الريح مفردا للدلالة على تصوي الهلاك قول الله تبارك وتعالى: "كَمَثَلِ رِيحٍ فِيمَا صُرٌّ" (آل عمران: 117) وقال الزجاج "الصر" صوت لهيب النار وقد كانت في تلك الريح." (13) وقال أبو حيان في تفسيره البحر "المحيط" قال الزمخشري : شبه ما كانوا ينفقونه من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسّه البرد فصار حطاماً . وقيل : هو ما يتقربون به إلى الله مع كفرهم . وقيل : ما أنفقوا في عداوة رسول الله ﷺ لأنهم لم يبلغوا بإنفاقه ما أنفقوه لأجله" (14)

يطلق لفظ "الصر" على البرد الشديد أو الريح الباردة المهلكة، وتظهر بلاغة التوظيف في تشبيه أعمال الكفار بزرعتهلكه ريح باردة وهو تصوير بليغ لبطلان أعمالهم.

## التوظيف الإعجازي للفظ الرياح للدلالة على معان أخرى

## الرياح في ضرب الأمثال القرآنية

قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ (الكهف: 45)

استوظف البارئ سبحانه وتعالى لفظ "الرياح" في النص السابق ليكون رمزا لزوال الدنيا، وللدلالة على تبدد زينتها. تكمن الصورة البلاغية من الآية في أن الدنيا نبات أخضر، ثم ههشيم، تذروه قال ابن كثير: تَذْرُوهُ الرِّيحُ "أي: تفرقه وتطرحة ذات اليمين وذات الشمال"<sup>(15)</sup> تتجلى دقة التصوير في الآية، ويظهر عمق المعنى، ويبدو انسجام الألفاظ مع المقصود. كما يظهر الإعجاز البياني من التوظيف حيث تضرب الآية مثلاً للحياة الدنيا، الآية ذ تبدأ مزدهرة خضراء، ثم لا تلبث أن تتحول إلى شيء يابس متكسر، تفرقه الرياح، فلا يبقى له أثر. وهذا تصوير بليغ لفناء الدنيا وسرعة زوالها، وتحذير من الاغترار بزخرفها. ومن أروع الإعجاز الباني الكامن في الآية التناسق بين الألفاظ (هشيمًا - تذروه - الرياح) ويخلق هذا التناسق مشهداً حياً متحركاً أمام السامع، وفي الجمع بين الإيجاز وشدة التأثير؛ فبكلمات قليلة رسمت دورة الحياة كاملة، متمثلة في ازدهار وذبول و فناء ثم تلاشي. وهذا الانتقال السريع من الاخضرار إلى التلاشي هو لبّ المثل، وتمثل الدلالة الإعجازية في المثل في تجسيد سرعة تقلب الدنيا وزوال زينتها، مهما بلغت من الجمال والقوة. والغاية في هذا المثل الزهد في الاغترار بالدني، و توجيه القلب إلى ما هو أبقي، وهو العمل الصالح، ثم تذكير الإنسان بأن ما يراه ثابتاً قد يصير في لحظة كالهشيم.

## الرياح آية من آيات القدرة الإلهية

قالتعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (البقرة:

(164)

هذا النص ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ من التراكيب القرآنية الموجزة التي تحمل ثراءً بيانيًا عجيبًا، ويظهر فيها جانب من قدرة الله تعالى من خلال التصوير والدلالة. وفيما يلي بيان شافٍ لوجوه التوظيف البياني في هذا التعبير. يقول الزمخشري: "في مهاهما: قبولاً، ودبوراً، وجنوباً، وشمالاً. وفي أحوالها: حارة، وباردة، وعاصفة، ولينة. وعقماً، ولواقح. وقيل تارة بالرحمة، وتارة بالعذاب<sup>(16)</sup>

يظهر التصوير البياني الحي من التوظيف في التعبير بـ "تصريف الرياح" الذي يرسم مشهداً متحركاً الملموس في رياح تتبدل اتجاهاتها، وتختلف شدتها، وتتغير آثارها. فكأنك ترى نظاماً كونياً دقيقاً يعمل بلا توقف، مما يوقظ الحس ويستثير التأمل.

ويظهر الإعجاز في توظيف "التصريف" من الفعل صَرَفَ، وهو يدل على التقلب والتغيير والتنوع في جهات الشيء وأحواله. فليس المقصود مجرد هبوب الرياح، بل تغييرها المستمر في الاتجاه (تتغير وتنوع شمالاً وجنوباً) وفي القوة (لينة مرة، وعاصفة مرة أخرى) ثم في الطبيعة (حارة حيناً، وباردة حيناً آخر، ورطبة مرة، وجافة مرة أخرى) وهذا المعنى الاشتقائي يوحي بالحركة الدائمة والتدبير المحكم.

وفي اختيار لفظ "التصريف" والعدول عن الهبوب أو الجريان، لأن اللفظ يدل على التعدد والتنوع لا مجرد الحدوث، ويفيد التدبير المقصود لا العشوائية، ويشعر من التوظيف بأن وراء هذا التنوع قدرة مهيمنة تتحكم في كل جزئية. فيفهم من الاختيار إحاطة القدرة الإلهية بكل تفاصيل الكون.

ومما زاد التوظيف رونقا وجمالا اتباط سياقها بآيات تعداد دلائل القدرة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فجاءت، مع مظاهر كونية عظيمة، لتكون دليلاً محسوساً على قدرة الله ووحدانته، ولتخاطب العقل بالتأمل والنظر.

#### الرياح في خدمة الإنسان

قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (الروم: 46)

الآية الكريمة من سورة الروم (46) تمثل نموذجًا بديعًا من عرض آيات الله في الكون، مع ربطها المباشر بخدمة الإنسان ومصالحه، في سياق يجمع بين البيان العقدي واللمسة البلاغية المؤثرة.

تُبين الآية أن من دلائل قدرة الله ووحديته: إرساله الرياح التي تحمل في طياتها البشائر (كالمطر والخصب)، وجعلها سببًا في إنزال الرحمة، وتحريك السفن في البحار، وتمكين الإنسان من طلب الرزق؛ كل ذلك ليقود الإنسان إلى شكر الله. قال أبو حيان: ثم ذكر من أعظم تباشيرها إذاعة الرحمة، وهي نزول المطر، ويتبعه حصول الخصب، والريح الذي معه الهبوب، وإزالة العفونة من الهواء، وتذرية الحبوب، وغير ذلك<sup>(17)</sup>

تتجلى أوجه خدمة الإنسان من الآية في من خلال أربعة مقاصد رئيسية:

الأول: البشارة والتهيئة للحياة ﴿يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ فالرياح تُبشِّر بالمطر قبل نزوله، فتُريِّئ النفوس وتُحيي الآمال وفيها خدمة نفسية ومعنوية للإنسان، إذ تبعث الطمأنينة وتُذهب القلق.

وأما المقصد الثاني فتحقيق الرحمة الإلهية ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ حيث تشمل الرحمة المطر، والخصب، والهواء النقي، وكل ما تقوم به الحياة، ويوحى التعبير بـ"يُذِيقُكُمْ" بالقرب والتجربة المباشرة للنعمة، وكأن الإنسان يذوقها ذوقًا حسيًا.

بينما يظهر المقصد الثالث في تيسير وسائل النقل والتجارة ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾ والرياح تُحرِّك السفن، وهو ما كان أساس التجارة والتنقل عبر البحار، وهذا مظهر واضح من تسخير الطبيعة لخدمة الإنسان.

وأما المقصد الأخير فتحقيق الكسب والرزق ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي لتطلبوا الرزق بالتجارة والزراعة والصناعة. فالرياح سبب غير مباشر في النشاط الاقتصادي.

#### الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، يتبين أن التوظيف القرآني للفظي الريح والرياح يقوم على نظام دلالي وبلاغي بالغ الدقة، يكشف عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم. فقد

أظهرت المقالة أن اختيار الصيغة ليس اعتباطيًا، بل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياق والمعنى المقصود، بما يحقق انسجامًا تامًا بين اللفظ والدلالة. وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

1. أن لفظ *الرياح* في اللغة والقرآن يحمل دلالات متعددة تتحدد بحسب السياق، مع احتفاظه بأصل دلالي مشترك يرتبط بالحركة والتأثير.
  2. أن القرآن الكريم يوظف صيغة الجمع *الرياح* غالبًا في سياقات الرحمة والبشرى والخصب، بما يوحي بالتنوع واللفظ والتدرج.
  3. أن صيغة المفرد *الريح* ترد في الغالب في سياقات العذاب والشدة والهلاك، بما يعكس القوة والوحدة والتأثير الساحق.
  4. أن هذا التمايز بين المفرد والجمع يمثل وجهًا من وجوه الإعجاز البلاغي، حيث تتكامل البنية اللفظية مع المعنى والسياق تكاملًا محكمًا.
  5. أن توظيف لفظ *الرياح* في القرآن لم يقتصر على الدلالة الحسية، بل تعداه إلى معانٍ أوسع، مثل ضرب الأمثال، وبيان القدرة الإلهية، وتسخير الظواهر الكونية لخدمة الإنسان.
  6. أن في هذا التوظيف إشارات علمية دقيقة، تتجلى في الإيماء إلى دور *الرياح* في تكوين السحب، وإنزال المطر، وتلقيح النبات، مما يعكس جانبًا من الإعجاز العلمي.
  7. أن التصوير القرآني لحركة *الرياح* يُبرز إعجازًا بلاغيًا قائمًا على الإيحاء الحركي والتأثير النفسي، بما يعمق دلالة النص ويقوّي أثره في المتلقي.
- وبذلك تؤكد الدراسة أن دقة اختيار الألفاظ في القرآن الكريم تمثل مظهرًا من مظاهر إعجازه، حيث تتضافر الجوانب اللغوية والبلاغية والعلمية في بناء دلالة متكاملة تعجز عن الإتيان بمثلها القدرة البشرية.

#### الهوامش والمصادر

- 1- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، الدزأ الثالث، الناشر: دار الجيل بيروت. [www.temawy.com](http://www.temawy.com) ص: 428

- 2- الجوهري، الصحاح في اللغة، الجزء الأول، ص: 275،
- 3- البيت للصعلوك الجاهلي السُّليكَ السعدي التميمي. راجع ابن فتيبة، الشعر والشعراء، ص: 74،
- 4- المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، مصدر الكتاب: موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> ص: 205
- 5- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف، الجزء الثاني، موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> ص: 370
- 6- الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الجزء الثاني مصدر الكتاب: موقع التفاسير <http://www.altafsir.com>، ص: 317
- 7- سيد قطب، في ظلال القرآن، الجزء الثالث، موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> ص: 231
- 8- هو علم يبحث في حالة الجوّ في فترة زمنية قصيرة (مثل يوم أو أسبوع)، ويهدف إلى التنبؤ بالطقس وفهم تغيراته. أو هو: علم الإحصاء الجوية، (Meteorology) وهو العلم الذي يدرس الغلاف الجوي والعمليات الفيزيائية فيه، يركز على تحليل أحوال الطقس والتنبؤ بها، مثل الحرارة، والطوبة، والضغط الجوي، لحماية الحياة وتخطيط الأنشطة اليومية. يعتمد على قياسات سطحية وعلوية، والاستشعار عن بعد (أقمار واردة)، ويشمل فوعا كالدنيامكيا، والمناخ والتنبؤ...  
راجع: <https://chatgpt.com/share/69c6697e-d294-8326-9425-e6766d1c31f9> تاريخ الزيارة 2026/03/27
- 9- سيد قطب المرجع السابق، في ظلال القرآن الجزء الثالث، ص: 231
- 10- طنطاوي، محمد سيد، الوسيط، موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> ص: 2464
- 11- الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مصدر الكتاب: موقع التفاسير <http://www.altafsir.com>، الجزء الثالث.
- 12- طنطاوي، محمد سيد، الوسيط، المرجع السابق، ص: 3871
- 13- طنطاوي، محمد سيد، الوسيط، المرجع السابق، ص: 3871
- 14- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تفسير البحر المحيط، موقع التفاسير <http://www.altafsir.com>، الجزء الثالث، ص: 363
- 15- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الجزء الخامس، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، ص: 161
- 16- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف، الجزء الأول، موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> ص: 151
- 17- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تفسير البحر المحيط، الجزء التاسع، موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> ص: 91

## العاطفة الشعرية لدى الشيخ محمد بلاري دراسة تحليلية لبيائته في مدح الشيخ إبراهيم الكولخي

إعراف:

نور عتيق بلاري

قسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو- نيجيريا

[Nuruatiku13@gmail.com](mailto:Nuruatiku13@gmail.com)/balarabe.atiku@udusok.edu.ng

08039370347

الملخص:

تحلّل المقالة العاطفة بوصفها الركيزة الأساس في كيان الشعر العربي، والعنصر الحاسم الذي تتجلّى به أصالته، ويُقاس بمداه صدقُه الفنيّ وقيمته الجمالية. وتنطلق من وعي نقديّ بأنّ الإنتاج الأدبي العربي في نيجيريا يتفرد بفيضٍ عاطفيّ صادقٍ متأجّج، ولا سيّما في شعر المديح، حيث تتماهى التجربة الشعورية مع روابط دينية وعلمية راسخة، فتنبثق القصيدة عن وجدانٍ حيّ صادق.

وتهدف المقالة إلى دراسة تحليلية لتجربة الشيخ محمد بلاري الغسوي، أحد أعلام الشعر العربي النيجيري وروّاده، من خلال قصيدته اللامية في مدح الشيخ إبراهيم الكولخي، مستهدفةً استكناه تجليات العاطفة الشعرية فيها، واستجلاء أبعادها النفسية والفنية، والكشف عن طاقتها التعبيرية المؤثرة.

وتخلص المقالة إلى أنّ الشعر في هذا اللون من الإبداع ليس زخرفاً لفظياً أو صناعةً بيانيةً مجردة، بل هو انبثاقٌ وجدانيٌّ صادق، وترجمةٌ أمينةٌ لخلجات النفس، ومرآةٌ تعكس حرارة الشعور وعمق التجربة، مما يضفي عليه قيمةً أدبيةً وإنسانيةً سامية، ويمنحه طابعاً أصيلاً خالد الأثر.

### Abstract:

The article examines emotion as the fundamental pillar underpinning Arabic poetry and the decisive element through which its authenticity is revealed and its artistic sincerity and aesthetic value are assessed. It is grounded in a critical

awareness that Arabic literary production in Nigeria is distinguished by a sincere and intense emotional vitality, particularly in praise poetry, where the poetic experience is deeply intertwined with firmly established religious and scholarly relationships, giving rise to verse that emanates from a genuine and living sensibility.

The study seeks to offer a rigorous analytical investigation of the poetic experience of Shaykh Muhammad Balarabe al-Gusawi, one of the foremost figures and pioneers of Arabic poetry in Nigeria. Focusing on his Lāmiyyah composed in praise of Shaykh Ibrahim al-Kaulakhi, the article aims to explore the manifestations of poetic emotion within the text, to examine its psychological and aesthetic dimensions, and to elucidate its expressive force and artistic efficacy.

The article concludes that poetry within this mode of expression transcends mere verbal ornamentation and rhetorical craftsmanship; rather, it constitutes a sincere emotional effusion, an authentic articulation of inner consciousness, and a reflective medium that captures the intensity of feeling and the depth of lived experience. Consequently, it acquires a profound literary and human significance, and assumes an enduringly authentic character.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح العرب سيدنا محمد بن عبد الله القائل: "إن من الشعر لحكمة"<sup>(1)</sup> وعلى آله الطيبين وصحابته المرتضين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

تعتبر العاطفة من العناصر الهامة في الأدب العربي، إذ بصدقها يصدق الشعر وبقوتها يقوى. والعاطفة هي ذلك العنصر الذي يبحث عن قواعد الشعر من جانب الدواعي التي دفعت الشاعر إلى القول، ولذا قالوا "إن الإنسان دائما يتقلب في عواطفه ولا يمكن أن تمرّ عليه لحظة بدون عاطفة"<sup>(2)</sup> ولكن أجمل العواطف ما كان يبعث على القوة في الحياة<sup>(3)</sup>

وقد لفت انتباه الباحث إلى الموضوع ما أدركه من أن ما أنتجه الأدباء النيجيريين يتسم بعاطفة صادقة وقوية، ذلك بأن قصائدهم -خاصة المادحة- تصدر من شعور صادق وحب عميق نحو الممدوح وحاشا ذلك أن يتعلق بكذب في التعبير. أضف إلى ذلك أن

معظم علاقاتهم تكون علاقات دينية علمية، ومن المفروض في مثل ذلك أن يعنى الأديب ما قاله نحو الممدوح، ويكون صادرا من الشعور الحقيقي.

ولإظهار ذلك بصورة أوضح مال الباحث إلى دراسة قصيدة شاعر من فحول الشعر العربي النيجيري وهو الشيخ محمد بلاري الغسوي في مقالة معنونة بـ "العاطفة الشعرية لدى الشيخ محمد بلاري دراسة تحليلية لبيائته في مدح الشيخ إبراهيم الكولخي" ذلك لأنه يُعتبر رائدا من رواد الأدب العربي في منطقته، بل مدربا للأدباء، حتى أنه قلّ من أدباء المنطقة من لم يكن ثمرة لجهوده إما مباشرة وإما عن طريق غير مباشر، وذلك نظرا للحركة التدريسية والتدريبية التي قام بها أيام حياته والتي لم تزل حتى اليوم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. ليدرك القارئ أنّ ما يرمي إليه هؤلاء الشعراء هو فقط التعبير عن شعورهم، والتفريغ عن داخلهم، والانهياج عن ما في صدورهم.

وتكون المقالة بعد المقدمة على عرض النقاط التالية:

- التعريف بالشاعر
- نص القصيدة
- مفهوم العاطفة الشعرية
- العاطفة الشعرية في القصيدة
- الخاتمة.

التعريف بالشاعر:

هو محمد بلاري (العربي) ابن العالم عبد القادر بن محمد طن ددوري، يتصل نسبه بأسرة "ين دوتاوا" المعروفة. وجده محمد طن ددوري هذا هو أول إمام الجمعة في مدينة غسو إلا أنه تنازل عن ذلك زهدا عن الدنيا لما في ذلك من أمارات السيادة، وفي ذلك دلالة على أن أسرته أسرة اتصفت بالعلم والأخلاق كآبوا عن كآبوا. أما والدته فهي السيدة حواء بنت الوزير سليمان المعروف بين وزراء المدينة. ولد الشيخ محمد بلاري بمدينة غسو يوم الإثنين سنة 1338هـ/1918م.<sup>(4)</sup>

نشأته وتعلمه:

نشأ الشاعر في كنف والديه الكريمين، وتلقى مبادئ علمه لدى والده العالم عبد القادر، ثم بدأ ينتقل من عالم إلى آخر لتحصيل العلم، وختم القرآن على يد صاحب أبيه مالم

كَادُوا نَمَالَمْ جَلَالَ، ثم بعد برهة رحل إلى بلدة كَشِينَهُ ونزل عند مالم غَاتَرُنْ بَقِي وتعلم عنده العلوم الفقهية، وبعده رحل إلى صكتو للالتحاق بمالم لولي، ثم إلى بلدة جيغا ثم إلى مدينة زاريا حيث التقى مالم نَائِيَهْ وغيره من علماء المدينة وأخذ منهم العلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة، إلى التحق بمالم إلياس في نفس المدينة فتلقى منه علم التصوف. ومن هنا رحل إلى مدينة كنو حيث لحق بالشيخ عتيق الكنوي ونبغ في ذلك العلم نبوغاً<sup>(5)</sup>.

ومما ساعد في تكوين شخصيته الأدبية والصوفية كونه من أوائل من وفد إلى الشيخ إبراهيم الكولخي -وهو الشاعر العبقرى- ومكثوا عنده سنوات واغترفوا من بحره العميق. وقد أذاع الله تعالى صيته بعد رجوعه من كولخ لتأثره الشديد بحياة الشيخ إبراهيم العلمية والأدبية والصوفية.

زاويته:

بنى الشيخ محمد بلاري زاوية في أطراف البلدة، وهي عبارة عن مدرسة يتقّف فيها أبناء الأمة ويعلمهم المبادئ الإسلامية والأدبية، وسميت مدرسة حزب الرحيم تلامذة الشيخ إبراهيم. وتطوّرت بمرور الأيام إلى أن صارت اليوم تمثل جامعة إسلامية تربّي الناشئين والقادين والهادين المهتمدين كل حسب موقفه ومستواه، يفد إليها الناس من البلاد القاصية والدانية ومن كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم. وأما عن صورتها فهي تمثل اليوم أكبر معهد علمي عرفته هذه البلاد إذ يحتوي على أكثر من عشرة آلاف طالب من نيجيريا وخارجها، وتحتوي على مسجد كبير تقام فيه صلاة الجمعة وعلى سطحه وحواشيه قصور تحتوي على أكثر من أربعين فصلاً دراسياً تقريباً، ومن بينها قسم خاص لتحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات يحفظ القرآن فيه كل سنة مائة طالب تقريباً، كما كان لها أكثر من ألف فرع في نيجيريا وخارجها.

وأما عن النشاطات الأدبية والعلمية التي تقام فيها فمنها الجلسات التفسيرية في شهر رمضان، والمسابقة القرآنية سنوياً، والمناظرات العلمية والأدبية، وتدريب الأساتذة والدعاة. ومما يثري الأدب وفنه الجلسة المولدية التي تقام كل ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم التي يحضرها كثير من مشائخ هذا القطر، وتحيي بقراءة سيرة النبي عليه

السلام نثرا وشعرا، كما يقدم أدباء المعهد قصائد أدبية رائعة تتعلق بالموضوع. ورحم الشيخ صديق تَفَكِّي تَرِ إذ يقول في ذلك المعهد وصاحبه:

وشيخي بلاري كاشف الأحزان      وحريمه أمن لكل جبان  
علم الهداية تاج عز طريقنا      شيخ الطريقة صاحب البرهان  
بحر الحقيقة من طما أمواجه      في أرضنا يروي ظلما عطشان  
أخلاقه:

كان الشيخ بلاري من أعظم شخصيات عرفتها منطقة غسو خُلُقِيًّا، لما اتسم به من أخلاق فاضلة وعظيمة، فكان زاهدا ورعا تقيًّا صبورا حليما متواضعا وكريما بشهادة الحبيب الحنين والعدو البغيض، وحتى الأطفال الصغار، كما كان مجبولا على حب تلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، حتى أنه ختم القرآن في حياته أكثر من ألف وثمانمائة مرة قبل رحيله وواصل الحل والارتحال إلى آخر حياته<sup>(6)</sup>، وكان كثير الصلاة على النبي ﷺ مساعدا للطلبة والمحتاجين مكرما للضيوف والوافدين، ويلخص لنا الشيخ صديق هذه الأخلاق فيقول:

إني اختبرت شيوخ دهري كلهم      فوجدت شيخي فائقا بمعان  
بالعلم والتقوى وحسن فضيلة      وزيادة في البر والإحسان  
إن كانت آيات الشيوخ تضافت      فلشيخنا الكبرى مدى لعيان  
ويقول أيضا:  
أخلاقه القرآن لم تر فعله      إلا بنص الذكر والفرقان  
وحديث خير الخلق مربط قلبه      لا لايميل بهذل ذي الهديان  
عوامل تكوينه:

نشأ الشاعر في أسرة أعظم همها العلم، وهذا الاهتمام أثر جدا فيه حتى كان لا يرى شيئا إلا التعلم، وأحلامه كلها هي أن يرى نفسه عالما هاديا للعباد، وقد مر بنا أن جده هو أول إمام الجمعة منذ تأسيس المدينة وفي هذا دلالة على مكانة أسرته العلمية. والبيئة التي نشأ بها هي مدينة غسو، وهي قرية أسسها طائفة من الناس انتقلوا من قرية يَنْدُوتُو، تلك القرية المشهورة بالعلم والأدب في الأيام الغابرة<sup>(7)</sup> وقد غرسوا في هذه المدينة ما اقتطفوه من تلك

البيئة الشهيرة. وهي أيضا برزخ بين شرق شمال نيجيريا وغربها ينزل فيه طلاب العلم في حلهم وترحالهم<sup>(8)</sup>. هذه هي البيئة التي نشأ فيها الشاعر ويقال: الإنسان ابن بيئته.

وقد وسّع ثقافة الشاعر حرصه الشديد وإطلاعه على كتب الأدب والدواوين الشعرية من مختلف العصور الأدبية وخاصة الشعراء العباقرة المتصوفين، فيقرأها ويفهمها ويحفظ ما شاء الله أن يحفظ منها، فهذا مما صيره شاعرا مفلحا لأن الإناء بما فيه يضح، حتى ألف أكثر من خمسين مؤلف مابين منشور ومنظوم<sup>(9)</sup>. كما أن للتصوف دورا كبيرا في تكوين شاعرية هذا الشاعر إذ من المعروف أن الصوفيين يهتمون بالشعر في نشاطاتهم الصوفية، وخاصة في مدح الرسول ﷺ والشيوخ، وسلوك الشاعر الصوفي أيضا يعد عاملا هاما من عوامل تكوينه الشعري، ومعلوما أن الشعر الصوفي يحتاز أسمى المقدره اللفظية والمنطقية والبلاغية، حتى أنه يعتبر أدب القمة كأدب موضوعي يستهدف رسالة ويتناول التهذيب النفسي وصورا من الحياة الاجتماعية والأخلاقية والتربوية<sup>(10)</sup> أضف إلى ذلك انتظامه في سلك أوائل أصحاب الشيخ إبراهيم الكولخي ﷺ، فلزمه وقرأ قصائده، حتى كان من أمر بجمع دواوين الشيخ إبراهيم فقام بهذا طلابه في بيته ومن هناك أرسلت إلى أي مكان وحتى كولخ بلد الشاعر، مما أعطاه معرفة علمية واسعة وصناعة شعرية جيدة،

إنتاجاته:

يعد الشيخ بلاري من أعلام الأدب العربي في منطقة غسو بل أسبقهم وأعلمهم، وله مؤلفات كثيرة قيمة تنيف على خمسين مؤلف ما بين منشور ومنظوم مما يؤكد رسوخ قدمه في الميادين العلمية المختلفة، ومن تلك الانتاجات:

- كتاب مرآت النظر على نور البصر، وهو تأليف في سيرة النبي ﷺ.
- قرة عيون الإخوان بفضل المتعلقين بسيد الأقطاب والعارفين. وهو في التصوف وأهله.
- تنوير الأبواب الممد للبصائر. وهو في فن الصرف
- عقد المرجان في سلسلة الإيمان
- تقريب الأمانى مسهل التعبير للإخوان
- رحلة التداني إلى ملاقات حفيد الشيخ التجاني
- التحفة الغسوية في مدح صاحب الختمية



## قد اغبر وجه الأرض إذ غابت الشمس وحلت دماء الجوّ وانشرح الشمس مفهوم العاطفة الشعرية

العاطفة في اللغة من عَطَفَ يَعْطِفُ. وعطف بالعين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على الثناء، يقال عطفت الشيء إذا أملتة والوسادة: ثناها كعطفها. ومصدره العطوف وتعطف: بالرحمة<sup>(13)</sup> وعطفت عليه أي أشفقت عليه، ومنه قول الشاعر: العاطفون تحيل مامن عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم<sup>(14)</sup> وتأتي الكلمة بمعنى مال، تقول مال عليه أي أشفق كتعطف، كما تأتي بمعنى: حمل وكّر عليه. ومُنْعَطَفُ الوادي: مُنْحَنَاءُ. وتَعَاظَفُوا: عَطَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَتَعَطَّفَ بِهِ: ارْتَدَى كاعْتَطَفَ. وَيَتَعَاظَفُ فِي مَشِيَّتِهِ: إِذَا حَرَّكَ رَأْسَهُ وَتَهَادَى أَوْ تَبَخَّأَ<sup>(15)</sup>. وتأتي أيضا بمعنى: الانصراف والحماية. تقول رجل عَطُوفٌ، وَعَطَّافٌ: يحمي المنهزمين. والعاطفة: الرحم، كما تأتي بمعنى حسن الخلق، تقول رجل عطوف بمعنى حسن الخلق. ومنه قول مزاحم العقيلي، أنشده ابن الأعرابي:

وَجَدِي بِهَا وَجَدُ الْمُضِلِّ قَلُوصَه ... بَنَخْلَه لَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ<sup>(16)</sup>.

من هنا يدرك أن العاطفة في اللغة تأتي لمعان عدة منها: الميل والثناء، الرحمة والشفقة، المنحنى من الوادي، الارتداء، حسن الخلق، التبخر في المشي، الحماية، والرحم. أما عند أهل الفن فقد عرفها ابن رشيق بأنها "تلك الدواعي والبواعث التي تدفع الشاعر إلى التعبير عما يختلج في صدره من طرب وطمع وغضب وشوق ووفاء وغيرها"<sup>(17)</sup> ويرى الدكتور أحمد بدوي أنها: "قواعد الشعر والأسس والينابيع التي ينفجر منها الشعر"<sup>(18)</sup> بمعنى هي تلك الانفعالات التي تبعث الشعر في روح صاحبه. وعرفها الدكتور أحمد الشايب فقال: إنها تعني دراسة وبيان المقاييس النقدية<sup>(19)</sup> وكما عرفها شوقي ضيف بأنها الحالة الوجدانية التي يشترك الناس فيها جميعا فيما يسمونه حزنا أو فرحا أو خجلا وما إلى ذلك<sup>(20)</sup>

من هذه المدلولات اللغوية والاصطلاحية يدرك أن العاطفة هي ما أثارت وحركت شعور الشاعر حتى لجأ إلى إبراز ذلك الشعور في القصيدة. فكأن قصيدته ترجمة لما يختلجه في صدره.

## نص القصيدة:

- أرقت بتذكار الذي كان ثاويا \*  
نسيت جمال الغانيات متى بدى \*  
نسيت شيوخ العصر حيث بداليا \*  
ألا يا أبا إسحاق روعي وقوتيا \*  
وإنك مصباح الزمان وشمسها \*  
وإنك فياض الفيوض وما بقى \*  
أيا شيخ إبراهيم يانجم الهدى \*  
أيا زمزم العرفان عين مُجَّد \*  
أيا هادم الأصنام منذ ظهوره \*  
قد انكسرت رايات كل الصليب يا \*  
قد ارتفع الجور العظيم بفتحكم \*  
وقد أشرفت أنوار شمس ظهوركم \*  
سحائب أنوار من الغرب أشرفت \*  
أمدني أبا الأنوار أسقي بلادكم \*  
أحاطت بنا الحساد من كل جانب \*  
ألا فانظري يا أبا الفيض خذ يدي \*  
وجدلي بأرزاق و كل سعادة \*  
أيا من سما قدرا ويا قطب أكبرا \*  
رضاك رضاك أطلبن وأمانة \*  
وصل صلاة الفتح رب على النبي \*
- بكولخ من سكناه بين حشائيا \*  
جمال بني إنياس قطب زمانيا \*  
مدهم بالفيض غوث أوانيا \*  
وروح جميع الكائنات ممديا \*  
ومن نورك الأنوار شرقا وغربيا \*  
من الأرض إلا عمها الفيض فض ليا \*  
ويا خاتم الختمين فانظر لحاليا \*  
ومنتظر الأقبام قبل زمانيا \*  
ولم يبق بيت النار شكرا لربيا \*  
مهد أنوار الشريعة غوثيا \*  
جميع بلاد الله أخرى بلاديا \*  
وفازت غسو حقا بنور إماميا \*  
تفيض زلال الفيض يافوز ساقيا \*  
وزدني وزدني قد شكرت إلهيا \*  
أبي الله إلا أن يتم لنوريا \*  
وأيد أحبائي لرغم عدائيا \*  
لكي أرفع التوحيد أنت إماميا \*  
أيا الفيضة العظمى ونور زمانيا \*  
رضى الله عنكم يا إمامي وشيخيا \*  
وءال وأصحاب وأهل زمانيا \*

بين يدي النص:

القصيد يائية القافية وقعت في عشرين بيتا على بحر الطويل، و قد قرضها الشاعر مادحا شيخه الشيخ إبراهيم الكولخي رحمته الله. استهلها يذكر شوقه وحنينه نحو الممدوح، ويبن أن هذا الحب والشوق برى قلبه وحرّمه النوم حتى جعله يبيت ساهرا، ثم نادى الشاعر الممدوح مستغيثا به في الإعانة على هذه الحال مبينا أنه هو حياته وقوته وروحه، بمعنى أنه يحتاج إلى الممدوح كما يحتاج الإنسان إلى الروح، وأنه لن ينساه كما أن الإنسان لا ينسى القوت دائما، وكما وصف الممدوح بأوصاف يدرك كثيها الصوفيون مثل روح الكائنات مصباح الزمان نور الأنوار فياض الفيوض، خاتم الختمين، زمزم العرفان، ومنتظر الأقسام إلخ ليظهر مدى تمكن الممدوح في الرحلة الصوفية، ذاكر بعض أدوار قام بها الممدوح نصرة للدين الإسلامي وأمته، ليتوصل بذلك إلى التوصل بالممدوح للفرج وقضاء الحوائج له ولأحبابه، ثم سئل الله تعالى أن يهبه أرزاقا تساعده في رفع رايات الدين الإسلامي ببركة ممدوحه وأن يحمي أحبابه من إذاية الأعداء والمنكرين لهم الأمر الذي كان شديدا وصعبا عليهم في تلك الآونة، واختتم طالبا الرضوان لنفسه وللممدوح ومصليا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

#### العاطفة الشعرية لدى الشاعر

يرى النقاد أنّ فقدان العاطفة في الشعر يترتب عليه أن يكون جافا لأنه في تلك الحالة يخاطب العقل وحده من غير أن يثير الشعور ويبعث الوجدان فيكون مثله حينئذ مثل المسائل العلمية والقواعد النظرية<sup>(21)</sup>

وكون عاطفة الأديب صادقة مما يكسب الأدب بهجة وجمالا، والعاطفة الصادقة هي التي تنبعث عن سبب صحيح غير زائف ولا مصطنع حتى تهب الأدب قيمة خالدة<sup>(22)</sup> ولهذا عبّر عنها البروفيسور نائي سويد بالصدق الفني بمعنى أن يكون الشاعر قد شعر حقا بذلك الشعور الذي يزعمه في القصيدة<sup>(23)</sup>. وهذا لا يعني أن يكون ما قاله الشاعر حقا واقعيا، لا، فالصدق الفني يعني أن يكون الشاعر قد حس في نفسه بما يذكره في قصيدته وليس كذبا ولا ادعاء ولا اصطناعا.

وكان الشاعر الشيخ محمد بلاربي من أولئك الشعراء الذين تتسم قصائدهم بعاطفة صادقة التي تنبعث من صميم قلوبهم، خاصة في قصائده المادحة التي اختار

الباحث واحدة منها نموذجا لهذه المقالة، وقد نتج ذلك من إيمانه الجازم بأن تلك المدائح قرينة يتقرب بها إلى الله تعالى، إذ كانت في مدح الرسول ﷺ أو العلماء الأجلاء، وقد صح أن "العلماء ورثة الأنبياء"<sup>(24)</sup> فلذلك كانت العلاقة بين الممدوح والممدوح علاقة دينية اعتقادية، ويعرف الشاعر أنها لا تقبل الكذب ولا الادعاء لأنه يرجوا ثوابها من الله تعالى وهو ج ج ج ج ج ج ج إضافة إلى أنه يقولها بثما لما يختلج في صدره ويحسن به من أعماق قلبه، ولهذا تجد الشاعر يسوق معاني يعرف الكل أنها اعتقاده ومذهبه وحتى إن لم يذكرها، ومرة يكون لتلك المعاني مبررا دينيا أو تاريخيا أو واقعيا. والعاطفة التي دفعت الشاعر لهذه القصيدة هي الطرب والرغبة، وهي من بواعث المديح والشوق كما يرى ابن رشيق إذ يقول مفصلا القول في العاطفة الشعرية: ".... فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب....."<sup>(26)</sup>

هذه العاطفة هي ما حرك وجدان الشاعر فاستهل القصيدة قائلا:

أرقت بتذكار الذي كان ثاويا \* بكولخ من سكناه بين حشائيا

نسيت جمال الغانيات متى بدى \* جمال بني إنياس قطب زمانيا

نسيت شيوخ العصر حيث بداليا \* ممدهم بالفيض غوث أوانيا

إن الألفاظ التي استخدمها الشاعر في الأبيات تكفي لتدل على انهياج عاطفة قوية من سبب صحيح غير زائف ولا مصطنع، وذلك في قوله "أرقت بتذكار الذي كان ثاويا بكولخ" فالتذكار الذي يحرم الإنسان النوم ويجعله يقرض القصيدة في جوف الليل حيث كان الكل هادئا لا بد أن يكون شعورا عميقا في الخير أو الشر وغالبا ما يكون من الثاني. وهكذا في قوله أيضا: "نسيت جمال الغانيات" و "نسيت شيوخ العصر" فالجمال الذي ينسي الإنسان شهوته ويبعده عن أهله الأقرباء لذكر محب بعيد عنه يكون أيضا من حب راسخ في القلب. وهكذا العالم الذي يُنسي ويُحجب عن طالب العلم رؤية غيره يدل على رسوخ قدمه في العلم وتعلق ذلك المرید بحبه. هذا هو شأن الشاعر هذا، فإنه لا يستطيع النوم ولا ذكر الأهل والأحباء ولا رؤية غير ممدوحه، وكل من بلغ هذه الحال من الحب لا بد من انكسار ركن صبره فتدفعه عاطفة قوية من شعور صادق ليقول مثل ذلك. وليس هذا بغريب في حق هذا الشاعر خاصة أن الواقع منه يؤكد هذا ويزيد، حيث أنه في غير مرة فارق الأهل والأحبة والوطن ورحل إلى ذلك الممدوح في كولخ بأرض

سنغال سيرا على الأقدام ليتعلم من ممدوحه ويخدمه ويتقرب منه حبا واهتداء، وها هو اليوم بعد أن عايش الممدوح وعرفه واقترب منه واهتدى به وتعلق به أكثر من الماضي يفارق ذلك المحبوب ويعود ليعيش في وطنه وحيدا بدونه، طبعاً لا بدّ من التذكار والأرق والبتّ. وليظهر الشاعر الصورة واضحة أمام القارئ جعل الأمر في صورة خيالية علّ القارئ يشعر شعوره فيرثي لحاله، فقال: "من سكناه بين حشائيا" ومن المعروف أن الإنسان لا يمكن أن يسكن في جوف غيره حقيقة، إلا أن الشاعر يريد أن يبين أن ذكر ذلك المحبوب لا يفارقه فكأنه ساكن في أحشائه، كما لا يفارقها هكذا لا يفارقه ذكر هذا الممدوح. تصوّر كيف كانت حال هذا الشاعر في هذه اللحظة؟ أليس هذا كافياً ليُشعر الشاعر هذا الشعور ويقول هذا؟

ومما يؤكّد صدق الشاعر الفني ما تجلّى في القصيدة من وصف الممدوح بصفات تُعرف أنها مما اعتقده الشاعر واقعياً سواء ذكرها أم لم يذكرها كقوله مثلاً عندما يسرد ذكر مزايا الممدوح:

وإنك مصباح الزمان وشمسه	*	ومن نورك الأنوار شرقاً وغرباً
وإنك فياض الفيوض وما بقى	*	من الأرض إلا عمها الفيض فض ليا
أيا شيخ إبراهيم يانجم الهدى	*	ويا خاتم الختمين فانظر لحاليا
أيا زمزم العرفان عين محمد	*	ومنتظر الأقبام قبل زمانيا

يعتقد الشاعر أن الدنيا امتلأت بظلام الجهل الحقيقي والطغيان وممدوحه الشيخ إبراهيم الكولخي استطاع أن ينقذ الدنيا من ذلك الظلام والأوهام بنور معرفة الله تعالى، فوصّفه بمصباح الزمان بل شمسه في صورة مجازية ليدل على شدة وقوع الأمر وصدقته، كما وصفه بصاحب الفيضة التجانية وهي فكرة آمن بها الشاعر واعتقدتها اعتقاداً جازماً، وكما سماه خاتم الختمين أيضاً، وفي قوله "منتظر الأقبام" إشارة إلى ما يعتقدده الشاعر من أن الله تعالى اختص ممدوحه بفيضة انتظرها المشائخ الصوفيون بفارغ الصبر وادّعاها بعضهم ظناً من أنهم أصحابها منذ أن قال الشيخ التجاني رحمه الله: "تأتي فيضة على أصحابي حتى يدخل الناس في طريقتنا أفواجا أفواجا تأتي هذه الفيضة والناس في غاية ما يكونون عليه من الضيق والشدة"<sup>(27)</sup> فإذا بالأمر يستتب على يد هذا الممدوح. وهذه أمور لا يحتاج من عرف الشاعر والممدوح إلى بحث قبل أن يثبت أنها

صدرت من شعور صادق، ولو ذكر الشاعر غير هذا في القصيدة لاستطاع القارئ أن ينكر عليه مادام أنه يعرف الشاعر واعتقاداته. وتارة يذكر الشاعر أدوارا قام بها الممدوح ليعرّف المجتمع بعض المواقف التي اتخذها الممدوح مما مكن حبه في قلبه. وفي هذا يقول:

قد انكسرت رايات كل الصليب يا \* ممهد أنوار الشريعة غوثيا  
 قد ارتفع الجور العظيم بفتحكم \* جميع بلاد الله أحرى بلاديا  
 وقد أشرقت أنوار شمس ظهوركم \* وفازت غسو حقا بنور إماميا  
 سحائب أنوار من الغرب أشرقت \* تفيض زلال الفيض يافوز ساقيا

بيّن الشاعر ما قام به الممدوح من محاربة المستعمرين والنصارى المبشرين جهارا نهارا دفاعا عن الدين والوطن، حتى أَلّف كتابه المشهور ينعي به المستعمرين من البلاد الإفريقية بعنوان: "إفريقيا إلى الإفريقيين" وفضحهم فيه وبين أباطيلهم ودعا عليهم وصب عليهم الويلات كما كان عادته في مؤلفاته، كقوله مثلا:

تمسك بأذيال النبي متابعا \* مذاهبه والمحدثات فلا لا  
 فتغنيك عن دستور كُرزٍ وخالد \* وتغنيك عن جُون يروم محالا  
 فما نَائِلِيُون أو لَيْنين وَمَا زَكْسُون \* بموحى إليهم خل عنك خبالا<sup>(28)</sup>  
 وقوله أيضا:

تطاول ديّان اللعين وحوله \* أبان سيّاتهم دمار من المخزي  
 وتهلك رجسا وهو نكس وخيّن \* له أملا ولتخره عمره أخزي<sup>(29)</sup>

وكما يذمّ اليهود ويصب الويلات واللعنات عليهم قائلا:

فدمّر يهود القدس مزق جموعهم \* ولا تبق منهم من لنار يوّجج<sup>(30)</sup>

وكما أشار الشاعر إلى أن الممدوح أشرق الدنيا بعلومه الفائضة، ومنها أشرقت مدينة الشاعر غسو، لأن معهد الشاعر الموصوف سابقا كان نتيجة أمر من الممدوح حيث قال للشاعر عندما يرحل من عنده: "ابنوا لي مدرسة القرآن في بلادكم" فبرجوعه وسّع مدرسته الموروثة من والده فتقدمت واشتهرت. وفي قوله "سحائب أنوار من الغرب" إشارة إلى بشارة بشر بها نور الزمان الشيخ عثمان بن فودي تغمده الله برحمته حيث ذكر في قصيدة فلاتية أن عالما ما سيظهر من المغرب يهدي الله به العباد، واستمر يصف

ذلك الرجل فكان الشاعر يشير إلى أن تلك الصفات وافقت الممدوح، فهو إذا المراد بقول الشيخ عثمان. فهذه الأمور ما دام أن لها مبررا تاريخيا فالشاعر لم يوصف الممدوح بها زعما وإنما قالها من أعماق قلبه.

وتارة تنشب في الشاعر عاطفة قوية وتدفعه إلى شرح حاله ومطلبوه من الممدوح، فيتوسل به إلى الله تعالى في نيل مراد يعرف الكل أنه هو طلبه الحق، كقوله:

أمدني أبا الأنوار أسقي بلادكم \* وزدني وزدني قد شكرت إلهيا  
أحاطت بنا الحساد من كل جانب \* أبا الله إلا أن يتم لنوريا  
ألا فانظري يا أبا الفيض خذي يدي \* وأيد أحبائي لرغم عدائيا  
وجدلي بأرزاق و كل سعادة \* لكي أرفع التوحيد أنت إماميا

صب الشاعر بعض طلباته في قالب خيالي لا لمجرد التنفيس فقط، بل ليبدل على رسوخها في ذهنه وانبعاشها من أعماق قلبه ومحاولا نقل تلك العاطفة إلى غيره فقد يثير فيه بذلك مثل شعوره، فطلب المدد ليسقي البلاد ومعروف أن البلاد يسقيها ربها سبحانه وتعالى، إلا أنه نظر إليها كأرض قحطاء يابسة من الجهل والحماسة وسقيها هو العلم والمعرفة، فأشار إلى مدرسته التي تهتم بهذا الأمر منذ خمسين عاما تقريبا فطلب مدد الهمة والفتح ليزيد على ذلك المدى. ويظهر بهذا أن إعجابه بالممدوح ليس إلا من تعلقه بالله تعالى وتعمقه في العلوم الشرعية وتمسكه بالأخلاق الفاضلة واهتمامه بهدي الأمة الإسلامية، ومتوقع أن تكون عواطف الرجل الذي كان هذا مصدر حبه صادقة وقوية. ومما يؤكد صدقه الفني أيضا استخدامه ألفاظ "أمدني" "انظري" "جدلي" وكلها طلب؛ والطلب يكون بأمل القبول ونيل المرام، ولا يصدر إلا من قلب يعتقد وجود الخير من الممدوح ويرجوا نيله.

#### الخاتمة

تناولت المقالة عرضا سريعا عن العاطفة الشعرية لدى شاعر موهوب من فحول الشعر العربي النيجيري وهو الشيخ محمد بلاري الغسوي بعرض وتحليل قصيدة مدح بها شيخه الشيخ إبراهيم الكولخي رحمته الله. وقد استهل الباحث بعد المقدمة بالتعريف عن حياة المؤلف وعوامل تكوينه وانتاجاته والأدوار التي لعبها في تثقيف الأمة خدمة للعلم والدين مما ترك أثرا إيجابيا في حياته. وقد تجلى في المقالة مفهوم العاطفة معجما

واصطلاحا مع التلميح إلى دورها في الشعر من تصديق وتكذيب. كما تبين أن الشاعر من الشعراء الذين اتسمت قصائدهم بعاطفة صادقة خاصة قصائدهم المادحة، فلا تجرهم عاطفة الحب إلى زعم أمور لا يعتقدونها ولا يؤمنون بها، أو لم تصدر من أعماق قلوبهم، لأنها كانت في شخصيات علاقاتهم بها علاقات دينية اعتقادية ويعتبرون ذلك جزءا من نشاطاتهم الدينية يطلبون أجورها من الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الهوامش والمراجع:

- 1- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله، *سنن ابن ماجه*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار الفكر بيروت بدون تاريخ، ج:2 ص:1235
- 2- شوقي ضيف، الدكتور، في الأدب والنقد، طبعة دار المعارف، 1999م، ص: 13
- 3- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: 14
- 4- محمد المصطفى ابن الشيخ بلاري، *مسرة الخواطر في تاريخ الشيخ بلاري ابن عبد القادر*، مخطوط يوجد بمكتبة المؤلف الخاصة، ص:4
- 5- عبد القادر ثاني، *فن الرثاء لدى علماء مدينة عسو من سنة 1947-1997م*، بحث مقدم لقسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، للحصول على درجة الماجستير في الدراسات العربية، 1998م.
- 6- نور عتيق بلاري، *شعر الوفود في زاوية الشيخ بلاري الغسوي دراسة أدبية تحليلية*، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة 2007، ص: 10
- 7- راجع عبد القادر ثاني، *فن الرثاء*، المرجع السابق، ص: 29
- 8- عبد القادر ثاني، *المرجع السابق* ص: 32
- 9- هذا هو العدد الذي أمر ابن الشاعر الدكتور عتيق بجمعه، وهو موجود في مكتبته الخاصة.
- 10- سليمان إبراهيم، *ألوان من الأدب الصوفي*، ط:1 دار الإرشاد، 1391هـ، ص: 15
- 11- فقد كان للشيخ ابن إسحاق قصيدة يمدح أمير المؤمنين أحمد الرفاعي على عدد حروف اسمه نظماً وترتياً، وكذلك للشيخ بلاري الجيغوي والشيخ ناصر الكبرى قصائد على هذا الشكل.
- 12- سورة يونس: 62-63
- 13- أبو الحسن أحمد بن فارس، *مقاييس اللغة*، ط: دار الحديث القاهرة، 1429هـ، ص: 684
- 14- الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح تاج اللغة وصباح العربية*، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة يناير 1990. ص: 784
- 15- الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*، دار الكتب العلمية، بيروت، ج:3 ص: 202
- 16- الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح تاج اللغة وصباح العربية*، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة يناير 1990. ص: 169

- 17- القيرواني، ابن رشيق، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية صيدا بيروت 2008، ج:1 ص: 77
- 18- أحمد أحمد بدوي، الدكتور، *أسس النقد الأدبي عند العرب*، دار النهضة مصر بدون تاريخ. ص: 504
- 19- أحمد الشايب، *أصول النقد*، مكتبة النهضة المصرية، 1994، ص: 110
- 20- شوقي ضيف، الدكتور، *في الأدب والنقد*، مرجع سابق، ص: 13
- 21- أحمد أحمد بدوي، *أسس النقد*، المرجع السابق، ص: 507
- 22- أحمد أحمد بدوي، نفس المرجع، ص: 609
- 23- سويد، على نائي، البروفيسور، *كيف تتذوق الأدب العربي*، طبعة دار العربية القاهرة بيروت لبنان سنة 1986، ص: 26
- 24- القرطبي، ابن بطال البكري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، *شرح صحيح البخاري*، مكتبة الرشد السعودية الرياض 1423هـ - 2003، ج:1 ص: 179
- 25- سورة غافر: ١٩
- 26- القيرواني، ابن رشيق، *العمدة*، مرجع سابق، ج: 1، ص 77
- 27- الكولخي، الشيخ إبراهيم، *كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس*، ط: شركة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر بدون تاريخ، ص: 52
- 28- الكولخي، الشيخ إبراهيم، *ديوان سير القلب*، بدون ذكر مطبعة وبدون تاريخ ص: 231
- 29- الكولخي، الشيخ إبراهيم، المرجع السابق، ص: 240
- 30- نفس المرجع، ص: 246

## الرثاء في رائية مُحمد بلُو كَنُودراسة تحليلية

إعداد:

الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني والدكتور: لولي يوسف

قسم الدراسات الأدبية جامعة عثمان بن فودي صكتو

## ملخص

الرثاء أحد أبرز ألوان الشعر العربي قديمه وحديثه، ويتميّز بكونه تعبيرًا صادقًا عن المشاعر الإنسانية التي تنبع من الحزن والأسى لفقدان الأحبة أو الشخصيات البارزة. وفيه يتجلّى تصوير عواطف الفقد والحزن واستحضار الذكريات الجميلة، كما يبرز أرقّ أحاسيس المبدع وأفضل صفات المرثي، إذ يظهر فيه حسن صنيع الإنسان وسموّ أخلاقه أكثر مما يظهر في أغراض الوصف والمدح، لما يتّسم به من صدق وبقاء وجمال وشفافية. ومن الشعراء الذين أجادوا هذا اللون في القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين الشاعر محمد بلو بن أبي بكر كَنُو، الذي رثى الشيوخ والأحبة، كما رثى المدن والطبائع الزائلة. وقد لاحظ الباحثان في رائيته حسن الصنعة وجمال المغزى، فرأيا من الجدير دراستها للكشف عن جمالياتها وما تحمله من القيم الرثائية. وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز طاقة الشاعر في توظيف معاني الرثاء، وكيفية ترتيبه لعناصره من الندبة والعويل إلى التأيين، ثم ختامًا بالعزاء وطلب الغفران. وقد اعتمد الباحثان المنهج الاستقرائي التحليلي، وجاءت خطة البحث على النحو الآتي: التعريف بالشاعر، مفهوم الرثاء وعناصره عند الأدباء، تحليل القصيدة، ثم الخاتمة والهوامش والمراجع. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها: تمكّن الشاعر من توظيف عناصر الرثاء توظيفًا فنيًا متدرّجًا يعكس تطوّر الحالة الشعورية من الحزن إلى التسليم. وتميّزت القصيدة بصدق العاطفة وعمق التجربة الوجدانية، مما أكسبها تأثيرًا قويًا في المتلقي. كما برزت قدرة الشاعر على المزج بين الأسلوب التقليدي للرثاء واللمسة التعبيرية الحديثة، بما يحقق توازنًا بين الأصالة والتجديد. وكشفت القصيدة عن ثراء الصور الفنية والتراكيب البلاغية التي أسهمت في تجسيد معاني الفقد والحزن بصورة مؤثرة. ثم أظهرت الدراسة أن الرثاء عند الشاعر لا يقتصر على الأفراد، بل يمتد ليشمل الأماكن

والقيم الزائلة، مما يوسّع من أفق التجربة الشعرية. ويتسم البناء الفني للقصيدة بوحدة موضوعية واضحة، وترايط محكم بين أجزائها، يعزّز من جمالها الفني وقيمتها الأدبية.

الكلمات المتاحية: الشاعر محمد بلو كَنُو، الرتاء وعناصره عند الأدباء -تحليل القصيدة

#### ABSTRACT

Elegy is one of the most prominent genres of Arabic poetry, both classical and modern. It is distinguished as a sincere expression of human emotions arising from grief and sorrow over the loss of loved ones or eminent figures. In it, the portrayal of feelings of loss and longing, as well as the evocation of cherished memories, becomes evident. It also reveals the poet's most delicate emotions and highlights the finest qualities of the deceased. Indeed, elegy often reflects human virtues and noble character more vividly than in the genres of description and praise, due to its greater sincerity, endurance, beauty, and emotional transparency. Among the poets who excelled in this genre during the twentieth century and the beginning of the twenty-first century is Muḥammad Bello b. Abī Bakr Kanwā, who composed elegies not only for scholars and loved ones but also for cities and vanishing traditions. The researchers observed in his rā'iyah poem a refined craftsmanship and profound meaning, which prompted them to study it in order to uncover its aesthetic features and the elegiac values it embodies.

This study aims to highlight the poet's ability to employ the themes of elegy and to demonstrate how he structures its elements, moving from lamentation and wailing to eulogy, and finally concluding with consolation and supplication for forgiveness. The researchers adopt an inductive-analytical approach. The study is organized as follows: an introduction to the poet, a discussion of the concept of elegy and its elements according to literary scholars, an analysis of the poem, followed by the conclusion, notes, and references. The study arrives at several key findings. It shows that the poet skillfully employs the elements of elegy in a gradual artistic progression that reflects the emotional transition from grief to acceptance. The poem is marked by sincerity of feeling and depth of emotional experience, which lends it a strong impact on the reader. The poet also demonstrates an ability to blend the traditional style of elegy with a modern expressive touch, achieving a balance between authenticity and innovation. Furthermore, the poem reveals a richness of imagery and rhetorical structures that effectively convey the meanings of loss and sorrow. The study also indicates that elegy in the poet's work extends beyond individuals to include places and fading values, thereby broadening the scope of the poetic experience. Finally, the artistic structure of the poem is characterized by a clear thematic unity and strong coherence among its parts, enhancing its aesthetic quality and literary value.

**Keywords:** Muḥammad Bello Kanwā, Elegy and its Elements, Poem Analysis.

### المقدمة

يُعدُّ فنُّ الرثاء من أصدق الفنون الشعرية في الأدب العربي، إذ يُمثِّل مرآةً شفافةً تعكس خلجات النفس الإنسانية عند مواجهة الفقد، ويجسِّدُ بعمقٍ مشاعر الحزن والحنين والتأمل في مصير الإنسان وحقيقة الوجود. وقد حظي هذا الفن بعناية كبيرة لدى الشعراء قديمًا وحديثًا، لما يتَّسم به من صدق العاطفة وسمو المقصد، حيث تتداخل فيه عناصر الندبة والتأبين والعزاء لتشكِّل بناءً فنيًا متماسكًا يعكس تطوُّر الحالة الشعورية من لوعة الفقد إلى سكينه التسليم.

وفي هذا السياق يبرز الشاعر محمد بلو بن أبي بكر كَنُود بوصفه أحد الأصوات الشعرية التي أحسنت توظيف هذا الفن في العصر الحديث، إذ جاءت رائيته نموذجًا غنيًا بالدلالات الفنية والقيم الوجدانية، حيث مزج فيها بين أصالة البناء التقليدي وملاح التعبير الحديث، معبرًا عن تجربة شعورية صادقة تتجاوز حدود رثاء الأفراد لتشمل القيم والأمكنة والرموز.

وانطلاقًا من أهمية هذه القصيدة وما تنطوي عليه من أبعاد جمالية ودلالية، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل عناصر الرثاء فيها، والكشف عن طرائق بناء الشاعر لقصيدته من خلال تدرُّجها من الندبة إلى التأبين ثم العزاء، مع إبراز ما تحمله من صور فنية وتراكيب بلاغية تسهم في تعميق أثرها في المتلقي. كما تعتمد الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، بهدف الوقوف على خصائص التجربة الرثائية عند الشاعر، وبيان مدى إسهامها في إثراء الشعر العربي المعاصر.

وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

- التعريف بالشاعر محمد بلو بن أبي بكر كَنُود
- مفهوم الرثاء وعناصره عند الأدباء
- أنواع الرثاء وألوانه عند الأدباء:
- تحليل القصيدة
- الخاتمة

## التعريف بالشاعر محمد بلو بن أبي بكر كئو

هو محمد بلو بن أبي بكر بن إبراهيم بن عمر بن صالح بن محمد الفلاني المالكي الأشعري القادري، ولد يوم الأربعاء ضحى في شهر إبريل اثنتا عشر خلت منه سنة السابعة والأربعين وتسع مائة بعد الألف ميلادية، 1947م، في قرية كئو/ بفتح الكاف وسكون النون وفتح الواو وهي قرية تابعة لقرية زُرُم ولاية زمفرا، وتبعد عن قَوْرُرَ تَمُوَدَ شمالا بعشرة كلوميتراً<sup>1</sup>.

نشأته وتعلمه:

نشأ محمد بلو كئو/ أمام والدَيْه الكريمين وكانت نشأته كنشأة سائر الصبيان الذين نشأوا وترعرعوا في بيت مروءة وعفة و تجربة الحياة، ومن ناحية أخرى شب شجاعا متحملا لكثير من الأعمال الشاقة من الفلاحة ورعاية المواشي وجمع الحطب، وكانت حياته كحياة صبيان الريف لأنه عرف العكوف على الأعمال الشاقة من فلاحة وغيرها، و كحياة صبيان القرى المتحضرة، من حيث الثقافة والتعليم، ختم القرآن الكريم في ثلاث سنوات وهو ابن عشرة سنة<sup>2</sup>. وهذا يعطي صورة واضحة لحياته وذكائه الحاذق.

تعلمه:

باشر الشاعر التعلُّم منذ طفولته كما هو عادة أهل بلده أن الوالد هو المعلم الأول لولده ومدرسته الأولى إذا كان أهلا لذلك، ثم يرسله فيما بعد إلى العلماء والمعاهد العلمية لينمي ويزداد المهارة في القرآن العظيم وفي سائر العلوم. إن الشاعر لم يشذ عن هذه السنة، أخذ مبادئ علومه عند أستاذ رابع كئو/ وعنده فاه بالحروف الهجائية وكان الأستاذ صديقا لوالده وأمينه، ومما لا ينساه الشاعر أنه أخذه أخوه عثمان الملقب بَمَانِي طُنَّ رَاخَ على منكبته وذهب به عند مَالَم رَابِع ولم يرجع في يومه حتى حفظ سورة الفاتحة بأكملها فتعجب له والده وبشَّره بأنه سيكون عالما مشهورا ومحتسبا في المستقبل<sup>3</sup>.

وبعد هذا أرسله والده إلى مدرسة إمام مدينة كئو/ المسعى اليوم بمدرسة حزب الرحمن كئو/ منذ أن كان في السابعة من العمر فختم القرآن الكريم خلال ثلاث سنوات وهو ابن عشرة سنة على يد أستاذه وإمام بلده أستاذ ساد بن صالح .

وفي سنة واحد وستين وتسع مائة بعد ألف ميلادية انتقل الشيخ محمد بلو إلى معهد الشيخ محمد الماحي وقرأ عنده أكثر من ثمانين كتابا في شتى الفنون، منها رسالة ابن أبي زيد القيرواني، والإحكام الأحكام، لمحمد بن يوسف الكافي، ومختصر الخليل، ومتن ابن عاشر، لعبد الواحد بن عاشر المالكي، ومتن ابن رشد للرافعي، وإرشاد السالك، لشهاب الدين البغدادي المالكي، وقصيدة دالية لابن ناصر، ومختار شعر الجاهلي جمع مصطفى السقا، والمقامات للحريري، ومقامات الزمخشري، ومتن الأجرومية للصنهاجي، وملحة الإعراب، للحريري البصري، وتخفة الوردية لعمر ابن الورد، والعوامل للجرجاني، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، وألفية بن مالك للإمام العلامة ابن مالك الأندلسي، وألفية الحديث للسيوطي، وتفسير القرآن العظيم للإمامين الجلالين: المحلي والسيوطي، وإضاءة الدجنة في عقيدة أهل السنة للشيخ أحمد المقري المغربي، وعقيدة العوام لسنوسي، وأم البراهين، لإبراهيم اللقاني، وغير ذلك من العلوم.<sup>4</sup>

ولرغبة هذا الشاعر في الثقافة العربية والإسلامية التحق بالمدارس الحديثة، وقد حضر الشاعر كلية معلمي اللغة العربية بولاية صكتو، وحصل على شهادة الدراسات الإسلامية العالية، وذلك سنة 1967 م.

وفي سنة 1972م، التحق بكلية عبد الله بايرو كئو التابعة لجامعة أحمد بلو زاريا، وحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية وهو سا. وفي سنة 1975م، اتصل بجامعة عبد الله بايرو كئو، وحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية.

وفي سنة 1981م، التحق بجامعة أحمد بلو زاريا لدراسات الماجستير في اللغة العربية، ولكن لم يتمكن لظروف عائقة من اكمال الدراسة ما جعله يلغها في السنة الثانية. وفي سنة 1985م التحق بجامعة عثمان بن فودي لدراسة الماجستير في الدراسات الإسلامية وقضى السنة التمهيدية ونجح بدرجة ممتازة إلا أن المقادير لم تسمح له لكتابة البحث فانتهى بدون الشهادة المرجوة.<sup>5</sup>

## إنتاجاته

انتج الشاعر مؤلفات إسلامية نثرية، تربو على عشرة مؤلفا إضافة إلى ديوانها الضخم الذي يشير إلى أنه محظوظ بملكة شعرية وسرعة بديهية، تكفل له أن يصنف من الملفقين الذين استحقوا لقب الفحولة في الشعر حيث يسجل له ما لا يقل عن عشرين قصيدة جياذ في أغراض المدح، والرتاء، وشعر الدعوات، وشعر المناسبات الاجتماعية، وغيرها. وعدد من المقطوعات والنتفات، وأثرى بذلك الأدب العربي والإسلامي بالقصائد المختلفة التي تعالج القضايا الاجتماعية والثقافية والروحية.

وهي بهذا كونت ديوانا شعريا قيما وجد اهتماما كبيرا من الباحثين، كتبوا حوله المقالات في المؤتمرات الوطنية والدولية وأعدت من شأنه الرسائل والأطروحات في المراحل التعليمية المختلفة، أطال الله بقائه خدمة للإسلام ولمسلمين.

## مفهوم الرتاء وعناصره عند الأدباء

الرتاء لغة من رثى يرثي رثاء " وأصله غير مهموز<sup>6</sup> وقيل: "رثأ مهموز لغة في رثى الميت المعتل يقال رثأت المرأة زوجها فهي المرثية"<sup>7</sup> ورثى الميت رثيا ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية: بكاه بعد موته وعدد محاسنه، يقال رثاه بقصيدة ورثاه بكلمة، ورثى له رحمه ورق له، وعنه الحديث رثاية ذكره عنه والرثاية: النواحة والرثاية الضعف والفتور، يقال في أمره رثية أي الحمق والرثية وجع المفاصل، والرثية كل ما منعك من الانبعاث من وجع أو غيره<sup>8</sup> وهو من الفعل الثلاثي المجرد على وزن "فعل" من باب ضرب يضرب يدل على معنى الرحمة إذا تعدت باللام، مثل رثى له، وعلى الذكر إذا تعدى بعن، رثى عنه، وعلى البكاء وإظهار التفجع والتجزع على ما حل من المصائب. إذا تعدى بعلى مثل رثى عليه<sup>9</sup>. وبعد عرض هذه المعاني اللغوية التي تفيدها كلمة "الرتاء" يظهر أن ما يفيد هذه الدراسة ويتماشى مع موضوعها هو معنى البكاء على الميت والشفقة له بعد موته وذكر أثاره الحميدة.

وأما الرتاء عند الأدباء فيعني "البكاء على الميت وتعداد ما يتصف به من الصفات كالكرم والشجاعة والعفة والعدل والعقل، وتصوير ما يترك فقه من أثر في القلوب من أسى وحسرة وفزع" والعزاء على النفس والأهل.....الخ<sup>10</sup> وهو الشعر الذي يعبر فيه الشاعر عن الحزن واللوعة التي تنتابه لغياب عزيز فجع بفقده، بتعداد مناقبه والإشادة بمآثره

والتوجه عليه، وتتردد في الرئاء صولة الموت وسلطان الفناء، ويتضمن أبياتا حكيمة تدعو إلى الاعتبار والزهد.<sup>11</sup>

على ما تقدم يفهم أن باب الرئاء فسيح الرحاب والنوادي، منه ما يصي القلوب بنباله، ومنه ما يسليها بلطيف مقاله، ومنه ما يبعثها على الأسف، ومنه ما يصرفها عن موارد التلف.

### أنواع الرئاء وألوانه عند الأدباء:

ويتنوع هذا التراث الفني إلى قسمين قسم يختص بالقصيدة وآخر يختص بالمرثي وأما ما يختص بالقصيدة فهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة ألوان هي: الندبة، والتأبين، والعزاء.<sup>12</sup>

#### الندبة

وهي لغة ذكر الموتى والتحزن عليهم وذرف الدموع لفقدهم يُقال نَدَبَ يَنْدُبُ، نَدْبًا، فهو نَادِبٌ، والمفعول مَنْدُوبٌ وَنَدَبَ المِيتَ أَي بَكَى عَلَيْهِ، وَالْإِسْمُ النُّدْبَةُ، بِالضَّمِّ. وَبَابُهُ نَصَرَ، وَنَدَبَهُ لِأَمْرٍ فَانْتَدَبَ لَهُ أَي دَعَاهُ لَهُ فَأَجَابَ.<sup>13</sup>

أما الندبة عند الأدباء فهي: بكاء النفس ساعة الاحتضار وبكاء الأهل والأقارب، وكل من ينزل منزلة النفس والأهل من الأحباء وإخوة الفكر والاتجاه والمشرب، بل يمتد إلى بكاء العشيرة والوطن والدولة حين تدول أو تصاب بمحنة من المحن القاصمة المحزنة.<sup>14</sup>

#### التأبين

وهو لغة من أَبَّنَ يُوِّبِنُ، تَأْبِينًا، فهو مُؤَبِّنٌ، والمفعول مُؤَبَّنٌ و أَبَّنَ المِيتَ: رثاه وأثنى عليه بعد موته والتأبين: مدح الرجل بعد موته،<sup>15</sup>

أما التأبين عند الأدباء فليس بنواح ولا نشيج كالندبة، بل هو أقرب إلى تعداد الخصال وإجزاء الثناء، إنه تنويه وإشادة بشخصية لامعة، أو عزيز ذي منزلة في عشيرته أو مجتمعه، وهو تعبير عن حزن الجماعة على الفقيد، والثناء على المفقود بذكر أخلاقه الحميدة، و تعداد خصاله والأوصاف الحسنة التي اشتهر بها في حياته، والإشادة به وبأخلاقه وبمناقبه، كالمروءة والعفة والحياء، والشجاعة والبطولة والكرم، وقد ذكر شوقي ضيف في كتابه "الرئاء" قائلاً: "وليس التأبين نوحاً ولا نشيجاً، بل هو أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص؛ إذ يخرُّ نجم لامع من سماء المجتمع، فيشيد به الشعراء

منوّهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية، وكأنهم يريدون أن يصبوروا خسارة الناس فيه، ومن هنا كان التأبين ضرباً من التعاطف والتعاون الاجتماعي، فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو، وإنما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها؛ ولذلك يسجل فضائله ويلج في هذا التسجيل، وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ حفراً حتى لا تنسى على مر الزمان<sup>16</sup>

### العزاء

وهو لغة من عَزِيَ يَعْزِي، اعْزَ، عَزَاءً، فهو عَزٍ وعَزِيٌّ يقال عَزِيَ فلانٌ: صَبَرَ على ما أصابه وألَمَّ به ونابه "تقبَّلوا العزاء في وفاة والدهم- أحسن الله عزاءك: رزقك الصَّبر الحَسَنَ والسَّلوان- عَزِيَ على خسارته صامتاً لا يشكو". العَزَاءُ: الصَّبْرُ عَن كَلِّ مَا فَقدت،<sup>17</sup> وَقِيلَ: حُسْنُهُ، عَزِيَ يَعْزِي عَزَاءً، مَمْدُودٌ، فَهُوَ عَزٍ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَعَزِيٌّ صَبُورٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْعَزَاءِ عَلَى الْمَصَائِبِ. وَعَزَاهُ تَعْزِيَةً، عَلَى الْحَدْفِ وَالْعَوْضِ، فَتَعَزَّى؛<sup>18</sup> أما العزاء عند الأدباء فهو مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ هو نفاذ إلى ما وراء ظاهرة الموت وانتقال الراحل، وتأمل فكري في حقيقة الحياة والموت، تأمل ينطلق إلى آفاق فلسفية عميقة في معاني الوجود والعدم والخلود والدعاء للميت،<sup>19</sup> فصبرٌ على كارثة الموت، التي تحل بالأهل أو الأحبة والأصحاب، ونوع من التأمل والتدبر في ظاهرة الموت والفناء، كسنة كونية متعددة الأسباب، تسري وتحل بكل المخلوقات والموجودات، وإن طال عمرها وأمد حياتها.<sup>20</sup>

هذه الألوان الثلاثة من فن الرثاء لا تفصلها حدود فاصلة، ولا يقوم منها لون دون الاستناد إلى الآخر والاتسام ببعض خصائصه، ولكن إذا غلب منها لون أعطى العمل الفني طابعه العام، ووسمه بميسمه الخاص<sup>21</sup> وعلى هذا يطالب الشاعر في رثائه أن يهتم بهذه الجوانب الثلاثة التي هي الندبة والتأبين والعزاء.

وأما ما يختص بالمرثي فكثيرة جداً، منها رثاء السياسة ورثاء السادات ورثاء المدن ورثاء البلدان ورثاء الشيوخ ورثاء الآباء ورثاء الأصدقاء ورثاء الحيوانات ورثاء الأهل، ورثاء النفس وما إلى ذلك.<sup>22</sup>

## تحليل القصيدة

العنصر جمعه عناصر وهو أجزاء التي يحملها النص الأدبي، أو ما يشتمل عليه من الحقائق ويتم الربط بين العناصر بواسطة مجموعة من العمليات التي تمكن القارئ من إدراكه.

من الطبيعي أن يكون أول عناصر الشعر الأفكار التي يتضمنها، فالقصيدة تؤدي معنى كلياً، وكل بيت فيها يؤدي فكرة جزئية مع غيرها لتؤدي إلى المعنى الكلي الذي يبرز من خلال وجدان الشاعر وينطبع بنظرته وتؤثر في نفسه فلا بد للأديب من عرض أفكار يفهمها القارئ لأنه يخاطب الناس ويكلمهم فكلامه دائماً هو ما يواصلهم بأفكاره آرائه المختلفة ولذا عرف النقاد الفكرة أنها المعنى أو الحقيقة.<sup>23</sup>

تمثل فكرة الشاعر في مراثيه الإشادة بالفقيد وذرف الدموع والبكاء والتنويه بذكر خصاله الحميدة والدعاء بالرحمة والغفران له، ويمكن تقسيم أفكار الشاعر في هذه القصيدة إلى ثلاثة عناصر، الندبة بالعويل وإظهار التحسر، فالتأبين المفقود بذكر قيمه الفاضلة ومبادئه الثنية، ثم العزاء بالدعاء وطلب الغفران له وذكر ما يسلي أهل المفقود وذويه، كما يلي:

*الندبة بالعويل وإظهار التحسر*

من السمات البارزة في قصائد الرثاء أن تستهل بالندبة والعويل وإظهار التحسر وذرف الدموع والتفجع، بين الحسرة، مخلوطاً بالتلف والأسف واستعظام المصيبة، وقد استهل الشاعر هذه القصيد يقول:

جادت العين بدمع متهمر \*\* واستمرت ببياء مستمر  
فجئ القلب بيث مكمد \*\* بعد أن صيبت بداء مستسر  
طيب عيش وسرور ذهباً \*\* ملاً الكون ظلام معتكر  
حال خطب عن هدوء مقلتي \*\* لم تطق خسور قود لو نذر  
قلقلت نفسي أحيجت سرحها \*\* قطن النوق لعقل وحجر  
نحلت أجسادنا أو هزلت \*\* والنفسى بطننا صار ظهر  
كلنا نبكي بدمع ودم \*\* قط لا يجدى بكاء لو كثر  
لم تميز أسد أو غنما \*\* لا ترى فرقا لعجز وصدِر

بكي الشاعر وذرف الدموع وعظم المصيبة بإظهار موت شيخه كارثة نزلت وعمت الكون كله. عبر عن حالة من الحزن العميق والأسى على فقدان شخصية عظيمة، التي كانت تمثل محورًا للخير والسرور في حياة الشاعر ومن حوله. و الأبيات، تعكس مشاعر الانكسار والأسى، باستخدام أسلوب رثائي مؤثر بدأ الشاعر بكشف مشاعره مباشرة من خلال تصوير العين التي لا تتوقف عن البكاء، مما يعكس شدة الألم والحزن . واستخدام "جادت" ليوجي غزارة الدموع التي أصبحت كالمطر والتكرار "استمرت ببكاء مستمر" يبرز استمرارية الحزن وعمقه يصف الشاعر معاناة قلبه الذي أصبح مثقلًا بالبت والحزن. والتعبير "بداء مستسر" يوجي بأن الحزن قد تغلغل إلى أعماق نفسه، مما يشير إلى أن هذه المعاناة ليست سطحية بل داخلية صور الشاعر صورة خيالية قوية لتوضيح فقدان الفرح والسعادة . وقوله "ملأ الكون ظلام معتكر" تعبير مجازي عن الحزن الذي غمر الحياة بعد رحيل الشيخ صور الشاعر صورة خيالية قوية لتوضيح فقدان الفرح والسعادة . وقوله "ملأ الكون ظلام معتكر" تعبير مجازي عن الحزن الذي غمر الحياة بعد رحيل شيخه، وقوله "كلنا نبكي بدمع ودم" - يبرز مشهدًا جماعيًا للحزن، حيث الجميع يبكي دموعًا ودمًا" - وقوله "لا يجدي بكاء لو كثر" تعبير عن العجز أمام الفقد، حيث لا جدوى من البكاء مهما بلغ. يؤكد على أن المصيبة كانت عامة وشملت الجميع بغض النظر عن مكانته وقوله "لا ترى فرقًا" تعبير عن الوحدة في الحزن الذي أصاب الكل بالتساوي.

وعلى رغم من شجيرة هذه الفكرة وتسلسلها إلا أنها معلومة ومطروقة وقد استخدمها الشعراء كثيرا في مراثيمهم يقول أحيجة بن الجلاح<sup>24</sup> في رثاء ابنه:

ألا إن عيني بالبكاء تهلل \* جزوع صبور كل ذلك تفعل  
فإن تعتريني بالنهار كآبة \* فليلي إذا أمسى أمرّ وأطول<sup>25</sup>

وتقول الشاعرة الجاهلية الخنساء تبكي أخاها صخرًا:

قذى بعينك أم بالعين عوار \*\* أم ذرّفت أن خلت من أهلها الدار  
كأن عيني لذكراه إذا خطرت \*\* فيض يسيل على الخدين مدرار  
فالعين تبكي على صخر وحقّ لها \*\* ودونه من جديد الأرض أستار  
ويقول وزير جنيد

وسالت دموع عن عيون كأنها \*\* إلى النحر ميزاب يصب على النهر  
 وذابت قلوب من لظى الهم والأسا \*\* كما ذاب من جمر اللظى قطعة التبر  
 وأظلمت الأفاق واشتد خوفنا \*\* وضافت علينا الأرض في البر والبحر<sup>26</sup>  
 وخلاصة القول أن الشاعر ندب الميت واستخدم الألفاظ النوح والبكاء وصور حاله  
 حزين وعليه يمكن أن يحكم أن هذه القصيدة مثلت نموذجاً بارزاً للرياء العربي  
 الكلاسيكي، حيث استحضر الشاعر مشاعره بصدق وعبر عنها بلغة مليئة بالصور  
 البلاغية التي تضي على النص عمقاً وجمالاً.

### التأبين

التأبين هو العنصر الثاني من عناصر الرثاء وهو تعداد خصال الميت وذكر أوصافه  
 الحسنة التي اشتهر بها في حياته، والإشادة بأخلاقه وبمناقبه، كالمروءة والعفة والحياء،  
 والشجاعة والبطولة والكرم، وقد استخدم الشاعر هذا العنصر في رثائه لشيخه حيث  
 أثنى عليه وذكر فضائله وهو يقول ا:

ذاك شيخ ورث السؤدد من \*\* فضلاء الناس صدرا عن صدر  
 حاز شرف العلم والعمل به \*\* مع الإتيان وبحث عن الأثر  
 سيما التفسير والفقه كذا \*\* النحو والتصريف أو علم السير  
 خلقه تقوى وصبر ورضى \*\* بقضاء الله من خير وشر

تظهر هذه الأبيات امتداداً للإعجاب والاحترام العميق للشيخ الذي رحل، ركز الشاعر  
 على فضله العلمي والأخلاقي وإسهاماته البارزة في حياة الناس، ذكر أنه ورث السعادة  
 والسرور، مما يدل على أنه كان شخصاً محظوظاً ومبتهجاً في حياته. عدد ثقافته في  
 مجالات العلم والعمل به بإتيان، مما يوحي بأنه كان عالماً متمكناً ومجتهداً في بحثه عن  
 الأثر والتأثير في علوم مختلفة مثل التفسير، الفقه، النحو، وعلم السير. كما ذكر أنه  
 يتمتع بالتقوى والصبر والرضا، مما يعكس صورة إنسانية ذات أخلاق مرموقة ومتزنة  
 مما يظهر دوره في خدمة الإسلام، وهنا يشبه الرثاء المدح، وهذه فكرة معلوفة وقد  
 استخدمها الشعراء في المراثي والمدائح يقول أوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة الأسدي:

أيتها النفس أجملني جزعا \*\* إن الذي تحذرين قد وقعا  
 إن الذي جمّع السماحة والنج \*\* دة والحزم والقوى جمعا

تقول أسماء بنت الشيخ عثمان ترثي صديقتها  
 لفقد لعائشة الكريمة يا لها \* من امرأة حازت صنوف الفضائل  
 من الذكر والصدقات ثم التلاوة \* وذبح لمظلوم وحمل المثاقل  
 كفيلة أيتام غياث أرامل \* وعمدة حي بالحبا والتواصل<sup>27</sup>  
 العزاء

العزاء هو العنصر الثالث من عناصر الرتاء وهو نوع من التأمل والتدبير في ظاهرة الموت  
 والفناء، كسنة كونية متعددة الأسباب، تسري وتحل بكل المخلوقات والموجودات، وإن  
 طال عمرها وأمد حياتها ثم التصبر. والدعاء للفقيد وطلب الغفران له، وقد عزي  
 الشاعر نفسه وعزي أهل الفقيد أولاده وطلابه وهو يقول:

فذكرنا أن إيماننا بما \*\* قدر الرحمان من حلومر  
 واجب يا نفس فارضي واذكري \*\* أنه فعل عزيز مقتدر  
 إن فقدناه فقدنا قبله \*\* سيد الخلق شفيعا في الحشر  
 وأعزي النفس مما صابها \*\* فقد طب كاشف من كل ضر

عبر الشاعر في هذه القطعة عن عزائه لفقد شيخه الذي كان يعتبره مرشداً ومعلماً،  
 وأظهر تسليماً عميقاً بقضاء الله وقدره، مما يعكس إيماناً قوياً ورضاً نفسياً بحكم الله  
 وقضائه. بدأ بتأكيد وجوب الرضا بقضاء الله، سواء كان القضاء حلواً أم مرأ، مما  
 يعكس جانباً فلسفياً وروحانياً يركز على الإيمان والصبر. سلي نفسه في سياق أكبر من  
 فقد شيخه خلال استحضار فقد النبي ﷺ، مما يعطي بعداً دينياً ومواساة للنفس. ومما  
 يزيد في النص روعة وجمالاً أن الشاعر لم يكتف بعزاء نفسه وذويه، بل جعله درساً في  
 الإيمان والتسليم بقضاء الله، مستخدماً لغة تجمع بين البساطة والعمق، ومعززاً ذلك  
 بصور بلاغية واستحضار الموروث الديني، مما يجعلها نموذجاً للأدب الذي يمزج بين  
 الحزن والرضا. بظاهرة الموت والفناء، كسنة كونية متعددة الأسباب، تسري وتحل بكل  
 المخلوقات والموجودات، وإن طال عمرها وأمد حياتها

ومن نماذج العزاء في أهل قول أحد الشعراء لعمر بن العزيز عندما توفي ابنه:

تعز أمير المؤمنين فإنه \*\* لما قد ترى يغذى الصغير ويولد  
 هل ابنك إلا من سلالة آدم \*\* لكل على حوض المنية مورد

وفي الأخير ختم الشاعر محمد بلو كُنُوْبالدعاء وطلب الغفران للفقيد يقول:

يا إليه الخلق يارب الورى \*\* يا مجيبا لدعاء المضطر

جد له بالعفو آمن سره \*\* فيه من كل خطوب تحتظر

رب ألحقه بطاه المصطفى \*\* وبعبد القاد مولى البشر

نسأل الرحمان أن يدخله \*\* جنة الفردوس نعم المستقر

دعا الشاعر للفقيد بالعفو والرحمة والمغفرة وسأل الله أن يدخله جنة الفردوس الأعلى، وهذا المعنى أيضا من المعاني كثيرة التداول في الرثاء بل من أساسيات الرثاء، ما من مرثي إلا دعا للفقيد بالرحمة والغفران .

ظهر خلال هذه الدراسة أن هذه القصيدة سارت على النمط الذي يسير عليه الأدباء في مرثيهم، حيث أن الشاعر وظف العناصر التي تبني عليها قصائد الرثاء، من ندب، وتأيين، وعزاء، التي هي نفس الأفكار المعروفة في الرثاء لدى الشعراء جيل عن جيل.

#### الخاتمة

الحمد لله أولا وأخرا هنا وصلت هذه المقالة إلى ختامها وقد احتوت في طيتها على ثلاث نقاط أساسية: النقطة الأولى التعريف بالشاعر محمد بلو بن أبي بكر كُنُوْ، والنقطة الثانية مفهوم الرثاء وعناصره عند الأدباء، والنقطة الأخيرة تحليل عناصر الرثاء في القصيدة، ثم الخاتمة وثبت الهوامش والمراجع وفي الأخير أنتجت المقالة نتائج كثيرة أهمها ما يلي:

- صورة رائعة من حياة الشاعر الاجتماعية والعلمية وما يقوم به من نشاطات ومجهودات علمية وأدبية بحيث يساهم في صنع التقدم العلمي والثقافي بشكل عام

- لم يخرج الشاعر في رثائه عن مفهوم الفن عند النقاد لأنه بكى وأظهر اللوعة وعدد الخصال المحمودة التي يتصف بها المفقود، وفي الأخير العزاء بالتصبر وطلب المغفرة للمفقود. واتخذ أسلوب الأدب سبيلا لإظهار التفجع بين الحسرة

مخلوط بالتلف

- القصيدة تمثل نموذجًا بارزًا للرثاء العربي الكلاسيكي، حيث استحضّر الشاعر مشاعره بصدق وعبر عنها بلغة مليئة بالصور البلاغية التي تضفي على النص عمقًا وجمالًا.
- القصيدة تعبر عن حالة من الحزن العميق والأسى على فقدان شخصية عظيمة، وهو الشيخ الذي كان يمثل محورًا للخير والسرور في حياة الشاعر ومن حوله. ومن خلال الأبيات، يعكس الشاعر مشاعر الانكسار والأسى باستخدام أسلوب رثائي مؤثر.
- الهوامش والمراجع

- <sup>1</sup> محمد بلو بن أبي بكر كُنُو، نتائج الأفكار في مدح السادات الأخيار والعلماء الأبرار والشيوخ الكبار، الطبعة الأولى على نفقة وزير القادرية، الحج سنوس أبوبكر قورا نمود، حفظه الله، بدون تاريخ، ص: 3.
- <sup>2</sup> محمد بلو كُنُو، المرجع السابق، ص: 4
- <sup>3</sup> مقابلة شخصية مع الشاعر، الشيخ محمد بلو كُنُو في بيت مضيفه بكلية الشيخ أبي بكرجومي التذكارية صكتو، بتاريخ صباح يوم الأحد 25\ من شهر صفر 1436.
- <sup>4</sup> مصطفى الأمين، المرجع السابق، ص: 21
- <sup>5</sup> أحمد باب طن ظوفو، دراسة أدبية تحليلية لعشر من قصائد الشيخ محمد بلو أبو بكر كُنُو القوروي، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنوا، تكملة للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، بتاريخ 2008 ص: 15
- <sup>6</sup> الجوهرى إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م، دار العلم للملايين - بيروت ص: 52
- <sup>7</sup> الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس، دار الهداية بدون التاريخ، ج 1 ص: 68\_69
- <sup>8</sup> إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات و حامد عبد القادر. محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق / مجمع اللغة العربية، دار الدعوة ج ، 1 ص: 329
- <sup>9</sup> موسى بن محمد بن الملياني الأحمدى، معجم الأفعال المتعدية بحرف، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، بدون الطبع والتاريخ، ص: 73
- <sup>10</sup> كريم الوائلي، (الأستاذ الدكتور)، الشعر الجاهلي، قضاياها وظواهره الفنية، المكتبة الشاملة، بدون الطبع والتاريخ ج ، 1، ص: 171

- <sup>11</sup> أبوبكر آدم مسامًا الدكتور، المرجع السابق، والصفحة نفسها
- <sup>12</sup> عبد القادر ثاني (الدكتور) فن الرياء عند علماء مدينة غسو، من سنة 1947 إلى 1997، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايروا كئو، تكملة للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، بتاريخ 2002، ص: 28
- <sup>13</sup> الأزدي، ابن دريد، جميرة اللغة، الطبعة: الأولى، 1987م، الطبعة: الأولى، 1987م، دار العلم للملايين - بيروت، ص: 302
- <sup>14</sup> الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، لياب الآداب، تحقيق: أحمد حسن ليج الطبعة، الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1417 هـ - 1997 م ص: 59
- <sup>15</sup> أحمد مختار عبد الحميد عمر، الدكتور " معجم اللغة العربية المعاصرة، الجزء الثاني الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، عالم الكتب، ص: 146
- <sup>16</sup> شوقي ضيف، الرياء، دار المعارف القاهرة، بدون التاريخ، ص: 123
- <sup>17</sup> أحمد مختار عبد الحميد عمر، الدكتور " معجم اللغة العربية المعاصرة، الجزء الأول، المرجع السابق، ص: 55
- <sup>18</sup> ابن منظور، لسان العرب، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، دار صادر - بيروت، ص: 52
- <sup>19</sup> البستاني، الشيخ عبد الله الوافي، المرجع السابق، ص: 433
- <sup>20</sup> البستاني، الشيخ عبد الله الوافي، المرجع السابق، ص: 498
- <sup>21</sup> شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف القاهرة، بدون التاريخ، ص: 65
- <sup>22</sup> سعد محمد علي النجار، (الأستاذ الدكتور) والأستاذة رائدة مهدي جابر، الرياء عند شعراء الخلة، مجلة مركز بابل للدراسة الحضارية والتاريخية، المجلد الثالث، العدد الثالث، كانون الأول، 2012، ص: 7- 17
- <sup>23</sup> أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، 1994م، ص: 45.
- <sup>24</sup> وهو أبو عمرو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم. قال الميداني: «كان سيد يثرب وكان له حصن فيها سماه المستظل وحصن في ظاهرها سماه الضحيان، ومزارع وبساتين ومال وفير». وقال البغدادي: «كان سيد الأوس في الجاهلية.
- <sup>25</sup> ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر - بيروت ج 1 ص: 292
- <sup>26</sup> وزير جنيد، المرجع السابق، ص: 20
- <sup>27</sup> محمد رابع أول سعاد، (الدكتور) المرجع السابق، بنفس الصفحة

## تلميح في رواية "نيل المرام بزيارة مدينة دُرْهام": دراسة سيميائية تطبيقية الواردة من الرواية

### A HINT FROM A NOVEL "ACHIEVING GOALS BY VISITING DURHAM": AN APPLIED SEMIOTIC STUDY DERIVED FROM THE NOVEL

إعداد:

**الدكتور إسماعيل بتوري موسى**

أستاذ مشارك في اللغة العربية، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، كلية التعليم المستمر، جامعة بايرو كنو- نيجيريا

[Ibmusa.sce@buk.edu.ng](mailto:Ibmusa.sce@buk.edu.ng) / 08036712645

الخلاصة:

فعنوان المقالة عبارة عن دروس في رواية "نيل المرام بزيارة مدينة دُرْهام"؛ دراسة سيميائية تطبيقية الواردة من الرواية، و تعد ظاهرة السيميائية من أبرز السمات الأسلوبية في بنية النص الثري للرحلة، لما له من دور فعال في تعميق الوصف اللغوي السيميائي. وتظهر مشكلة البحث في تحقيق الإجابة الآتية: دراسة سيميائية تطبيقية، ويندرج تحتها سيميائية الرحلة والعتور على الدلالة التقريرية، والدلالة الإيحائية والجغرافية، والدلالة التقريرية فيها مع التركيز على الجانب اللغوي. وتهدف الدراسة إلى إبراز مدى مهارة الكاتب النيجيري في وصف الأماكن التاريخية في أمريكا مع تحليل كيفية توظيف السيميائيات، كما تسعى إلى العروق على تطبيقها، وكشف الغطاء عن نجاح الكاتب في التطبيق والتحليل، والبحث عبارة لوحة واضحة تشمل الخلاصة، والتمهيد، الدرس الأول: دراسة سيميائية، وعلاقتها بعلم اللغة، الدرس الثاني: الهدف الرئيسي للرحلة، الدرس الثالث: سيميائيات في وصف مدينة درهام، الدرس الرابع: سيميائية وصف الآثار في جامعة دوك ومستشفاها، الدرس الخامس: سيميائية في صف يوم الثاني في أمريكا، الدرس السادس في سيميائية اليوم الثالث في أمريكا، الدرس السابع: مقارنة بين نيجيريا وأمريكا من حيث الاتصال، الدرس التاسع: سيميائية الرحلة في رحلة إلى مدينة نيويورك، الدرس العاشر: سيميائية في صف يوم ثامن ومافيه من سيميائية الرحلة، الدرس إحدي عشر: مغادرة نيويورك وما فيها من سيميائية الرحلة، واستخدم الباحث المنهج السيميائي التحليلي الوصفي.

**Abstract:**

The title of the article is based on lessons derived from the novel "Nayl al-Murām bi Ziyārat Madīnat Durham" (Attaining Desire through Visiting the City of Durham), presented as an applied semiotic study drawn from the narrative. Semiotics is one of the most prominent stylistic features in the structure of travel prose, owing to its effective role in deepening linguistic and semiotic description.

The research problem is framed around the following question: an applied semiotic study which includes travel semiotics and the identification of denotative, connotative, and geographical meanings, with a focus on the linguistic aspect of denotative meaning.

The study aims to highlight the extent of the Nigerian writer's skill in describing historical places in America, as well as to analyse how semiotic elements are employed. It also seeks to uncover the application of semiotics and reveal the author's success in both application and analysis.

The research is structured as a clear framework that includes an abstract and an introduction, followed by several chapters:

**تمهيد**

ثمة علاقة متينة بين علم اللغة والسيميائية التي هي هبارة عن فرع لا يتفرّع عن الأسلوبية، إذ أنها هي خلقة وصل بين اللسانيات والأدب ونقده. وتسعى في نقل دراسة الجملة "لغة" إلى راسة اللغة نصا وخطابا، والأسلوبية كما يقول سييتر: جسر اللسايات إلى تاريخ الأب، غير أن دراستها في بداية الأمر كادت مدمجة في ضمن الدرس البلاغي. غير أن السيميائية في منظار اللغويين هي ربط بين العناصر الفنية التي تشكل لوحة سيميائية والمعاصر الدلالية الخيالية لفس المشكلة في النص الرحلي، والباحث يسعى جاهدا في استخلاص المعاني المختلفة عبر تحليل العلامات ذات الرموز، وحاول في تشفير بنية النص المتمثلة في بناء المعنى داخل النص أو السياق الاجتماعي، وكذلك يسعى في تحليل العلامات اللغوية وغيرها في سياقات مختلفة.

وأما لفظة درهام فهي رمز يدل على مدينتين: اللفظة الأولى تدل على مدينة في بريطانيا كانت تقع في شمال إنجلترا، وتبع حوالي حوالي 427 كم، متجها إلى الجنوب من مدينة نيو كاستل. وأما لفظة الثانية فهي إحدى كبريات مدن ولاية نورث كارولينا وإحدى المدن الثلاث التي تتكون منها أرض الصانع المثلثة، والمدينتان الأخريان هما رالي Raleigh العاصمة، وتشابيل هل Chapel Hill. وتتسم مدينة بالجمال في كل مقاييس

الحياة؛ م حيث المظاهر الطبيعية الخلابة، والحياة فيها كانت هائلة يسكنها عددا من القبائل التي تبلغ عددها 240000 من شتى الجسيمات التي تتكون من العناصر الآتية:

السود الخالص 4%

البيض الخالص 37%

الأسبان الخالص 14%

الأسياويون 4%

الخطاء من عنصرين أو أكثر 5%.

الأمريكان الهنود 4%.

ومن مميزاتهما أنها مقر رئيسي لأكبر مكان للبحوث التكنولوجية والعلمية في أمريكا الشمالية الذي يُسمى المنطقة المثلثة للبحوث<sup>1</sup> Research Triangle park ، كما أنه يوجد فيها ثيران دورهام The Durham bulls أشهر فريق كرة القاعدة في العالم Baseball in the world . وكذلك كانت المدينة مشهورة بمعارض فنون المسرحية، والفنون التشكيلية، كما يوجد بجانبها المتاحف القديمة المملوءة بآثار القديمة، وناهيك عن ذلك مستشفى دوك الجامعي. غير أن المنطقة المثلثة للبحوث تعتبر أحد المراكز البحثية الكبرى في العالم الذي أنشأه حكومة ولاية نورث كارولينا في عام 1959م، ويقع حاليا في المنطقة المثلثة ويندرج تحتها مدينة دورهام، ورالي العاصمة، Raleigh capital وتلة الكنيسة Chapel hill . وبالتالي فإن مدينة درهام كانت جميلة بكل مقاييس الجمال، من حيث المظهر الطبيعي الجذاب، والحياة الهادئة<sup>2</sup>

#### الدرس الأول: الكاتب على السطور

هو الأستاذ الدكتور مشهود محمود جمبًا، وكان مواليد عام 1963م بمدينة إالورن نيجيريا. بدأ دراسته الأولية بمدرسة الأدبية الكمالية بإالورن، ثم بمعهد إالورن الديني الأزهرى، حيث حصل على الشهادة الإعدادية 1979م، ثم واصل دراسته في معهد البحوث الإسلامية بالقاهرة. 1987م. نال الليسانس في اللغة العربية بجامعة الأزهر



ويُرى بجانب ذلك ورود لفظة "سيمياء" بدون "ياء" في كثير من الآيات نذكرها على سبيل المثال ما يلي: قوله تعالى: "مسومة عند ربك للمسرفين"<sup>4</sup> وكذلك قوله تعالى: "ثَأْتَا آيْح يَح يَخ يِم يِيء الذاريات: ٣٤"

ثَأْتَا آيْح لِم لِي لِي مَج مَح مِم مِي مِي نَج نَح نَخ نَم نِي نِي هَج هَم هِي هِي يَح يَح يَخ يِم يِي دُرِي دُرِي نَم نَم نِي نِي بَر بَر بَم بِن بِي بِي تَر تَر تَم تَم تِي تِي ثَر ثَر تَم تَم نَم نَم نِي نِي ثِي ثِي فَيِيء الفتح: ٢٩

ويُلاحظ فيما سبق ورود اللفظة بدون "ياء" غير أنها لا تخرج عن معناها الدالة على العلامة، وكلمة سيماهم في الآية المذكورة أعلاه تدل على علامات أهل الجنة، وعلامة أهل النار من بياض الوجوه وسوادها، ولفظة "سمة" جاءت في القرآن لتدل على العلامة سواء كان ذلك متصلاً بملامح الوجه أو الأفعال أو الأخلاق.<sup>5</sup> ويُرى فيما سبق أنه حدث نوع من التصادف والتوافق بين معنى السيمياء بين العرب واليونانية. والسيميائية ظهرت في القرن الماضي على يد العالم اللساني "فردناند دي سوسير" ( Ferdinand de Saussure) ولكنه أطلق عليها إسم "السيمولوجية" بدلا من السيميائية لأنه يراها: "دراسة حياتية للعلامة داخل الحياة الإجتماعية. وأما مفهومها الاصطلاحي فثمة تباين بين العلماء في تعريفها كل يعرفها بتعريف يناسب وجهة نظره ولعل هذا مما جعل هذا الفن نظرية علما ومفهوما ومنهجاً وفلسفة في نفس الوقت. ودي سوسير عرفها بدراسة حياة العلامة داخل الحياة الإجتماعية، وأما "بيرس" (Piecé) يخالفه قائلا: "هي مجرد إسم لعلم المنطق بمفهومه العام".<sup>6</sup>

ومفهومها لدى العرب تتمثل في عدة تعريفات نقاد العرب بداية من الناقد صلاح فضل؛ حيث يقول: "هو علم يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة، وكيفية هذه الدلالة".<sup>7</sup> ومعنى ذلك أن السيميائية علم يرتكز على دراسة الرموز ذات دلالة، وأما سعيد علوش فإنه يراها دراسة شاملة على جميع مظاهر الثقافة، وذلك فيما إذا كان في طراز الأنظمة للعلامات التي تعتمد على افتراض مظاهر الثقافة في الواقع.<sup>8</sup> ومحمد السرغيني يراها " ذلك العلم الذي يبحث عن أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا".<sup>9</sup>

### الدرس الثالث: علاقة السيميائية بعلم اللغة

والسيميائية كما سبق أن قلنا، هي دراسة العلامات والرموز من حيث الاستخدام وتفسيراتها، وتدخل في اللغويات الحديثة في كونها خلقة وصل للتسهيل التواصل بينها واللغة من خلال التفاعل بين العلامات والمعاني والسياقات الثقافية، ويتراءى كذلك هذه العلاقة في كونها تدرس الغويات النظام اللغوي الذي يتمثل في كلمات، وقواعد، أصوات، بينما تدرس السيميائية هذا النظام إلى جانب جميع الأشكال الأخرى للعلامات أمثلة الإشارات المرورية، والرموز البصرية، والتواصل غير اللفظي، وناهيك عن ذلك منظور دي سوسير يتقمص في الحقل الأوسع الذي تشمل اللغويات، كما يُرى في منظور رولان بارت الذي يرى أن العلامات غير اللغوية كثيرا ما تعتمد على الأنظمة اللغوية، وبالتالي يجعل اللغة أساسا للكثير من أنظمة العلامات الأخرى. وكما أنه ثمة تقارب بين المنهج الوصفي التحليلي والمنهج البنيوي في تحليل النصوص الأدبية، إذ أن البنيوية تحلل الأسلوب من خلال التركيب اللغوي للخطاب فتحدد العلاقات التركيبية للعناصر اللغوية في تتابعها وتمائلها، وذلك بالإشارة إلى الفروق التي تتولد منها. كما أنه ذهب طائفة من العلماء إلى أن مصطلح علم اللغة يتفق مع السيميائية في أوجه كثيرة منها:- يُطلق عليها الألسنة، وعلم اللغة. وهناك من يُطلق لسانيات النص على علم لغة النص، أو اللسانية النصية أو نحو النص، وهناك من يسمي لسانيات النص، لسانيات الخطاب، كما يُطلق على السيميائية: علم سرار الحروف.<sup>10</sup>

### الدرس الرابع: الهدف الرئيسي للرحلة، الدرس

لقد تميز كاتب التجربة والرحلة إلى أمريكا بالروح البحثية والمثابرة في الانتاج العلمي والجهاد في الأمانة العلمية، والشغف في الانتاج المعرفي، وقد استهدف الكاتب في زيارته إلى تشخيص منابع النهضة العلمية والقيم الإنسانية بين الجميع وعبرات القارات، الأمر الذي دفع به إلى الخوض في هذه الرحلة البعيدة لأجل تلبية الدعوة لحضور ورشة دولية حول المعاهد الإسلامية العالية في إفريقيا التي كان ينظمها مركز الدراسات الإسلامية بجامعة دُوك الأمريكية، وقد اعتبر الكاتب هذه الزيارة مثابة لزيارة الولايات المتحدة لأول مرة. ولعل مما دفع الكاتب إلى أن يشغف في الزيارة ما هو إلا تعيين إسمه في ضمن المدعوين إلى هذه الورشة، ويضاف إلى ذلك تشجيع الأستاذ إمباي لو بشير Mbaye Lo

Bashir الذي كان من المنسقين لهذه الورشة، وهو الذي خيّر في أن يكون في إطار المحور العام للمؤتمر، وحاول أن يختار له محاضرتين: الأولى تتمثل في الجديد في الأدب العربي في نيجيريا، وثانيتها "التطرف الديني والعنف في نيجيريا" غير أن المحاضر امتنع عن الكتابة في الثانية واعتذر عنها لأسباب شخصية، قد ساعدت هذه الشخصية في تسهيل الزيارة بحيث عيّن منسقة وأمرها التي كانت ترأس جميع المشاركين باستمرار هم وتمديدهم بالجديد عن الإستعدادات للمؤتمر التي تتمثل في حجز غرف الفنادق ومقاعد الطائرة، المر الذي جعل الزيارة في غاية السهولة.<sup>11</sup>

### سيميائية في وصف مدينة درهام

ثمة عديد من الأوصاف في مدينة درهام لكونها واقعة في ولاية نورث كارولينا، ولكونها إحدى المدن الثلاث التي تتكون منها أرض المصانع المثلثة التي يوجد فيها مدينتان لرالي Raleigh وما أدراك عاصمة رالي، عاصمة ولاية كارولينا الشمالية، ومقر مقاطعة ويك في الولايات المتحدة، ويقال إنها ثاني أكبر مدينة في ولاية كارولينا الشمالية بعد شارلوت التي تعرف فيما بعد "مدينة البلط" ولعل السبب في هذه التسمية راجع لكثرة جود شجرة البلوط فيها (Oak Tree) وسميت ولاية الكارولينا غير أن التسمية ليست رسمية، قيل لقب لعاصمة الولاية "رالي" وهي كما وصفها الكاتب مدينة مشهورة بالإبداع التكنولوجي العالي، والبحوث العلمية الراقية من خلال مصانع الأدوية، والغزل والنسيج، والتكنولوجية الحيوية، الإتصالات عن بعد، الإلكترونيات الدقيقة وغير ذلك، ويوجد من بين المصانع مصنع IBM الذي يُعتبر من أكبر فرع له في العالم. من أمثله: إريكسون Ericsson وباير Bayer، ومجموع للإتصالات س.ر. S&R Communcation Group

ويوجد في وصف مدينة درهام عدة سيميائية؛ منها ما تتمثل في الإسم، والرمز، وأول ما يلقاه الدارس في هذا الصدد سيميائية الإسم في لفظة "رالي" Raleigh التي هي سيميائية إسمية تذكارية لإسم مؤسسها ولتأز رالي "Sir Walter Raleigh" وهي شخصية بارزة ومشهورة سميت المدينة به، وكان مستكشفا إنجليزيا وراعيا للمستعمرات الإنجليزية العريقة في أمريكا الشمالية. غير أنه لم يكن مؤسسا لها.<sup>12</sup> وتظهر السيميائية في الإسم لكونه رمزا يدل على رالي، وهذه اللفظة مشهورة لدى الشعب النيجيري، وسيما قبيلة

هوسا، وناهيك عن ذلك تعيين هيئة الإذاعة البريطانية يوم خاص كان بمثابة ذكرى لدراجة رالي Raleigh Bcycle ومعنى ذلك أن لفظة رالي هي لفظة مشهورة لدى الشعب النيجيري الشمالي. ومنه لفظة Bayer وهي مصنعة مشهورة تقع في شارع 2 ت. و. الأسكندرية، وهي سيميائية إسمية تدل على هندسات زراعية والبذور، ومبيدات الحشرات وغيرها. كما يُرى في هذا، سيميائية أخرى تدل على الرمز في "إريكسون" Ericsson مصنعة تتمتع بحضور قوي في ولاية كارولينا، حيث تمتلك مكاتب في أماكن متباعدة أمثلة: "موريسفيل"، "وكاري"، "وشارلوت"، وتهتم بأبحاث وتطوير ومبيعات الاتصالات، التي تركز الشركة على مجالات مثل النطاق العريض المتنقل، وشبكات الجيل الخامس، والتحول الرقمي، وتعتبر ولاية كارولينا مركزا رئيسيا لموظفيا فرص العمل المتاحة في المجالات الهندسية والتقنية<sup>13</sup>. ويلاحظ فيما سبق لفظة "باير" ترمز إلى مصنعة تنتج مجموعة واسعة من المنتجات بما في ذلك المستحضرات الصيدلانية (مثل مسكنات الألم والفيتامينات المتعددة والمواد الكيميائية لحماية الأسماك) مثل مبيدات الأعشاب، مبيدات الفطريات المبيدات الفطريات، والمبيدات الحشرية) ومنتجات صحة المستهلك (مثل منتجات العناية بالحيوانات الأليفة<sup>14</sup>). ويُرى بجانب ذلك سيميائية الرمز في تسميتها "مدينة بلط" رمز يُرمز به ولاية كارولينا الشمالية، أو ولاية ميتو نسبة إلى شجرة السابال، رمز لولاية كارلينا الجنوبية، وهي نوع من النخيل ذي ذيل طاسي، ثمارها صالحة للأكل، وهي حلوة المذاق مع مرارة حفيفة ويسمى باللغة الإنجليزية " Sabal palm" ويقال إن هذا النوع من النبات يتميز بساقه النخيلية الطويلة، ويبلغ طولها إلى 20 مترا في وراقة الكبيرة.

ويلاحظ في الرواية سيميائية إسمية ذات طابعة هندسية وانزياحية تتمثل في حديقة مثلث الأبحاث ( Research Triangle park ) وثيران درهام (Durham Bulls) ويقول الكاتب واصفا لمدينة درهام : إن مدينة درهام بأنها مقر لأكبر بقعة للبحوث التكنولوجية والعلمية في أمريكا الشمالية، هي المنطقة المثلثة للبحوث التي هي عبارة عن رمز يدل على أحد أكبر المراكز البحثية في العالم، أسستها حكومة ولاية نورث كارولينا عام 1959م في المنطقة المثلثة الشكل التي تضم درهام<sup>15</sup>. وأما ثيران درام فهو رمز عن أشهر فريق كرة القاعدة في العالم، وكلما تصادف القارئ أو الدارس رؤية صورة الثور في مكان

ما يدل على ثيرة درهام (Durham Bulls) ولها حديقة رياضية ذات تأثير متين في العالم، وأصبحت أشهر ملاعب دوري للدرجة الثانية في التاريخ، وتم ذلك بتقدير "فليم ثيرة الدرهام عام 1988م نتيجة لجهود كيفن "Kevin" وكوستنر "Costner" وتيم روبيز "Tim Robbins" و سوزان ساردون<sup>16</sup> "Susan Sarandon". ويوجد في هذا الصدد سيميائية اللهجة حينما بدأ المؤلف يصف الليالي التي قضاها في الفندق قائلا: "لم تختلف ليلتي الأول في أمريكا عن ليالي السابقة؛ فكل شيء عادي، وما كنت لأعرف أنني في أمريكا لولا ما امتلأ سمعي به من اللهجة الأمريكية المدبجة بلفظ غونا "Gonna" وهي لهجة أمريكية تستعمل في الكلام غير الرسمي، ولكن قلما تجد شعبا أمريكيا إلا وتراه يدمجها في كلامه العادي.

### سيميائية في تاريخ جامعة دوک

ثمة سيميائية للمكان التي تتمثل في جامعة دوک، وهذا النوع من السيميائية تتمثل في دراسة العلامات والدلالة التي يحملها المكان في سياق معين أمثلة نص أدبي أو ديني بشرط أن يشار إلى كيفية ارتباط هذه العلامات بالمعاني الإجتماعية والسياسية. ودراستنا في هذا الصدد تركز على تحليل في تشكيل المكان للعناصر. ويشكل المكان عنصرا فاعلا في الأعمال هذه الرواية، ويلعب دورا في تأطير وتنظيم الأحداث بحيث يسهم المكان في تشكيل التقائي لجميع عناصر السرد. ويلاحظ في نص الرواية أن المكان عنصر من مكونات الرواية الرحلية حيث يُعتبر من الهيكل الحامل لباقي عناصر السرد، ويُرى بجانب ذلك دور الروائي في ذكر باقي عناصر السرد التي تتمثل في الشخصية، الحدث، والزمان، الواردة في ثنايا المكان.

### (1) جامعة دوک: مكان يدل على جامعة عريقة تقع في مدينة درهام بولاية كارولينا

الشمالية، قيل إن مؤسسها هو جيمس بوكان ديوك في عام 1924م. وقد ساهم أية مساهمة في تأسيسها أسرة ميثودست (Methodist) وكواكر (Quaker) في قرية تسمى "رندولف (Rand wolf) ويتعيين برنتلي يورك كمدرس في مدرستهم الخصوصية.<sup>17</sup> وافتتح الكلية الأولى التي تتمثل في الديانة في عام 1926م، ثم تلتها كلية الطب ومستشفى الجامعة عام 1930م فكلية التمريض 1931م ثم كلية الجراحة 1938م، واستطاعت الجامعة على هيئة الأعضاء المرقم 34

لجامعات الأمريكية. وتحتل الجامعة –اليوم- بأرحمها الثلاثة، وملعبها للغولف (Gulf) الذي يبلغ غابته 8,470 مقابل 915 في جامعة هافرد، وتحتضن الجامعة حوالي 6,500 طالبا في المرحلة قبل الدراسات العليا، و8,000 طالبا في قسم الدراسات العليا يفدون إليها من كل فج وعميق.<sup>18</sup>

(2) مستشفى دوك الجامعي: هو عبارة عن مستشفى ومركز صحي وتعليمي رفيع المستوى متكامل الخدمات للرعاية الثالثية والرابعة، وهو مصنف من بين الأفضل على مستوى البلاد حسب تصنيف الولايات المتحدة، قيل: إنه افتتح أبوابه على مصراعيه للعامه عام 1930<sup>19</sup> م. وله إنجازات كبيرة في الكشف والفحوص الطبية. ويبلغ عدد المرضى المستخدمين لهذا المستشفى يبلغ 698,37 مريضا، في حين يبلغ عدد المرضى الداخليين الذين أجريت لهم العملية الجراحية في الفترة 966,16 م مريضا. أما المرضى الخارجيون، فيبلغ عددهم مليوناً وثلاثمائة ألف، ويثبت الإحصاء أيضا ترتيب المستشفى من بين المستشفيات الأمريكية في معالجة شتى الأمراض التالية:-

- السرطان 22
- علم القلب الطبي والجراحة القلبية 4
- السكرى 21
- علم أمراض النساء 28
- علم الأمراض العصبية 27
- جراحة العظام 9
- طب الشيخوخة 23
- طب مجرى البول 7

كنيسة جامعة دوك: تعتبر كنيسة مسكونية يوجد فيها أعاجب الفن المعماري في العصر الراهن، تقع في الرحاب الغربي من الجامعة، وتعرف أيضا بإسم "الكنيسة المرتفعة

الشاهقة، وهي مصممة على الهندسة القوطية بالحجر البركاني المأخوذ من محجر حلسبورو (Hillsbrough) ويتلون الحجر بألوان مختلفة مثل البني الساطع، والرمادي، والأرجواني وغير ذلك.<sup>20</sup> وأما منبرها ومقرؤها وزخارفها فمتخذة من حجر الكلس<sup>21</sup> (Limestone) المستورد من إنديانا، وقبب سقفها متخذة من الحجر، وأما جدرانها وقبب صحنها فمشيدة من بلاط غواستيفينو (Guastavino) تحفيقا للضغط عليها، وبرج الكنيسة ناطح للسحاب، يبلغ 210 قدما طولا، ويجلس على قاعدة تسع 38 قدما مربعا، تحتوي الكنيسة على 77 نافذة عليها رسوم تحكي شخصيات وقصصا إنجيلية من العهد الجديد أمثال قصة مريم البتول وإليزابيت، ويوشع، ويوداس. لقد استخدمت في تصميم النوافذ أكثر من مليون قطعة زجاجية، واستغرق التصميم حوالي ثلاث سنوات. وتحت الكنيسة سرداب لدفن أفراد أسرة دوك وبعض أعيان ولاية نورث كارولينا.<sup>22</sup> وتترأى في العبارات المذكور أعلاه سيميائية المكان، بحيث استطاع الكاتب في تحويل أشياء الموجودة المادية في المكان إلى معان ورموز أمثلة تحويل الكنيسة من المعبد إلى الفن المعماري إلى الهندسة القوطية وإلى سيميائية اللون في قوله "يتلون الحجر بألوان مختلفة أمثلة الرمادي، والأرجواني، ويوجد بجانب ذلك ارتباط المكان بالشخصيات والأحداث والزمان واستطاع الباحث في ارتباط المعبد بين الأحداث عن إظهارها المكاني، وناهيك عن ذلك ارتباط المعبد بالمحجر حلسبورود.<sup>23</sup>

### سيميائية في "اليوم الثاني في أمريكا"

ثمة إهتمام من لدن الكاتب على تركيز في الكشف عن أشكال تناول فن الزيارة في أدب الرحلة من خلال التنقل بين الزيارات مختلفة في مجال التنقل بين مركز دوك للدراسات الإسلامية ماشيا، ولستمع إليه وهو قائل: "في صباح اليوم الثاني ذهبت إلى مركز دوك للدراسات الإسلامية ماشيا لأنه على بعد مترات معدودة من مقري، ومن هنا خرجت بي نائبة مديرة المركز السيدة كيلي جيرت بسيارتها إلى مطعم قريب من المركز للفطور. كانت كيلي بارة بي، فقد تناولت على حسابها وجبة أمريكية شهية من أملت، وكوكا أوتست، ومشروبات، وكانت لينة الجانب ومنفتحة، فتحت عيني على كثير من أخلاق الأمريكان وعوائدهم، فلا يكاد يمضي أمامنا شيء إلا وشرحته لي شرحا وافيا، وبعد الفطور لحقنا ببقية أعضاء المؤتمر في متحف نشير (Nasher) حيث معرض

شغراي لا (Shangrai la). يُرى في العبارة السابقة مهارة الكاتب في تفسير الرموز والعلامات التي تحمل دلالات أعمق، ومن هذه الرموز "مركز دوک" و سيميائية أخرى تتمثل في الشخصية "كيلى جيرت" وأخرى سيميائية أطعمة في "أُمْلِيَتْ" كُوكَا أُتْسَتْ" و متحف شير وغيرها، ويُرى في جميع ما ذكر مهارة الكاتب في نقل المعرفة الثقافية والتاريخية ذات علاقة مع العادات والتقاليد الظروف التاريخية للمكان<sup>24</sup>.

### سيميائية في معرض شنغراي- لا

ويستمد هذا الإسم من مكان خيالي الوارد من رواية الفردوس المفقود للكاتب الروائي جيمس هيلتون عام 1933م، ثم اقتضى بعده الأميرة دوريس التي قامت بعرضه، حيث قامت برحلة حول العالم استغرقت فيه عشرة أشهر لقضاء شهر العسل، وزار كلا من المصريين، والصينيين، واندونيسيين واليابانيين والهنود، وأهل هاواي، واستواها فن المعمار الإسلامي في الشرق فجمعت منه ما في وسعها وأودعته في مبنى فاخر يواجه البحر في هونولولو بهواي الأمريكي، حيث قضت خمسين عاما ترعى وتصون تلك الآثار والفنون، وقد زينت جدران المبنى وأسقفه وأبوابه وجميع غرفته بتلك الفنون الإسلامية المستوردة من مصر، وإيران، وتركيا، وبوبكستان (Uzbekistan)

وأسبانيا.<sup>25</sup> ومن السيميائية الرمزية التي ترحب الدارس خلال دراسته للرواية سناجيب التي هي حيوان من القوارض الذي ينتمي إلى فصيلة السنجايبات ويعيش في معظم الأحايين على الأشجار يمتاز بذيل كثيف وكبير، له عينان سوداوان واسعتان وأذنان مستديرتان. وهذا النوع من الحيوان يعيش ويتجول في كل مكان بأمن وأمان وهي عندهم كثيرة كثرة السحالي (Lizard) عندنا. كما يُرى بجانب ذلك سيميائية الإسم في قوله: "وبعد أن أشبعنا نهم عيوننا توجهنا إلى قاعة صغيرة داخل المتحف حيث رحبنا مدير مركز دوک للدراسات الإسلامية البروفيسور غلبرت مركس (Gilbert merx) في حفلة صغيرة، وألقى كلمة وجيزة..... إلخ."

وشخصية غلبرت شخصية بارزة تخصصت في علم الاجتماع بجامعة هارفارد، وأستاذ فخري في جامعة نيو مكسيكو، وقد تولى زمام الرياسة كنائب عميد للأُمور الدولية.

## مع مدير الجامعة

يندرج تحت العنوان المذكور أعلاه عديد من السيميائيات التي تتمثل في الإسم، منها شخصية البروفيسور ريتشرد برودهديد Richard broadhead الذي عالم أمريكي متخصص في الآداب الأمريكية، وكان رئيسا لكلية يال، كما كان مديرا ثامنا جامعة لدوك، وكان من دأبه كلما زاره أناس يلخص لهم فكرة تأسيس مركز الجامعة، وإنجازات الجامعة وإنشاء أقسام مختلفة، وينوه دائما بجهود منظم البرنامج الأستاذ إمباي لو واصفا إياه بأنه عالم كبير وعجيب، وكان الأستاذ الدكتور ريتشرد رجلا متحمسا في الثقافة والتاريخ والطب، ومن دأبه تشجيع في تحقيق نظام التعليم عن طريق نقل آليات الكلاسيكية من المراكز التعليمية في العالم الإسلامي؛ بحيث أن يُرى بجانب ذلك سيميائية تتمثل في مكان يُعتبر مكتبا ومقرا للمؤتمر في داخل مركز دوك للدراسات الإسلامية، وهو في نفس الوقت جزء لا يتجزأ عن جون هوب فرنكلين (Jhon Hope Franklin Centre) وهو عبارة عن مكان جرت فيه نشاطات افتتاحية جذابة التي جذبت عقول الحاضرين والسامعين منها محاضرة الأستاذ ردوف بوتش المعروف ببلال.<sup>26</sup>

## اليوم الثالث في أمريكا

هو عبارة عن يوم الثالث في كونهم في ضيافة المؤتمر وهو يوم الجمعة وحدث فيه ما حدث في تمام الساعة الثامنة والنصف، وأول ما حدث هو إلقاء الأستاذ إمباي لو بكلمته الوجيزة معبرا عن ترحيبه للحضور وقراءة البرنامج عليهم لما يجري في اليوم، ويلمس فيه سيميائيات الإسم في الأنسة آن وينسكوت (Ann Wainscot) وهي سيميائية لشخصية بارزة بحاتة نشيطة وصغيرة السن تحضر رسالة الدكتوراه في جامعة فلوريدا التي بعنوان: "المجتمع المدني الإسلامي: حالة منظمة الإيسيسكو"، كما يلمس في نفس اليوم شخصية عبد القادر تُشنفي أحمد المحاضر بمركز الدراسات الشرقية ببرلين ألمانيا الذي هو الآخر أقا محاضرة قيمة في عنوان: الجامعة الإسلامية في شرق أفريقيا: بين إدعاءات الهوية الثقافية والتحديات السياسية، ودار النقاش حول الموضوع تحت قيادة العلامة أبوبكر الشنقيطي المدير التنفيذي للمعهد الدولي للفكر الإسلامي، كما يُرى في اليوم سيميائية أخرى في الإسم البروفيسور عثمان كوبومن غانا وهو محاضر بجامعة ولاية أهيو، وهو سيميائية لإسم شخصية بارزة ومشهورة في التاريخ، كما نلمس

فيه الدكتور عدنان مدير الجامعة الإسلامية ببوغندا الذي ألقى محاضرة رائعة في عنوان: "دور الاتحاد الدولي للجماعات الإسلامية في التأثير على الخطاب العام حول الإسلام في أوغندا : دراسة إستقصائية في حرم كامبالا الجامعي" ونرى بجانب سيميائية إسمية في ألكس ثورسطن وهي شخصية في العلوم السياسية، والشئون العالمية، وهو الذي ألف كتابا في الصوفية في نيجيريا: الوعظ والسياسة، ومنظمة بوكو حرام: تاريخ لمنظمات مجاهدي أفريقيا، قدم ورقة في "كلية أمين كنو للدراسات الإسلامية والقانونية كموقع لإعادة التفاوض بشأن الشريعة الإسلامية في كانو". ويوجد في هذا اليوم ما يُسمى تسامح ديني من الدرجة الأولى، وبعبارة تعانق الأديان؛ بحيث أمهم شخصية باكستانية إسمها عبد الوهاب كانت في السنة الرابعة بقسم هندسية الطب السريري، وألقى خطبة مثيرة حول أهمية الدعاء في حياة المسلم، والخطبة باللغة الإنجليزية غير أنه من الأسف كانت الخطبة من إعداد الطالبة "مها رحمان الباكستانية، أم الإمام الصلاة في عدد لايجاوز 57 رجلا و13 امرأة. وتظهر في هذا الصدد سيميائية التسامح الديني التي هي عبارة عن إحترام عقيدة أخرى وإحترامها مع ملاحظة الحرية في ممارسة الشعائر الدينية، وهذا النوع من التسامح يُعتبر جزءا لا يتجزأ من الحقوق الإنساني، ويُعطى لكل فرد حق الإعتناق بالدين الذي يود الإعتناق به؛ غير أنه مصطلح متشاكك الفهم في منظار الإسلام، ويختلف حكمه باختلاف مدلوله، فإن قصد به قبول الديانات الأخرى غير دين الإسلام على أنها طريقة للوصول إلى الله سبحانه وتعالى ومنجية من عذابه يوم الآخرة، وإن كان ذلك كذلك فهو مصطلح فاسد؛ بل هو كفر لمعارضته مع قوله تعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين".<sup>27</sup> وأما إذا أُريد به أن الإسلام يقر أصحاب الديانات الأخرى على دياناتهم، إذا هم عاشروا المسلمين سالمين وأدوا لهم الجزية، فهو حينئذ مصطلح شرعي، إذ أن الإسلام لايجبر أحدا على قبول الإسلام لقوله تعالى "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي".<sup>28</sup> ويضاف إلى ذلك سيميائية أخرى تتمثل في البروفيسور بروس هال وهو كما ورد في الرواية من أصل كندي وقرين لأمباي لو في التنظيم، وهو متخصص في التاريخ والمخطوطات العربية في إفريقيا الغربية، ومكث طويلا في تمبكتو باحثا عن المخطوطات، ويجيد اللغة العربية.<sup>29</sup>

سيميائية الوصف: يُرى في هذا الصدد سيميائية أخرى تتمثل في مهارة الكاتب في وصف أحياء الجامعة بأنها تتكون من ثلاثة أحياء ويضاف قائلا: الحي الشرقي الذي هو عبارة عن سكن الطلاب الجدد، والقاعة الكبرى، والمكتبة الرئيسية، ومكاتب بعض المحاضرين، ومركز الدراسات النسوية، وأقسام التاريخ، والآثار والدراسات الأفريقية، ثم واصل مباشرة إلى وصف الحي الغربي الذي يشتمل على مستشفى دوك والرحاب الرحاب الرئيس، وسكن الطلاب العائدين، ومكتب رئيس الجامعة، وكنيسة الجامعة، ومصلى الجامعة. وأما الحي الأوسط الذي كان في منزلة بين المنزلتين يوجد فيه مركز اليهود في دوك ومركز المسلمين في دوك الذي كان تحت قيادة اتحاد الطلبة المسلمين، بحيث يجتمع فيه المسلمون في كل ليلة كل جمعة، كما يشمل مركز المسلمين غرفة للقراءة، ومكتب إمام الجامعة.<sup>30</sup>

### اليوم السادس (الإثنين) يوم حافل بالأنشطة

يُوجد فيه سيميائية الوصف لبعض المكتبات، ولنستمع إلى الروائي في وصفه لمكتبة وليام ر. بركنس قائلا: "هي ذات جناحين موصلين، وكل جناح يتكون من ست طبقات؛ طبقتين تحت الأرض، وأربع طبقات أعلاها. والنظام عندهم أن لكل قسم أمين مكتب خاصا به، فهو وحده المسؤول عن كتبه ومراجعته، وليس كما هو المعمول به في نيجيريا حيث تتركز إدارة المكتبة في يد رجل واحد. فالسيد كرستوف هو الأمين المسؤول عن كتب القسم، ولا يستعين بأحد سوى الطلبة الموظفين. إنه من أصل إغريقي لكنه عاش طويلا في أمريكا، وقد زار مصر، ولبنان لفترات قصيرة لتعلم العربية، ومستواه في العربية متوسط."<sup>31</sup>

ويُرى في العبارات المذكور أعلاه مهارة الكاتب في سيميائية الوصف إذ أنه أجاد وصف في وصف المكتبات بدقة وتفصيل ووظائفها وتصويرها تصويرا بصريا وتحليل دلالاتها الكامنة، ويُلمس فيها تصويرا مبني على المعنى، ويقف على كل نقطة بتحليل عميق يغوص في مدلول كل نص، وناهيك عن ذلك قوله: "ذات جناحين موصلين، وكل جناح يتكون من ست طبقات" ولم يقف عند هذا الحد بل واصل الروائي في تفكيك مدلولات النص قائلا: "طبقتين تحت الأرض، وأربع طبقات أعلاها."<sup>32</sup> بحيث استطاع الكاتب أن يعمق في وصف المكتبات وطبقاتها، وكأنها صورة حية أمام القارئ.

## معلومات عامة عن المكتبة

يتراءى في هذا العنوان سيميائية وصفية أخرى تتسم بتحليل البنية الداخلية وتركيز على علامات سيميائية، ويُرى ذلك في قوله: "يبلغ مجموع المراجع والمصادر المتوفرة في المكتبة العامة حوالي 6693891 (ست ملايين وست مائة وثلاثة وتسعين ألف وثمانمائة وواحد وتسعين)، والمقرضة منها داخليا وخارجيا حوالي مليون نسخة. أما جامعة هافردالتى تتصدر قائمة الجامعات في العالم ويقايس بها الجامعات الأخرى فيبلغ مجموع مراجعها 16,809,918). وبالنظر إلى العبارة السابقة يظهر جليا سيميائية أخرى تتمثل في سيميائية الاصطلاح "المقرضة" وهي إصطلاح مستعمل في المعجم المالية، وتشير إلى المقرض ويُقصد بها دين تحصل عليه من المقرض مقابل تسديده مع رسوم مالية، واستطاع الروائي استغلال هذا المصطلح استغلالا يكتنف فيه براعة فائقة مع إختيار الألفاظ الدقيقة التي تناسب المعنى، كما يُرى فيه العبارة تصوير المشاعر تجاه المكتبة وإيصال الرسالة في طراز جميل وتأثير عميق مثيرا لخيال القارئ.<sup>33</sup> ويلمس في العبارة سيميائية التناص في لفظة "قرض" التي عبارة عن لفظة مأخوذة من قوله تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة."<sup>34</sup> وامتص الراوي من هذه الآية الكريمة، للإشادة إلى أهمية القرض في عملية المكتبة من حيث كونه جوهرًا، ويتيح استعارة الكتب والمواد للقراء في فترة محددة، وبهذا يمكن القول بأن تيمات التناص مناسبة للقال ولذا أخذ الكاتب شوطا في الحديث عنه. كما يُرى في نفس الصدد مصطلح آخر خاص بالمكتبة، يُلمس ذلك في قوله: "...لقد جمعوا مراجع الآداب العالمية المختلفة في مكان، ومراجع اللغويات من أي جنس ونوع في مكانواحد، وهكذا. ولما وصلنا رفوف الأدبيات وجدت المراجع العربية موفورة، وكذلك في رفوف التاريخ، ورفوف الديانات إلخ."<sup>35</sup> ولفظة الرفوف عبارة سطح مصنوع من المعدن أو من الخشب، يثبت حرفه في الحائط أو أعمدة جانبية، ويوضع في المتاجر أو المنازل أو المكاتب أو المستودعات، وتوضع عليه الأواني والكتب والمستلزمات الأخرى.<sup>36</sup> وتظهر في هذه السيميائية المذكور مهارة الكاتب في وصف أثاث المكتبة، وسيما الرفوف ولنستمع إليه وهو يقول: "ولما وصلنا رفوف الأدبيات وجدت المراجع العربية موفورة، وكذلك في رفوف التاريخ، ورفوف الديانات إلخ، والغريب أن المراجع الخاصة بأفريقيا الغربية تاريخها وآدابها ولغاتها

وثقافتها شبه معدومة، وقد أهديتهم نسخا من المؤلفات العربية للشباب الميجيريين. وفي إحدى الطبقات أتينا على جناح واسع به رفوف مدمجة تفتح وتنغلق آليا، وإذا أراد منها الباحث كتابا ضغط على زر فتفتح الرفوف سائرة على قضيب كقضيب السكة الحديدية حتى يتسع للمرور المكان لمرور الناس، وإذا قضى الباحث حاجته ضغط على زر أخرى لتعود الرفوف إلى سيرتها الأولى. ويُرَى في العبارة لفظة "جناح" وتدل على قسم أم جزء مميز في داخل المكتبة الكبيرة ويضم مجموعة من الكتب أو وثائق مخصصة، ويندرج تحته في معظم الأحيان جناح منفرد، وجناح مخصوص، وجناح للكتب النادرة،<sup>37</sup> ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل على مهارة الكاتب في تصوير الأشياء تصويرا حسيا رائعا محسوسا الذي يُسمى بأسلوب عصري "Sensory photgraphy" الذي يقصد به تقنية لألتقاط صور تعتمد على إثارة الحواس وتجسيد المشاعر والمفاهيم بطريقة ملموسة وواقعية، ويوجد هذا النوع كثير في القرآن الكريم وغالبا ما يأتي في القرآن لتقريب المعقول بصورة محسوسة، كما يُرى هذا النوع كثير الورود في الحديث العادي بحيث يتم التركيز على بواسطة إظهار التفاصيل الدقيقة والواقعية، غير أنه يختلف مفهومه بين الأدب واللغة في كونه يتقمص المدركات الحسية التي تدرك بالحواس أو الحدس الداخلي الذي يعاكس المدركات العقلية.<sup>38</sup>

#### اليوم السابع (الثلاثاء) في مدينة نيويورك

وأول ما يرحب القارئ في العنوان المذكور أعلاه سيميائية الوقت أو بعبارة أخرى سيميائية الزمن بحيث بدأ الكاتب بتشكيل الزمن كعلامة دلالية في النصوص الأدبية تتمثل في لفظة "صباحا" وذلك في قوله: "في 9:30 صباحا نقلني الأستاذ إمباي إلى المطار Pittsburg وهبطت في 12:22 وظللت في المطار حتى 3:55 حين أقلعتني طائرة أخرى إلى نيويورك".

يا ترى! ولننظر إلى العبارة لنرى مهارة الكاتب في الوصف وفي تحويل وحدات الزمنية إلى رموز ذات إشارات نفسية مثل "الشكل، والرقم" رمز لتعدد الأرقام الذي يدل على تعيين الوقت كما شاهدنا في العبارة المذكور أعلاه.

ويلاحظ في فقرة أخرى من نفس الفقرة قول الكاتب: "وبعد العشاء غادرنا إلى منزل أسرته في حي "Rosedale Queens" حيث استقبلتني الأسرة بكل حفاوة، وأقرت ضيفها

بوجبة نيجيريا شبيهة هي أَمَلًا وإِدَام باميا، وكان ذلك أول مرة وآخرها تقع عيناى على طعام نيجيري بله تناوله في تلك الرحلة... إلخ". ويتراءى فيما سبق سيميائية الطعام التي تتمثل في دراسة الطعام كمنظومة للعلامات والرموز التي تساعد في سد الجوع، والطعام المذكور في العبارة هي: "أَمَلًا" التي عبارة عن رمز يُرمز به الطعام الذي يعين في انتماء جماعية ودينية أو جغرافية، و"أَمَلًا" هذه تلعب جميع الأدوار، وهي طبق رئيسي تقليدي يؤكل عن طريق الفم، نشأ في منطقة اليوروبا في جنوب نيجيريا وأجزاء أخرى في مواطن يوروبا. يصنع من اليام ودقيق الكسافا "cassava" أو دقيق الموز الأخضر. تُقشر درنات اليام وتُنظف وتُجفف ثم تُطحن إلى دقيق. يُعرف أيضا بإسم " الليبو " "Elebo". لون اليام أبيض يتحول تدريجيا إلى اللون البني، إنه طبق جانبي شهير يقدم مع حساء الورق الأسود وإدام جبغيري (حساء الفصوليات السوداء). ولكنها تقدم أيضا مع مجموع متنوعة من أنواع الحساء الأخرى، أمثولة: أيفو، وإيلا، وأوغبونو.

الباميا: هو عبارة عن مشروب طبيعي، وتعرف القناوية في تونس، وأحيانا تسمى الملوخية، وهي نوع من الخضار الشائعة في منطقة الشرق المتوسط الشرق، وهي رمز يدل على طعم لذيذ ذي زلق وأهمية في المجتمع النيجيري لكونها تحوي وظائف حيوية عديدة، وفوائد صحية، وقد استخدمت بكثرة في الطب التقليدي، وهي كما وصفها الباحثة الأمريكية أنجليك إتش كافري: "البامية تستحق مكانة الشرف في مطبخنا، وليست مجرد خضار، ولكنها "أكلة ملوك" غنية بالبوتاسيوم، الكالسيوم والفيتامينات<sup>39</sup>.

سيميائية المناخ: هي عبارة عن دراسة العلامات من حيث الرموز والصور التي تعكس الظواهر الجوية والتغيرات التي تقع على المناخ، ويُرى في عبارات الروائي صورة المناخ، وعلامات التغير في قوله: "كان البرد في نيويورك أشد منه في درهام، وهو يتراوح بين  $43^0$  و  $45^0$  وهذا النوع من الرموز عبارة عن درجات البرد المتراوحة في منطقة نيويورك، واستطاع الكاتب أن يقارن بين تراوحها في المنطقة وبين تراوحها في درهام؛ حيث يقول: "...ولنه - حسب سكان البلد - ألعوبة طفل إذا قورن بالبرد القارس بين ديسمبر ومارس

سيميائية اللهجة في اليوم الثامن (الأربعاء): عبار عن دراسة عن إشارات لغوية وإيقونيته تساعد في تواصل لغوي، أو كما وصفها المدرسة البنيوية: "دراسة لهجية عن نظام علامات مستقر في بيئة محددة". وقد توظف الروائي هذا النوع في قوله: "خرج بي الشيخ يحيى في منتصف اليوم الثاني وتوجهنا صوب وسط المدينة في حي "منهطن" ويسمى سيّتي أو سيري باللهجة الأمريكية.<sup>41</sup> و تنطق لفظة "city" في لهجة أمريكية عادة بنطق "flap" بحيث يكون قريبا إلى "cidy" أو "cily". ويكون المقطع في اللهجة قصيرا ومرخى، بحيث يُنطق حرف العلة المتمثل في "i" بشكل يشابه كلمة "site".<sup>42</sup> ويُرى بجانب ذلك لفظة يكتنف فيها سيميائية المكان تتمثل في لفظة "منهطن" "Manhattan" هي عبارة عن منطقة شهيرة تقع في قلب التجارة الأمريكية النابض في مساحة جغرافية من بين الأحياء الخمسة لمدينة نيويورك، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: سفلى، وميدتاون، وعليا، وتعد عموما موطننا للعديد من الشركات والمؤسسات.<sup>43</sup> وبجانب ذلك، يوجد مكان آخر يسمى "BROOKLYN" وأول ما يشد انتباه الزائر على المدخل صورة كبرى لبروكلين، ويقال: إنها أكبر أحياء مدينة نيويورك الخمسة من حيث عدد سكان، بحيث يبلغ عدد سكانه أكثر من 2.6 مليون نسمة، وثاني أكبر مقاطعة في نيويورك من حيث المساحة.<sup>44</sup> ويضاف إلى ذلك سيميائية أخرى تتمثل في وصف خطوط المرور وتكمن في لغة بصرية متشكلة بالألوان بين الأبيض والأصفر تأتي لأي معظم الأحياء لتقدم دلالات إرزامية أم تحذيرية أم إرشادية مسندفة إلى تنظيم المسارات، وتحديد التجاوز، وضمان سلامة المشاة والمركبات أمثلة الخطوط البيضاء للفصل، والصفراء للمخاطر، والمقطعة المسموحة للتجاوز. واستطاع الروائي أن يصور لنا هذه هذه الحقائق قائلا: "...ومن عجب العجاب أن ازدحام المنطقة بالبشر والسيارات والعمارات مع كثرة المرور أو يسبب "الهرج والمرج" بين السائقين كما هي الطبيعة في بلدنا، وكان السائقون والمشاة ينضبون بقوانين المرور، خاصة أضواء المرور وخطوط العبور، انضباطا كاملا، كما يلزمون الصبر والتأني، واحترام المسافة المحددة بين السيارات."<sup>45</sup>

ويُرى فيما سبق مهارة الكاتب في تصوير وسائل المرور التي أشار إليها الكاتب بوضع الحط تحتها، وإشارة المرور كما وصفها الخبراء هي أجهزة تُستعمل في مدن كثيرة في العالم، تضيئ جميع الإشارات الضوئية بلونين رئيسين، الضوء الأحمر ويعنى به التوقف،

والأحضر ويعنى به السماح بالعبور، غالبا ما يمزج اللون الأحمر بالبرتقالي والأحضر بالأزرق لتسهيل تمييزها من المصابين بعمي، ومعنى ذلك غير قادرين التفرق بين اللونين الأحمر والأحضر. والمتتبع لعبارات الروائي يظهر له جليا بأن اتصافه لهذه الوسائل يتمشى جنبا إلى جنب مع قوائد المرور من حيث الوصف. كما يُرى بجانب ذلك، سيميائية أخرى تتمثل في سيميائية الاصطلاح التي تدور حول العلامات والرموز داخلة في حقل معرفي محدد، ولنسمع إليه وهو يقول: "كان إلى جوار المركز كشك "KIOSK" صغير كتب عليه "حلال" بالعربية والانجليزية، وهو عبارة عن المطعم الاسلامي الذي ينتشر مؤخرا في العالم الغربي حيث يمكن للمسلم أن يأكل بثمن معقول وقلب مطمئن،... إلخ.

ثبت المراجع

<sup>1</sup> جمبا، مشهود محمود، نيل المرام بزيارة مدينة درهام، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2015م القاهرة، ص، 6.

<sup>2</sup> المرجع السابق،

<sup>3</sup> كامل، عصام خلف، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار الفرحة للطباعة والتوزيع، القاهرة ب ت ص، 16.

<sup>4</sup> الذاريات: 34

<sup>5</sup> إعداد وترتيب: أنيس بن عبد المولى، مدخل ماهي السيميائية، رسالة مقدمة إلى كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية لنيل شهادة الماجستير، ص 3

<sup>6</sup> المرجع السابق، ص 17

<sup>7</sup> السريغيني، محمد، محاضرات في السيميولوجيا، ص 6

<sup>8</sup> تاويريت، بشير، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ايريد- شارع الجامعية، بجانب البنك الإسلامي – الأردن، 2010م، ص 21

<sup>9</sup> كامل عصام خلف المرجع السابق، ص 17

<sup>10</sup> السريغي، المرجع السابق، ص، 20

<sup>11</sup> مشهود جمبا، المرجع السابق، ص 2

<sup>12</sup> <https://www.goggle.com>

<sup>13</sup> المرجع السابق

<sup>14</sup> المرجع السابق

<sup>15</sup> نيل المرام، مشهود محمود، المرجع السابق

<sup>16</sup> <https://www.goggle.co>

- <sup>17</sup> مشهود محمود جمبا، المرجع السابق، ص 10
- <sup>18</sup> المرجع السابق، ص 11
- <sup>19</sup> المرجع السابق
- <sup>20</sup> المرجع السابق، ص 12
- <sup>25</sup> المرجع السابق
- <sup>22</sup> المرجع السابق، ص 13
- <sup>23</sup> المرجع السابق، ص 12
- <sup>24</sup> المرجع السابق، ص 12
- <sup>25</sup> المرجع السابق، ص 14
- <sup>26</sup> المرجع السابق، ص 16
- <sup>27</sup> آل عمران: 85
- <sup>28</sup> البقرة: 256
- <sup>29</sup> المرجع السابق، ص 20
- <sup>30</sup> المرجع السابق، ص 21
- <sup>31</sup> المرجع السابق، ص 25
- <sup>32</sup> المرجع السابق
- <sup>33</sup> إسماعيل علي العلوي، من قضايا تعدد المعنى في معجم البارح لإبي علي القالي، بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية عام 2012م، ص 39.
- <sup>34</sup> البقرة: 245
- <sup>35</sup> المرجع السابق، ص 26
- <sup>36</sup> <https://www.google.com>
- <sup>37</sup> المرجع السابق
- <sup>38</sup> <https://www.google.com>
- <sup>39</sup> المرجع السابق
- <sup>40</sup> مشهود محمود جمبا، المرجع السابق، ص 31
- <sup>41</sup> المرجع السابق
- <sup>42</sup> المرجع السابق
- <sup>43</sup> مشهود محمود جمبا، المرجع السابق، ص 31
- <sup>44</sup> المرجع السابق
- <sup>45</sup> المرجع السابق، ص 32

## الأسلوب لدى الشاعر الشيخ محمد الأمين السنغالي

إعداد:

أبوبكر ليمن

طالب الماجستير، قسم اللغة العربية جامعة ولاية صكتو

07038550130

والأستاذ الدكتور سراج محمد صكتو

قسم اللغة العربية، جامعة ولاية صكتو، نيجيريا

07032197734

## المستخلص

يحتلّ الشعر العربي بما يزخر به من أساليب متنوعة وتقنيات فنية رفيعة مكانةً ساميةً في ميدان الدراسات التي تميز التجربة العربية، لما له من دور في تجسيد القيم الجمالية والتعبيرية وإبراز الخصائص الفني الأسلوب لدى الشاعر الشيخ محمد الأمين إبراهيم « وأتي هذه المقالة الموسومة بـ . الشعرية العربية عبر العصور لتسليط الضوء على الخصائص الأسلوبية التي تميز شعره، « دراسة مركزة على داليات الشاعر : السنغالي ودف الدراسة . ملامح رؤيته الفنية وبنيتها التعبيرية من خلال تحليل نماذج مختارة من دالياته للكشف عن إلى الوقوف على أبرز سماته الأسلوبية، مثل اختياراته المعجمية، وتراكيبه اللغوية، وبنيتها الإيقاعية، وصوره البيانية، ومدى توظيفه للمحسنات البديعية في بناء نصوصه الشعرية، مع بيان أثر البيئة الثقافية والدينية تشكيل لغته الشعرية، والكشف عن مدى [أثره لتراث الشعري العربي وخصوصيته الفنية التي تعكس في وتعتمد الدراسة على المنهج الأسلوبي القائم على تحليل البنية اللغوية والفنية للنصوص، . تجربته المعاصرة الأفارقة الذين أسهموا في بغية الوصول إلى فهم أعمق لخصائصه الجمالية، وإبراز مكانته ضمن الشعرا . إثراء الشعر العربي.

**Abstracts:**

Arabic poetry, with its rich variety of styles and refined artistic techniques, occupies a prominent position in the field of Arabic studies due to its important role in expressing aesthetic and emotional values and highlighting the artistic features that characterize the Arabic poetic experience across the ages. This article, entitled "Style in the Poetry of Shaikh Muhammad al-Amin Ibrahim al-Senegali: A Stylistic Study Focused on His Dāl-Ending Poems,"

aims to examine the stylistic features that distinguish his poetry through the analysis of selected Dāl-ending poems in order to reveal the characteristics of his artistic vision and expressive structure. The study seeks to identify his most significant stylistic features, including lexical choices, linguistic structures, rhythmic patterns, figurative imagery, and the use of rhetorical devices in constructing poetic texts, while also examining the influence of cultural and religious environments on shaping his poetic language and the extent of his engagement with the Arabic poetic tradition, as well as highlighting his distinctive artistic qualities that reflect his contemporary poetic experience. The study adopts a stylistic approach based on analyzing the linguistic and artistic structures of the texts to achieve a deeper understanding of their aesthetic features and to emphasize his position among African poets who have contributed to enriching contemporary Arabic poetry through their unique styles and creative expressions.

### التعريف بالشاعر

هو محمد الأمين بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الله انياس رضي الله عنهم، ويلقب (بابا الأمين). ولد في مدينة كولخ، في شهر الله المبارك ربيع الثاني عام ألف وثلاث مائة وتسع وخمسين 1359هـ الموافق عشر خلت من مايو عام ألف وتسع مائة وأربعين 1940/5/10م. وترعرع في كفالة والده الشيخ إبراهيم انياس<sup>1</sup>.

حفظ القرآن الكريم بمدرسة الربانية، وهي إحدى مؤسسات الشيخ إبراهيم عبد الله انياس الدينية بمدينة كولخ. ما بين عام ألف وتسع مائة وخمس وأربعين إلى ألف وتسع مائة وإثنين وخمسين 1945-1952م. تعلم الشيخ محمد الأمين اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأساسية بمدرسة الفلاح وهي إحدى مؤسسات الشيخ إبراهيم انياس الدينية بمدينة كولخ، وذلك من عام ألف وتسع مائة وإثنين وخمسين 1952م إلى ألف وتسع مائة وستين 1960م.<sup>2</sup>

أعماله الحكومية وغيرها بالوزارات الخارجية السنغالية:

(أ) السلك الإداري: إدارة المنظمات والمؤتمرات الدولية

- مترجم من وإلى اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية بالإدارة المذكورة من عام ألف وتسع مائة وست وستين إلى عام ألف وتسع مائة وسبع وسبعين 1976-1977م.<sup>3</sup>

- وعين خبيراً بالإدارة عام ألف وتسع مائة وست وثمانين إلى عام ألف وتسع مائة وتسع وثمانين 1986م -1989م  
(ب) السلك الدبلوماسي:

مستشار لدى سفارة جمهورية السنغالية بالجزائر وذلك في عام ألف وتسع مائة وسبع وسبعين 1977م.

مستشار لدى سفارة الجمهورية السنغالية بجدة عام ألف وتسع مائة وثمان وسبعين ص 1978م. ومستشار أول لدى سفارة الجمهورية السنغالية عام ألف وتسع مائة وثلاث وثمانين 1983م<sup>4</sup>.

مفهوم الأسلوب:

الأسلوب في الأدب يُعرّف بأنه الطريقة الخاصة التي يعبر بها الأديب عن أفكاره ومشاعره باستخدام اللغة، وهو ما يميز كاتباً عن آخر من حيث اللفظ، والتراكيب، والإيقاع. يُعتبر الأسلوب انعكاساً لشخصية الكاتب وثقافته وذوقه الفني<sup>5</sup>.  
الأسلوب لدى الشاعر.

اختلف وجهة نظر النقاد في تحديد مفهوم الأسلوب وذهبوا إلى زوايا متعددة فمنهم من ذهب إلى أن الأسلوب هو الطريقة التي يعبر بها الأديب عن نفسه في تناوله لموضوع ما، والنمط الذي يختاره في استخدام اللغة وبناء العبارة.<sup>6</sup> أي الطريقة التي يتخذها الأديب في تنظيم أفكاره وتنسيق كلامه مما يميزه عن غيره ويتخذ معياراً يفصل بين إنتاجاته وانتاجات غيره، أو هو العنصر الذي يعكس نمط التفكير عند الفنان وإحساسه وانفعالاته، ويكشف شخصيته كما يظهر طبيعة الظروف المحيطة به كالبينة والتجربة والثقافة.<sup>7</sup>

الألفاظ المفردة والجمل والتراكيب هي بمثابة الجسد للعمل الأدبي، وثوبه الذي يكسوه، فإذا أن يكون ثوباً جميلاً، وإما أن يكون ممزقاً، لذا اهتم نقاد العرب بالألفاظ والتراكيب اهتماماً بالغاً حتى عدوها من أشرف فصول العربية، وأكرمها وأعلاها، وأنزهها، فمن تأمله عرف منه وبه ما يعنقه، ويذهب في الإستحسان له كل مذهب به، فإن المعنى أقوى عندها وأكرم عليها، وأفحم قدراً في نفوسها. فأول ذلك عنايتها بألفاظها فإنها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومرامها، أصلحها ورتبوا لها

وبالغوا في تخبيرها وتحسينها ليكون ذلك أو وقع لها في السمع وأذهب بها في الدلالة على القصد كما أن المثل إذا كان مسجوعاً لئدّ لسامعه فحفظه ، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس به ولا أنقت لمستمعه، فإذا كان ذلك لم تحفظه، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ماوضع له وحيء به من أجله.<sup>8</sup>

#### دقة الألفاظ وتلائمها:

ومعناه أن يختار الشاعر من الكلمات أدقها في أداء المعنى الذي يجول في نفسه وتتلائم مع غرض المنشود.<sup>9</sup> ومن أجمل دقة اختيار ألفاظ الشاعر في دالياته قوله في إحدى القصائد:

دَوَافِعُ حُبِّ الْعَاشِقِينَ لَتُبْعِدُ      \*\*      عَنِ النَّوْمِ بَلْ تُدْمِي الْعُيُونَ وَتُرْمَدُ<sup>10</sup>

يخبر الشاعر هنا أن الحب يبعد النوم عن عيوم العاشقين، وتارة يجعلها رمدة لشدة البكاء على بعد المعشوق، فقد اختار الشاعر من بين الألفاظ مادة (رمد) التي تدل على علة بالعين الناتجة من الحزن وتراكم الهموم وكثرة البكاء، مع أن هناك ألفاظ قد توافق هذا المعنى، وقد قالوا: رمدت العين رمداً أي تعبت<sup>11</sup>، ولو أراد الشاعر استعمال كلمة غيرها لما لائمت المكان، لأنه يريد أن يشير إلى التعب الذي يواجهه العاشق من البكاء على المحبوب.

ومن هذا أيضاً قول الشاعر:

فَمِنْ هَائِمٍ فِي حُبِّ لَيْلَى وَفَرَّتْنَا      \*\*      وَمِنْ عَاشِقٍ لُبِّي لَهَا يَتَوَدَّدُ<sup>12</sup>

استخدم الشاعر مادة "هائم" عندما يخبر عن ولهان العاشقين فيمن يحبون، ولم يقل: عاشق، محب، مغرم" بل ذكر الهيمان، الذي يعني الخروج إلى غير متوجه، يقال هام يهيم أي خرج على وجهه لا يدري أين يتوجه فهو هائم.<sup>13</sup> فالكلمة هي أشد وقعاً بالمكان التي استخدمت من غيرها، لأنه يريد أن الناس منهم من يفقد وعيه في حب الفتيات المختلفات ويفقد عقله، فلم يجد الشاعر الكلمة التي تناسب هذا المعنى ولذا اختارها واستعملها.

ومن ذلك قول الشاعر:

كفاني اعْتِزًّا أَنْ أَكُونَ وَكَيْلَهُ \*\* فَنَارُ اشْتِيَاقِي دَائِمًا تَتَوَقَّدُ<sup>14</sup>

لما أراد الشاعر أن يذكر للمتلقي مدى عزة نفسه وعظمتها كونه على نهج شيخه إنياس استخدم لفظة (اعتزاز) التي تدل على القوة والإباءة والمنعة عند الأعداء، لأنه يقال: عزّ عزازة، أي قوي ومنع، وتعزز تقوى وهو عزيز، أي منيع<sup>15</sup> فلوا استعمل الشاعر لفظة غيرها لم يستطيع إذن تجسيد معنى المنعة والقوة في غيرها، فلذلك أخذها، لكنه يمكنه استعمال (قوي، منع) إلا أنها لا تحمل المعنى الذي في العزة، ولذلك نجدها في القرآن الكريم لدقتها من غيرها في قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا...) <sup>16</sup> فقد أحسن الشاعر في هذه اللفظة، كما فعل في آخر عجز البيت حيث استعمل كلمة (تتوقد) حين يخبر السامع ما أصابه من شوق وحنين تجاه محبوبه، حتى صار مثل نار يستعر في القلب، فلم يجد الشاعر الطريق للتعبير عن حقيقة ما يعانیه إلا باستعانة هذه المادة، مع أن لفظة: تستعر، تتحرق، كلها تحمل المعنى نفسها، لكن التوقد أدق من الأستعرار والتحرق، لأن التوقد جمع بين الإحترق والحرارة، والتوقد أيضا شدة الاحتراق، وهو المعبر به في قوله تعالى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُذْهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..) كما يقال للحطب الوقود أيضا، <sup>17</sup> فالحب كامن في قلبه ويتحرق منه ولذلك عبر بالوقدة الدالة على ما هو السبب من التحرق الداخلي.

ومثل هذا الأسلوب من دقة اختيار الشاعر الألفاظ قوله أيضا:

وَعَائِي وَقَاسَى مَا يَنْوُءُ بِحَمْلِهِ \*\* جَمِيعُ الْوَرَى لَكِنَّهُ ظَلَّ يَضْمُدُ<sup>18</sup>

استخدم الشاعر لفظة (ينوء) الدالة على الصعوبة والثقل، وهذه الكلمات كلها تدل على نفس السياق لكن التي استعملها الشاعر أعمق وأدق من هذه لما تحمله من معنى غامض لا تعبر به غيرها، لأنه يقال: "نَاءَ بِهِ الْجَمَلُ: أَثْقَلَهُ وَأَمَالَهُ"<sup>19</sup>، ومنه قوله تعالى في وصف ثقل مفاتيح كنوز قارون: (وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ.....)<sup>20</sup>، فقال سيد القطب في تفسيره: أي تثقل ويجد عسبة من الجماعة الصعوبة على حملها، فمثل هذا الثقل العظيم هو الذي يريد الشاعر أن يشير إليه، الذي كان على قلب رسول الله ﷺ من شأن أمته، والذي لا يستطيع أحد حمل مثله، ولو استعمل غير هذه اللفظة لما استطاع التعبير عن هذا المعنى الغامض، والذي يدل على

قوة قدرة الشاعر على التعبير بالألفاظ الدقيقة المعنى الغامضة البيان عند التلقي من حيث ما نوحى إليه.

وكذلك استعمل الشاعر مادة: (يصمد) عند التعبير عن ثبات النبي ﷺ على ما هو عليه من تبليغ النبوة مع ما يقاسيه ويعانيه من الأعداء، ولم يقل الشاعر (يثبت، ويقيم، يجراً) لأن كل هذه الألفاظ لا توحى بما في الصمود من دقتها وعمقها في المعنى، والصمود هو الثبات بالشهامة والقومة معا، ولوقيل ثبت لما دلّ على القوة المطلقة، لأنه قد يثبت من لا قوة له، ولكن الصمود يقال منه: صمد صمداً، ثبت واستمرّ،<sup>21</sup> ورجل صمد، أي متجلد في الحرب المقاوم الذي لا يعطش ولا يجوع أثناءها، ولذلك اختارها الشاعر دون غيرها، لأن المكان الذي استعملها لا تليق به غيرها ولا توحى بما توحى إليه هذه أيضاً. فقد احسن في اختياره لها لدقتها في التعبير.

واستمع أيضا إلى الشاعر يقول:

وَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ وَرَفِيقَهُ \*\* سَكِينَتَهُ تَحْمِيَهُمَا وَتُعْضِدُ<sup>22</sup>

استخدم الشاعر لفظة (يعضد) في القول بأن الله تعالى ينصر النبي ويعينه في هجرته مع صديقه أبي بكر الصديق ﷺ، فلم يقل: (يعينه، ينصره) بل يعض، ولماذا؟ لأن تعضيد الشيء أدق من نصرته في المعنى، والعضادة تجمع بين النصره والتقوية الداخلية، تنصره وتقوي عزمته فيقال عضدته، فالله تعالى نصرهم على الأعداء وقوى عزمة نبيه ولم يخف، ولذلك هدأ أبا بكر الصديق عندما خاف من رؤية الكفار لهم حينما كانا في الغار، واللفظة لدقتها تعبر عن هذا المعنى من دون غيرها، وهي في قوله تعالى: (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)<sup>23</sup> فالعضد هو المعين المتصر،<sup>24</sup> وأعوانا أيضا يقال: عاضده على أمره إذا أعانه عليه وقواه.<sup>25</sup> فاستعمال الشاعر لها يدل على مدى قوته في تحقيق وتدقيق اختيار الألفاظ.

ومن هذا قول الشاعر:

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَأَكَّدُ عِنْدَهَا \*\* بَأَيِّ أَهْوَاهَا إِلَى مُلْتَقَى الْحَشْدِ<sup>26</sup>

يذكر الشاعر أنه يحب هذه المحبوبة، ولكنه تعبير عن الذات النبوية، فاستخدم لفظة الهوى بدلا من الحب، أو العشق، لأن الهوى يدل على الحب والميل إلى المحبوب، فلو أحببت فقط دون الهوى لم تكن مائلا إلى من تحب، ولكي يعبر عن مدى

حبه للنبي ﷺ عبر بالهوى لما فيه من المعنى الذي سبق ذكره وهو الميل، فهو أدق بالمكان من غيره من حيث المعنى الدقيق الذي يريده الشاعر هنا. وقال في نثر هذا أيضا:

أَهْيِمُ بِهَا حُبًّا وَأُلْزِمُ وَصَلَهَا \*\* ففِي وَصْلِهَا مَجْدٌ وَيَأْلِكُ مِنْ مَجْدٍ<sup>27</sup>

يقول الشاعر أنه هائم في حب الرسول ﷺ، ويريد وصله الذي هو المجد كل المجد، فاستعمل (أهيم) بدل أتحير، وغيرها، لأن الهيمن أشد من التحير في المعنى الدقيق، يقال: هام يهيم: خرج على وجهه لا يدري أين يتوجه، وهو هيمان وهائم،<sup>28</sup> فالشاعر يذكر مدى حبه للرسول الذي جعله يتحير في كل وقت من ذلك الحب، فلم يجد من الألفاظ ما يروي غلته في إخبار المتلقي إلا هذه اللفظة الدقيقة، فكان بهذا أحسن تعبيره الذي يجعل المتلقي بشعور حفيضة المعنى فيما يعايشه الشاعر.

قال الشاعر:

أَهْلُ الْمَحَبَّةِ كُلُّهُمْ فِي بَهْجَةٍ \*\* مَا السَّرِّ فِي هَذَا السُّرُورِ الْبَادِي<sup>29</sup>

يذكر الشاعر الحالة المسرة التي رأى الناس بها من حلول شهر الربيع الأول الذي ولد فيه نور الهدى عليه الصلاة والسلام، فعبر ب(البهجة) لما رأى للناس، ولم يقل في سرور، أو في مرح، فالبهجة أدق في تصوير ما يريده، ولذا حاد عن جميع الألفاظ الموحية إلى السرور فاختر البهجة، فالبهجة هي النضرة المقرونة بالفرحة، يقال: بهج الشيء بهجا وبهجة، حسن ونضر، وفلان فرح وسر. <sup>30</sup> فالبهجة إذن هو السرور المقرون بنضارة الوجه ونعومتها، ومنه قوله تعالى: (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ)<sup>31</sup> فلو قال الشاعر والكل في سرور لما كان طابق هذا المعنى المقصود، فكلمة السرور لا تعبر بالحسن والنضرة، ولذلك اختار ما كان أدق منها في تعبيره هذا فأجاد في لذلك وأوصل فكرته في أسلوب جميل بهيج أيضا.

فعلى هذا الذي سبق يتبين للباحث جودة دقة اختيار الشاعر الألفاظ من حيث وضعها على المعاني التي تستحقها، فكل لفظه أراد استعمالها ينتقاه وينتقدها حسب الموضوع الذي يريد إيرادها عليه، حتى يستطيع المتلقي أخذ النص بسهولة التعبير ومعان رقيقة دقيقة ليتزامن مع الشاعر في أحاسيسه ومشاعره الداخليه.

## الألفة:

ويعني النقاد بالألفة كون الكلمات غير الغريبة الوحشية التي لا تجد معناها إلا في بطون الكتب والقواميس، والكلمات المجانبة لهذه الصفات هي المؤلفات التي تكون استجابة السامع للشاعر سريعة، لا يحول بينهما أن تكون غير الواضحة، فتحتاج إلى بحث وتنقيب ليفهم السامع ماذا يريد الشاعر أن يقول.<sup>32</sup> فلذلك أولوا أن يكون اللفظ سهل مخارج الحروف عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة،<sup>33</sup> فالشاعر محمد الأمين يراعي استعمال الكلمات المؤلفات التي لم تظل حافظة على ندرتها ورونها بتأبيتها على الاستعمال السوقي الذ اعتاده الناس يوميا، ومما يشهد على ذلك قول الشاعر في قصيدة له:

وَطُفْنَا وَقَبَّلْنَا يَمِينَ إِلَهِنَا      \*\*      فَطَابَ لَنَا اللَّقِيَا وَقَدْ طُوِيَ البُعْدُ  
دَلَّفْنَا وَصَلَّيْنَا بِكُلِّ تَأْدِبٍ      \*\*      وَرَاءَ مَقَامِ الْخَلِّ قَدْ حَقَّقَ الوُعْدُ  
لَدَى زَمْرَمٍ نَلْنَا مِنَ الْمَاءِ حَظَّنَا      \*\*      فَلِلَّهِ كُلُّ الشُّكْرِ مَا وَقَّقَ الْعَبْدُ  
سَعَيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بَدَأَ مِنَ الصَّفَا      \*\*      لَدَى مَرْوَةٍ تَمَّ السُّرُورُ كَذَا الْعُدُّ<sup>34</sup>

فالمتمأمل في ألفاظ هذه الأبيات يدرك أن الشاعر استطاع ونجح في تحقيق التوازن بين سهولة الألفاظ والفتها ورفعتهما، فجمعت بين الإيناس والسمو، مما يزيد النص تأثيرا وقبولا لدى المتلقي، فمثلا استعماله للكلمات: لبينا، طفنا، حظنا، بشرى، مقام الخل، نداؤ الحق، كلها ألفاظ توحى بجمال معنوي دون أن تنزل إلى الإبتدال أو التعبيرات السوقية، كما كانت أيضا مالوفة الاستعمال لا يحتاج قارؤها إلى الرجوع إلى القواميس لتحقيق معناها، وهذا من أجود ما يعتني به الشاعر لا يذهب إلى الغوامض من الكلمات في تعبيراته ومن هذا أيضا قوله في قصيدة له:

أَضَاءَ سَنَاءِ البَدْرِ فِي كُلِّ مَرْصِدٍ      \*\*      وَبَانَ جَمَالُ الْمُصْطَفَى حَيْرَ مُهْتَدٍ  
وَعَمَّ الصِّبْيَاءُ سَائِرَ الأفُقِ إِنَّهُ      \*\*      رَبِيعُ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ مُرْشِدٍ  
تَبَدَّى قِيَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا      \*\*      بِأَفْضَلِ مَخْلُوقٍ وَأَكْرَمِ سَيِّدٍ  
فَمِيلَادُهُ قَدْ جَدَّ فِيهِ رَجَاؤُنَا      \*\*      بِنَيْلِ الْأَمَانِي فِي فَخَارٍ وَسُودِدٍ  
فَفِي "يَبِ" هَذَا الشَّهْرِ جَاءَ مُخَلَّصٌ      \*\*      كَرِيمَ السَّجَايَا لَنْ تَرَاهُ بِمَشْهَدٍ<sup>35</sup>

فَيَلَاخِظُ جَمَالَ أَلْفَةِ الْأَلْفَاظِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بوضوح في اختيارها وكونه قريبة من الوجدان، تتسم بالعذوبة والبساطة وتلامس المشاعر الدينية والروحية من حيث ما توحى إليه، فمن هذا قوله: ضياء، شهر، نور، صادق، منقذ للناس، رحمة، بشرى، مهتد، فكلها ألفاظ لم تتغيرها استعمالات سوقية، ثم لا يجد المتلقي أية صعوبة في فهم معناها، وهذا لا يعد استخدامها مغللاً ببلاغة الكلام، بل إنها تعد حينئذ من حسنات الشاعر.<sup>36</sup> فالشاعر إذن موفق في تعبيره على حد ما يراه النقاد مناسباً في النصوص الأدبية، فلم يستخدم ألفاظاً مهجورة أو صعبة الفهم بل اعتمد على اللغة السليمة المعاصرة المستقاة من التجربة الدينية مما يمنح النص طابعاً وجدانياً عاماً سليماً.

وقال في قصيدة:

وَلَكِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي مَطَلَعِ الْجُنْدِ	**	وَطَةَ رَسُولَ اللَّهِ عَيْنَ لِرَحْمَةِ
فَمَنْ جَاءَهُ بِالصِّدْقِ قُوبِلَ بِالسَّعْدِ	**	يُنَادِي إِلَى التَّوْحِيدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
إِمَامٌ حَبَّ الْأِحْسَانَ لِلزُّمْرَةِ اللَّيِّدِ	**	فَذَا دِينُنَا حَقًّا وَذَلِكَ إِمَامُنَا
لِكُلِّ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ هُدَى تُسْدِي	**	وَشَرَعْتُنَا خَيْرُ الشَّرَائِعِ كُلِّهَا
عَقِيدَتَنَا السَّمْحَاءَ أَعْدَاءَهَا نُزْدِي	**	أَيَا أُمَّةِ الْإِسْلَامِ هُبُّوا لَتَنْصُرُوا
هُمْ شَرٌّ خَلَقَ اللَّهُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ	**	نُحَرِّرُ أَوْلَى الْقِبْلَتَيْنِ مِنَ الْأُلَى
مُعَطَّرَةٌ مِثْلَ الْبَنْفَسِجِ وَالسُّنْدِ	**	عَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ مِثِّي تَحِيَّةٍ
لِنُصْرَةِ دِينَ اللَّهِ بِالْقَلْبِ وَالْأَيْدِي <sup>37</sup>	**	فَهُوَ ذَلِكَ الْمُقْدَامِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ

فقد استعمل الشاعر ألفاظاً مألوفة سهلة الفهم التي ليست معقدة للقارئ مما يعزز الجمال النصي لأسلوب الكاتب، فمنها استعماله الهدى، النصر، الإسلام، الإحسان، العدل، الجند، كلها ألفاظ لم تكن غريبة ولا سوقية، بل أُلْفِتْ وعهدت ثم لم تخللها الاستعمالات مع هذه الألفة. والذي استحسنته النقاد في كل نص أدبي على اختلاف أنواعه وأغراضه، وذلك كي تكون استجابة السامع له سريعة<sup>38</sup>

التلاؤم:

إن نقاد العرب اهتموا بهذا المقياس (تلاؤم المعاني) اهتماماً بالغاً عندما تحدثوا عن المعاني الكريمة، وأن من الواجب أن يلتصق لها الألفاظ الكريمة وعندما أن للمدح ألفاظها خاصة به ورأوا أن للجد ألفاظاً ولللهزل أخرى، ونقدوا الكلام الذي فقد هذا

التلاؤم بين لفظه ومعناه، إلا من شدّ منهم مثل عبّاد بن سليمان الضميري، فإنه يدّعي بأن الألفاظ ذاتية طبيعية حاملة للواضع على أن يضع.<sup>39</sup> فمناسبة الألفاظ ومدلولاتها مما أطبقوا عليه العرب فإذا أصلحوا العرب ألفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوا ها وصلقوا غروبها وأرهفوها فإن العناية إذا لك لم تكن بالألفاظ بل هي خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها<sup>40</sup> فعندما تمدح يطلب أن يرى منك ألفاظ المدح، وعند الرثاء والهجاء، وهكذا، فالشاعر محمد الأمين حافظ على هذه القواعد في قصائده، استمع إليه يقول مادحا الرسول عليه الصلاة والسلام:

فهو الشفيق لكل من هو مكثر \*\* منها بلا حصر بلا تعداد

ذاك الرؤف هو الرحيم المرتجى \*\* ذلك الذي هو نخبة الأمجاد

ذاك الشريف المرتضى ذاك الذي \*\* لا مثله في سائر الأفراد<sup>41</sup>

انظر كيف وظف الشاعر كلماته في تعداد محاسن المحبوب ﷺ، الشفيق، الرؤف، الرحيم، الشريف، المرتضى، فكلها تومئ إلى ما هو الغرض من القصيدة الذي هو المدح، فهي تترك ظلا ظلّيلا في الناحية المديحية حيث أنها انتقيت لتعداد محاسن المدوح، فالمعاني واضحة من حيث مباني ألفاظها لشدة التماسك بينهما، كما في قوله أيضا يمدح الشيخ غبراهيم إنياس:

تَرَاهُ مُقِيمًا لِلصَّلَاةِ لَوْقَتِهَا \*\* يَصُومُ عَنِ الْأَغْيَارِ لِلَّهِ يَسْجُدُ

لَقَدْ كَانَ مِعْطَاءً بظُهُرٍ وَخُفْيَةٍ \*\* فَمَا مِثْلُهُ فِي الدَّهْرِ قَطْعًا سَيُوجَدُ<sup>42</sup>

تأمل هنا جمال انتقاء الألفاظ الملائمة للمعاني الشريفة في مدح محبوبه (مقيما للصلاة، يصوم، يسجد، معطاء) التي ساعدت الشاعر في التعبير عن مقصوده وجسدت معانية الكامنة في خلجات نفسه فهو تعبير سليم بألفاظ صحيحة، فهي تعطي للمعاني حيويتها في شدة تماسك عناصر الكلام والمؤاخذات السليمة بينها. وكذلك قوله في مدح الرسول:

جَمِيلٌ رَحِيمٌ بَاهِرُ الحُسْنِ قَائِدٌ \*\* رَصِينٌ جَوَادٌ فَائِقٌ كُلِّ أَجْوَدِ

صَفُوحٌ عَنِ الرِّلَاتِ شَهْمٌ وَمَاجِدٌ \*\* أَتَى مُفْرَدًا قَرَمًا بِهِ الكُلُّ يَقْتَدِي

وقوله:

أَفْضَلَ خَلَقِ اللّهِ أَكْرَمَ عَابِدٍ \*\* مُنِيرَ الدِّيَاجِي أَنْتَ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِي<sup>43</sup>

ففي هذه الأبيات السابقة ترى كيف انتقى الشاعر الألفاظ: جميل، باهر الحسن، رصين، جواد، صفوح، شهيم، ماجد. وهي مما يستحق المدح به، كما يقول عمر بن الخطاب في وصف شعر زهير: أنه لم يكن يمدح الجبل إلا بما يكون للرجال،<sup>44</sup> فلا أحد أليق بما ذكر من هذه الألفاظ في مدحه من رسول الله ﷺ، فهذا يكون قد وفق في تحقيق التلاؤم بين معانيه وألفاظه، فالشاعر محمد الأمين بارع في وضع الألفاظ على وفق ما يجري عليه النص الشعري باختلاف أغراضه، والذي يدل على دقة اهتمامه وإلمامه بأساليب العرب القدامى والمحدثين الذي أهله إلى قرض الشعر في أسلوب جميل شيق كما تشهد على ذلك قصائده.

#### الخاتمة:

تحدث الباحث في هذه الأوراق عن حياة الشاعر محمد الأمين السنغالي، من حيث المولد والنشأة، ثم تناول الباحث أيضا الحديث عن مفهوم الأسلوب عند النقاد، ثم تطرق إلى الدراسة التحليلية في داليات الشاعر محمد الأمين، ومن خلال هذه الجولة تبين للباحث ما يلي:

- أن الشاعر مطبوع في استعمال الألفاظ والتلاعب بها حسب مقصوده في الشعر.
- يتمتع الشاعر محمد الأمين بتميزه عن كثير من الشعراء من حيث قوة التعبير الموحى بالغرض الذي يريد في أي غرض أتى به في الشعر.
- استعمل الشاعر في دالياته هذه طرائف من الكلمات الممتعة الساذجة التي تحمل المتلقي إلى خلق كيان عاطفي أوصله الشاعر في القصائد.
- لم يخرج الشاعر عن النظام المؤلف لدى النقاد من مراعاة القوانين الأسلوبية في صب المعاني لدى كل منشئ.
- لم تنزل في القصائد جماليات فنية ولغوية تتطلب إلى من يحلها بالحث.

## الهوامش والمراجع

1. مدينة كولخ تبعد حوالي مائة وخمسة وتسعون كم من دكار - عاصمة السنغال . ومدينة كولخ تسمى (مدينة باي) في السنغال. 2. بحث قدمه الدكتور: محمد العاشرعبدالله؛ في إطار نيل شهادة الدكتور؛ سنة: 2019م. ص:-. محمد عاشر، (الدكتور) المرجع السابق.
2. بحث قدمه الدكتور: محمد العاشرعبدالله؛ في إطار نيل شهادة الدكتور؛ سنة: 2019م. ص: 3
3. المرجع السابق.
- 4 - مرجع السابق . نفس صفح 1 حة.
- 5 الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج 1، ص 23.
- 6 سعد حسين عمر مقبول (د) و عبد المجيد محمد ذكرى، الأدب والنصوص والبلاغة ، مكتبة الإعلام والبحوث والنشر، الطبعة الثانية ص: 469
- 7 سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الأوقاف العربية القاهرة، ص: 117.
- 8 ابن جني، أبو الفتح عثمان الحصاص المرجع السابق ص: 276
- 9 محمد بن الطيب الفاسي، فيض الإنشراح من روضطي الاقتراح، دار التوقفية ج 1 ص: 269
- 10 ديوان الشاعر، ص: 18
- . الفيومي، أحمد بن محمد مصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1950م. ص: 255.
- 12 ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 18
- 13 الفيومي، مصباح المنير، المرجع السابق، ج 2، ص: 319.
- 14 ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 19
- 15 الفيومي، المرجع السابق، ج 1، ص: 56.
- 16 فاطر: 10
- 17 الفيومي، مصباح المنير، المرجع السابق، ج 2، ص: 344.
- 18 ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 19
- . إبراهيم نيس وغيره، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3، بلامطبعة ولا تاريخ، مادة: ناء، ص: 1001
- 20 القصص: 76
- 21 المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص: 548
- 22 ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 19

- <sup>23</sup>. الكهف: 51
- <sup>24</sup>. معجم الوسيط، المرجع السابق.
- <sup>25</sup>. السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز، غريب القرآن، دار الرائد العربي، ص: 140. بلا تاريخ.
- <sup>26</sup>. ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 21
- <sup>27</sup>. المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- <sup>28</sup>. الفيومي، مصباح المنير، المرجع السابق، ج 2، ص: 319
- <sup>29</sup>. ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 24
- <sup>30</sup>. المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص: 93.
- <sup>31</sup>. الحج: 5
- <sup>32</sup>. أحمد أحمد البدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة مصر للنشر القاهرة، الطبعة 2011م، ص: 458 بتصرف.
- <sup>33</sup>. أبو الفرج، قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مكتبة الحانجي، 1397م، ت: كمال مصطفى، ص: 28.
- <sup>34</sup>. ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 61
- <sup>35</sup>. المرجع السابق، ص: 82
- <sup>36</sup>. بدوي، أحمد أحمد، أسس النقد، المرجع السابق، ص: 359
- <sup>37</sup>. ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 22
- <sup>38</sup>. أسس النقد، المرجع السابق، ص: 461
- <sup>39</sup>. المرجع السابق، ص: 44
- <sup>40</sup>. ابن الجني، أبو الفتح عثمان المرجع السابق ص: 278
- <sup>41</sup>. ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 24
- <sup>42</sup>. المرجع السابق، ص: 54
- <sup>43</sup>. ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: 83
- <sup>44</sup>. أبو الفرج، قدامة بن جعفر، نقد الشعر، المرجع السابق، ص: 65.

## العاطفة ومقاييسها في مرثي الشيخ أبي بكر الصديق كوكو

EMOTION AND ITS TYPES IN SOME ELEGIES  
OF SHEIKH ABU BAKAR AL-SIDDIQ KOKO

بإعداد:

طاهر ثاني (الدكتور)

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، الجامعة الفيدرالية، غسو، ولاية زمفرا - نيجيريا

رقم الهاتف: +234 8062836830

البريد الإلكتروني: [dahirusani@fugusau.edu.ng](mailto:dahirusani@fugusau.edu.ng)

ثالث على أزي

Email: [salisualiyu9522@gmail.com](mailto:salisualiyu9522@gmail.com)

+234 8062069522

الملخص:

تناولت هذه الورقة "العاطفة ومقاييسها في مرثي الشيخ أبي بكر الصديق كوكو" وقد لمحت المقالة إلى حياة الشيخ وإنتاجاته العلمية والأدبية، ثم ناقشت العاطفة ومقاييسها المختلفة في مرثيه وبينت مدى صدق عاطفته في رثاء شيوخ طريقته التجانية واستغراقه في الوجدانية الجياشة وإحاطته بكل دقائق النكبة ووقوفه على أطلالها، وتصويره مشاعر الوجدان حيال حادثة الموت.

### Abstract

*I addressed this research paper and its types in some of the elegies of Sheikh Abu Bakar Al-Siddiq Koko. The article has been divided into an introduction and a conclusion, and the elegiac poem has been discussed with regard to its different types. I also presented a brief biography of the poet and his scholarly standing, and his position in the literary arena. I examined the structure of the elegy in all its technical aspects and its artistic elements, and I portrayed the poet's feelings in an elegant and moving manner.*

المقدمة:

تطرق الإنسان في حياته أحداث وطوارق، تثير فيه الحزن، وتذيقه اللوعة والمرارة، وربما استدارت مدامع عينيه وانتزعت آهات أعماقه ويبقى الموت الحدث الأعظم والمصيبة الأكبر في الوجود الإنساني، لأنه المأساة الأقدح وإرادة الله التي لا تردّ، ومشيتته القضاء الذي لا يقهر.

وتختلف طبيعة أدب الرثاء باختلاف صلة الراثي بالميت وشخصية المرثي، كما أن الرثاء بالنظر إلى تفاوت حظه من العاطفة والغرض الذي يرمي إليه أقسام، ومنه الرثاء العاطفي الذي ينم عن الحسرة الشديدة، والذهول إزاء هول الموت، والجزع من خطبه، فالشاعر الشيخ أبوبكر الصديق كوكو من الشعراء الأفذاذ الذين كان لهم قدم راسخ في الشعر، وقد عاش مع شيوخ طريقة التجانية وله تجربة حقيقية بحياتهم ونشاطاتهم الصوفية فكان صادق في عقيدته و متمسكاً بأذيال شيوخ طريقته التجانية، وقد ساهم ذلك في اصطبغ مراثيه بالعاطفة الصادقة الجياشة. فالمقالة تحتوي على العناصر الآتية:

- 1- التعريف بالشاعر الشيخ أبي بكر الصديق كوكو
- 2- مفهوم العاطفة عند النقاد
- 3- مقاييس العاطفة في مراثي الشيخ أبي بكر الصديق كوكو
- 4- الخاتمة
- 5- الهوامش
- 6- المراجع

#### 1- التعريف بالشاعر الشيخ أبي بكر الصديق كوكو:

##### التعريف بمراثيه:

قرض الشاعر الشيخ أبوبكر الصديق كوكو هذه المراثي بسبب وفاة أناس أعزاء عنده من الشيوخ وكبار العلماء الأجلاء، فكان الشاعر ينظم مرثية لشخصية قيمة ليرز مدى أهميتها، ويظهر التفجع والأسى لفقدانها، ويعزي أهلها. فهذه المراثي مبعثرة في أيدي مرثيه وتلامذته مع أن له دواوين عدة، لكن مراثيه لم يجمعها في ديوان واحد. وانطلاقاً من الأساليب التي استخدمها الشاعر في مراثيه يمكن حصر صورها العام على النقاط التالية:

- الاستهلال بالعبارة الشاكية والصورة الذاتية الباكية.
- الإكثار من الصيغ التعبيرية وأدوات المعاني التي تبعث على المشاركة في الألم.

- اللجوء إلى الخيال التصويري في وصف الفاجعة، وتحقيق الملائمة بين اللفظ والصورة تفصيلاً وبيئاً.
  - التلخص إلى المدح واستعراض محامد الميت وإغراق في تعدد خصاله.
  - التحسر على الميت والتأوه على فقده.
  - النصح والإرشاد ودم الركون إلى حياة الدنيا.
  - استخدام مصطلحات الصوفية والرمز في ذكر التاريخ.
  - التوسل والاستغاثة.
  - الدعاء للميت واستسقاء الغيث لقبه.
  - التعزية على أهل الميت والمسلمين جميعاً.
- نسبه ومولده:

هو السيد الحاج أبوبكر الصديق بن محمد الرابع بن محمد السابع بن علي، وكان ينتمي إلى قبيلة هوسا أما وأبا، الساكنين في الشمال الغربي بنيجيريا وكانت أسرته عريقة في النسب<sup>(5)</sup>، ووالدة الشيخ أبوبكر الصديق كوكو، السيدة مريم بنت سعيد، امرأة عابدة صالحة.

ولد الشيخ أبوبكر الصديق كوكو ببلدة تَفْكي تَر (Tafki tara) يوم الخميس في شهر رمضان المبارك عام: 1352 هـ الموافق لسبتمبر 1932 م<sup>(6)</sup>.

نشأته وتعلمه:

نشأ الشيخ أبي بكر الصديق في كنف والديه الكريمين، وأمه السيدة مريم بنت سعيد، وكان متأدياً ومحباً للعلم وأهله، وبراً بوالديه ويحترم الناس جميعاً ولا يتعالى عليهم ولا يحب أن يتمايز عن بقية تلامذة والده وأقرانه لتواضعه<sup>(7)</sup>.

أخذ الشيخ أبوبكر الصديق العلم من مشايخ عدة منهم والده الشيخ محمد الرابع وعمه الحافظ هارون، والشيخ محمد نَتَعَالَى (Sabon Garin Lani) والشيخ أحمد كوكو المعروف بمآلم سَرُكي، والشيخ محمد بَلَارَبِي بن عبد القادر غُسُو<sup>(8)</sup>، والشيخ إبراهيم بَلَارَبِي بن هارون جِيغ<sup>(9)</sup> وغيرهم رحمهم الله تبارك وتعالى، أخذ عن هؤلاء القرآن وعلومه. والحديث

وعلموه والفقه وأصوله، والأدب واللغة والنحو وعلم الحساب، وغير ذلك من العلوم التي تدرس في معاهد العلماء في الديار النيجيرية، واستغرق نحوًا من ثلاثين سنة<sup>(10)</sup>. ولما سمع بظهور الفيضة التجانية سافر إلى ولاية كَنُوَ بمرافقة معلم محمد بن الشيخ أحمد نَتَعَالَى واتصلا بالشيخ الكبير الشيخ الحاج أبي بكر عتيق<sup>(11)</sup> بن الخضر وتلميذه ذي الصيت الشهير الشيخ إبراهيم بَلَارَبِي بن هارون جِيَعٍ وقبلهما بقبول حسن، وهنالك اتصل بالشيخ محمد بَلَارَبِي غَسُوَ الذي صار له شيخًا فيما بعد<sup>(12)</sup>. ثم لما تحركت هممة الشيخ إبراهيم بَلَارَبِي جِيَعٍ وهممة الشيخ محمد بَلَارَبِي غَسُوَ وتهيأت لجلب الشيخ أبي بكر عتيق لزيارة أرض صُكُتُوَ وولاية كَبِّ وولاية زَمَقْرَا خرج الشيخ أبو بكر الصديق إلى غَسُوَ لانتظار خروجه، ووصل الشيخ عتيق إلى غَسُوَ ثم وصل إلى صُكُتُوَ ثم إلى جِيَعٍ وواصل سيره إلى (كوكو) ثم رجع إلى (كَنُوَ) وحصل للطريقة التجانية في هذه الزيارة تقدم باهرًا.

تعلم الشيخ من أحد عشرة عالما. وهم:

- عمه الحافظ هارون بن محمد السابع تعلم عنده القرآن الكريم قراءة وحفظًا
- والده الإمام محمد الرابع بن محمد السابع أخذ عنه القرآن الكريم وكتاب الأخصري والعشماوي والرسالة وبعض الكتب الفقهية على مذهب الإمام مالك.
- الشيخ محمد نَتَعَالَى لَنِي (Lani) تعلم عنده كتب الأحاديث مثل صحيح البخاري، وصحيح مسلم وغيرهم من كتب الأحاديث.
- الشيخ الحاج موسى مَهُوتَا تعلم عنده كتاب الدالية والعشرينيات وغيرها.
- الشيخ أحمد كوكو الملقَّب بِمَالَم سَرَكِي أخذ عنده كتاب الأجرومية وملحة الإعراب.
- الشيخ إبراهيم بَلَارَبِي جِيَعٍ تعلم عنده كتب التصوف نحو كتاب ياقوتة الفريدة وجواهر المعاني وغيرها.

- الشيخ محمد بلّازي بن عبد القادر العُسوي أخذ عنه كتاب الدواوين للشيخ إبراهيم انياس ومنية المريد، وكتاب روح الأدب للشيخ إبراهيم انياس.
- الشيخ أبوبكر عتيق بن الخضر الكنوي تعلم عنده كتب الفقه وكتب التصوف، نحو: مختصر الخليل وفتح الجواد، وكتاب جواهر المعاني وغيرهم.
- الشيخ إبراهيم ابن الحاج عبد الله انياس الكولخي سمع عنده كتب مدائح النبوية نحو: كتاب الهمزية للإمام البوصيري والبردة وتفسير القرآن الكريم.
- الشيخ السيد على سيس بن الحسن تعلم عنده كتاب ألفية ابن مالك وغيرها من الكتب النحوية.
- الشيخ برهام جُوب الكولخي<sup>(13)</sup> تعلم عنده تفسير القرآن الكريم.

#### العوامل التي كوّنته شاعرا:

والمأمل لحياة الشاعر الشيخ أبي بكر الصديق كوكو يجد مجموعة من المؤثرات التي لها دور فعال في تكوين شاعريته، لأن الإنسان لا ينهض دفعة واحدة إلى مستوى راق، بل يتدرج شيئا فشيئا حتى يصل إلى القمة من العلم والدراية ومن تلك العوامل ما يأتي:

#### الأسرة:

ولد الشاعر في بيت علم وأدب، وكان جدّه وجدّ جدّه عالمين مشهورين، وهكذا عمه المعلم هارون عالم كبير وقارئ مجوّد وحافظ واع حتى أنه يلقّب بالماهر من أجل تبحره في القراءة، كما كان والده محمد الرابع عالماً كبيراً ومشهوراً بتدريس العلوم الفقهية واللغوية، حتى أنه كان يدرّس مقامات الحريري والشعر الجاهلي عن ظهر قلب لأنه كان يحفظهما حفظاً جيداً، مما جعل الطلاب يغشون مجلسه من كل جانب، الأمر الذي ساعده على الانتكباب على العلم، وكان الشيخ أبوبكر الصديق يحضر مجالس والده

ويسمع كل ما يدرس لكل طالب، ولذلك انكب على دراسة العلوم بأنواعها حتى نبغ فيها<sup>(14)</sup>.

### الثقافة الواسعة:

نشأ الشاعر مولعاً بالثقافة العربية والإسلامية، ولم يعرف غيرهما، إذ أنعم الله عليه بالاتصال ببعض الشيوخ المعاصرين الذين لهم قدم راسخ في العلم مثقفون بثقافة العصر أمثال الشيخ بلازبي جيع، والشيخ محمد بلازبي غسو، والشيخ أبي بكر عتيق كئو. وهؤلاء كلهم أدباء، ولكل واحد منهم إنتاجات أدبية نثراً وشعراً، ولا غرو أن أخذ الشيخ الصديق ينتج إنتاجات أدبية ويقرض الشعر في المدح والرثاء والحماسة وغيرها من الأغراض الشعرية، ثم اتصل بالشيخ إبراهيم انياس الكولخي وعاش معه ومع بعض تلامذته في الكولخ.<sup>(15)</sup>

ومع أن الشاعر لم يلتحق بالمدارس النظامية الحكومية، ولكن لم يحل ذلك بينه وبين التمرن والتصبغ بثقافة واسعة في اللغة العربية وآدابها، مما أحب إلى نفسه اللغة والأدب، وتصدق ذلك وفرة الكتب التي درسها منذ أن كان في بيت والده، ومن نتائج هذه الثقافة العربية الواسعة إنتاجاته الشعرية الكثيرة، وبذلك أصبحت روح الشاعر نيرة بأنواع المقاصد والأهداف التي تنبعث منها الملكة الشعرية الأدبية، وتهض انفعالاته وشعره إلى معرفة الله تبارك وتعالى، حيث إنه يقيم الوزن الأدبي في التصوير والتصنيع المرشد لحضرة النبوي التي تحمل في طياتها الدقة والرشافة والعذوبة في جميع ألفاظه الظاهرة، لذلك ينظم الشعر في سلك الأبيات الأدبية ليوسع دائرة تجربته الشعرية في موضوعات متعددة، وقد حقق الله للشاعر أمنياته في ذلك، فقد ألف الدواوين في مختلف الأغراض من رثاء، ومديح، ومناسبات، وتوسل وتعليم.

### اطلاعه على دواوين الشعر:

ومما وسع ثقافة الشاعر وساعد في تكوين شاعريته أيضاً حرصه الشديد للعربية واطلاعه على كتب الأدب والدواوين الشعرية من مختلف العصور الأدبية. ومن الكتب التي مارسها الشاعر: كتاب مختاراتا لشعراء الجاهلية، وتخميس العشرينية، وكتاب الهمزية وبردة البوصيري، وطيبة الغراء للشيخ يوسف النبهاني، ودواوين مدح النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ إبراهيم الكولخي وغيرها من الكتب الأدبية.

## تصوفه:

عاش الشاعر في دائرة التصوف التي تتعلق بتربية روح المريدين، وتكوين كيانهم الأخلاقي، والصوفيون يهتمون بالشعر في نشاطاتهم الصوفية، وخاصة في مدح الرسول ﷺ، والزهد ومدح الشيوخ، ومما ساعد على تكوين شاعريته أيضا: مطالعته لدواوين المدائح النبوية حتى استطاع أن يقرض بعض مرثيه على منوال تلك الأشعار في نفس الوزن والقافية نحو مرثيته الهمزية للشيخ محمد مَي نَصَرَ زاوية التي تتفق بهمزية الإمام البوصيري في نفس الوزن والقافية، والتي مطلعها:

كيف ترقى رقيق الأنبياء \* يا سماء ما طاولتها سماء<sup>(16)</sup>

وطيبة الغراء للشيخ يوسف النبهاني، والتي مطلعها:

نورك الكل والورى أجزاء \* يا نبيا من جنده الأنبياء<sup>(17)</sup>

## إسهامته العلمية والأدبية:

ساهم الشيخ أبوبكر الصديق منذ شبابه في رفع راية الإسلام ونشر علوم الدين واللغة العربية بلسانه وقلمه وهو دائماً في خدمات دينية متواصلة من تدريس وإرشاد ووعظ وتأليف الكتب وتلاوة القرآن والقيام بالأوراد إلى أن توفي وأنشأ زاويتين الأولى في تَفْكِ تَر، والثانية في مدينة كوكو، كما أنه أنشأ مدارس كثيرة في مدن مختلفة بما فيها تَفْكِ تَر (Tafki tara) وكوكو (koko) ولِن، (Lani) من هذه المدارس: مدرسة مالم محمود في تَدُنْ وَدَا، (Tudunwada)

وكذلك أيد الشاعر الشيخ بلاربي غَسُو وشاركه في تأسيس مدرسة حزب الرحيم، كما

ذكر السيد محمد المصطفى بن الشيخ بلاربي غَسُو ذلك في قصيدة حيث قال:

فأسس الزاوية المشهوره \* فيها أدامها العلى معموره

وفوقها مدرسة عظيمة \* نعمة ربي لم تزل عميمه

أيده في ذا البنا رجال \* أرباب إيمان لهم أموال

ناهيك بألحاج بلُو أَمْنِي \* ومن يضاھيه من أهل المنن

إلى أن قال:

كذاك شيخنا العلى الصديق \* تَفْكِ تَر القرم له التحقيق<sup>(18)</sup>

وكذلك شارك الشاعر الشيخ محمد المرتضى في إنشاء فروع مدرسة حزب الرحيم عُسُو في مختلف المدن والقرى بعنوان مدارس حزب الرحيم تابعة للمركز الأساسي بَعْسُو، وصار الشيخ محمد المرتضى مديرها العام. ويقوم الشيخ عبد الله أبوبكر الصديق الابن الأكبر للشيخ أبي بكر الصديق بإدارتها بعد وفاة الشيخ محمد المرتضى<sup>(19)</sup>. وهذه المدارس يبلغ عددها مائتين وعشرين مدرسة<sup>(20)</sup>. وهي منتشرة في ولاية كِبِّ وولاية صُكُتُو وزَمْفَرَا، وكشنة، وغيرها، كما يوجد فروعها في جمهورية النيجير. وأنشأ الشيخ أبوبكر الصديق زاويتين، الأولى في مسقط رأسه تَفْكي تَر، وزاوية أخرى في مدينة كُوكُو.

#### إنتاجاته العلمية والأدبية:

بدأ الشيخ أبوبكر الصديق بتأليف الكتب منذ الحادي والعشرين من عمره، وله تأليفات كثيرة منثورة ومنظومة لكن معظمها منظومة، ومنها المطبوعة والمخطوطة. نحو:

- 1- سوابغ النعم في الحكم، عبارة عن نظم لحكم ابن عطاء الله الأسكندري في بحر الرجز، والكتاب مطبوع وعدد أبياته (1146) بيت.
- 2- شرح كتاب روح الأدب للشيخ إبراهيم انياس رحمه الله (مخطوط) خاصة ومن دواوينه:
- 3- سر الحمد في محبة السيد العبد (مطبوع).
- 4- فتح الرحيم في مدح الشيخ إبراهيم (مطبوع).
- 5- الروح والريحان في خديم مصطفى الأكوان (مطبوع).
- 6- مفتاح الحقائق في مدح غوث الأنام (مطبوع).
- 7- نيل المرام في مدح غوث الأنام (مطبوع)<sup>(21)</sup>.
- 8- الفيض الرحماني في مدح مولانا الشيخ أحمد التجاني (مخطوط).
- 9- مرتع العشاق في مدح الشيخ بلأزبي الغُسُوِي (مخطوط).
- 10- تسهيل المآرب في مدح الشيخ محمد بلأزبي (مخطوط).
- 11- منهاج الرضى في الترحيب بقدوم الشيخ محمد المرتضى (مخطوط).
- 12- حبل الوصول إلى حضرة حب الرسول (مخطوط)<sup>(22)</sup>.

- 13- -جلاء الصدر في الاقتباس من أنوار مرآة النظر في مدح سيد البشر ﷺ ، في (306) بيتا (مطبوع).
- 14- -العسل المصفى في مدح خديم المصطفى في (122) بيتا مطبوع.
- 15- -تقريظه لكتاب "مواهب المعبود لمعرفة التوحيد" للشيخ عثمان بن العالم مختار بزئنب كِبِّ في (51) بيتًا (مخطوط).
- 16- -استشفاء السقيم في مدح الشيخ إبراهيم انياس في (124) بيتًا مطبوع.
- وله قصائد أخرى في مختلف الأغراض والمناسبات من المدح والحماسة والوصف، وهي تربوا على مائة قصيدة<sup>(23)</sup>.
- وكذلك له قصائد في مناسبات الترحيب، رحب فيها ببعض الأكابر من الشيوخ التجانيين وغيرهم من الذين وفدوا إلى نيجيريا من الخارج أو من الإخوة الذين زاروه بداره في كوكو أو تفكي تر.
- وفاته:
- أجاب الشيخ دعوة ربه يوم الخميس بعد صلاة العشاء 15 من ذي الحجة 1435هـ، الموافق 15 يونيو 2014م وله من العمر رحمه الله (82) سنة.
- وأقيمت جنازته يوم الجمعة في مدينة كوكو ودفن بها كما أوصى بذلك، وصلى على جنازته الشيخ باي مرتضى انياس، سبط الشيخ إبراهيم انياس، وأوصى أن تكون كتبه عند الخليفة الشيخ عبد الله الصديق، وإنتاجاته عند السيد أحمد الصديق<sup>(24)</sup>.
- 2- مفهوم العاطفة عند النقاد:
- "العاطفة هي الحالة الوجدانية التي يشترك الناس فيها جميعا مما يسمونه حزناً أو فرحاً أو خجلاً وما إلى ذلك، والإنسان دائماً يتقلب في عواطفه ولا يمكن أن تمر عليه لحظة دون عاطفة فدائماً نفرح أو نحزن أو نغضب، إلى غير ذلك من العواطف."<sup>(1)</sup>
- ويرى بعض العلماء "أن العاطفة هي الانفعال النفسي المصاحب للنص فمحي تحرك نفسي، بينما الفكرة شيء عقلي، فالذهاب إلى الحديقة مثلا فكرة، ولكن حب الذهاب إليها والتردد عليها في أوقات معينة عاطفة."<sup>(2)</sup>

"وأما العاطفة في نظرية علماء النفس، فما هي إلا تنظيم مركب من عدة انفعالات ركز حول موضوع معين وصوب بنوع معين من الخيارات السارة أو غير السارة: والعاطفة بهذا المعنى صفة مزاجية مكتسبة خاصة، فالعاطفة إذن هي صفة انفعالية مركبة مكتسبة تتكون من مجموعة منظمة من الانفعالات ترتبط كلها بفكرة معينة أو بموضوع معين."<sup>(3)</sup>

ومن علماء النفس من يرون أن العاطفة: "استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء، أو هي استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة والقيام بسلوك معين حيال شخص أو جماعة أو فكرة معينة."<sup>(4)</sup>

ويبدو جليا حسب التعريفات التي سبقت، أن العاطفة ما هي إلا ميل وانفعال نفسي يشترك الناس جميعاً، إلا أنها تختلف من أديب إلى أديب آخر، فالشعور الذي ينبعث فرحاً للأديب أو حزناً أو غضباً، يختلف إلى أديب آخر من حيث القوة والضعف أو العمق والسطح، ويظهر هذا الاختلاف خلال استخدام المعاني والألفاظ، فالشاعر الذي يشعر بألم موت ابنه تختلف ألفاظه ومعانيه عن من يتألم لموت صديقه، كذلك الشأن عن أسباب الفرح، وهي حالة وجدانية يبرزها الشاعر وتثير في شعور القارئ أو السامع حتى يشترك في إحساسات الشاعر ووجدانه ويكون كأنه جزء من عضو الشاعر.

### 3- مقاييس العاطفة في مرثي الشيخ أبي بكر الصديق كوكو:

#### العاطفة الوجدانية:

وتتجسد وجدانية الشاعر في معالم من أبرزها:

- التفجع الذاتي: من خلال التفجع على الميت
- الاستغراق في الرزء: واستفادة كل طاقات التعبير عن الألم
- التداعي أمام الخطب.

#### التفجع الذاتي:

ليس في الحياة كلها أو في التجارب الشعرية تجربة عميقة الجذور، وقوية الأسر، ولها قيمتها الذاتية التي تعلق بها على سواها من التجارب، أكثر من التجربة الوجدانية، التي تمس العاطفة في صميمها، حتى إن وجدان الشاعر ينفعل بكل نبضة من نبضاته بها.<sup>1</sup>

فالوجدانية ظاهرة في تعطف الشيخ أبي بكر الصديق كوكو وإحاطته الشاملة بكل دقائق هذه النكبة فقد استعرض كل مراحلها، وأطال وقوفه على أطلالها، ويبرز معالم المأساة، وكلما يحرك القلوب، وتستثير تأوهات الصدور استمع إليه يقول:

مَاتَ الْخَلَائِقُ هَذَا النَّفْحُ وَالنَّشْرُ \* هَذَا الْوُفُوفُ وَهَذَا كُمْ هُوَ الْحَشْرُ  
وَجَاءَ رَبُّكَ وَاصْطَفَى الْمَلَائِكُ قَدْ \* تَمَّ الْقَضَاءُ وَتَى الْجَنَاتُ وَالسَّقْرُ  
وَالْمُجْرِمُونَ يُؤَدُّونَ الْفِدَاءَ وَلَمْ \* يُقْبَلْ فِدَاءٌ وَلَا عَدْلٌ مَضَى الدَّهْرُ

عظم الشاعر مصيبة وفاة هذا الشيخ وكبرها حتى سوى بينها وبين موت الخلائق قاطبة، فإنه اطرد في الخيال حتى استطاع أن يصور لك مواقف القيامة وأهوالها وشدائدها التي وردت في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِيرِينَ ﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ ﴾<sup>3</sup>. وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَجِدَّةً ﴾<sup>4</sup> ﴿ وَجَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَجِدَّةً ﴾<sup>5</sup> ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾<sup>6</sup> وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾<sup>7</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ يَصْرُوهُمْ يُودُ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيهِ ﴾<sup>8</sup> ﴿ وَصَلَّجْتَهُ وَأَخِيهِ ﴾<sup>9</sup> ﴿ وَفَصَّلِيهِ الَّتِي تُقْوِيهِ ﴾<sup>10</sup> ﴿ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنحِيهِ ﴾<sup>11</sup> قل أن يتلقاها الحس إلا بهزة عنيفة تغمره بالرعب والهول والكآبة والفرع الشديد، ومن ذ الذي يسمع "النفخ" "النشر" "الحشر" "وتى الجنات والسقر" "والمجرمون يؤدون الفداء" "ولم يقبل فداء" ولا ينخلع قلبه من بين ضلوعه؟ وهذا كله ليوحي إلى عظمة تلك المصيبة التي لم تساوي بموقف واحد من مواقف القيامة، لكن الشاعر عبّر بها بمنزلة النفخ في الصور ووقوف الخلائق بين يدي رب العالمين لدى الحساب.

ومما عبر به الشاعر عن وجدانه في مرثيته للشيخ محمد مَي نَصَرَ غَسُو قَوْلِهِ:

إِنْ قَرَأْتُ الْكِرَامَ عَمْرِي بِلَاءً \* وَبِهِ لِلْوَرَى يَكُونُ الْفَنَاءُ  
إِنْ قَرَأْتُ الْكِرَامَ عَمْرُكَ طُوفًا \* نُدُّ الْبَلَايَا بِهِ يَعْمُ الْبَلَاءُ<sup>12</sup>

أبرز الشاعر في هذه المرثية العاطفة الوجدانية التي تنطوي على شكوى مريرة واستهل مرثيته بوصف هذه الكارثة التي أوجعته بالبلاء الذي وقع على الوري قاطبة، وذكر حقيقة الموت، والزوال الذي لا منجاة منه، والإشادة بذكر هذه النكبات الداهمة التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا دمرتها وهي كالطوفان الذي أغرق جميع من في الأرض، والذي أدى إلى فناء الخلائق.

ولتفجعه وشروده عقله بهذه المصيبة صير المجاز حقيقة حيث عبر المصيبة بالطوفان مؤكداً ذلك بالقسم في قوله "لعمرك طوفان البلاء" "عمري بلاء" لتدل على حقيقة رؤيته وشعوره بهذه الداهمة.

ومما عبر به الشاعر من العاطفة الوجدانية في مرثيته للشيخ محمد النذير قوله:

لَقَدْ غَابَ نُورُ الْعَصْرِ حِينَ نَهَارُهُ \* أَتَاهَا كُسُوفٌ فَاسْتَبَانَ غُبَارُهُ  
وَقَدْ طُمِسَتْ كُلُّ النُّجُومِ بُدُورُهُ \* وَقَدْ أَفَلَتْ مِنْ بَعْدِ غَاضَتِ بِحَارُهُ  
وَقَدْ حَشِرَتْ كُلُّ الْوُحُوشِ وَعَظَلَّتْ \* لِمَا حَلَّهُ مِنْ وَاقِعَاتٍ عِشَارُهُ  
وَأَرْكَانُ هَذَا الدِّينِ هُدَّتْ وَقَدْ طَمَّتْ \* بُحُورٌ عَذَابٍ حِينَ هَدَّ جِدَارُهُ

استهل الشاعر المرثية بتشبيهه بليغ ويقصد بنور العصر الشيخ محمد النذير، ولم يعبر بلفظة الوفاة أو الموت لشدة تعظيمه له ويحس بوفاته كالعائب الذي يرجى رجوعه. أبرز الشاعر ركيزة في إبراز تجربته الوجدانية بألفاظ لائقة ومعان جيدة التي تدل عن الحسرة الشديدة، والتفجع الذاتي وحرقة الأحشاء مليئة بالتأوه والعيول تحمل مشاعر الثكل والتيتيم وما شابه ذلك.

تدل الأبيات السابقة على أن الشاعر قد عظم مصيبة وفاة شيخه وكبرها حتى تخيلها بأحداث القيامة وأهوالها وزلزلتها مؤكداً ذلك بأساليب التحقيق في قوله: "وقد طمست" "وقد أفلت" "وقد حشرت" "وقد طمت" ليوجي إلى حقيقة فزعه وذهول عقله لهذه المصيبة مقتبساً ببعض الآيات القرآنية نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾<sup>8</sup> ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾<sup>9</sup> ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾<sup>10</sup> ليدل على عظمة هذه الداهية التي كانت عنده بمثابة هذه الأحداث، والبحار كلها غاضت والوحوش حشرت،

والنجوم طمست أنوارها، والعشار عطّلت، وأركان الدين هدّت وطمت، وكأن بحور العذاب تجري بلا قيد.

ومن مظاهر تفجع الشاعر على الميت وحيرانه ما ورد في مرثيته التي رثا بها الشيخ عبد الله انياس والد الشيخ إبراهيم انياس وهو يقول:

بِغَيْبَةِ بَدْرِ الدِّينِ عَيْنَايَ تَدْرِفُ \* وَتَضْطَرِبُ الأَعْضَاءُ وَالْقَلْبُ يَرْجِفُ  
قَدْ اسْوَدَّ وَجْهُ الدَّهْرِ إِذْ غَابَ بَدْرُهُ \* مَسَالِكَ ضَلَّتْ حِينَمَا اللَّيْلُ يَخْرِفُ  
وَقَدْ ضَلَّتِ الأَيَّامُ ضَلَّتْ شَهْرُهَا \* وَضَلَّ سِنُونُ حِينَ غَابَ الْمُتَصِفُ<sup>11</sup>

إذا تدبرت قول الشاعر في البيت الأول وجدته يقصد أن يفيد المستمع بحاله من شدة فقهه للشيخ عبد الله انياس من جريان الدموع وخفقان القلب وعدم استقرار الأعضاء، والمخاطب خالي الذهن من حال الشاعر لذا ألقى إليه الخبر مجرداً عن التوكيد، وهذا الضرب من الخبر يسمى "ابتدائي" وليس للشاعر غرض سوى إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة.

وإذا تأملت البيت الثاني والثالث تجد المتلقي كشاك أو حائر لذلك أكد خبر وفاة المرثي بمؤكدات وذلك عند قوله: "قد اسود وجه الدهر" "وقد ضلت الأيام الشاعر يدعي أن الدهر أظلم وغابت بدره والأيام والشهور والسنون كلها ضلت لوفاة هذا الشيخ، وأمثال هذا الخبر يسمى "طلبي".

وعقد الشاعر بعض الاستعارات والكنائيات ليقوي بها عاطفته، حيث شخص الشيخ عبد الله ببدر الدين في قوله: "بغيبه بدر الدين" على سبيل الاستعارة التصريحية مع علاقة المشابهة بينهما، فكما يزيل البد دجى الليل وظلام، هكذا يزيل دجى الجهل بأنوار العلوم. وعبر الدهر بإنسان ثم خذف الإنسان ورمز بشيء من لوازمه وهو الوجه على سبيل الاستعارة المكنية في قوله: "قد اسود وجه الدهر".

وعندما أراد الشاعر البيان عن عدم استقراره واطمئنانه عدل عن التصريح إلى الكناية عنه، في قوله: "ضلت الأيام ضلت شهرها" "وضل سنون" وكلها كناية عن ضيق الحال والضعف.

## الاستغراق في الرزء: واستفادة كل طاقات التعبير عن الألم:

وقد استغرق الشاعر في مصيبة وفاة الشيخ محمد المرتضى غُسو عرقاً عميقاً فعبر عن ما يذيق من الألم بكل طاقته الشعرية فقال في ذلك:

وَلَوْ بَكَيْتُ ظُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ أَسْفٍ \* لَفِي فُوَادِي لَغْلِيَانٌ وَلَا الْقِدْرُ  
أَبْكِي الدِّمَاءَ إِذَا أَفْنَيْتُ دَمْعِي مِنْ \* فَقَدِ الْحَبِيبِ وَدَمْعِي دُونَهُ الْمَطْرُ  
قَدْ ضَاقَ حَالِي وَلَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ \* وَسُورَةُ الْحُزْنِ لَا تَبْقِي وَلَا تَذَرُ  
هَلْ مِنْ بَقَاءٍ لِحِجْسٍ لَيْسَ مُمْتَزِجًا \* بِالرُّوحِ أَمْ كَيْفَ لَيْلٌ إِذْ بَدَى الْفَجْرُ

أما العاطفة التي تسري في أعطاف النص السابق فهي عاطفة الألم بكل ألوانه من ضيق وحزن وسبك الدموع، فهي التي تضرع في نفسه نار الألم، وقد أشاد الشاعر بذلك وعبر عنه في ألفاظه ومعانيه، وهو يحس بحرارته وسعيه كالمحترق في النار التي لا تبقي لحمًا ولا تترك عظمًا إلا أحرقتهما كقوله تعالى: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرًا ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۝ لَا بُقْعَىٰ وَلَا نَذْرٌ ۝ وَمَا يَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِ عَاطِفَتِهِ وَشِدَّةِ أَلَمِهِ، الألفاظ التي استخدمها الشاعر في الأبيات نحو: "لفي فوادي لغليان" أبكي الدماء "ودمعي دونه المطر" "لا تبقي ولا تذر" "هل من بقاء لجسم ليس ممتزجا بالروح".

وقد استطاع الشاعر أن يدعم مشاعره وأحاسيسه بالأسى والألم، ويوقد سعيرها في النفوس باستقصاء عاطفة جياشة، كاشفًا عن براعة فذة في إثارة المشاركة الشعورية والقدرة على الإيحاء والتمثيل. وحرك بهذ الخيال التصويري إثارة القلق في النفوس، وهو يقول:

فَأَبْكِي طُولَ الرِّمَانِ أَوْ وَابِكِ لَمَحًا \* عَظْمَ الأَمْرِ لَيْسَ يُغْنِي البُكَاءُ  
سَلِّ رُوحٍ وَقَدْ تَأَخَّرَ وَقْتُ المَوْتِ \* هَذَا العَذَابُ هَذَا العَنَاءُ  
إِنْقِرَاضُ الكِرَامِ مَوْتُ ضِعَافٍ \* وَبَقَاءُ بَدُونِ رُوحِ هَبَاءٍ  
إِنْقِرَاضُ الكِرَامِ قَدْ أَيَّتَمَ الدُّ \* نَيْبًا أَلَا هَلْ لِيُثْمِرَهَا رَحْمَاءُ.  
صَاحِ إِنَّ الكِرَامَ رُوحًا وَرُوحٌ \* إِنْ فَنَوْ قَدْ عَرَى الأَنَامَ فَنَاءُ<sup>13</sup>

تتجلى في الأبيات السابقة خصائص الرثاء الوجداني الذي لا يتناقض مع مسلكه الشعري العام المتميز بالإخلاص في العطاء الفني، وصدق الأداء، المرتبط بالوجدان

ومحقرات الألم حيث عبر عن ما يحس به في هذه النكبة واستخدم أسلوب الأمر "فابك طول الزمان" ولكن البكاء وانسكاب الدموع لا تشفي غليان قلبه، وهو يعبر عن شعوره وإحساساته النفسية بما يعانیه الأيتام الذين كانوا بلا أوصياء ولا رحماء، فطفق يبدي ما يذيقه وما يحس به من اللوعة والتفجع من فقد هذ الشيخ حتى شبه نفسه بالإنسان الذي سُلَّ روحه وتأخر وقت موته بأن هذا هو العذاب وهو العناء وفقد أمثال هذ الشيخ كبقاء الجسد بلا روح.

ومما عبر به الشاعر عن استغراقه في الرزء والتعبير عن ما عانته من الألم والقلق قوله في مرثيته التي رثا بها السيد الحاج آدم والسيد محمد ياء والسيد طنُّ أستاذ بسبب اصطدام السيارة استمع إليه يقول:

تَقَطَّعَ أَكْبَادِي الدِّمَاءَ تَلَطَّخْتُ	*	وَكَلَّفَنِي الدَّهْرُ المَلِيمُ بِأَثْقَالِ
وَلَوْ كَانَ أَلْفِ العُيُونِ لِحَبَّتِي	*	لَسَأَلْتِ دِمَاءَ فِي الغُدُوِّ وَالْأَصَالِ
لِأَنَّ عَظِيمَ الكَرْبِ يَسْتَحْلِبُ البُكَاءَ	*	يُودِّي لِمَرَضٍ بَلٍ وَتَقْطِيعِ الْأَوْصَالِ
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي حَلٍّ فَوْقَ كُتْرِكُثِي <sup>14</sup>	*	لَكَانَ كَمِثْلِ الرَّمْلِ يَنْدَكُ فِي الْحَالِ
وَضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا بِمَا رَحَبَتْ وَمَنْ	*	يُطَوِّقُ بِكَرْبٍ لَمْ يُشَوِّقْ لِسِرْبَالِ

وجد الشاعر نفسه في الأبيات السابقة في قلق ولوعة وإحراق الأحشاء حتى تمنى ما لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا وبعيدا عن الوقوع وهو حصول آلاف العيون على جبهته، وإن وقع ذلك لسالت بالدماء بالغدو والأصال. كما تمنى ما لا يمكن وقوعه وهو ما يحس به لوحلَّ على جبل كُتْرِكُثِي فرضاً لصار الجبل دكاً كمثل الرمل.

استخدم التراكيب الضخمة الشديدة في مواطنها لتناصب حالته النفسية، انظر تركيب هذه الجملة: "تقطع أكبادي" إشارة إلى أن أكباده انفصلت وتفرقت وتباينت وصارت أجزاءً حزناً وتلهفاً، وكذلك "الدماء تلطخت" يدل على تلوثها بالدماء لشدة القلع، وقوله: إذ بليت ببلبال" يشير إلى شدة الهم والحزن وضاقت عليه الدنيا مع سعتها ورحبها. وكل هذه الألفاظ تدل دلالة قاطعة على قوة عاطفة الشاعر وصدقها.

## التداعي أمام الخطب:

وبواعث حب الشاعر الشيخ أبي بكر الصديق كوكو لشيخو طريقته وتعظيمه لهم تراه سريع الاستجابة لدواعي الأسي الناشئة عن فكرة الفناء، مرهف الحس، يتقطع حسرات، ويتلوى لوعة، ويدوب حركة وتلك هي حالة التداعي، استمع إليه يقول:

لَوْلَا اِدِّكَارِي بِمَوْتِ الْقُطْبِ سَيِّدِنَا \* شَيْخِي بِالْأَرَبِيِّ مِنْهُ يَسْكُنُ الصَّدْرُ  
لَشَقَّ قَلْبِي فِي صَدْرِي وَإِنَّ رِيَا \* حَ الذِّكْرِ تُطْفِئُ هَذَا الْجَمْرَ فَا لَصَبْرُ  
دَاءِ الْمُصِيبَةِ عَمْرِي لِأَدَوَاءِ لَهُ \* كَالصَّبْرِ يَا سَادَةَ الْإِسْلَامِ فَاصْطَبِرُوا

ومعلوم أن الصوفيين كانوا في درجة عليا تجاه شيوخهم عند الرثاء أو المدح، يعبرون عن صدق مكنونات صدورهم إزاء شيوخهم، لذلك ترى الشاعر سريع الاستجابة لكل حسيسة ودقيقة، وجل مرثيه تدور في شيوخ طريقته، ولم يترك شيئا من الشيوخ الطريقة التجانية الذين كانوا في زاوية الشيخ بالأربي غسو إلا رثاه رثاء عاطفيا، يتم عن الحسرة الشديدة. لذلك ذكر في الأبيات السابقة أنه لولا ذكراه بوفاة الشيخ بالأربي زاوية غسو التي هي الطامة الكبرى عنده لشق قلبه.

وفي هذه القصيدة ما يرسم صورة لوجدان الشاعر ويتأثر هذا الوجدان الصارخ، الذي تنكمش إزاءه الفكرة المجردة حتى تنطوي المرثية إلى شكوى مريرة من أنس قد تلاشى ومشاركة وجدانية.

"والأحاسيس والمشاعر هي أهم العناصر في القصيدة أو في التجربة الشعرية، ويصاحب الأحاسيس العقل والفكر الذي يشرف عليها وينظمها"<sup>15</sup>.

و تلك الأساليب التي استخدمها الشاعر تدل على شدة فزعه وحيوانه لوفاة هذا الشيخ، ومحض إخلاصه في تعبير ما يجيش في عاطفته.

ومع أن الشاعر سريع الاستجابة في رثاء شيوخ طريقته في صدق وإخلاص، لكنه يظهر في مرثيه درجة المرثي عنده وعظمة المصيبة لديه، والمصائب لا تساوي كلها، بل تتفاوت بعضها بعضا، أشاد بذلك في مرثيته للشيخ عبد الله بن الشيخ إبراهيم انياس وهو يقول:

لَوْلَا تَذَكُّرْنَا وَفَاةَ وَالِدِهِ \* لَذَابَ أَرْوَاحِنَا فِينَا وَلَا نُكْرَا  
يَا سَادَتِي مَعْشَرَ السِّنِّغَالِيِّينَ أُولِي \* الْفَخْرِ الصَّمِيمِ لِنَحْمِلَ عِنْدَ ذَا الصَّبْرَا  
وَلَوْ بَكَيْتْنَا بِمَا يَزْرِي الْمُرُونَ وَمَا \* يَزْرِي الْبُحُورَ لِمَا يُغْنِي وَلَوْ نَزَّرَا<sup>16</sup>

الشاعر في الأبيات السابقة يظهر تلهفه على وفاة الشيخ عبد الله انياس، وفي نفس الوقت لا ينسى بوفاة والده الشيخ إبراهيم انياس، التي هي طامة كبرى عنده، ومهما بلغوا في البكاء والعيول لا يطفى ذلك حرارة عاطفتهم في فقد الشيخ عبد الله، ويظهر هنا أن مصيبة وفاة الابن لا تساوي بمصيبة وفاة الوالد.

### عاطفة الحزن:

الشعور بالحزن يكون نتيجة استجابة عاطفية طبيعية للأحداث الصعبة في الحياة، قد يتمكن الحزن الشديد عن المصائب الكبيرة مثل الفقد والفرق والغربة وغير ذلك، والشاعر الشيخ أبوبكر الصديق كوكو من الشعراء الذين تأثروا بحياة شيوخ طريقهم واستغرق في محبتهم، فوجد نفسه في هذه الحال من الأسى والخزن حتى أصبح منكوبًا مرزوءًا لفقد شيوخ طريقته التجانية، ومن مظاهر عاطفة الحزن في مرثيه قوله:

قَدَّمْتُ هَمًّا وَعَمًّا حِينَ فَاجَأَنِي \* نَعَى الْوَفَاةِ لِمَنْ يَعْْلُو الْعُلَى شَرْفًا  
وَهَلْ بَقَاءٌ لِحَسْمٍ حِينَ يَسْلُبُ عَنْهُ \* الرُّوحَ إِذْ بَانَ دَرٌّ فَاطْرَحَ الصُّدْفَا  
هَذَا الظَّلَامُ ظَلَامُ اللَّيْلِ مُنْطَبِقٌ \* فِي الْكُؤُونِ أَمْ مِنْ ظَلَامِ الْعَدَمِ انْتَلَفَا  
كُلُّ تَلَأَشَى وَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ \* الْحَقُّ حَقٌّ وَعَيْرُ الْعَدَمِ أَفْتَطَفَا  
أَيْنَ الدُّنْيَا إِذْ بَهَا عَمَّارَهَا هَلَكُوا \* إِنَّ الْمَصَائِبَ تَبْرَى السَّافَ وَالْخَلْقَا<sup>17</sup>

فعاطفة الشاعر في الأبيات السابقة عارمة امتلئت بالحزن والأسى لوفاة الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم انياس عندما فوجئ بوفاته حتى صوّر نفسه بجسد الإنسان الذي سلب عنه الروح، ومن شدة حزنه يرى أن الكون كلها عمت بالظلمات، واطرد يستفهم استفهامًا إنكارياً هل هذا الظلام ظلام ليل أو ظلام فقد هذا الشيخ، وكان بالغ الحسّ شديد الحزن، ويتساءل أين الدنيا حين فقد عمّارها الذين يعمرّون المساجد بالعبادات. ومما عبر به الشاعر عن عاطفة الحزن قوله في مرثيته التي رثى بها الشيخ على سيس عندما يقول:

أَصْبَبْنَا بِكَرْبٍ وَالْأَمْسَى وَالْبَلَابِ \* بِخَيْرِ أُولِي الْإِحْسَانِ كَثْرِ الْفَضَائِلِ  
أَلَا إِنَّهَا سَيِّئٌ عَظِيمٌ تَرَوْنَهَا \* تَدَهْلُنَا عَنْ مَرْتَعٍ وَالْمَنَازِلِ  
وَصِرْنَا حَيَارَى كَالْجَرَادِ تَنْشَرَتْ \* بِفَيْحَاءِ سَاقَتِهَا الرِّيحُ لِعَاقِلِ

لِقَمْدِ إِمَامٍ جَامِعِ الْفَضْلِ كُلِّهِ \* أَبِي الْحُسَيْنِ وَالْإِحْسَانِ خَيْرِ الْقَبَائِلِ

فالأبيات السابقة تعبر عن خلجات نفس الشاعر وعمق الحزن وغزارة الدموع لكونها صادرة من عاطفة المتفجعة بالحزن والأسى، وظل الشاعر يصرخ ويكابده شحنات نفسية وجدانية، فقد صوّر أجزانه بألفاظ جذابة تدل على مدى قوة عاطفته وصدقها، ندّد بذلك في مطلع قصيدته حيث أشاد بذكر "الكرب" الذي هو النعاسة الشديدة الناتجة عن المعاناة الجسدية أو العقلية أو ألم نفسي مبرح، و "الأسى" التي تدل على ألمًا كثيرًا من الحزن على فوات شيء، و "البلابل" التي تدل على الارتباك والتشويش وعدم الإطمئنان. ولشدة هذه المصيبة حتى أذهلتهم عن مرتعهم ومنزلهم، وصاروا كالجراد المنتشرة التي ساقطها الرياح لعافل.

ومن مظاهر عاطفة الحزن في مرثي الشاعر قوله في مرثية التي رثا بها الحاج مودي تَمْبُولُ عندما يقول:

أَيَا لَهْفِي عَلَى فَقْدِ الْوَلِيِّ \* جَمِيلِ الْجَسَدِ ذِي قَلْبٍ صَفِيِّ  
وَمَوْتُ الْأَوْلِيَاءِ نَعْمَ كُسُوفٌ \* لِشَمْسِ الدِّينِ يَا لَهْفَ الْحَفِيِّ  
الْأَهْيَ ثَلْمَةٌ لِلدِّينِ حَقًّا \* وَلَيْسَ السَّدُّ إِلَّا بِالْوَلِيِّ  
وَنَابَ اللَّيْلُ لَمَّا الشَّمْسُ غَابَتْ \* وَحَقٌّ فِيهِ إِضْلَالُ الْغَوِيِّ  
تُرْزَلُ أَرْضُنَا مَوْتُ الرِّجَالِ \* رِجَالِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ التَّقِيِّ

تتقد عاطفة الشاعر في الأبيات السابقة بالحزن والأسى بما داهمه من مصيبة وفاة الحاج مودي تَمْبُولُ حتى اختار لفظه "أَيَا لَهْفِي" "يَا لَهْفَ" وكررها مرتين ليظهر حزنه في مفقوده، ولم يختار كلمة "اللهف" كالويل والحسرة لأن هذه أدق في التصوير إذ اللهف في اللغة تدل على التحسر والحزن على فقد شيء ثمين أو شخص عزيز، كما اختار لفظه "تزلزل" التي تدل على هزة أرضية شديدة، كما عبر وفاة الأولياء بكشوف الشمس وثلمة في الدين، وهذا التصوير الدقيق يثير عاطفة القراء والسامعين.

وطورا يبرز الشاعر عاطفته التي تعبر عن المشاعر الإنسانية التي تنطوي على جميع المحاسن والمحامد من حب الخير والسعادة، وكراهية الكبر والشر والقبح والشقاء وغيرها، هذه كلها من العواطف الإنسانية، فهذه العاطفة هي التي امتلكت قلب الشاعر

فرثي الشيخ محمد مَي نَصَرَ زاوية غَسَوُ لما قام به واتصف من الأخلاق الحميدة ومساعدة الفقراء وسداد الرأي والإرشاد، استمع إليه يقول:

دَلِكَ الْقَرْمُ<sup>18</sup> لَيْسَ يَأْلَفُ دَأْبًا \* دِرْهَمٌ جَبِيهٌ يَدٌ مِعْطَاءُ  
وَعَلَى بَابِهِ كَمِثْلُ قُيُولِ<sup>19</sup> \* حَوْلَ سُلْطَانِهِمْ غَدَى الْفُقْرَاءُ  
هَكَذَا هَكَذَا تَقُولُ يَدَاهُ \* شَهِدَ الصُّبْحُ بَدْلَهَا وَالْمَسَاءُ  
خُلِقَهُ كَالنَّسِيمِ مَنْ عَاشَرُوهُ \* فِي سَنَاهَا وَلَيْبِنَهَا شَهْدَاءُ  
لَفْظُهُ جِينٌ فَاهٌ هَدَى وَرُشْدٌ \* فَقَهُو مِنْ كَلَامِهِ الْجُهَاءُ

يتحدث الشاعر عن أخلاق شيخه من كثرة جوده للفقراء ووقوف المحتاجين عند بابه ولين الجانب وسداد الرأي والإرشاد، وقد أبرز حال عاطفته بصورة رائعة ممتعة لتدل على مدى جود هذا الشيخ بهذه الأساليب "يد معطاء" "شهد الصبح بدلها والمساء" خلقه كالنسيم". كل هذه كنايات موحية للعطاء وبذلها وكثرتها وتأثير على المبدول عليه.

وطورا تكون العاطفة مستمرة إذا اتصفت بالأخلاق الإنسانية والخصال الحميدة، وكانت عاطفة الشاعر هنا تعبر عن مشاعر إنسانية خالدة مستمرة بمرور الزمان، يقول الشاعر على هذا المنوال في رثائه للشيخ محمد النذير بن الشيخ إبراهيم انياس:

وَمَنْ نَشَرَ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ فِي الْوَرَى \* وَضَاءَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ تَجْرِي بِحَارُهُ  
وَمَنْ أَنْقَذَ الْجُهَالَ مِنْ لَيْلِ جَهْلِهِمْ \* بِنُورِ كِتَابِ اللَّهِ تَجَلَّوْا نَهَارُهُ  
وَمَنْ ثَقَّفَ الْأَكْوَانَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى \* وَأَنْوَارِ ذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ اقْتِدَارُهُ<sup>20</sup>

الفكرة التي صاغها الشاعر في الأبيات السابقة توحى بقوة عاطفته وصدقها عندما وصف المريدين الذين أخذوا عنه العلم بأنهم جاءوا إلى هذا الشيخ في غاية الجهالة فأنقذهم فما برحوا عنه إلا كانوا علماء مجيدين ومثقفين. وهذه الأساليب الاستفهامية التي صاغها الشاعر في الأبيات: "ومن نشر" "ومن أنقذ الجهال" "ومن ثقّف الأكوان" كلها تدل على قوة عاطفة الشاعر وصدقها وإبداعه في أساليب التعبير، وفيها إشارة إلى أن غير شيخه عاجز وقاصر عن حمل مثل هذه الأعباء التي ذكرها الشاعر، كما تدل أيضا على معرفة الشاعر بحياة الشيخ محمد النذير وإجراءاته اليومية حتى اطرده في تعدد خصاله الحميدة التي قام بها.

## العاطفة الدينية:

"إن العديد من التجارب الدينية هي تجارب عاطفية، وهناك أمثلة عديدة يمكن العثور عليها، الخوف من الحياة الآخرة، والشعور بالحسرة غير المشروط من الله، أو الندم على الحالة الخاطئة، وجميع أعمال التي تتصل بالدين"<sup>21</sup>.  
ومن أبرز العواطف في مرثي الشاعر العاطفة الدينية هي التي تصدر من الشعور النابع في القلب لكل ما يمس الدين من صلة وروابط، وهي مفعمة بالإحساس الصادق.

يقول الشاعر في رثائه للشيخ محمد المرتضى:

فَصَدَرَ الشَّيْخُ فِيهِ الْمُرتَضَى البَطْلُ \* الهَمَامُ لَمَّا رَأَى يَصْفُو لَهُ السَّيْرُ  
وَصَارَ يَدْعُوا لِذَلِكَ المَعْتَدِ الجَفْلَى \* لِيَقْرَأُوا العِلْمَ وَالْقُرْآنَ إِذْ حَضَرُوا  
دَعَا إِلَيْهِ لِيُنصِرَ دِينَ خَالِقِهِ \* لِيَدَا أَجَابَ دُعَاةَ البَدْوِ وَالْمِصْرُ  
وَنَظَّمَ الأَمْرَ نَظْمًا لَأَلَهُ شَكْلٌ \* يَتَلَوْنَهُ وَرِثَاءُ سَادَةِ عَرُورُ

والعاطفة هنا دينية صادقة وهي عميقة غاصت إلى مكونات قلب الشاعر حيث أشاد بذكر الخصائص التي تخصص بها الشيخ محمد المرتضى ومميزاته البارعة في تعليم العلوم والإرشادات والدعوة إلى دين الله تبارك وتعالى حتى أجابه الجمع الغفير. وهذه الخصائص التي ذكرها الشاعر تثير عاطفة كل من يتمسك بالدين الإسلامي لاعتقاده أنها مطلوبة وثابتة في الدين. وكذلك تدل على خبرة كاملة وممارسة جيدة للشاعر حتى استطاع أن يحدث بمميزات الشيخ محمد المرتضى وإسهاماته في الدين.

وصدق العاطفة يتجلى في اعتقاد الشاعر كما كان الصوفيون يمدحون شيوخهم أو يرثيهم بعد وفاتهم قصداً للتبرك، وأما قوتها وتأثيرها فمتعلق بطبيعة أسلوب الشاعر وحس جودة صياغة التعبير. "وتعتمد قوة العاطفة على طبيعة الكاتب أو الشاعر، فيجب أن يكون هو قوي الشعر فيما يكتب وإلا لم يستطع في العادة أن يثير شعور القارئين"<sup>22</sup>.

وإذا قرأت مرثية الشاعر التي رثى بها الشيخ عبد الله انياس تلمح قوة العاطفة وصدقها فيها عندما أشاد بذكر مزاياه وعلومه وحكمته ومجده صير المستمع كالمكرر فأكد كلامه بمؤكدات، استمع إليه يقول:

وَرَبِّكَ قَدْ خَلَفْتَ مَجْدًا مُصَلًّا \* حَبَاكَ إِلَهُ العَرْشِ مَا لَيْسَ يُعْرَفُ

وَرَبِّكَ قَدْ خَلَفْتَ عِلْمًا وَحِكْمَةً \* وَبِرًّا وَعَدْلًا فِي يَدَيْكَ التَّصَرُّفُ  
وَرَبِّكَ قَدْ خَلَفْتَ شَمْسًا لِدِينِنَا أَل \* قَوِيمٍ وَفَيْضًا لَا يَزَالُ يُكْفِكِفُ

وهذه الأبيات تبين قوة عاطفة الشاعر وصدقها تجاه اعتقاده وتعلقه بهذ الشيخ، وحين يسرد مزاياه ومجده كرر ذلك بمؤكدات ليدل على حقيقة شعوره وما ترسخ في مكنونات قلبه، وللتوكيد أدوات منها "القسم" و "قد" و "التكرار" وكلها استخدمها الشاعر في إلقاء خبره وهي في قوله: "وربك قد خلفت" أقسم أولاً ثم أكدها بـ"قد" وكرر الجملة ثلاث مرات، وغرض الشاعر في هذ الموقف تثبيت خبره وتأكيده حتى يزيل إنكار السامع.

ومما يلاحظ من قوة عاطفة الشاعر وصدقها في قصيدته التي رثى بها الشيخ محمد بلأزبي غُسُوَ عندما يقول:

وَمَنْ ذَا يَقُودُ الزَّائِرِينَ لِكَوْلِجٍ \* وَمَنْ ذَا يُعَلِّمُهُمْ بِنَادَابِ حَضْرَةٍ  
وَهُوَ عَظِيمُ الْخُلُقِ عَيْنٌ لِرَحْمَةٍ \* وَمَنْ مَالَ عَنْهُ بَاءٌ حَقًّا بِحَسْرَةٍ

عقد الشاعر الاستفهام في البيتين السابقين في قوله: "ومن ذا يقود الزائرين" وقوله: ومن ذا يعلمهم بناداب حضرة"، حقيقة من تفحص في تاريخ حركة طريقة التجانية في مدينة غُسُوَ، يدرك أن الشيخ بلأزبي غُسُوَ في حياته لم يساويه أحد ولا يبارى في تشجيع التجانيين وقيادتهم إلى زيارة مدينة كولج، وتعليمهم آداب طريقتهم، استفهم الشاعر ليدل على نفي من يستطيع القيام بهذه الخدمات بعد وفاة الشيخ بلأزبي رحمه الله تعالى، ولاعتقاد الشاعر بعقيدته وصدق عاطفته سعى هذ الشيخ بعين الرحمة متأكدا بذلك بكلمة "حقًا" ليدل على عدم الشك في دعواه.

وإذا قرأت مرثية الشاعر التي رثى بها الشيخ حسن سيس تجد عاطفته عارمة وطاغية، ولم يلجأ إلى المحسنات اللفظية، لكنه ابتكر المعاني العميقة التي تدعو القارئ إلى التفكير العميق فيما صاغه الشاعر، استمع إلى قوله:

وَفَاءُ الْبَطْلِ شَيْخٍ حَسَنٍ وَفَاءٌ \* لِكُلِّ الْخَلْقِ مِنْ خَاصِّ وَعَامِ  
فَحَضْرَةُ شَيْخِنَا غَوْثُ الْبَرَايَا \* قَدَا اشْتَاقَتْ إِلَيْهِ لِلِإِحْتِرَامِ  
دَعْتَهُ لِيَسْتَرِيحَ وَيُكْسَ نُورًا \* يَزِيدُ الْقُرْبَ مِنْ رَبِّ الْأَنَامِ  
أَجَابَ دُعَاءَهَا فَازْدَادَ قُرْبًا \* لَدَيْهَا إِذْ حَوَى كُلَّ الْمَرَامِ  
بِحَضْرَةِ شَيْخِنَا اجْتَمَعَتْ كِرَامٌ \* فَحَضْرَةُ شَيْخِنَا دَارُ السَّلَامِ



مُحَمَّدًا نُحِبُّهُ الْأَوْلَادِ أَنْجَبَهُمْ	*	مَنْ حَارَ مِنْ رَبِّهِ الرِّضْوَانَ
وَالْتَحَفَا		
مُحَمَّدًا قَدْ بَرَاهُ حَبِّ وَالِدِهِ	*	وَعَاشَ مِثْلَ سَقِيمٍ عَادَ
نَحُوسًا		
مُحَمَّدًا ظَرَفَ كُلَّ الْخَيْرِ نَاصِرِ دِينِ اللَّهِ	*	شَمْسِ الْمَعَالِي سَيْفُ أَهْلِ جَفَا
مُحَمَّدًا زَانَهُ حُسْنٌ عَلَى حُسْنٍ	*	ذُو هَيْبَةٍ وَجْهَهُ كَالْبَدْرِ حِينَ صَفَا
وَلَمْ يَكُنْ صَاحِ طَمَاعًا وَلَا نَهْمًا	*	صَارَ الْقَنَاعَةَ طَبْعًا فِيهِ مَاصِرْفًا
طَلِيقٌ وَجْهٍ وَبَسَامٍ وَمُلْتَبَسٌ	*	بِالذِّكْرِ دَوْمًا غَدَى بِالزُّهْدِ
مُتَّصِفًا		
لَهُ النَّظَافَةُ كَالْإِسْلَامِ فَلَتَعْرِفُ	*	حُسْنِ الثَّقَافَةِ فِيهِ نِعْمَ مَنْ ثَقَّفَا
لَكِنَّ هِمَّتَهُ كَالدَّهْرِ لَوْ صَرَفَتْ	*	إِلَى الْجِبَالِ لَدَكَّتْ حِينَمَا صَرَفَا

وعاطفة الشاعر في تلك الأبيات هادئة صادقة، ولكن حرارتها مجسمة عبرها في هدوء ولطافة، والصوفيون يعتقدون أن شيوخهم هم المرشدون لهم في التمسك بالأخلاق الحسنة والتنسك بالعبادات وإمدادهم بالنفخات الإلهية، ولم يكن الشاعر بدعاً من تلقاء نفسه، بل من السمات البارزة التي يتميز بها الأدباء في غرب إفريقية، اتخذ ذلك وسيلة فأبرز عن ما يجول في خواطره لوفاة هذ الشيخ، انظر كيف عبر وفاته بسبب تلبيته لنداء والده الذي دعاه ليستريح من متاعب الحياة حين ضعف جسمه، وليجتني الملمات في الحياة البرزخية، ويكون هذ الوفاة سبيلاً إلى قربه عند الله تبارك وتعالى، ولامتلاء عاطفته بشعور حساس حتى كرر اسم هذ الشيخ خمس مرات في قوله: "محمدًا" وشبه نظافته بنظافة الإسلام، وهمته كهمة الدهر في مواجهة الصعاب والمشقات، لو صرّفت إلى الجبال لدكّت في الوقت، وشبه وجهه بالبدر المنير "وجهه كالبدر حين صفا".

وأشاد بذكر ما ترتب عليه من الأخلاق الحميدة من طلق الوجه والابتسام، والقناعة، والزهد والجرأة عند أهل جفا، والالتماس بالذكر.

ومما يتجلى من قوة عاطفة الشاعر وصدقها قوله في قصيدته "الميمية" يصور فيها أخلاق شيخه وخدماته الدينية ونشره الطريقة التجانية، وجوده وتدريبه الطلاب، عندما يقول:

تَرَى الْبَيْضَانَ وَالسُّودَانَ تَتَلَوَا	*	وَرَأَهُ يَفُودُهَا نَحْوَ السَّلَامِ
بِهِ قَدْ قَاضَ فَيْضٌ <sup>24</sup> فِي النَّصَارَى	*	تَقَاصَرَ دُونَهُ فَيْضُ الْعَمَامِ
بِهِمَّةٌ جَدِّهِ قَدْ كَانَ يَسْرِي	*	وَيَفْتَحُ كُلَّ أَغْلَاقِ الْأَنَامِ
وَمَنْ لِلْفَيْضَةِ الْعُظْمَى يَهْدِي	*	الْمُصِيبَةَ فَوْتُ مَسْقِي كُلِّ ظَامِ
وَمَنْ لِحَاجِمِ الْأَعْلَى مَحَلِّ التُّ	*	قَا بِالْكُلِّ مِنْ حَاصِ وَعَامِ
وَمَنْ لِلْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَزُهْدٍ	*	وَمَنْ لِلْجُودِ فِي فَقْدِ الْكِرَامِ
وَمَنْ لِلطَّالِبِينَ بِفَوْتِ مَنْ قَدْ	*	يُدْرِيهِمْ بِتَسْخِيرِ الْقَلَامِ

صدرت عاطفة الشاعر عن عمق قرارة اعتقاده وعقيدته الصوفية وحقيقة تجربته للشيخ حسن سيس على أعمال التي قام بها من إرشاد البيضان والسودان، وبث الفيضة الإبراهيمية في النصارى، وإمامة مستجد الشيخ إبراهيم انياس في الكولخ وأداه ذلك إلى عقد الاستفهامات التقريرية ليمثل بذلك ثقة للمتلقي حينما يكون مواجهها إليه، وتكون تجربته أكثر عمقا وشمولا، فطفق يستفهم ومن يضمن للفيضة العظمى ويقوم مقامه في نشرها؟ ومن يقوم مقامه في رئاسة مسجد الشيخ إبراهيم انياس؟ ومن يكون مثله في العلم والتقوى والزهد؟ ومن يكون مثله في الجود وتدريب الطلاب.

شكل الشاعر تجربته الشعرية بهذه الاستفهامات ليقرر للمتلقي أعلى منزلة هذا الشيخ في الخدمات الدينية وقصور غيره على حمل تلك الأعباء. وطورا تصدر عاطفة الشاعر هادئة صادقة، فيقف موقف الاسترحام والضعف فيصيح ألفاظه بعبارات رقيقة يستطلعها العقل ويلمحه من سياق الكلام، وتدرج ذلك في مرثيته للشيخ محمدا انياس عندما يقول:

زَرَفْتُ دَمْعِي عَلَى حَبِّ تَوَفِّي يَا	*	رَبِّي ارْحَمَنَّ دَمْعَ بَالِكِ حِينَمَا زَرَفَا
وَأَمُنْ عَلَيْهِ بِرُؤْيَاهُ وَلَوْ تَجْرِي	*	فِي عَالَمِ النَّوْمِ قَوَّ الْقَلْبُ إِذْ ضَعَفَا
عَزَّيْتُ نَفْسِي وَمَا نَفَعَ الْعَزَاءُ وَلَوْ	*	لَا أَنَّهُ سُنَّةٌ تَبَنَّتْ لِمَنْ سَلَفَا
إِنِّي أُعَزِّبُكَ يَا عَبْدَ الْإِلَهِ وَيَا	*	خَلِيفَةَ الْعَوْثِ مَنْ يَعْلُو الْوَرَى شَرَفَا

يَا السِّرِّ الْأَكْبَرَ يَا كَنْزَ الْحَقَائِقِ يَا \* سَعْدَ الْخَلَائِقِ مَا أَوْى الْكُلَّ أَهْلَ وَفَى

وقد تاق الشاعر إلى شيخه فثارت عاطفته نحوه، فعبر ما يجيش في خواطره في هذا القالب، فأبدى ما يكابده من وفاته وسكوب دموعه لشدة محبته له، فلجأ إلى الله تبارك وتعالى سائلاً متضرعاً طالباً رحمته حتى يدركه بلطائف رحمته. ولصدق عاطفته وتعلقه بهذا الشيخ يسأل الله تبارك وتعالى أن يمن عليه برؤيته في عالم النوم حتى يقوي ذلك قلبه، ويطفئ جمرات التي تتلهب فيها.

وعاد إلى أسلوب التسلية فعزا نفسه على ما أصابه، لكنه استغرق في هذه النكبة ولج في أعماقها ويرى أن التعزية لا تنفع ولا تغني لهذه الداهمة، بل صدرت منه اقتداءً لمن سلفه، واستخدم أساليب النداء في تعزية شيوخه ليدل ذلك على شدة تبحيله وتعظيمه لهم عند ما يقول: يا عبد الإله "يا خليفة الغوث" "يا السر الأكبر" "يا كنز الحقائق" يا سعد الخلائق".

وطورا تكون عاطفته صادقة عميقة لأنها أشربت باعتقاده وعقيدته ومحبته لشيوخ طريقته التجانية، فيصوغ ألفاظه ومعانيه بأساليب التوسل وطلب الوسيلة إلى الله تبارك وتعالى، وقد صنع ذلك في مرثيته للشيخ محمد بلأزبي زاوية غسوة عندما يقول:

بَكَيْتُ فَمَا التَّكْلِ لِأَمْرِ أَصَابِنِي \* وَلَكِنَّ رَبِّي كَاشِفٌ كُلَّ غُمَّةٍ

لِقَفْدِ إِمَامِي سَيِّدِي وَهُوَ نَاصِرِي \* بِلَأَزْبِي إِبْرَاهِيمَ كَهْفِي وَعُمْدَتِي

وَلَمْ لَا وَهُوَ شَيْخٌ تَقِيٌّ وَزَاهِدٌ \* وَقَائِدُنَا لِلَّهِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ

وَقَدْ قَادَنَا كَلًّا لِحَضْرَةِ رَبِّنَا \* وَبَعْدُ إِلَى حَضْرَاتِ حَتَمَيْنِ سَادَتِي

وَتَمَّ إِلَى حَتَمٍ لِحَتَمَيْنِ سَيِّدِي \* أَبِي إِسْحَاقَ الْفَرْدِ غَوْثِ الْخَلِيفَةِ

تَلَقَى عُلُومًا مِنْ أَبِي الرُّوحِ شَيْخِنَا \* وَعَلِمًا وَآدَابًا بِدُونِ حِمَايَةِ

فعاطفته هنا قوية صادقة تعبر عن مدى حبه لشيخه الذي يعتبره هو السبيل الوحيد الذي يصله إلى معرفة ربه في أداء حقوق الله تبارك وتعالى، والوقوف به على الحضرة المحمدية بأداء الآداب اللائقة حولها، وهو وسيلته إلى شيخ التجاني والشيخ إبراهيم انياس.

وقد هاجت أحاسيسه فكان في غاية التعلق به والوقوف على أعتابه، واستخدم ضمير المكلم المتصل دلالة على شدة تعلقه والتصاقه به، وذلك في قوله: "إمامي" "سيدي" وهو

ناصرى "كهفي" "وعمدتي" وليبرر نفسه على لومة المتلائم لاتخاذهِ وسيلة إلى الله تبارك وتعالى اطرِد بذكر مميزاتهِ وفضائلهِ في قوله: "شيخ تقي وزاهد" وقد قادنا كلا لحضرة ربنا" تلقى علوما من أبي الروح" "وعلما وأدبا بدون حماية".

وخلص القول أن عاطفة الشاعر صادقة لأنها تؤثر على القراء والسماعين من خلال الوصف الموحى في تصوير وجدانيتها وحزنه وما يجيش من سويداء قلبه والمبالغة في ذكر خصال شيوخ طريقته التجانية، ومما يدل على صدقها شدة اعتقاده وتعلقه بشيوخه حتى عبر أهل الدنيا باليتم كلهم وكأن ما أصابه حلّ لجميع أهل الأرض في قوله: "قد أيتم الدنيا ألا هل ليتمها رحماء". أو كما عبر وفاة أحد شيوخه بموت الخلائق قاطبة عندما يقول: "مات الخلائق هذا النفخ والنشر" وتصويره للمصيبة بمواقف القيامة.

وكما بالغ في وصف خصال شيخه ومناقبه في قوله: "ليس يالف دأبا درهم جيبه" "يد معطاء" أتى الشاعر بصيغة المبالغة من الفعل أعطى هي: "معطاء" على وزن مفعال، والمراد منها التعبير عن الكثرة والمبالغة في الشيء ومعطاء يعنى كثير العطاء. "هكذا هكذا تقول يدها" فهنا كرر لفظ "هكذا هكذا" لتأكيد المعنى وترسيخها في ذهن السامع حتى يتحقق كثرة جود هذا الشيخ، وكل ما عبر به الشاعر من العطايا والهبات التي قام بها شيخه في حياته ومصيبة وفاة شيوخه مصطبغ بالصدق الفني ومحض إخلاص.

ومن جانب القيمة ترى أن عاطفته عالية شامخة لأنها تنبه المنتمين بطريقة التجانية وسائر المريدين التخلق بأخلاق شيوخهم والتمسك بمنهجهم.

وهي عاطفة سوية وليست شاذة لأنها توجه الجمهور والأمة الإسلامية نحو قيم الحق والإرشاد والتضحية في خدمة الأمة. وإذا قرأت قصائده تجد عاطفته عميقة وليست بسطحية وهي ثابتة من بداية النص حتى نهايته يبديها من أعماق قلبه بصدق وإخلاص.

#### الخاتمة:

ناقشت الورقة بعض القضايا المتعلقة بالشيخ أبي بكر الصديق كوكو والعاطفة في شعره، حيث تحدثت عن ترجمة هذه الشخصية متناولاً أصلها وولادتها ونشأتها، كما تناولت تحصيلها العلمي وتكوينها. و نفضت الغبار عن العاطفة الشعرية، بسرد مفهوم العاطفة ونظرية النقاد فيها، وبعد ذلك تطرقت هذه الورقة الحديث عن عاطفة الشاعر

تتبع أبيات قصائده وأنواعها ودورها من حيث الصدق والقوة ومدى أثرها الفني ونقدها. توصل الباحث أخيراً إلى النتائج الآتية:

- بيّنت الدراسة أن للعاطفة دوراً بارزاً في مرثي الشاعر الشيخ أبوبكر الصديق كوكو. وفي شاعريته بصفة عامة.
- قدرة الشاعر على استخدام العاطفة استخداماً فنياً يعبر بها عن أحاسيسه وشعوره وانفعالاته النفسية.
- يستعين الشاعر بأفكار سديدة وخيالات قوية في إبراز عاطفته لدى القراء والسامعين حتى يشاركوه في شعوره وأحاسيسه النفسية.
- وعاطفة الشاعر تتسم بالصدق لأنه يقرض أشعاره على اعتقاده وعقيدته.

## الهوامش

1. الدكتور شوقي ضيف: في الأدب والنقد، دار المعارف، القاهرة، ط/9، ص: 13
2. محمد عبد الغني وغيره: تحليل النص الأدبي، بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق عمان الأردن، ط/الأولى، 2002م ص: 27
3. الدكتور أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي، مكتبة النهضة المصرية، ط/11، 1979 ص: 810
4. الإنترنت WWW.Nabils.com/Blue /Or/php 2art=6907 موضوعات أدبية الدكتور محمد راتب النابلسي، الدراسة الفنية، 11/20/2015pm12:20 1977
5. أحمد الصديق: نماذج من فن المديح عند بعض علماء ولاية كب في القرن العشرين الميلادي، بحث قدم بقسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية 1429هـ، ص 50
6. الشيخ أبوبكر الصديق: نبذة مختصرة عن حياتي، (مخطوط) مكتبة المؤلف خاصة ص: 1-2
7. أحمد عمر سركي: منهاج الرضى في الترحيب بقدم الشيخ محمد مرتضى للشيخ أبي بكر الصديق تفكي تَر: دراسة أدبية ص: 13
8. هو الشيخ محمد بلاري بن عبد القادر غسو، من كبار علماء نيجيريا، وكان عالماً متفنناً، تعلمه طلاب العلم من جميع الأنحاء، تلقى علومه أولاً في زاريا ثم اتصل بالشيخ إبراهيم إنياس الكولخي

- ولازمه، وله معهد كبير في غسو المسى بمدرسة حزب الرحيم، و توفي في سنة 1986، تغمده الله برحمته. الدكتور محمد العربي: لمحات في سيرة أبي البركات، مخطوط، ص:7
9. هو الشيخ إبراهيم جيغ المشهور بلقبه (بلاربي) من أكبر الشيوخ التجانية في نيجيريا، تلمذ على يد والده القاضي هارون أولا، ثم التحق بكانو ولازم الشيخ عتيق كنو سنين حتى أذن له الشيخ عتيق بالرجوع إلى بلدته جيغ، ثم التحق بالشيخ إبراهيم إنياس الكولخي وصار من خاصة أصحابه وممن أذن لهم الشيخ إبراهيم في تربية المريدين، أمه المريدون من أنحاء البلاد، وتوفي سنة 1968م. مقابلة شفوية مع الشيخ عبد الله تبكي تر يوم الخميس 24.2/6/13م
10. الشيخ أبوبكر الصديق، نبذة عن حياتي المصدر السابق، ص 2-3
11. الشيخ أبوبكر عتيق من كبار علماء نيجيريا المشار إليهم بالبنان ومن رؤساء الطريقة التجانية، وكان من أصل كشناوي ولكنه استوطن كنو وتوفي فيها، وله مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة وداوين شعر وقصائد كثيرة في أغراض مختلفة. انظر أحمد سركي: منهاج الرضى، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، 12.2م
12. مقابلة شفوية مع أحمد الصديق في زاوية الشيخ بلاربي غسو يوم السبت 2024/2/8م ليلاً
13. الشيخ عبد الله: مقابلة شفوية معه في بيته زاوية غسو، يوم الأربعاء 2024/2/11م
14. مقابلة شفوية مع الشيخ عبد الله تبكي تر في بيته زاوية غسو، يوم السبت 2024/6/15م
15. كالشيخ برهام جوب الكولخي الذي أخذ عنه صاحب الترجمة علم النحو، والشيخ على سيس الذي كتب لصاحب الترجمة إجازات الشيخ إبراهيم في العلم والطريقة بإذن الشيخ إبراهيم والإمام الحسن سيس الذي صار إماماً للمسجد الجامع بكولخ بعد وفاة والده الشيخ على سيس. انظر: الشيخ أحمد الصديق نبذة مختصرة عن حياتي، مخطوط، ص:9
16. الإمام البوصيري: الهمزية، مكتبة الحاج عبد السلام محمد بن شقرون، بدون تاريخ ص:3
17. يوسف النهاني: طبية الغراء، الحاج موسى ماد، كنو ص:1
18. محمد المصطفى بلاربي غسو، مسرة الخواطر في تاريخ الشيخ بلاربي عبد القادر، مخطوطاً 1428هـ، ص: 16-17
19. مقابلة شفوية مع ابن الشاعر الشيخ عبد الله تبكي تر في بيته زاوية الشيخ بلاربي غسو، يوم الخميس 2024/6/20م نهائياً.
20. أما الآن فقد بلغ عدد المدارس التي فتحها الشيخ عبد الله الصديق أكثر من خمس آلاف مدرسة.
21. هذه الدواوين الخمسة كلها في مدح الشيخ إبراهيم الكولخي من البحر الطويل
22. محمد الأمين قورن ولي: منهاج الرضى: بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو زاريا، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية 2020م، ص 23

23. أحمد عمر سركي: منهاج الرضى، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الأدب، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا سنة 2012م، ص 24
24. مقابلة شفوية مع السيد أحمد الصديق، في زاوية الشيخ بلأزبي غسو، يوم السبت 2023/10/14م بعد العشاء.
25. الدكتور عفيفي محمد الصادق: التجربة الإبداعية عند محمد هاشم رشد، دار العلم جدة، 1992م، ص: 32
26. سورة النمل. الآية 87
27. سورة الزمر الآية 28
28. سورة الحاقة الآية 13-15
29. سورة الفجر الآية 22
30. سورة المعارج، الآية 11-14
31. مرثية الشاعر للشيخ محمد مي نصر زاوية غسو
32. سورة المرسلات الآية 8
33. سورة التكوير الآية 5
34. سورة التكوير الآية 4
35. مرثية الشاعر للشيخ عبد الله إنياس
36. سورة المدثر الآية 26-28
37. مرثية الشاعر للشيخ محمد مي نصر غسو
38. كتركشي: اسم بلد في ولاية زمفرا وفيه جبل كبير شامح المعروف بـ (جبل كتركشي) ويقصد الشاعر هذا الجبل الذي في بلد كتركشي.
39. الدكتور طه مصطفى أبو كر يشة: المرجع السابق، ص 233
40. مرثية الشاعر التي رثا بها الشيخ عبد الله إنياس
41. مرثية الشاعر للشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم إنياس
42. هو السيد المعظم
43. مصطلح يماني قديم يشير إلى أبناء وأحفاد الملوك من الممالك اليمانية
44. مرثية الشاعر التي رثا بها الشيخ محمد النذير
45. <https://Philarchive.org.ferrea.7>
46. الدكتور بسيوني عبدالفتاح فيود: قراءة في النقد القديم، المرجع السابق، ص: 75

47. سورة الأنعام الآية 127

48. من المصطلحات الصوفية، ويقصد بها الشاعر فيضان الخيرات والمعرفة من الله تبارك وتعالى، التي جاء بها الشيخ إبراهيم إنياس، حتى سعى صاحب الفيضة.

المراجع:

- أحمد زكي صالح (الدكتور): علم النفس التربوي، مكتبة النهضة المصرية، ط/11، عام: 1979م.
- أحمد عبد الغني وغيره: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق - عمان الأردن، ط/1، عام: 2002م.
- الإمام البوصيري: الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية، مكتبة الحاج عبد السلام محمد بن شقروان، بدون تاريخ.
- الشيخ أبوبكر الصديق: نبذة مختصرة عن حياتي، (مخطوطة)، مكتبة المؤلف خاصة.
- بسيوني عبد الفتاح فيود (الدكتور): علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، ط/2، عام 2008م.
- شوقي ضيف (الدكتور): في الأدب والنقد، دار المعارف، القاهرة، ط/9، عام: 1999م.
- طه مصطفى أبو كريشة (الدكتور): أصول النقد الأدبي، الشركة المصرية العالمية، ط/1، عام: 1997م.
- عفيفي محمد الصادق (الدكتور): التجربة الإبداعية عند محمد هاشم رشدة، دار العلم جدة، عام: 1992م.
- محمد مصطفى بلاري عُسُو، مسرة الخواطر في تاريخ الشيخ بلاري عبد القادر، عام: 1428هـ.
- يوسف النهاني (الشيخ): طيبة الغزاء، طبعه الحاج زكرياء ماد كَنُو، عام: 1986م.

<sup>1</sup> الدكتور عفيفي محمد الصادق: التجربة الإبداعية عند محمد هاشم رشدة، دار العلم جدة، 1992م، ص:

32

<sup>2</sup> سورة النمل. الآية 87

<sup>3</sup> سورة الزمر الآية 28

<sup>4</sup> سورة الحاقة الآية 13-15

<sup>5</sup> سورة الفجر الآية 22

- <sup>6</sup> سورة المعارج، الآية 11-14
- <sup>7</sup> مرثية الشاعر للشاعر للشيخ محمد مي نصر زاوية غسو
- <sup>8</sup> سورة المرسلات الآية 8
- <sup>9</sup> سورة التكوير الآية 5
- <sup>10</sup> سورة التكوير الآية 4
- <sup>11</sup> مرثية الشاعر للشيخ عبد الله إنياس
- <sup>12</sup> سورة المدثر الآية 26-28
- <sup>13</sup> مرثية الشاعر للشيخ محمد مي نصر غسو
- <sup>14</sup> كتركشي: اسم بلد في ولاية زمفرا وفيه جبل كبير شامح المعروف بـ (جبل كتركشي) ويقصد الشاعر هذا الجبل الذي في بلد كتر كشي
- <sup>15</sup> الدكتور طه مصطفى أبو كر يشة: المرجع السابق، ص 233
- <sup>16</sup> مرثية الشاعر التي رثا بها الشيخ عبد الله إنياس
- <sup>17</sup> مرثية الشاعر للشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم إنياس
- <sup>18</sup> هو السيد المعظم
- <sup>19</sup> مصطلح يممي قديم يشير إلى أبناء وأحفاد الملوك من الممالك اليمينية
- <sup>20</sup> مرثية الشاعر التي رثا بها الشيخ محمد النذير
- <sup>21</sup> <https://Philarchive.org.ferrea.7>
- <sup>22</sup> الدكتور بسيوني عبدالفتاح فيود: قراءة في النقد القديم، المرجع السابق، ص: 75
- <sup>23</sup> سورة الأنعام الآية 127
- <sup>24</sup> من المصطلحات الصوفية، ويقصد بها الشاعر فيضان الخيرات والمعرفة من الله تبارك وتعالى، التي جاء بها الشيخ إبراهيم إنياس، حتى سمي صاحب الفيضة.

## التشخيص الفني في قصيدة "ثورة غُرُوْزِيَّة" للشاعر إكليل علي :

## دراسة تحليلية نقدية

The artistic Personification in the Poem "Guruza Revolution" by the poet Ikiilu Aliyu: An Analytical critical study

إعداد:

أنس محمد

مساعد دراسات عليا بقسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو.

ومصطفى عبد القادر ثاني

طالب ماجستير بقسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو.

الملخص :

يتناول البحث دراسة ظاهرة فنية من ظواهر النقد الحديث ، وهي التشخيص ، الذي يعد آلة بناء للصور الشعرية وعنصرا جماليا يضيف تأثيرا عاطفيا في النص الشعري، وتماسكا بين الصور الشعرية . وحدود هذا البحث قصيدة شاعر من شعراء نيجيريا المعاصرين ، وتحديدًا منطقة صكتو الجنوبية. دفع الباحثين إلى اختيار الموضوع ما لاحظاه أن قصيدة " ثورة غُرُوْزِيَّة" للشاعر إكليل علي مشحونة بالتشخيص الفني، فصمما الوقوف على دراسة القصيدة دراسة تحليلية نقدية. وتهدف المقالة إلى اكتشاف الوظائف التي يؤديها التشخيص الفني في بناء الصورة الشعرية، وتمثل إشكالياتها في الأسئلة الآتية : هل التشخيص عنصر زخرفي أم له وظيفة في بناء الصورة الشعرية؟ ما الصور الشعرية التي بناها التشخيص في قصيدة " ثورة غرزية " وما القيمة الفنية لهذه القصيدة ؟ وتعتمد المقالة على المنهج الوصفي والتحليلي ، وقد توصل الباحثان إلى عدة نتائج، منها : أن التشخيص ليس عنصرًا زخرفيًا ؛ بل آلة بناء للصور الشعرية في القصيدة . ومن وظائفه أنه يخلق تفاعلا عاطفيا مع القارئ ، ويقرب المعنى المجرد إلى الحس ، وينتج الرمزية والإيحاء بدل المباشرة.

الكلمات المفتاحية : التشخيص - الوظيفة - قصيدة - إكليل .

**Abstract:**

This research examines an artistic phenomenon in modern criticism known as personification, which is considered a structural tool in building poetic imagery and an aesthetic element that adds emotional impact to the poetic text and coherence among its images. The scope of this study is a poem by one of the contemporary Nigerian poets, specifically from the southern region of Sokoto.

The motivation for writing this paper is that the two researchers examined the poem "Guroziyyah Revolution" by the poet Iklil Ali and realized that it is rich in artistic personification. Therefore, they decided to identify its occurrences in the poem and study them through analytical examination.

The article aims to explore the functions performed by artistic personification in constructing poetic imagery. Its problematic are represented in the following questions: Is personification merely a decorative element, or does it have a functional role in building poetic imagery? What poetic images were constructed through personification in the poem "Guruza Revolution", and what is the artistic value of this poem?

The article adopts both descriptive and analytical approaches. The researchers arrived at several findings, including that personification is not merely a decorative element; rather, it is a structural tool in building poetic imagery in the poem. Among its functions are creating emotional interaction with the reader, bringing abstract meanings closer to sensory perception, and producing symbolism and suggestion instead of direct expression.

**Keywords:** Personification – Function – Poem – Iklilu .

**المقدمة :**

تختلف الصور الشعرية من شاعر لآخر ، ومن قصيدة لأخرى ، فتجد قصيدتين لشاعر واحد لكن هذه تختلف عن تلك في الصور ، ذلك لأن الشعر لحظة إلهام ، فعندما يتلقى الشاعر وحيه الشعري ، يتلقى أيضا الصور التي سيصوغ أفكاره فيها ، فيكثر التشخيص في هذه ، والانزياحات في تلك ، حتى يجعل السامع مشاركا له في مسرّاته ومواجهه ومشاعره كلها، وهذا هو الشعر في أسى معانيه. ويعد التشخيص من الظواهر الأسلوبية التي أسهمت في تشكيل الصورة الشعرية العربية قديما وحديثا ، إذ يقوم على إضفاء الصفات الإنسانية على الموجودات غير العاقلة ، أو المعاني المجردة فتغدو الطبيعة كائنا حيّا يشعر ويتكلم ويتفاعل، وقد أدرك النقاد العرب منذ وقت

مبكر القيمة الجمالية لهذه الظاهرة ، وإن لم يستعملوا مصطلح "التشخيص" بصيغته الحديثة بل تناولوها ضمن مباحث الاستعارة والتمثيل والتخييل . ولما كان الأدب الأفريقي يعاني هجوما نقديا هداما من قبل بعض النقاد ؛ زاعمين أنه قديم كله على شاكلة "قفا نبك" كان لابد من الوقوف على قصائد الأفارقة وقفة تحليلية نقدية ، دفعا لتلك الأوهام حتى تشهد الأوراق أن الأدب الأفريقي متقمص بالحدثة ، متصف بالجزالة ، وحائد عن أغلاط الحدائين من الشعراء، فكانت النتيجة أن وقع الاختيار على هذه القصيدة النيجيرية بالذات .

وتتكون المقالة في النقاط الآتية :

- المقدمة

- نبذة عن حياة الشاعر وعوامل تكوينه الأدبي

- مفهوم التشخيص المعجمي والاصطلاحي

- مفهوم التشخيص عند النقاد القدامى والمحدثين

- دراسة تحليلية للتشخيص الفني ووظيفته في قصيدة "ثورة غُرُوزِيَّة" للشاعر

إكليل علي .

- الخاتمة

- الهوامش والمراجع .

نبذة تاريخية عن حياة الشاعر وعوامل تكوينه الأدبي:

هو إكليل علي ابن معاذ ابن عمر ابن القاضي أحمد الرفاعي ابن عبد الرحمن

لأميَطُو الذي هاجر مع الشيخ عثمان من غُنْدُو إلى صَكْتُو .

وأمه ميمونة بنت الشيخ نَلِيمَن ابن محمد لَبْطُو ابن أحمد ابن علي ابن أبي بكر ابن عبد

الله المعروف بَلَادَن رَامِي ابن محمد الشريف والد أم الشيخ عثمان بن فودي

مولده وتعلمه:

ولد الشاعر في التاسع من شهر رجب 1417هـ ، الموافق لـ 11-1996م بحارة

ظَامِيَرُ غُرُوزَ ، أخذ مبادئ العلوم عن عمه الشيخ محمد الكامل سَرَكِي حيث تعلم منه جميع

مبادئ الفنون من فقه وتوحيد ولغة ونحو وبلاغة وأصول الفقه ومصطلح الحديث ،

ومن الأساتذة الذين أخذ عنهم عمه الشيخ محمد بلو مَيُورُنُو ، وعمه الشيخ عبد الرحمن

سَرَكِي ، وابن عمه الشيخ قاسم ابن عبد الرحمن سَرَكِي ، وابن عمه الشيخ جنيد ابن محمد بلو مَيُورُنُو وخاله الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ نَلِيمَن ، وابن خاله الشيخ أحمد الزُرُوق نائب إمام مسجد الشيخ عثمان ، والشيخ عبد الرحمن مَتَّطُو هُبَّاري ، والشيخ عبد الرحمن عمر بغاراوا ، والشيخ عبد القادر الجيلاني رائد الطريقة القادرية بصكتو. التحق الشاعر بجامعة عثمان بن فودي صكتو حيث حصل عليها شهادة بكالوريوس في علم الإحصاء عام 2021م.<sup>1</sup>

عوامل تكوينه الأدبي :

كان الشاعر إكليل مولعا بالشعر منذ الصغر ؛ فقد كان يكثر الاستماع للأشعار الهوساوية في غلوميته حتى حفظ كمية كبيرة منها ، ولما تقوى لسانه بالعربية انجذب انجذابا كليا إلى الشعر العربي ، وممن تأثر به في قرض الشعر العربي شيخه محمد الكامل ، وأكثر دافع له إلى قول الشعر بعد تأثره بالشيخ الشاعر متابعتة للشعر والشعراء في شتى مواقع التواصل الاجتماعي ، وكان أول من حثه على الشعر صديقا التقى به عبر واتساب ، فائز شعيب المَكِّي أبا الخير ، وكان أوائل قصائده مديحا ثم بعض المرثي ، حتى انتفتحت له أفاق أخرى من أغراض الشعر . له قصائد كثيرة ويحاول جمعها ديوانا في هذه الآونة.<sup>2</sup>

مفهوم التشخيص المعجمي والاصطلاحي :

التشخيص في اللغة من (الشخص) وهو سواد الإنسان إذا رأته من بعيد وكل شيء رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه ، وجمعه: الشخوص والأشخاص،<sup>3</sup> والشخوص السير من بلد إلى بلد أي الذهاب،<sup>4</sup> وشخص الجرح : ورم<sup>5</sup> وشخص ببصره إلى السماء : ارتفع<sup>6</sup> وشخص الإنسان ببصره ساعة الموت : إذا فتح عينيه وجعل لا يظرف ،<sup>7</sup> وشخصت الكلمة في الفم : ارتفعت نحو الحنك الأعلى ، وربما كان ذلك في الرجل خلقة أن يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه بها،<sup>8</sup> وشخص الشيء إذا عيَّنه ، وشيء مشخَّص أي مُعَيَّن.<sup>9</sup>

وأما التشخيص اصطلاحا ؛ فهو إبراز الجماد أو المجرد من الحياة ، من خلال الصورة بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة،<sup>10</sup> ويرى إبراهيم فتحي أن التشخيص : تعبير

بلاغي يسبغ فيه على التجريدات والحيوانات والمعاني والأشياء غير الحية شكلا وشخصية وسماوات انفعالية إنسانية،<sup>11</sup> ويتضح مما تقدّم أن التشخيص لون من ألوان التخيل ، يتمثل بإضفاء الحياة والحركة إلى الجمادات، والمعنويات ، والطبيعة، والحيوانات، فتصبح ذات حياة إنسانية ، بواسطة التشخيص تكسب الأشياء كلها عواطف آدمية ، تشارك بها الآدميين . وبالتركيز على التعريفين المعجمي والاصطلاحي للتشخيص ، توصل الباحثان إلى :  
- أن هناك علاقة وطيدة بين التعريفين المعجمي والاصطلاحي  
- وأن التشخيص هو نفخ الروح الإنسانية في المعنويات والجمادات لأداء وظيفة فنية في النص الأدبي .

- ويُضيف الباحثان على هذا : أن التشخيص ظاهرة موجودة في بلاغتنا العربية وإن اختلف المصطلح ، فنجد عبد القاهر الجرجاني (ت472) عند حديثه عن الاستعارة ودورها ، يقول : "إنك لترى بها الجماد حيًا ناطقا ، والأجسام الخرس مُبينة والمعاني الخفية بادية جميلة ... وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها جُسمت حتى رأتها العيون"<sup>12</sup>.

#### مفهوم التشخيص عند النقاد القدامى والمحدثين

لم يستخدم النقاد القدماء مصطلح "التشخيص" بوصفه مصطلحا مستقلا غير أنهم درسوا ظواهره ضمن مباحث البلاغة ، خاصة الاستعارة والتخيل . فقد تناول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين مسألة التصوير البياني وقدرة اللغة على إحياء المعاني ، وأشار إلى أن البلاغة تبلغ ذروتها عندما تجعل المعنى كأنه مصور محسوس وقد رأى أن قوة التعبير تكمن في نقل المعنى من التجريد إلى المشاهدة وهو أساس التشخيص.<sup>13</sup>

وقد ركّز قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر على التخيل بوصفه عنصرا جوهريا في الشعر ، وعدّ جودة الشعر مرتبطة بقدرته على تصوير المعاني تصويرا محسوسا ، ورغم الطابع العقلي لنقده، فإنه أشار إلى أن الشاعر المبدع يجعل المعاني كأنها أعيان مرئية ، وهو ما يمثل أساس التشخيص الفني.<sup>14</sup>

وقد فسّر الاستعارة عبد القاهر الجرجاني بأنها نقل المعنى من صورته الذهنية إلى صورة حسية حية ، ورأى أن سر جمالها يكمن في التخيل أي جعل غير الحي حيًا في إدراك المتلقي، ومن أمثلته تحليل الاستعارة التي تسند الأفعال الإنسانية إلى الجمادات ، حيث تتحول الطبيعة إلى كائن فاعل ، وهو يمثل جوهر التشخيص في المفهوم الحديث.<sup>15</sup> وقد صنف السكاكي الاستعارة الممكنية في كتابه مفتاح العلوم يوصفها حذف المشبه به والإبقاء على لازم من لوازمه ، مثل إسناد الكلام أو الحركة لغير العاقل ، وهذا التخيل البلاغي يمثل الصياغة العلمية لما نسميه اليوم بالتشخيص ، حيث تتحول الظاهرة إلى قاعدة بلاغية محددة.<sup>16</sup>

#### التشخيص عند النقاد المحدثين:

اتسع مفهوم التشخيص مع تطور النقد الأدبي وظهور المناهج الحديثة ، وأصبح مرتبطًا بتجربة الشاعر ورؤيته للعالم . فيرى عز الدين إسماعيل في كتابه الشعر العربي المعاصر ، "أن التشخيص ليس مجرد حيلة بلاغية، بل تعبير عن علاقة وجدانية بين الإنسان والطبيعة.."فالتشخيص عنده يكشف الحالة النفسية للشاعر ويحول الطبيعة إلى مرآة داخلية للمشاعر.<sup>17</sup> وينظر صلاح فضل إلى التشخيص - في كتابه أسلوبية النص الشعري - بوصفه ظاهرة أسلوبية تنتج عن انزياح لغوي ، حيث تنتقل اللغة من وظيفتها الإخبارية إلى وظيفتها الإيحائية ، ويرى أن التشخيص يؤدي وظائف عدة :  
- تكثيف الدلالة - خلق التوتر الشعري - توحيد عناصر الصورة داخل النص - تحويل العالم إلى بنية رمزية.<sup>18</sup>

ويربط محمد عبد المطلب التشخيص بالبنية المجارية الكبرى للنص ، ويرى "أنه عنصر أساسي في تشكيل الصورة الكلية ، وليس مجرد صورة جزئية . فالتشخيص عنده يسهم في بناء رؤية شعرية متماسكة تقوم على تفاعل الإنسان مع الكون.<sup>19</sup> وأما عبد العزيز حمودة فقد أعاد قراءة البلاغة العربية القديمة في كتابه البلاغة العربية : قراءة أخرى، مبينا أن ما يسميه النقد الحديث بالتشخيص كان حاضرا ضمنا في نظرية الاستعارة العربية لكنه اكتسب في النقد الحديث أبعادا دلالية وثقافية أوسع

وعلى ضوء ما تقدم من مفهوم التشخيص عند النقاد القدامى والمحدثين ، توصل الباحثان إلى أن القدامى :

لم يعدوا التشخيص مصطلحا مستقلا، بل جزء من الاستعارة ، وأنهم ركّزوا على الجانب البلاغي والبياني، ونظروا إليه بوصفه وسيلة للإيضاح والتخييل، واهتموا بالبنية اللغوية أكثر من الرؤية النفسية أو الوجودية .

وأن النقاد المحدثين ، لم يعدوه ظاهرة بلاغية فقط ، بل رؤية فنية ، وأنه يرتبط بالبعد النفسي للشاعر ، كما يسهم في بناء الرمزية الشعرية، ويعكس علاقة الإنسان بالكون والوجود، فهو داخل ضمن الدراسة الأسلوبية ، وأنه يؤدي وظائف جمالية متعددة منها : - إحياء الطبيعة وجعلها عنصرا فاعلا في التجربة الشعرية - تقريب المعنى المجرد إلى الحس - تعميق التأثير العاطفي لدى المتلقي - تحقيق وحدة الصورة الشعرية - إنتاج الرمزية والإيحاء بدل المباشرة . ولهذا أصبح التشخيص من أهم أدوات الحدائث الشعرية خاصة في الشعر الرومانسي والرمزي .

وخلاصة القول أن التشخيص لم يكن غائبا عن النقد العربي القديم ، بل كان حاضرا في جوهر نظرية الاستعارة والتخييل ، غير أن النقاد القدماء نظروا إليه من زاوية بلاغية لغوية ، بينما وسع النقد الحديث دلالاته ليصبح تعبيراً عن رؤية الشاعر للعالم وآلية أساسية في بناء الصورة الشعرية الحديثة .

دراسة تحليلية للتشخيص الفني ووظيفته في قصيدة "ثورة غُرُوزِيَّة" للشاعر إكليل علي

قصيدة ثورة غرُوزية قصيدة بائنة من بحر البسيط ، كتبها الشاعر إكليل علي وألقاها أمام حفل حاشد بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية ، الذي يقيمه منتدى الأدب والشعر العربي صكّتو سنويًا ، وكان شعار الحفل ف عام 2023م رؤى الجيل الجديد ، وأجري الحفل بقاعة كيمًا هكّ شارع كنو صكّتو، حيث ألقى القصيدة وتمثل في ستة وعشرين بيتا، ولكن الباحثين سيقفان على المواضيع التي ظهر فيها التشخيص للدراسة وإظهار وظيفته في بناء القصيدة ، يقول الشاعر في مطلعها :

مَاذَا سَأَكْتُبُ مِنْ بَعْدِ الَّذِي أَنْتَكَبَا \*\* مِنْ صَرَّخَةِ الْأُمِّ أَوْ مَا دَمَعُهَا كَتَبَا

تتجلّى ظاهرة التشخيص في قوله : "أَوْ مَا دَمَعُهَا كَتَبَا" حيث أضاف الشاعر صفة إنسانية إلى الدمع، وهي الكتابة ، ذلك لأنه يريد أن يُشكّل للسامع صورة شعريّة حيّة ،

حتى خيّل للسامع أن دمع هذه الأم شخصيّة عانت من الإساءة ما لا يسعها التعبير عن مواجهدها ، فلجأت إلى الكتابة تخليداً لذكرى أوجاعها وإشراكا للسامع في مأساتها ، كما هو حال الشاعر تماما ؛ يبكي ويستبكي ، فالتشخيص في هذا البيت يخلق تفاعلا عاطفيا مع القارئ.

ومما أجاد الشاعر في تشخيصه قوله في البيت الآتي:

أَنْصَبْتُ لِدَمْعِ الْيَتَامَى وَهُوَ أَفْصَحُ مَا \*\* يُنْبِيكَ عَنْ حَالِ أَرْضٍ كَانَتْ مُنْقَلَبًا

شخص الشاعر دمع اليتامى حيث نسب إليه الإفصاح والإنباء عن حال الأرض المنقلب ، ووظيفة هذا التشخيص تكمن في تشكيل تماسك بين الصورة الشعرية المتقدمة في البيت الأول، وبين هذه التي نتحدث عنها ، قتلك تخيّل إلى السامع دمع الأم مشخّصا يكتب ما يقاسيه من الجروح العاطفية ، وهذه الصورة تُشخّص دمع اليتامى الذي انقلب رأسا على عقب، فيحدث التشخيص تماسكا بين الصورة الأولى والمالية لها ، مما أضفى إلى القصيدة بناءً شعرياً ، وشكّل تفاعلا عاطفيا مع القارئ ؛ لأنه تدرّج به من صورة قويّة إلى أقوى منها ، وذلك أن الإفصاح أقوى من الكتابة ، وهذا يُصدّق رأي الناقد الحداثي الدكتور صلاح فضل حيث يرى أن تماسك الصورة الشعرية يتحقق عندما تتأزر الصورة داخل شبكة دلالية تكشف علاقات خفية بين الأشياء ، فتكون رؤية كلية للقصيدة ، بحيث تصبح الصورة عنصرا بنيويًا منتجا للمعنى لا مجرد زخرف بلاغي.<sup>21</sup>

ومن أروع التشخيص في القصيدة قول الشاعر

قَلْبِي إِذَا صَهْرْتُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ \*\* إِفْ أَمْرِي الْقَيْسِ لَمَّا غَادَرَ الْعَرَبَا

يضيف الشاعر في البيت صفة الرعب والبكاء إلى قلبه؛ حيث شبهه برفيق امرئ القيس الذي حكى لنا حالته في معلقته قائلا :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ \*\* وَأَيَّقَنَ عَنَّا لِأَحِقَانَ بِقَيْصَرَا

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا \*\* نُحَاوِلُ مُلْكًَا أَوْ تَمُوتَ فَنُعْدِرَا<sup>22</sup>

لَمْ يَصْغِ الشَّاعِرُ هُنَا تَعْبِيرًا مَبَاشِرًا ؛ بَأَن يَقُولُ: - مثلاً- قلبي يكون في اضطراب وذعر عندما أسافر من بلد إلى بلد ، بل شبه حالته بقصة شائعة في الأدب، فعندما تقرأ البيت تتمثل أمامك صورة أعرابي فُحَّ ترك قُطره وأحبابه وأسرته ، قاصدا بلاد الأعاجم مع ما يعانيه من نصب الأسفار ، وعدم الاطمئنان النفسي ، وآلام الفراق ، والحنين إلى وطنه

العزیز ، فهذا يُسميه النقاد تشبيه صورة بصورة، ومن أدواره في القصيدة أنه يزيد القصيدة إبداعاً وحيوية .

يرى القرطاجني أن الشعر يقوم على توليد الصورة المخيلة ؛ فالصورة تستدعي صورة أخرى ، مما يؤدي إلى تقوية الإحياء ، واستمرار الأثر النفسي في المتلقي.<sup>23</sup>

كما يرى صلاح فضل أن القصيدة الحديثة تقوم على شبكة من الصور المتفاعلة ، وأن الصورة قد تُنبئ على صورة سابقة لتكوين رؤية كلية للنص فالصورة الجديدة تعيد تفسير الصورة الأولى والعلاقة بين الصور تصنع وحدة التجربة الشعرية.<sup>24</sup>

ومن صور التشخيص الجيدة الكامنة في القصيدة قول الشاعر:

مَاذَا سَأَكْتُبُ وَالتَّعْبِيرُ يَفْضَحُنِي \*\* وَكُلُّ حَرْفٍ إِذَا حَاوَلْتُهُ هَرَبًا

شَخَّصَ الشاعر التَّعْبِيرَ بإضافة صفة الفضح إليه ، يقال : فضحه يفضحه فضحا وفضيحة أي كشف أمره وأظهر ما كان مستورا من عيبه أو سرّه ، وأبان قبيح فعله وأظهره للناس ، والفضيحة ما يكشف من العيوب فيُستحيا منه. وإنما لجأ الشاعر إلى هذا التشخيص ليعبر عن حالاته النفسية ، وهي القلق والارتباك والاندهاش، لأن الذي يعيش في هذه الحالات النفسية لا تستقيم معه التعابير ، بل يسوقها جاعلا عالمها سافلها ، وقد يطرقة العيِّ فيتلعثم ولم يُفصح فيكون فضيحة له .

وشَخَّصَ الحرف بإضافة صفة الهروب إليه ، التي بمعنى الفرار . اتخذ الشاعر هذين التشخيصين ألنا بناء لصورتين شعريتين في هذا البيت ، الصورة الأولى تُنبئ عن الحالات النفسية والأمزجة المكدرة التي يعيشها الشاعر ، التي صيرته غير قادر على التعبير . والصورة الثانية مولدة من الصورة الأولى ، وهي أقوى منها ، لأنها تُنبئ عن مدى كدر الأمزجة لدى الشاعر ، فهو ليس عاجزا عن التعبير فحسب ، بل عاجز عن الكتابة أيضا ، لأن الكتابة لا تتأتى بدون الحروف ، والحروف تهرب منه فتحتم عليه أن يبقى جامدا يتجرع أحزانه المرة .

ويقول:

أَجْرُ بِلَادِكَ أَبْلَغُهُ لِأَمْنِهِ \*\* لِأَجْلِ ذَا فَلْتُكَافِحُ فَوْقَ مَا وَجَبَا

يشخّص الشاعر البلاد بجعله خائفا مستجيرا، والمطلوب من كلِّ من الشاعر والسماع؛ إجارتها أي حمايته وإيصاله إلى مأمنه، اتخذ الشاعر تشخيصه هذا لتشكيل ظاهرة

شعرية حديثه، وهي التناص، ومعناه تداخل نص أدبي مع نصوص سابقة أو معاصرة له ، بحيث يستحضر النص الجديد نصوصاً أخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، عبر الاقتباس أو التلميح أو التحوير، أو إعادة الصياغة مما يُكسب النص دلالات جديدة ناتجة عن هذا التفاعل النصي.<sup>25</sup> فالشاعر هنا موفّق - بفضل التشخيص - على التناص مع الآية الكريمة: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ"<sup>26</sup>

ويقول بعد هذا البيت :

أَكْرِمُهُ لَا تَحْتَقِرُهُ فَالْبِلَادُ أَبٌ \*\* فَلْيَفْعَلْنِي بِي مَا قَدْ شَاءَ لَا عَتَبَا

ينسب الشاعر صفة الفعل والإرادة إلى البلاد بقوله " فليفعلن بي ما قد شاء ، ليصل إلى صورة بيانية ، وتلك الصورة ما هي إلا التشبيه البليغ حيث قال " فالبلاد أب " والغرض منها المبالغة في الإكرام وتفويض الأمر إليه ، كما أن الابن مأمور بالمبالغة في إكرام أبيه حتى منع من أن يخاطبه بأضعف كلمة زجرية وهي " أُمَّ " فاستطاع الشاعر بهذه الظاهرة أن يدعو السامع إلى حب البلاد وتسليم زمام الأمر إليه .

ومن الصور في تشخيص الصورة الملموسة من القصيدة ما قاله الشاعر:

وَإِنِّي لَمْ أَعُدْ بِالْوَعْدِ مُنْخَدِعًا \*\* لَقَدْ تَعَبْتُ وَصَبْرِي هَكَذَا تَعَبَا

يتجلى التشخيص في إسناده التعب إلى الصبر ، ولهذا التشخيص معنى خفيّ ، وهو كثرة أعماله وإرهاقه حدّ التعب ، أعمله - مثلاً - لما وعده السياسيون بمواعيدهم العرقوبية ، وأعمله بسماعه قرارات صادرة من القوات الأمنية على أنهم في أتمّ استعداد لمواجهة الإرهاب ، وأعمله بسماع الخطباء يقولون إن الصبر قريب ، فكثرة أعماله في شتى المجالات جعله تعباناً لا حراك له ، فكان عليه وعلى السامع السعي في إعادة الأمن إلى شعبه وبلده العزيز ، فالتشخيص في هذا البيت يكوّن تفاعلاً عاطفياً مع القارئ ؛ بحيث يحرك وجدانه حتى يشعر أنه أن الأوان ليتنبّه ويتذكر أن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، بل يجب العزم على تغيير الأوضاع السيئة حتى يعم العدل كل البلاد .

الخاتمة :

تناول الباحثان في هذه الدراسة نبذة تاريخية عن حياة الشاعر إكليل علي وعوامل تكوينه الأدبي فجعلنا هذه النبذة المحور الأول للمقالة ، ثم تطرقنا إلى المحور

الثاني فتناولاً مفهوم التشخيص اللغوي والاصطلاحي ، ثم ختما المقالة بالمحور الثالث حيث قاما بدراسة تحليلية للتشخيص وأثره في بناء الصورة الشعرية في قصيدة " ثُورَة غُرُوزِيَّة " للشاعر إكليل ، وقد توصلا - في الختام - إلى النتائج الآتية :

- أن هناك علاقة وطيدة بين مفهوم التشخيص اللغوي والاصطلاحي .

- وأن التشخيص ليس عنصراً زخرفياً فحسب ، بل له دور في بناء الصورة الشعرية .

- وأنه يكون سُلماً إلى بناء صور بيانية ، وظواهر حدائية في القصيدة، كالتناص وغيره .

- وأن قصيدة " ثورة غروزية " راقية على منبر الحدائيات والإبداع، فحُق لديوان الشاعر أن يرى النور .

- وأن الأدب النيجيري متمص بالحدائيات وليس قديماً محضاً كما يظنه البعض .

### الهوامش المراجع :

1. الشاعر، (2026، فبراير، 13) مقابلة شخصية.
2. الشاعر، (2026، فبراير، 14) مقابلة شخصية.
3. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت.)، كتاب العين (مادة: شخص)، دار ومكتبة الهلال.
4. الرازي، محمد بن أبي بكر، (د.ت.)، مختار الصحاح (مادة: شخص)، مكتبة لبنان.
5. الزبيدي، محمد مرتضى، (د.ت.)، تاج العروس من جواهر القاموس (مادة: شخص)، دار الهداية.
6. الفيومي، أحمد بن محمد، (د.ت.)، المصباح المنير (مادة: شخص)، المكتبة العلمية.
7. الفيروزآبادي، مجد الدين، (د.ت.)، القاموس المحيط (مادة: شخص)، مؤسسة الرسالة.
8. الزمخشري، محمود بن عمر، (د.ت.)، أساس البلاغة (مادة: شخص)، دار الكتب العلمية.
9. ابن منظور، محمد بن مكرم، (د.ت.)، لسان العرب (مادة: فصيح، ج 2)، دار صادر.
10. علوش، سعيد، (1985)، معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني.
11. فتحي، إبراهيم، (د.ت.)، معجم المصطلحات الأدبية (مادة: التشخيص)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
12. الجرجاني، عبد القاهر، (2004)، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية.
13. الجاحظ، عمرو بن بحر، (د.ت.)، البيان والتبيين، دار الجيل.
14. قدامة بن جعفر، (د.ت.)، نقد الشعر (تحقيق: كمال مصطفى)، دار الكتب المصرية.
15. الجرجاني، عبد القاهر (1992)، دلائل الإعجاز (تحقيق: محمود شاكر)، مكتبة الخانجي.
16. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، (د.ت.)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية.
17. إسماعيل، عز الدين، (2003)، الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهرها الفنية والمعنوية، دار

الفكر

العربي.

18. فضل، صلاح، (1998)، *أسلوبية النص*، دار الشروق.
19. عبد المطلب، محمد، (1994)، *البلاغة والأسلوبية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
20. حمودة، عبد العزيز، (2001)، *البلاغة العربية: قراءة أخرى*، المجلس الوطني للثقافة والفنون.
21. فضل، صلاح، (2020)، *تحولات الشعرية العربية*، مكتبة الأسرة.
22. السقا، مصطفى، (1948)، *مختار الشعر الجاهلي*، (ج1)، دار المعارف.
23. القرطاجني، حازم، (د.ت)، *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*، دار الغرب الإسلامي.
24. فضل، صلاح، (د.ت)، *أساليب الشعرية المعاصرة*، دار الآداب.
25. مفتاح، محمد، (1980)، *تحليل الخطاب الشعري: استراتيجيات التناس*، المركز الثقافي العربي.
26. القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 6.

## الطبيعة الصامتة في ديوان البلبل الصداح: دراسة أدبية تحليلية

إعداد:

سفيان أحمد طيب

طالب الدكتوراه بالجامعة كاشيري الفدرالية، ولاية غومبي، قسم اللغة العربية

رقم الهاتف: "07085171666 \07067806213"

البريد الإلكتروني: sufyanahmaddaibu@gmail.com

## الملخص:

هذه المقالة بعنوان " الطبيعة الصامتة لدى البغاروي : دراسة أدبية تحليلية" تهدف إلى إبداء روائع الجوانب الفنية في ديوان الشاعر عبد الرحمن عمر بغاراوا، وقد تناولت ظاهرة من الظواهر الأدب والنقد العربي وهي مصدر صورة فنية للشاعر عبد الرحمن عمر بغاراوا في ديوانه الثاني البلبل الصداح، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وتقريبه البعيد من القريب، فيزداد المعاني رفعة وجمالا، فهي من أساليب الفني، يهدف إلى توفير فهم أفضل خصائص معينة من خلال مقارنتها بشيء آخر، يتم ذلك عن طريق استعمال كلمات تشير إلى اعتماد الشاعر على أشياء الطبيعة في تصويره، ويعزز التصوير اللفظي ويجعل النصوص أكثر إحياء وتأثيرا.

## ABSTRACT:

This is done to bring the hidden into the open, and to bring the distant closer, thus elevating the meanings and enhancing their beauty. It is an artistic technique that aims to provide a better understanding of certain characteristics by comparing them to something else. This is achieved through the use of words that indicate the poet's reliance on elements of nature in his imagery, enhancing the verbal imagery and making the texts more evocative and impactful.

## المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى وعلى أهله وصحبه ينابيع العلوم والحكم، ومن تبعهم بإحسان واستن بسنته إلى يوم الدين أما بعد: فإن الطبيعة تكون معجما دلاليا يتكى عليه الشعراء في صياغة صورهم، إذ لا يستطيع الشاعر المرهف الذي تفتح عيناه على عناصر الجمال في الطبيعة أن يمرّ على ما تختزنه ذاكرته من

مظاهرها، دون أن تنبت في مخيلته صوراً تخصها الطبيعة، وإعادة صياغتها في صور جميلة، يسهم فيها كل عنصر من عناصر الطبيعة بجانب من جوانب التأثير والتشكيل، وفي أي صورة جديدة سيجد المتلقي دائماً قطعة من الطبيعة، هي بديل للموضوعية المطلقة بالنسبة للجانب الحسي وإن كان الشاعر في تجربته الشعرية استخدم عناصر الطبيعة في تشكيل صورته، فإنه لم يقف في تشكيله عند حدود الوصف الرومانسي، أو الوصف الحسي الخارجي لهذه الطبيعة، وإنما نسج الشاعر علاقة حميمة معها؛ فشكّلت الطبيعة محورا رمزياً مفعماً بالدلالات الواقعية التي تصدر المشهد الإنساني.

هذا فقد جاءت المقالة على النقاط التالية:

- المقدمة
- نبذة يسيرة عن الشاعر
- مفهوم الطبيعة الصامتة
- صور من الطبيعة الصامتة في الديوان
- الخاتمة

نبذة يسيرة عن الشاعر:

اسمه ومولده:

هو عبد الرحمن بن الإمام الخطيب الشيخ عمر ابن الشيخ الفقيه الزاهد محمد طنّ أمّو ابن عثمان بن أبي بكر بن بلّكو. من مواليد يوم الجمعة 16 مارس 1990م بصكتو، نيجيريا.<sup>1</sup>

نشأته وتعلّمه:

نشأ الشاعر في بيت يهتم بالعلم والثقافة الإسلامية والعربية، فشرع في تحصيل العلم منذ نعومة أظفاره بدءاً بالقرآن الكريم، حيث تلقاه من والده - حفظه الله - برواية حفص عن عاصم رحمه الله، و أخذ فنون العلم منه أيضاً: ومن بينها اللغة العربية والأدب العربي، والنحو والصّرف، والعروض والقافية، وغيرها من العلوم، واستمر في تحصيل مبادئ العلوم من العلماء الذين تصدروا للتدريس في عهده، حتى حصل على قسط وافر من الثقافة العربية والإسلامية، ثمّ اتصل بالعلماء البارزين للتخصص فعكف على الدراسات الإسلامية.

وأخذ التجويد وشيئا من القراءات عن الشيخ المقرئ الدكتور محمد الثاني عبد الله جُوسن. وأخذ شيئا يسيرا من اللغة عن فقيده اللغة العلامة حسين قُوقر عتيق (وَنُدُونُ لُغَا)<sup>2</sup> **إنتاجاته:**

كتب الشاعر في فنون متعددة ما يزيد على ثلاثين كتابا منها:

- (1) أفراخ وأتراخ. (ديوان شعر)
- (2) البردة الجديدة (ديوان شعر)
- (3) البُلْبُل الصُّداح. (ديوان شعر)
- (4) لا شيء أقوى من الحب (ديوان شعر)
- (5) الأساس في دراسة أوزان الشعر العربي وقوافيه. (العروض والقوافي)
- (6) إتحاف الخليل الوافي بعلمي العروض والقافية. (العروض والقوافي) وغيرها.

#### مفهوم الطبيعة الصامتة:

تشكل عناصر الطبيعة بمفرداتها المختلفة، معجما دلاليا يتكئ عليه الشعراء في صياغة صورهم، إذ لا يستطيع الشاعر المرهف الذي تتفتح عيناه على عناصر الجمال في الطبيعة أن يمرّ على ما تختزنه ذاكرته من مظاهرها، دون أن تنبت في مخيلته صورا تخصها الطبيعة، والشاعر "لا ينقلها إلينا في تكوينها وعلاقتها الموضوعية، إنه يدخل معها في جدل، فيرى منها، أو تريه من نفسها جانبا، يتوحد معه بإدراك حقيقة كونية وشخصية معا"<sup>3</sup>.

تلك العلاقة الجدلية – علاقة التأثير والتأثر- بين الشاعر والطبيعة، علاقة إنسانية يميز فيها الشاعر عن غيره من الناس بكونه قادرا على إنشاء علاقة مع مفردات الطبيعة، وإعادة صياغتها في صور جميلة، يسهم فيها كل عنصر من عناصر الطبيعة بجانب من جوانب التأثير والتشكيل، وفي أي صورة جديدة سيجد المتلقي دائما قطعة من الطبيعة، هي بديل للموضوعية المطلقة بالنسبة للجانب الحسي وإن كان الشاعر في تجربته الشعرية استخدم عناصر الطبيعة في تشكيل صورته، فإنه لم يقف في تشكيله عند حدود الوصف الرومانسي، أو الوصف الحسي الخارجي لهذه الطبيعة، وإنما نسج الشاعر علاقة حميمة معها؛ فشكّلت الطبيعة محورا رمزيا مفعما بالدلالات الواقعية التي تصدر المشهد الإنساني"<sup>4</sup>.

توافرت لدى الشاعر الباغاراوي الطبيعة المحسوسة في بيئته بكثير ما فيها، إضافة للطبيعة التي اكتسبها من كثرة اطلاعه، فكان من المؤلف أن يتأثر بهذه الطبيعة، ويقوم بوصف ما فيها.

أقسام الطبيعة:

ينقسم الطبيعة إلى قسمين:

1. الطبيعة الصامتة.

2. الطبيعة الحيّة.

والمقالة تتحدث عن القسم الأول وهو الطبيعة الصامتة.

الطبيعة الصامتة:

هي مصطلح فني يعنى بها تأليف مجموعة من الأشكال والأحجام الجامدة التي لا حياة فيها، كالجبال، والسراب، والوديان، والبرق، والآبار، والعيون، والحساء، والرياح، والأنواع، والأمطار، والشجر، والأزهار، والثمار، وغيرها.<sup>5</sup>

صور من الطبيعة الصامتة في الديوان:

تناول الشاعر البغاراوي الطبيعة الصامتة في هذا الديوان، واتخذ منها موضوعات

صوره، من ذلك قوله:

فِي فُصُولِ كَشْعَاعِ السُّرُجِ<sup>6</sup>

حيث صور الشاعر نفسه وزملائه في الجامعة، حينما يميلون إلى بحث مبتكر باهتمام بالغ، فجعلهم كضوء القناديل الذي يكون عبارة عن خيوط رهيبة ممتدة ومشعة.

ومنها قوله:

لَسْتُ كَأَلَا لَسْتُ يَا خَيْرَ صَدِيقِ<sup>7</sup>

لَسْتُ أَنَسَاكَ مِنَ الْيَا لِلْأَلْفِ

كَيْفَ يَا هَذَا الظُّلَالِ؟

كَيْفَ يَا هَذَا الزُّلَالِ؟

صور الشاعر صديقه بأموج البحر، والماء العذب الصافي البارد السلس، يوحي بذلك إلى ذكريات جميلة مفعمة بالشوق والحنين، خطتها السنون في ذاكرة الشاعر، إيماناً من الشاعر أن الماء هو أساس الحياة، فجعل الماء العذب السلس قلب صورة الفنية.

مزج الشاعر بين الطبيعة الصامتة وصديقه في هذا المقطع (الظلال، والزلزال) يقال  
ظلال الشجرة أي فيهما، وظلال البحر أي أمواجهما، يوحي بذلك إلى فوائد وأهمية  
صديقه. ويرى المتلقي أيضا في قوله: يا هذا الزلال بمعنى الماء العذب الصافي، للدلالة  
على صفاء الذهن صديقه وصفاء قلبه.

صور الشاعر زميله بحسن الأخلاق، وحسن الهيئة والشكل، فجعل زهر باسم مبتهج  
صورة فنية جميلة لجمال زميله، إذ قال:

كُنْ كَزَهْرٍ بِاسْمٍ مُبْتَهَجٍ<sup>8</sup>  
حَسَنَ الْأَخْلَاقِ وَالرِّيِّ الْجَمِيلِ

رسم الشاعر صورة فنية رائعة حين صور صديقه في الجامعة بحسن الخلق، والزينة  
فصور زهر باسم مبتهج للدلالة على ضحك خفيف من غير صوت لهذا الصديق، وتظهر  
حلاوة النظم من استخدام الشاعر صيغة فاعل "باسم" التي توحى بدلالاتها إلى المبالغة،  
فمنح للزهر عقلا، فهي إنسان يبتسم.

صور الشاعر ممدوحه ﷺ بما يرحب به العالم، فجعل السحاب المتراكم القريب من  
الأرض مصدر صورة الفنية في تصويره، وكذلك جعل وبيض بعثته كالبريق، في قوله:

مَرْحَبًا بِالصَّفَاءِ<sup>9</sup>

وَالْحَجَى وَالْحَبَا

بِاللَّهِ مَا هَذَا الْبَرِيقُ \*\* مَا دُمِيَّةٌ رَفَعَتْ حِجَابَ  
حَتَّى إِذَا شَعَّ إِشْعَاعُ بَدَاتِ نَدَى \*\* فِي سُرَّةِ الْكَوْنِ يَحْدُو أَيْنُقُ الظُّلْمِ  
يَنْمُو صَدَى اللَّيْلِ فِي أَحْضَانِ صَامِتَةٍ \*\* كَالْحَقْلِ، كَالْوَرْدِ، كَالْأَغْصَانِ، كَالدَّيْمِ  
تَسْرِي الْأَمَانَةَ وَهُوَ ابْنُ الْأَمِينَةِ فِي \*\* شَرِيَانِهِ مَشْعَلًا فِي قَاتِمِ الْخَيْمِ  
وَكُلَّمَا أَدَّنَ الْمَلْهُوفُ مُنْتَحِرًا \*\* يَهْبُ كَالرَّيْحِ أَوْ طَيَّارَةَ الرَّحْمِ  
خُلُقٌ عَظِيمٌ وَهُوَ النَّوْرُ فَيَّاحُ الْأَرِيحِ

وَخَصَائِصُ أُخْرَى بُحُورُ كَالنِّيَاقِ وَكَالْحَجِجِ

هَلْ أَتَبَعُوا النَّجْمَ يَهْدِي، أَمْ لِمِشْنَقَةٍ \*\* قَدْ رُجَّ مِنْ قِبَلِ الْأَعْدَاءِ وَالْحَكَمِ  
فِي مَوْقِفِ الْعَدِ حَيْثُ الْكُلُّ مُخْتَنَقٌ \*\* فَالْدُرُّ فِي حَالَةٍ، وَالزَّهْرُ فِي هَرَمِ

رسم الشاعر الطبيعة الصامتة في هذه القصيدة وهي: الريح والنور والنجم والبدر والزوبعة والنسيم والندى والأريج والحقل والورد والأغصان والديم وغيرها حيث رمز الشاعر بالريح ليصور سرعة انتشار رسالة ممدوحه ﷺ، وسرعة نمو الدعوة الإسلامية بأنواع الزهور التي ذكرها وهي: النور والأريج والورد وضيائه بأنوار شتى منها: شمع وإشعاع وشعاع والضوء والشمس.

ويظهر الرونق في النظم في إثارة الشاعر الأسماء دون الأفعال لتفيد ثبوت الخصال في ممدوحه ﷺ، في مثل مصدر: " شَعَّ إِشْعَاعَ " المعبر به عن تطاير الذرات وانتشارها في الجو.

ومما أجاد الشاعر فيه أيضا استخدامه تشبيهه البليغ في قوله: " هَلْ أَتَبَعُوا النَّجْمَ يَهْدِي " حيث جعل ممدوحه ﷺ النجم وهو مشبه وحذف المشبه به فأقام مقامه، وهو تشخيص المعنى ليعبر عن أحاسيسه ومشاعره. ومنها قوله:

اقْرَأْ وَلَا تَكُ جَاهِلًا \*\* فَالْعِلْمُ خَيْرٌ ذَخَائِرِ<sup>10</sup>  
وَهُوَ الْعَلَى وَهُوَ الْحَلَى \*\* لِأَصَاغِيرٍ وَأَكَابِرِ  
نُورِ أَضَاءِ الْكُونِ فِي \*\* مُسْتَقْبَلِ وَغَوَابِرِ

أتت صورة الماء الفنية مصدرا من مصادر الصور الفنية في قصيدة بعنوان: " اقرأ " ممتزجة بمشاعره وذكرياته في أثناء وصفه العلم، مصورا جماله، وجعل العلم نورا أضواء الكون في الأيام الماضية ويستمر كذلك إلى قيام الساعة، وهي مكرمة متوارثة. فالشاعر جعل الجوهر مصدرا من مصادر صورته في هذه القصيدة بل حتى جل الكتب خير جواهر، ويستكمل الشاعر صورته الفنية فيها مبينا شوقه للكتب، حيث قال:

فَاحَتْ وَرَنَّ رَنِينُهَا \*\* كَأَزْهَرِ وَمَزَاهِرِ<sup>11</sup>  
وَسَمَتْ وَرَاقَتْ مَنْظَرًا \*\* كَمَنَائِرٍ وَجَادِرِ  
وَاللَّهِ لَوْ فِي طَاقَتِي \*\* لَصَحِبْتُهَا لِمَقَابِرِي

صور الشاعر الكتب في الأبيات السابقة بالمسك في انتشار رائحته وكذلك العلوم التي في الكتب، وصورها أيضا بمنائر، جمع منارة أي بناء مرتفع ينطلق من أعلاه نور قوي دائم الإشعاع تهتدى به السفن والطائرات، كذلك الكتب يهتدى به الناس.

جعل الشاعر البغاراوي الطبيعة الصامتة - في قصيدة (عروس الأمس)-قالبا ليصب أفكاره ومشاعره تجاه وطنه العزيز لما حل عليها من طغيان الطغاة، وعدوان المعتدين، حيث تكررت كلمات ذات منابع واحد وهي: (زهرة، الياسمين، وردة، الأقاح، قاح، زهرة، وغيرها) في قوله:

زَهْرَةٌ<sup>12</sup>  
 كُنْتُ أَنْتِ الْيَاسْمِينُ  
 كُنْتُ وَرْدَةٌ  
 فِي صَحْرَاءِ الْأَنْفِ غَاصَتْ  
 لَا، أَنْتِ الْأَقَاحُ  
 حِينَ لَاخُ  
 حِينَ فَاحُ  
 زَهْرَةٌ هَبَّ عَلَيْهَا عَاتِيَهُ  
 طَاغِيَهُ

فالشاعر ارتبط جمال وطنه العزيز بجمال الأزهار تدور اللوحات الفنية حول الطبيعة وأوصافها، فالورد رمزا للجمال وهو ذو أهمية عظيمة لما يمتاز به من ألوانه الجميلة ورائحته العطرة، يوحى به إلى وطنه لما يمتاز به من ألوانه الجميلة ومعادنه الكثيرة - كما يرى الباحث- وكذلك الياسمين وهي نبات زهرها بيض طيب الرائحة. أجاد الشاعر في صياغة المعنى حيث صور نيجيريا في صورة الياسمين والورد لما يمتاز به من كثرة المعادن وخيرات البلاد، وهب عليها عاتية ما تبقى منه، ليبين من الصورة أنه لم يبق من خيرات بلده إلا وقد دمرها حكام السوء.

يوظف الشاعر الورد ليظهر جمال بنته، بل هي أغلى وردة، في قوله:

((إِلْهَامُ)) يَا وَحِيدَتِي \*\* شَبِيهَتِي عَزِيزَتِي<sup>13</sup>  
 هَا أَنْتِ أَغْلَى وَرْدَةٍ \*\* مِنْ مُهْجَتِي ((خَدِيجَةَ))

جعل الشاعر ابنته إلهام الزهر، وجعل زوجته دم قلبه في قوله: "مهجتي" وتتضح روعة البيان من النظم في اختيار الشاعر لفظ "مهجة" لزوجته دون منيرتي وحينئذ لزوجته مثلا، فهذا ليدل على أهميتها في قلبه.

جعل عبد الرحمن عمر البغاروي الطبيعة الصامتة مصدر من مصادر صورته في قصيدته المعنون: «المتسولون» في قوله:

فِي ذُرَى الدُّلِّ مَنْ خُطِيَ عَثْرَاتِهِ \*\* يَتَمَشَّى إِلَى لَطَى أَرْمَاتِهِ<sup>14</sup>  
سَاهِمَ الْمُقْلَتَيْنِ عَلَّمَتَا الْبَحْرَ \*\* رَنَسِيحَ الدُّجَى عَلَى ظُلُمَاتِهِ  
فَهَمَّا رَمَزُ حَقْدٍ طَائِفَتَيْنِ \*\* فِي صِرَاعِ اللَّقَاءِ فِي جَمْرَاتِهِ  
لَفَّهُ الْجُوعُ، فَهَوْعُودُ عَرَكَ \*\* قَدْ هَوَى خَاضِعًا إِلَى رَكَعَاتِهِ

برزت في الأبيات السابقة من القصيدة دوال وهي: الدَّلُّواللظُّوالدَّجُّوالجمراتوغيرها، ليرسم لوحة تشكيلية مفعمة بالمشاعر والأحاسيس التي تثير في نفس المتلقي حالة الترفق والدهشة، فالذَّلُّ مقترن بهم في قحط وجذب، حتى جعلهم شجرة فصيلة. ثم يقول في القصيدة نفسها:

فِي لِيَالِي الشِّتَاءِ، فِي جَوْفَرٍ \*\* فِي ابْتِسَامِ الرَّبِيعِ، فِي ضَحِكَاتِهِ  
فِي صَبَاحِ النَّسِيمِ يَنْتَعِشُ الرُّوْ \*\* حُ بِهِ، وَالسَّمُومِ فِي قَسَوَاتِهِ  
هُورِيشٌ عَلَى مَهَبِّ جَنَاحِ الرِّ \*\* يَحِ يَسْمُوبِهِ إِلَى جَوْلَاتِهِ

مزج الشاعر بين ليالي الشتاء في جو بارد مع ابتسام الربيع في صباح النسيم، فالربيع مقترن بالشتاء في مشهد مؤلم يمتزج فيه المتناقضان، فالربيع رمز التجدد والخصب والأمل بالحياة، امتزج مع الشتاء رمز الجفاف والموت والفناء واليأس، ولكن الشاعر استطاع أن يوجد حالة من الانسجام بين هذين المتناقضين، حين أضاف إلى الربيع ينتعش الروح به يوحي به إلى أن الحياة الطيبة تنبع من الألم، فعلى المتسولين أن يعتمدوا على أنفسهم فيما ينفعهم في الحياة. فإقبال الربيع هو عينه إشراق براعم الحياة، لتسهم الطبيعة في تجسيد ملامح الواقع الذي يطمح الإنسان النيجيري إلى تغيير حياته البيئية.

ثم صور الشاعر الزكاة بخيط النسيج لما يسببه الزكاة من ألفة وانسجام بين الغني والفقير كانسجام الخيط، في قوله:

وَأَسْتَعِينُوا الزَّكَاةَ فَمَيَّ مِنَ اللَّهِ (م) \*\* وَمَوْصُولَةً إِلَى رَحْمَاتِهِ<sup>15</sup>  
هِيَ خَيْطُ النَّسْجِ بَيْنَ شَتَيْتَيْ \*\* ن: حَضِيضٍ وَمَنْ عَلَى شُرْفَاتِهِ

استطاع الشاعر من خلال الأبيات السابقة تصوير الزكاة من حيث أهميته وجعل الألفة بين الفقير والغني كأنسجام الخيط.

فنجح الشاعر في إبراز هذه الأهمية بذلك نسيج الخيط في قالب بلاغي هو التشبيه البليغ، حيث حذف المشبه به وجعل المشبه به هو المشبه، فجعل الزكاة هي خيط النسيج في قوله: "هي خيط النسيج".  
ومنها، قوله:

وَأَنَا ظَلَامٌ عِشْقِي كَلِفٌ بِنُورِ تَغْرِكِ<sup>16</sup>  
وَعَلَى الطَّرِيقِ وَحْدِي وَمَعِي سَمِيرٌ شَعْرِكِ

صور الشاعر حبه لمحبوبته في كونه مولعا ومغرما بها، فجعل الطبيعة الصامتة (الظلام) قالبا لإحساسه.

جسد الشاعر شدة حزنه وألم عدم لقائه بمحبوبته حتى رسم الصورة كأنها الطريق، وصور كثرة لمعانها كظاهرة طبيعة (السراب) يشاهدها المتلقي، وجعلها أيضا كسحاب يغشى الأرض كالمدخان، ويكثر في الغداة الباردة، في قوله:

فَإِذَا بِكَ الضَّبَّابُ<sup>17</sup>  
فَإِذَا نَارٌ سَعِيرَةٌ  
فَإِذَا كَأَنَّي السَّارِعُ زَارَهُ السَّرَابُ

اتخذ الشاعر الطبيعة الصامتة مصدرا من مصادر صوره الفنية في المقطع السابق حيث شبه نفسه بالسراع، وشبه محبوبته بالسراب، أبدأ الشاعر في تصوير المعنى حيث شبهها بالسراب، لأنه زار محبوبته وبحثا إلى لقاءها وتشتاق إلى لقاءه؛ فلم يلتقيا فصارت كعطشى التي ترى السراب من بعيد كأنه الماء، فلما أتى لم يجده شيئا.

جعل الشاعر البحر قالبا لصوره الفنية في عاطفة غاضبة عن الدفاع عن حق الله سبحانه وتعالى، فلم يتساهل الشاعر في تصوير الذين غلوا في شيخهم، فلا أحد مهما علت مرتبته بين الناس ومهما عمل من الأعمال الصالحة يرتقي لمرتبة النبي ولا الرسول، فكيف بمرتبة صاحب الكون سبحانه رب العزة عما يصفون! فقد خاطب الشاعر ذلك الدنيء بما يستحق، فلذلك صوره بسفيه العقل وبحر الظلام، يوحى بها إلى إبراز قبح ما فعله الملحدون، في قوله:

لَوْ كَانَ رَبًّا يَا سَفِيهَ الْعَقْلِ يَا بَحْرَ الظَّلَامِ<sup>18</sup>  
لَسَمَا بِحَاجِيَّاتِهِ عَن زَوْجِهِوَعِنِ الْمَنَامِ

يهجو الشاعر الملحددين في هذا المقطع الذين يتخذون أحبارهم وشيوخهم أربابا من دون الله، فشبههم ببحر الظلام، يوحي بذلك إلى أن ظلمات الجهل هي التي تقودهم إلى هذا الاعتقاد الباطل في حقه سبحانه وتعالى عما يصفون.

وتظهر جودة الصورة في استخدام الشاعر مادة "سفيه" على صيغة فعيل للدلالة على المبالغة. كما أحسن في اختيار لفظ "بحر الظلام" الموحى إلى كثرة ضلالهم.

استوحى الشاعر صورة النور في غزلياته، ليصور محبوبته وجمالها بأنها نور ينير به، وهي السرور والفرح في روحه، وهي نعمة جنة الدنيا، في قوله:

أَحِبُّكَ أَيُّهَا الْحُسْنُ الْغَرِيرُ \*\* صَلَّى بِاللَّهِ يَا نُورًا يُنِيرُ<sup>19</sup>  
حَدِيثُ الْقَلْبِ أَنْتِ بَلْ أَنْتِ قَلْبِي \*\* وَأَنْتِ الْجَاهُ وَالْمَالُ الْوَثِيرُ  
بَلَى! أَنْتِ الْمُنَى! بَلْ رُوحُ رُوحِي \*\* وَنِعْمَةُ جَنَّةِ الدُّنْيَا وَحورُ

يصور الشاعر في الأبيات السابقة محبوبته وجمالها، وأنها نور التي تنير له الطريق، وهي قلبه، وهي الجاه، والمال الوثير، وصورها بصور جميلة حتى صورها بنعمة جنته الدنيا وحوار العين.

ومما أجاد الشاعر فيها هي إيثار الأسماء دون الأفعال لتفيد ثبوت الخصال المذكورة في محبوبته وهي: الحسن الغرير والنور والقلب والجاه والمال الوثير والمني والروح والنعمة. منها قوله:

أَشَعِّي أَيَا شَمْسُ قَبْلَ الشُّرُوقِ<sup>20</sup>  
فَهَذَا غُرُوبِي  
وَهَبِّي أَيَا رِيحُ دَمَعِ الْبُرُوقِ  
فَهَذَا حُبُوبِي

صور الشاعر البغاراوي بُوْرْمَا (بورما هي دولة تسمى أيضا ميانمار، وتقع بجانب الصين والهند، هناك أمة مسلمة اسمها الروهينغا تعيش في ميانمار (بورما) التي يحكمها العسكر البوذيون وهي تتعرض للابادة والتشريد، والقصة هذه ليست جديدة. انظر للمزيد: وكالة نادي المراسلين الشباب للأنباء، تاريخ النشر: 11:20- الأحد 19 مايو 2013،

اطلع: 2022-2-11م) وما حلّ بها بتجسيد الشمس والريح يخاطبهما، بما أنهما من تبقيا يحميان أهل "بورما" فمالهما في الكون غيرهما، فلا تعيش إلا بظلمهما، فلا يبرحا يدافعان عنها.

وظف الشاعر البغاراوي في مدحه وغزله، فحفل شعره بكثير من الصور الفنية التي تتصل بالقمر، وهي صورة معبرة تتسم بالبساطة والوضوح، ليصور علو مكانة ممدوحه شيخ البرافسة الأديب الناقد شَيْخُو أحمد سعيد غَلَادَنْثِي ومنزلته الرفيعة بين أقرانه وغيرهم، بسموّ وارتفاع القمر في كبد السماء، وامتلاء الكون بنوره يوجي به إلى علم ممدوحه، وهو أضواء بحل بيض للدلالة على صفاءه وإشراقه للعالم، كما انتشر نور القمر في السماء، وحسن المنظر في البهاء والجمال، في قوله:

هَاتِ الْقَوَافِي، فَفِي الْأَشْعَارِ أَسْرَارُ \*\* وَأَمْلَأُ بِهَا الْكُونَ فَالْأَكْوَانُ أَنْوَارُ<sup>21</sup>  
لِمَ لَا وَذِي الضَّادُ تَزْهُو الْيَوْمَ فِي حُلِّ بِيضِي، كَمَا شَعَشَعَ الْأَجْوَاءُ أَقْمَارُ  
هِيَ الْعُرُوسُ! فَالْحُسْنُ يُمَائِلُهَا \*\* وَلَا رِوَاءُ، وَلَا الْأَبْكَارُ أَبْكَارُ

وأظهر الشاعر ممدوحه في هذه القصيدة بالنقد نفسه والآداب وهمة سجّلها، والآداب ينصب من كفه كما يصب السحب المباشر بالمطر، وكذلك تعاضم ممدوحه في كل ميدان العلم.

ويأتي الشاعر بصورة فنية أخرى حيث جعل خيط غليظ الذي يشد على بعض آلات الموسيقى مصدر صامتة ليصب أفكاره تجاه نفسه عندما يغني بشعره، في قوله:

بِاللَّهِ يَا ضَادُّ! هَلْ وَصَلْتُ يُقَرِّبُنِي \*\* مِنْكُمْ فَأَشْدُو؟ فَإِنِّي الْيَوْمَ أَوْتَارُ<sup>22</sup>

برع الشاعر في تجسيد معنى الأوتار ليرسم به صورة لحاله حين ينشد قصيدته في مدح شيخ البرافسة الأديب شَيْخُو أحمد سعيد غَلَادَنْثِي فجعل نفسه أوتار، بمعنى خيط غليظ الذي يشد على بعض آلات الموسيقى يوجي بذلك إلى شوقه بالقصيدة. منها قوله:

عَزَّتْ مَخَابِلُهُ رَقَّتْ شَمَائِلُهُ \*\* سَحَّتْ فَوَاضِلُهُ وَالْقَوْمُ أَزْهَارُ<sup>23</sup>

وبرزت صورة الفنية في السحب المباشر بالمطر ليصور عطايا ممدوحه، والقوم أزهار، إيماناً من الشاعر بأن الماء أساس الحياة، فإنه يعتمد على الاستعارة لجعل الماء قلب صورته الفنية، بحيث يعادل نضوب الماء من أحواشه بنضوب العطايا من بين أيادي

الناس، ومع هذا يبقى عطاء ممدوحه متواصل لا ينقطع، وقد أحسن الشاعر في هذه الصورة الفنية، حيث جعل علامة الاستمرار بالعطاء عند ممدوحه السحب المباشر بالمطر (مخايل).

جعل البغاروي الطبيعة الصامتة في بعض الأبيات قصيدته المعنون: "مرايا الماء" التي عالج الشاعر عن تأثير المخدرات في الإنسان، في قوله:

وَكَزَوْبَعَهُ<sup>24</sup>

وَكَلْطَفِ ابْتِسَامِ الْبِنْتِ

كَيْفَ الْأَجَاغِ وَالْفُرَاتِ يَنْسَابَانِ كَمَجْرَى وَاحِدٍ؟

مَا هَذَا الدَّاكُنُ كَقَلْبِ إِبْلِيسَ وَمَا هَذِهِ الْإِشْعَاعَةُ كَرُوحِ الطُّفُولَةِ؟

زُجَاغَةٌ وَحَرِيقٌ؟

كَيْفَ بِاللَّهِ عَلَيْنِكَ؟

رسم الشاعر الطبيعة الصامتة في هذه القصيدة (زوبعة، الأجاج، والفرات، الضباب، الورد، وغيرها) حيث رمز الشاعر بالريح ليصور سرعة التأثير المخدرات في الإنسان كهيجان الرياح وتصاعدها إلى الجوّ.

اجتماع النقيضين غير ممكن في عالم الفكر والمنطق، فهما كما يصورهما المنطق الصوري لا يجتمعان في شيء واحد وزمان واحد، ولا يرتفعان، ولكن الصورة الشعرية بخصوصيتها تتيح المجال واسعا لاجتماعهما لتخصيب الدلالة "فالصورة منهج - فوق المنطق- لبيان حقائق الأشياء"<sup>25</sup>

و في مشهد الأسفوتحير واستفهام يمتزج فيه الشاعر المتناقضين، فالأجاج ما يلذع الفم بمراراته أو ملوحته رمز به الشاعر للدلالة على المرورة، والفرات الماء الشديد العذوبة رمز به الشاعر أيضا للدلالة على العذوبة، ولكن الشاعر استطاع أن يوجد حالة من الانسجام بين هذين المتناقضين.

تتبدى صورة الماء جلية واضحة لديه، بكل ما يتصل به من مطر وغمام وبرق، وقد عبّر عن حزنه بمطر غزير في قوله:

وَكَغَيْمَةٍ حُبْلَى<sup>26</sup>

طُوفَانُ خَوْفٍ فَاضٍ فِي جَسَدِي

وَقَنَابِلُ الْغَمِّ  
 فِي عُمُقِ أَعْمَاقِي تَفَجَّرَتْ  
 وَشُمُوعُ هَيْكَلِ ذِكْرِيَاتٍ  
 تَتَوَهَّجُ  
 وَيَلَاي! لَو تَبْكِي الرَّجَالَ  
 لَتَلَأَشَتِ السُّحْبُ الثِّقَالَ  
 لَو كُنْتُ هِنْدًا أَوْ سَعَادًا أَوِ الرَّيَّابُ  
 مَعِيَ الضَّبَابُ  
 يَدُ طَرْفَةٍ عَجَلَى  
 فَإِذَا كَلَّمَاعِ السَّرَّابُ  
 حِينًا لِحِينٍ يَخْتَفِي

رسم الشاعر حالة الاضطراب التي يعيشها وتتغلغل في أعماقه، فيشارك عناصر الطبيعة في عصابته، بقوله: (وَكَغَيْمَةٍ حُبْلَى) (طُوقَانُ خَوْفٍ فَاضٍ فِي جَسَدِي) وهي الصور التي يوحي بها الشاعر ليرسم للقارئ مدى فداحة المصاب بكثرة الدموع التي انهمرت، وما تكرر الشاعر للكلمات التي تنبع من حقل واحد وهي: (غَيْمَةٌ - السحب - الضباب - فاض) إلا تأكيد لصدق مشاعره التي اعترته وكثرة حزنه لفقيده. ويصور مدى عاطفة الحزن والأسى التي تعتربه في صورة مبتكرة - كما يرى الباحث - بأن الطبيعة تشاركه تلك الأحزان فالغيوم لها أحشاء تدوب من شدة الحزن، وذوبان تلك الأحشاء هي أمطارها وهو بذلك يصور قوة العاطفة التي يشعر بها. ويصور صورة فنية أخرى فيها الأثر الذي أصاب تلك العيون جزاء كثرة دموعها، في قوله: (يَدُ طَرْفَةٍ عَجَلَى) التي هي نقطة حمراء من الدم تحدث في العين من ضربة أو غيرها، ليصور الشاعر على احمرار عينه من كثرة البكاء. وصف الشاعر حزنه وأساه في هذا المقطع حينما توفيت زوجة أبيه، حيث وصف كثرة بكائه وذرفان دموعه، كما ينزل المطر الغزير، واستعمل الشاعر الألفاظ الجزلة ليعبر عما يدور في عاطفته، كما يشاهد القارئ أو السامع هذه الألفاظ السابق.

صور الشاعر مشاكل وطنه العزيز بكلمات الوحشة والدهشة ومفرعة، منها: (ظلمة البید، لا نور، لا ماء، في قاحلة، وهاد، نجاد، نبات شائكة، من الحديد، أشجار شوک قاتلة)، فجعل الطبيعة الصامتة قلب صورته الفنية فيها، قوله:

فِيظُلْمَةِ الْبَيْدِ<sup>27</sup>

لَا نُورَ لَّا.. لَا مَاءَ كَيْفَ السَّيْرُ كَانَ

فِي قَاحِلَةٍ

هَذِي وَهَدَّ.. هَذِي نَجَادُ

هَذِي نَبَاتٌ شَائِكَةٌ

هِيَ كَالسِّنَانِ

وَمِنَ الْحَدِيدِ

أَشْجَارُ شَوْكٍ قَاتِلَةٌ

فِي شَوْقِهَا لِقَمِ السَّمَاءِ

أَشْبَاحُ لَيْلٍ

يدرك القارئ أو السامع ملامح الطبيعة الصامتة في هذا المقطع معيناً ثرياً يرفد الصورة الفنية برموز ودلالات متنوعة، ولم يقف الشاعر عند حدود الوصف الشعوري، وإنما تناغم مع الطبيعة لتعميم المعنى، ودلالة للنص الشعري، حيث تصور الحالة التي تحيطه في وطنه العزيز نيجيريا، مشاكل بعضها فوق بعض، وفي كل زاوية الحياة، استخدم الشاعر الكلمات السابقة للدلالة على هذه المشاكل فالكلمات (ظلمة، لا نور) للدلالة على الوحشة وحوار الزمان، والكلمات (لا ماء، قاحلة، وهاد، نجاد)، للدلالة إلى زاوية الاقتصادية، والكلمات (نبات شائكة، كالسنان، ومن الحديد، أشجار شوک قاتلة، في شوقها لِقَمِ السماء) للدلالة على حالة الاجتماعية وعدم الأمن في البلاد. لقد نجح الشاعر في تصوير هذه المشاكل والنكبات والبلوى.

ويختتم هذه القصيدة التي شحنتها مظاهر الطبيعة بدلالات تصويرية وتعبيرية رمزية كثيرة بالتصميم واليأس وتقلباته، وممارسة السطوة عليه والوحشة، حيث يقول:

وَفُجَاءَةً نَزَلَ الْمَطَرُ<sup>28</sup>

بِرَعْوَدِهِ

## وَتُلَوِّجُهُ تَتَسَاقَطُ

فِي جَوْرِيحٍ

لَا كُوخَ، لَا وَرَقَ الشَّجَرِ

فِي لَا نِهَائِيَّةٍ وَحَشَّةٍ

مَا الْحَلُّ؟!

أظهر الأمل في نفس الشاعر، حيث ذكر الكلمات (نزل المطر، بثلوجه وعوده في جوريح) للدلالة على التقدم الذي حصل به وطنه، ثم رجع خائب الأمل، حيث حول نزول المطر في بيت من قصب ومن غير نافذة، للدلالة على البلوى التي عمت وطنه نيجيريا، وسقى الأشجار التي لا أوراق لها، للدلالة على أن بلادنا نيجيريا لم تنتفع بذلك المطر.

## الخاتمة

اشتملت المقالة على التعريف بالشاعر عبد الرحمن عمر بغاراوا؛ من حيث اسمه ومولده ونشأته وتعلمه، وإنتاجاته الأدبية والعلمية، ثم انتقل الباحث إلى الحديث عن المصادر الصورة الفنية، وأخيرا تطرق الباحث إلى التحليل، فتناول صور من الطبيعة الصامتة في الديوان، وحللها تحليليا أدبيا.

وحصل الباحث أن الشاعر استخدم كثيرا من الطبيعة الصامتة في هذا الديوان، منها:

- ضوع القناديل
- البحر وأمواجه
- والماء العذب الصافي البارد
- والظلال، والزلزال
- والزهرة
- والسحاب المتراكم القريب من الأرض
- والريح
- والنُّور
- والنجم
- والبدر
- والزوبعة

- والنسيم
- والندى
- والأريج
- والحقل
- والورد
- والأغصان
- والديم
- والمسك
- والمنائر
- واليسامين
- والغيمة
- والطوفان
- والضباب
- والغيومن
- والشارع
- والسراب
- والظلمة
- النور
- والثلج
- والمكر
- والرعد وغيرها.

واختتمت بذكر الهوامش والمراجع.

**الهوامش والمراجع:**

<sup>1</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، الليل الصداح، ط:1، 1440هـ 2018م ص:68

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص:69.

- <sup>3</sup> محمد حسن عبد الله، (الدكتور) الصورة والبناء الشعري، دار المعارف ص: 33
- <sup>4</sup> أبو جحجوح، خضر محمد، البنية الفنية في شعر كمال أحمد غينم، رسالة ماجستير 2010م، الجامعة الإسلامية غزة، ص: 44
- <sup>5</sup> نوري حمودي القيسي (الدكتور) الطبيعة في الشعر الجاهلي. بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، الطبعة الأولى 1970 م ص: 23 بتصرف
- <sup>6</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، البلبل الصداح، ط2018: 1م. ص: 17
- <sup>7</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، البلبل الصداح، ط2018: 1م. ص: 17
- <sup>8</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، المصدر السابق. ص: 19
- <sup>9</sup> المصدر السابق. ص: 22- 29
- <sup>10</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، البلبل الصداح. ص: 30
- <sup>11</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، البلبل الصداح. ص: 30
- <sup>12</sup> المصدر السابق. ص: 31
- <sup>13</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، البلبل الصداح. ص: 34
- <sup>14</sup> المصدر السابق. ص: 36
- <sup>15</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، المصدر السابق. ص: 40
- <sup>16</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، البلبل الصداح، ص: 42
- <sup>17</sup> المصدر السابق، ص: 42
- <sup>18</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، المصدر السابق، ص: 45
- <sup>19</sup> المصدر السابق، ص: 49
- <sup>20</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، المصدر السابق، ص: 47
- <sup>21</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، المصدر السابق، ص: 51
- <sup>22</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، البلبل الصداح، ص: 51
- <sup>23</sup> المصدر السابق، ص: 52
- <sup>24</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، المصدر السابق، ص: 53
- <sup>25</sup> مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، بيروت: دار الأندلس، ط2، ص: 8
- <sup>26</sup> عبد الرحمان عمر بغاراوا، البلبل الصداح، ص: 55-56
- <sup>27</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، البلبل الصداح، ص: 66
- <sup>28</sup> عبد الرحمن عمر بغاراوا، البلبل الصداح، ص: 67

## دراسة وصفية لقصيدة "فلسطين تناديكم" لعيسى أبي بكر: A Descriptive Study of Isa Alabi Abubakar's Arabic Poem titled "Palestine Calls on You":

إعداد:

الدكتور إسحاق شعيب (الجيلي)

قسم اللغة العربية والدراسات الدولية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

[shuaib.i@unilorin.edu.ng](mailto:shuaib.i@unilorin.edu.ng)

+2348030568285

### الملخص

تعظم قضية فلسطين في قلوب المسلمين عامة والشعراء خاصة فشاطروها أشد المشاطرة عبر قصائدهم الحزينة الدامعة تصبيرا على البلاء وتسلية بالانتصار الموعود مصداقا لقوله تعالى:.. فالشاعر عيسى أبي أبوبكر أحد هؤلاء الشعراء ومن أشدهم تضامنا بالشعب الفلسطيني المبخوسة حقوقهم ظلما وهضما والمضطهد بشتى التعذيب تجويعا وحصارا وتشريدا وخذلانا. وللشاعر عيسى أبي بكر قصيدة تُعدُّ من أروع ما قيل في قضية فلسطين من القصائد تضامنا بإخوانهم الشعب الفلسطيني وانتصارا لهم على أعدائهم اليهود الظلمة وتفاؤلا باسترداد وطنهم السليب. وستتم دراسة هذه القصيدة من خلال المحاور الآتية: عرض القصيدة، ونبذة يسيرة عن حياة الشاعر، ودراسة وصفية للقصيدة. وتهدف هذه المقالة إلى دراسة هذه القصيدة دراسة وصفية عبر القيم الشعورية والتعبيرية، توضيحا لمضامينها وتجلية لمزاياها الفنية. واتبع الباحث المنهج التاريخي لترجمة حياة الشاعر ثم المنهج الوصفي لدراسة القصيدة دراسة وصفية من خلال القيم الشعورية والتعبيرية. وأسفرت الدراسة عن جودة القصيدة من حيث العاطفة والشعور الحزين الدامع ومن ناحية شمول الفكرة، وفصاحة الألفاظ، والتعبير، والإيحاء. ووصت المقالة الشعراء المسلمين بالمضي قدما بمثل هذا التضامن والمشاطرة على أسس القيم الإسلامية النبيلة.

الكلمات المفتاحية: قصيدة- فلسطين تناديكم، عيسى أبي بكر، دراسة وصفية.

**Abstract:**

Palestinian issue is of great concern, generally from the world Muslims and specifically from the Arabic poets, who composed several poems for addressing the issue, to showcase their feelings towards the unbearable event objectifying their brethren, with invasion, house arrest and threatening. Isa Alabi Abubakar's poem titled " Palestine Calls on You addresses the threat against the Palestinians who have been undergoing series of the acts of objectification and therefore, the poet aimed at its descriptive study, by illustrating its themes, emotions, imaginations, prosodic meters and rhetorical embellishments. The methodology adopted involved the historical method for documenting the poet's biography, and descriptive method for analysis of the poems contents and aesthetics. It was affirmed that the poet fulfilled the requirements of the poetic composition to a very large extent, while the recommendation was to pointed out for the Arabic specialists to continue to study creative works that discuss issues relating to human development.

**Keywords:** Palestinian Poem, Isa Alabi, Descriptive Study.

**المقدمة:**

تقع فلسطين في غرب قارة آسيا، وهي تطل على البحر الأبيض المتوسط، ويحدها شمالاً لبنان، وجنوباً خليج العقبة، وفي جنوبها الغربي تقع مصر، كما يحدها شرقاً سوريا والأردن، وغرباً البحر المتوسط، فهي تحتل موقع القلب من العالم الإسلامي، وهي صلة الوصل بين شقي العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا (المصري، د.ت، ص 301).

ولا خلاف في أن فلسطين تأخذ بأهمية كبرى في قلوب المسلمين، فهي أرض الرسالات والأنبياء وأولى قبلتهم وثالث مساجدهم ومهوى أبطالهم أمثال أبي عبيدة بن جراح ومعاذ بن جبل وغيرهما، وأنها أرض آبائهم العرب السليب، سيطر عليها الصهاينة اليهود بالحديد والنار وجعلوا أهلها العرب مضطهدين ومشردين في الأرض مما أفضى إلى الدفاع المتواصل المستميت من قبل الفلسطينيين والتضامن المرير من لدن المسلمين الغيورين على دينهم الإسلامي بالتضرع والسلاح اللساني من شتى أرجاء العالم. وعلى ضوء ذلك، تم اختيار قصيدة الشاعر عيسى أبي بكر لإجراء دراسة وصفية لها لتوخي الملكة اللغوية والمقدرة الفنية المتاحة للشاعر في معالجة القضية، وسنجدها في المباحث التالية.

## عرض القصيدة "فلسطين تناديكم"

فلسطين ما أصل هذا الخطر \*\* يهز البلا ويردي البشر؟  
 سألت الرجل فما زادني \*\* سؤالي والله إلا الحير  
 أشعب يمزق في أرضه \*\* ويحيا شريدا أمام النظر  
 يجوع دوما لإضعافه \*\* ولكن تجويعه ما ظفر  
 يحاصر قسرا لتركيعة \*\* ويبقى أبا أمام الخطر  
 يذاق من الضر ألوانه \*\* ويلقى من الذل كل الصور  
 فلسطين أمرك عند الرجا \*\* ل يحيى الشعور ويذكي الشرر  
 فلسطين ما سر هذا الصمو \*\* درغم العذاب ورغم الضرر؟  
 فلسطين ما سر هذا الثبا \*\* ت حتى نفضت غبار الحذر؟  
 هو الحق يعلو ويقوى على \*\* جحافل شر بكل العصر  
 نشاهد بالحزن هدر الدماء \*\* بكل الشوارع مثل الوطر  
 دماؤكم سوف تروي التراب \*\* فينبت منه حماة الوكر  
 وتستنهض القوم كي يعلموا \*\* (يفك القيود غلاظ جسر)  
 قوى الشر لا تدعي ظالما \*\* فذلك صنع الذي يآتمر  
 تأصرتمو كي تذلو الضعي \*\* ف آصاركم فوق ظن الفكر  
 ستلقون غيا لأثامكم \*\* وتمحون يوما كمحو الأثر  
 رماة الحجارة لا تضعفوا \*\* يخيف الشياطين قذف الحجر  
 أتباع داؤد في رميه \*\* بمقلاعه يوم كروفر  
 ثلاثة أحجار صبيانكم \*\* ستجعل (جالوتهم) يندحر  
 أبيدوا اليهود بإيمانكم \*\* كما أهلكوا الرسل فيما غير  
 لظى الانتفاضة لا تخمدي \*\* فيصلاك (شارونهم) يستعر  
 يريدون تأمين أجوائهم \*\* ويلقون جيرانهم في سقر  
 مقاروكم ضد عدوانهم \*\* يموت شهيدا إذا ماتتحر  
 أخي كيف يصفو لهم ماؤهم \*\* إذا كان ماء الوري يعتكر؟  
 إذا بلغ السيل كل الزبي \*\* تحرك للخطب حتى الخفر

(فآيات) معجزة الباسلا\*\* ت تبقي طويلا حديث السمر  
 لقد هزت البنت صف العدى\*\* فهل فاح بالموت بعض الزهر؟  
 ففي ذلك درس لمن يدعي\*\* علوا على الناس أن قد مهر  
 فلسطين دوما تناديكم\*\* فلبوا بما يفعل المتقدر  
 وإني أرى شعبي بالأسى\*\* يشارف يا قوم حرف الحفر  
 أنغفر أفواهنا مشدهي\*\* ن أن البلية صنع القدر؟  
 لماذا تجبر أعداؤنا\*\* لديهم مشيتتنا تحتقر  
 أكثرتنا كغشاء السيو\*\* ل مثل كلام النبي الأبر؟  
 لماذا نفرّد كل بما\*\* لديه ولا يعتني بالأخر؟  
 أنزعم أنا ضعاف الوري\*\* وأنا سندسحق مثل الحشر؟  
 تنبأ (زغلول) في قوله\*\* بعودتكم عودة المنتظر  
 فما جرس العائدين يدق\*\* فينزعج السالب المستقر  
 إلى القدس سيروا هي المتلقى\*\* ومسجدها رغم سقم وضر  
 لتطهيرها من فساد اليهو\*\* د أهل الخنا والجناة الفجر  
 لنذكر إسراء خير الوري\*\* ومعراج صاحب أحلى السير  
 لقد بارك الله في أرضها\*\* فكان إليها السرى والسفر  
 وقد سلّموها (لفاروقنا)\*\* فلملم ما انفك فيها عمر  
 فما هي تصلح إلا لنا\*\* لها نستमित ولا نعتذر  
 ومهما تعنتت فيها الدخيل\*\* فإن التعنت لا يستمر  
 أحبيك يا عرفات النضا\*\* ل رمز الجهاد مثال البصر  
 عرفت اليهود وأحقادهم\*\* فقم كي تبدد شمل الزمر  
 ستبقي لنا جيلا راسيا\*\* يغيظ الرياح ولا ينكسر  
 رئيس البواسل تخشى طليقا\*\* كما كنت تخشى زعيما أسر  
 حصارك وحد بين الصفوف\*\* فهل ذلك درس لمن يعتبر؟  
 ندائي إلى الناس أن يدعموا\*\* جهاد الرجال بمال كثير  
 لقد بذلو خير ما يملكون\*\* فنفس الفتى خير ما يدخر

فلسطين لا تحزني إننا \*\* على عهدنا وهو لا ينفطر  
سيندمل الجرح يوما وننسى \*\* المآسي ونحيا بفضل بهر  
سلام على أشرف الأنبياء \*\* رسول أتانا بوجه أغر  
(أبوبكر، 2005م، ص 171-175)

### نبذة يسيرة عن حياة الشاعر

هو الشاعر عيسى أبي بكر بن محمد جمعة الإلوري (إسحاق، 2005م، ص 1)، المولود بمدينة كُمَاسِي الغانوية عام 1953م. ويمتد أصله من جهة والده إلى بلدة أويو، ومن جهة والدته إلى ولاية كتسنا الشمالية (الحقيقي، 2023م، ص 85). تلقى القرآن الكريم لدى الحاج محمد بن عيسى الغمبيري عام 1962م، وحصل على الشهادة الإعدادية والتوجيهية (الثانوية) بمركز التعليم العربي والإسلامي بأغيغي لاغوس بين عام 1965م و 1971م، ودرس الدبلوم بجامعة بايرو كانو عام 1977م، وواصل المرحلة الجامعية في جامعة إلورن حاصلا على شهادة الليسانس عام 1984م، والماجستير بجامعة بايرو كانو عام 1988م، وفي عام 1990م نال إجازة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة إلورن، وسافر إلى المملكة العربية السعودية للحصول على الدبلوم العالي في جامعة الملك سعود بالرياض عام 1991م. وعمل مدرسا في مدرسة نور الإسلام بمدينة أيجيبو في ولاية أوشن، كما عمل بمدرسة دار العلوم مدرسا وأخيرا ناظرا، وقضى شهرا بكلية التربية أورو محاضرا بدون تسلم راتب معتمد، وعشر سنوات بجامعة عثمان بن فودي بين عام 1984-1994م، ثم في جامعة إلورن حتى تقاعد عام 2023م. ومن أعماله العلمية والأدبية: دراسات في شعر الجهاد لدى عبد الله بن فودي، والأساليب البلاغية في مؤلفات الشيخ آدم عبد الله الإلوري، وأعمال العلامة الإلوري: قراءة وتلخيص، وديوان الرياض، وديوان السباعيات، وديوان صوت الخاطر.

### دراسة وصفية للقصيدة

وستتم دراسة هذه القصيدة من خلال القيم الشعورية تحت عنصري الفكرة والعاطفة، والقيم التعبيرية من حيث اللفظ والإيحاء والخيال والإيقاع الموسيقي.  
القيم الشعورية:

## الفكرة:

هي مضمون كل عمل أدبي ومحتواه، وهي المعاني التي تترجم عنها الصياغة الفنية، وكما أن النغم الموسيقي يعبر عن لحن، كذلك فإن الأداء التعبيري بالكلمة يعبر عن فكرة يريد الأديب الإفصاح عنها (أغاكا، 2005م، ص 79). كانت الأفكار في القصيدة واضحة سليمة من تناقض الأفكار بعضها بعضا وبعيدة عن تدقيق الفكرة الذي يجعل للقصيدة سمة الفلسفة الغامضة، ولهذه الخاصة يمكن استخلاص الفكرة الرئيسية من القصيدة والأفكار الجزئية الدينية والاجتماعية والسياسية.

1- الفكرة الرئيسية التي تدور حولها القصيدة في إطار العام هي التفجع والتوجع من فجيرة فلسطين السليب وغصب أرضها المقدسة والتنكيل الشديد بأهلها الأبرياء وسفك دماءهم بدون استثناء الشيوخ ولا ترحم الشبان والنسوان، وهذه الفكرة موجودة في القصيدة كلها، فاستمع إلى بعض الكلمات المدمعة الواردة فيها مثل: يهز البلاد، بردي البشر، أشعب يمزق، ويحيا شديدا، يجوع دوما، ويحاصر قسرا، يذاق من الضر ألوانه، مجاز شارون، نشهد بالحز هدر الدماء، قتلى جنين، وغيرها من الكلمات المشيخة الدالية على هذه الفعلية البشعة. وهذه هي الفكرة الرئيسية التي يعبر عنها الشاعر في القصيدة.

2- الأفكار الجزئية: (الأفكار الدينية، والاجتماعية، والسياسية)

## أ- الفكرة الدينية:

هي قوله في البيت العاشر أن الحق يعلو ولا شيء يعلو عليه، وعند ما جاء الحق فالباطل بدون أدنى شك أو ريب يكون، زهوقا، وأن الحق سيقوى على الظلمة الصهاينة ويبطل قواهم.

وقوله: أن الصهاينة سيلقون غيا لآثامهم لظلمهم للشعب الفلسطيني وأنهم سيهلكون ويمحون حتى لا يرى لهم أي أثر.

وقوله: ببناء فلسطين جميع المسلمين للتعاون والتعااضد وفق قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا مُجْلُوءَ سَعَتِ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدَىٰ وَلَا الْفَلْتِٰدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ

الْحَرَامَ يَبْنُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ  
صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى  
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ سورة المائدة: الآية 2.

ودعوة الشاعر لموتى فلسطين وبلادهم من نابلس، شتيل، صبرا، يافا، وغزة وغيرها، وأن  
في رحمة الله هم فيها خالدون.

ثم نداؤه إياهم إلى إثبات الإيمان بقتل اليهود بإيمانهم حتى يأتي الله بالنصر والغلبة.

#### ب- الفكرة الاجتماعية:

هي تنكيل الصهاينة الظلمة واضطهادهم للشعب الفلسطيني بنشرهم إلى  
أراض مختلفة وحصارهم لهم بما يذيقونهم من ضروب العذاب والتجويع وسفك دماءهم  
في الشوارع التي تشهد في الأبيات 1-6، 11-12، وغيرها.

نداؤه المسلمين بتدعيم الشعب الفلسطيني بالماديات حتى لا يموتوا جوعاً، وحضهم على  
التعاون معهم في هذا الجهاد حتى لا يتكاسلوا ولا يضعفوا في هذه الأهمية لأنهم ضحوا  
بأنفسهم للإسلام وحرمته وكيف لا نتعاون معهم فيه؟ من البيت 51-55.

وتلهيته لهم مع التسلية بأننا سنلحق بهم لأداء هذه الأمانة وقضاء هذه الأهمية، وأن  
جراحاتهم ومأسهم ستنسى عن قريب وأن الله سيبدلهم بها أجراً عظيماً وفضلاً كبيراً.

#### ج- الفكرة السياسية:

دعوته الشعب الفلسطيني أن لا يضعفوا في مقاومة الأعداء ولو بالحجارة، لأن  
الحجارة مخيفة للشياطين ومطفئة شرار الأعداء.

ووصفه موتى الفلسطينيين شهداء لأجل مقاومة الأعداء وتبسلهم نحوهم.

دعوة المسلمين إلى عدم الاغترار بالكثرة كغناء السيول لأن الأعداء تجبروا وتبسلوا  
لمواجهتنا وكيف لا نتبسل نحن. الأبيات 22-32، 37-40.

وصفه للقائد الإسلامي ياسر عرفات بمهاراته في الجهاد وعلمه بأحقاد اليهود وتبسله عند

اللقاء معهم في لظى الحرب وتضحيته للإسلام والمسلمين. من البيت 50-54.

## العاطفة

تحمل هذه القصيدة عاطفة حزن وتألم شديد عن قضية فلسطين السليب وتعذيب شعبها الأبرياء، ومن آيات صدق عاطفة الشاعر أنها نابغة من أعماق قلبه ولايستطيع أن يكتتمها رغم أعراض بعض البلاد العربية وطائفة من المسلمين عن هذه القضية خوفاً أو طمعا أو نفاقاً، لأنها جزء لايتجزأ من عقيدته ورؤيته الصادقة. فبدأ يدعو الشعب الفلسطيني نداء أخوة وشفقة ورحمة، كما دعاجميع المسلمين الى التضامن وتلبية نداء هذا الشعب بقوله:

فلسطين ما أصل هذا الخطر \*\* يهز البلاد ويردي البشر

سألت الرجال فما زادني \*\* سؤالي والله الا الحير

فلسطين دوما تناديكم \*\* فلبوا بما يفعل المقندر

وقويت هذه العاطفة بوصف أحوال الفلسطينيين المضطهدين من التجويع والحصار والتشريد وإذاقتهم ألوانا من العذاب والضرر وإهدار دمائهم في الشوارع جارية جريان النهر، وذبحهم في أماكن مختلفة بما فيها مجازر شارون وأنهم عُزل ليس لهم سيوف ولأرماع غير الحصى والأحجار وقوة الإيمان. وفي هذا يقول:

يجوع دوما لإضعافه ل \*\* ولكن تجويعه ما ظفر

يحاصر قسرا لتركيعة \*\* ويبقى أبيا أمام الخطر

نشاهد بالحزن هدر الدماء \*\* بكل الشوارع مثل النهر

ونلمس حرارة العاطفة في القصيدة عندما يتساءل عن سر صمودهم وثباتهم رغم هذه الشراشة المتناهية التي رت الشوارع مذابح شيوخ مسنين وأطفال أمريدين وأجنة أبرياء ثم بتوجيه الكلام إلى العرب والمسلمين على كثرتهم الكاثرة كغثاء السيل بدون أي جدوى متهمًا من ظنهم بأنهم ضعاف الوري، وأخيرا قدم تسليته المثلى نحو الفلسطينيين باسترداد بلادهم في القريب العاجل وأن الذين قتلوا منهم ماتوا شهداء والجرحى سيشفون ويثابون بالأجر العظيم.

## القيم التعبيرية

## الألفاظ:

أ- دقة الألفاظ:

هي عبارة عن تخير الألفاظ المفردة ما يثريه العامل الصوتي من تذوق الجمال في بديع موازنته بين كلمتين (أنيس، د.ت، ص 57)، وتأتي مواطن الدقة هذه في المتشابهات على صور عديدة، منها قول الشاعر في مستهل هذه القصيدة.

فلسطين ما أصل هذا الخطر\*\* يهز البلاد ويردي البشر

فتخير "يهز" المضاعف الثلاثي لما له من شدة وقوة تعبيراً عن الاضطهاد الشديد والتكيل المرير الذي يواجهه فلسطين وشعبها أنسب لإظهار شدة التحسر والتفجع، وإن وقعت "يهز" متنافرة لاقترب الهاء من الزاي المشددة، والهاء صوت رخو مهموس، يظل المزمار منبسطة عند النطق به وفي بعض الظروف اللغوية، وفيان الهاء صوت كجهور يتحرك معها الوتران الصوتيان يندفع من الرتتين كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع مع الأصوات الأخرى. والزاي صوت رخو مجهور يندفع الهواء من الرتتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين.

فالمستنتج من هذه الدراسة أن الهاء حملناها على أنها صوت رخو مهموز يظل المزمار منه منبسطة عند النطق به، فهي دلالة على أن قضية فلسطين تشعر نارها وتأجج شررها بمراحل بسيطة سهلة قبل أن تتفاقم وتتعاظم أخيراً عند ما التقت الهاء بالزاي المجهورة المحركة للوترين الصوتيين. وإذا حملنا الهاء على كونها صوتاً مجهوراً كما في بعض الظروف اللغوية فهي تعني أن قضية فلسطين ما زالت تحمل في طيها منذ بدايتها القوة والشدة منذ عهد سيدنا عمر والأيوبي حتى اليوم لأن التقاء الهاء والزاي المجهورتين المتحركتين للوترين الصوتيين، اللتين تزدادان تنافر شديداً في الثقال ما رادفتها الشدة في الزاي.

وعلى هذه الشاكلة، فتخير كلمة "يهز" في هذا المقام وبخاصة في البيت الأول من القصيدة دلالة واضحة على قوة الحادثة وشدها.

يقول في البيت الثامن والخمسين متسلية الشعب الفلسطيني ومذهبا أهمهم، مطبًا لجراهم مذكرا لهم بفضل الله وجزائه ونصره لهم. "إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهداء":

سيندمل الجرح يوما ونسى \*\* المآسي ونحيا بفضل بهر

فتخير "يندمل" خماسي الانفعال لما فيه من معنى المطاوعة وتأثير الغير تعبيرا عن مضرة الفلسطينيين وذهاب أهمهم وحزبهم ونيل الفوز والنعيم والأجر العظيم من الله مهما تنتكب بهم هذه الدواهي أو ترهيمهم هذه القوى المادية الذائبة ذوبان الملح في الماء، ولو أن النفوس متنكرة على مثلها، فاعلموا أنه سبحانه وتعالى يقول: "نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين" وليعلموا أيضا أن ذلك عهد من الله: "إن العهد كان مسئولا".

فأما الدلالة المستنبطة من هذا، هي التقاء النون والبدال وتكرر النون في البيت، والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، ففي النطق به يندفع الهواء من الرتتين محركا الوترين الصوتين. والبدال صوت شديد مجهور، يندفع الهواء عند النطق به مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين (القيرواني، 1990م، ص 302).

والدقة في هذا، أن النون وقعت تسلية وتلهية للفلسطينيين، أخذة فيها أسلوب التدرج لأن التصبير على البلاء فها ما يدل على رخاوة النون وأما بالنسبة لشدها وشدة الدال هي أن النفس متنكرة أي تنكر على قبول مثل هذه التسلية لما ذاقها من الآلام والضرر ولما تترتب عليها من الاضطهادات الشديدة ما جعلها متنافرة تنافر النون والبدال، وأما تكرار النون في مثل "يندمل، ونسى" في القصيدة فهي لدفع تنافر النفوس وإقرارها مع إمتاعها بالنصرة والأجر العظيم.

#### ب- رقة الألفاظ

فالقصيد بدون أدنى شك انتهى إليها رقة الألفاظ لخلوها من تنافر الحروف والتعقيد اللفظي وعدم شدة تداخل بعض كلماتها ببعض وعدم تتابع الإضافات فيها. ولدفع الإطناب في هذا المقام أتى بنموذجين لدراسة هذا الموضوع في القصيدة:

1- يقول الشاعر في البيت الخامس والأربعين:

لنذكر إسراء خير الوري \*\* ومعراج صاحب أحلى السير

فهذا البيت في غاية السهولة والدقة لخلوها من التنافر والتعقيد وشدة التداخل وواجه الدقة في هذا البيت هو ما فيه من تتابع الرءاءات في مثل نذكر، إسرائ، خير، الوري، والمعراج والسير بدون تعقيد ولا تداخل. والرءاء كما وضحتها علماء الأصوات هو صوت متوسط بين الشدة والرخاوة وأنه من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، والذي تابع وأعاد قراءة هذا البيت بخاصة الصدر منه يشعر بوقع جذاب في السمع الذي يناسب معه النفوس عند قراءته.

2- والدقة ما زالت تلاحظ أيضا في البيت الثامن والأربعين حيث يقول:

فما هي تصلح إلا لنا \*\* لها نستमित ولا تعتذر

يلمح في هذا البيت كلمات مثل الحاء وتتابع اللامات المختومة يرويه الرخو "الرءاء". والحاء صوت مهموس واللام صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة إذا فقراءة البيت يأخذ بنوع من الدقة لأن للحاء سهولة في النطق بها ودقة على السمع، دلالة على إقرار ملكة البلاد "فلسطين" للفلسطينيين لما في هذا الصوت من رافة ورحمة. وأما اللام الذي يجمع بين الشدة والرخاوة فهو دلالة على إقرار الحماسة في قلوبهم وحضهم على المقاومة ضد الصهاينة الظلمة والكلمات المستخدمة في هذا البيت مناسبة للمقام وسليمة من التنافر والتعقيد وشدة التداخل.

#### الإيحاءات

قال ابن رشيق: هي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح، يعزب مجملا، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه (أبو كريشة، د.ت، ص 30).

وقال عبد القاهر الجرجاني: "إنك ترى فيه ترك الذكر أفصح، والصمت عن الإقادة أزيد للإفادة، ويجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون مبينا إذ لم تبين" (أبو كريشة، د.ت، ص 30).

"وبجانب هذا فإنه تارة ينظر إلى الكلمة وما توحى به من حيث اشتقاقها اللغوي، وهنا تبدو مهارة الأديب في اختيار كلمة دون أخرى قد يظن أنها تؤدي نفس المعنى" (أبو كريشة، د.ت، ص 30).

وقال أيضا: "وتارة ينظر إلى وضع الكلمة من حيث التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتعريف والتنكير، والفصل والوصل إلى غير ذلك من البحوث النقدية والبلاغية التي

يقدم لنا معالمها علم المعاني... وتدل قبل كل شيء على حسن الأديب للسمح، وذوقه المثقف الموهوب، الذي يركب الكلمات بالترتيب الدقيق عن بصر ووعي" (قطب، 1979م، ص 12).

1- تمتاز ألفاظ هذه القصيدة بظاهرة الإيحاءات التي تثير النص الأدبي وتفتح أمام النفس أودية الانفعالات والعواطف إلى جانب ما تحمله من صنوف المشاعر الإسلامية المجيدة وروابط الأخوة الرشيدة. ومن أبرز هذه الشفافية الروحية ما يقول فيه الشاعر:

إلى القدس سيروا هي الملتقى \*\* ومسجدها رغم سقم وضر

وظاهرة الإيحاء في هذا البيت هو تقديم كلمة "إلى القدس" وتأخير كلمة "سيروا".

إذا تدبرنا هذا الموقع في البيت يثير إلى القلب والنفس نوعا من الحيوية والأريحية، ويبقى على الحسن والعقل أحاسيس وعواطف ما توحى إلى الأجيال الصاعدة حركات السلف المجاهدين المقاومين ضد الصهاينة الظلمة، كما نرى ظلال وارقة التي تجعل للألفاظ والتراكيب تأثيرا قويا على النفس والقلب، وإذا عدنا إلى البيت مردين ومعيدين قراءة أجزاءها بالتروّي والتؤدة أمثال "إلى القدس" و"سيروا" بالسين الممدودة، ومسجدها وما إلى هذه الكلمات الموحية بالأريحية القوية نشهد للبيت بجودة الإيحاء والظلال الوارقة، ولو أن السين التقى بذويه بين كلمة "القدس" و"سيروا" فهو لا يمنع البيت من الإيحاء لأن التقاءهما إن دل على شيء فإنما يدل على إظهار ما تبعثه النفس من حين لآخر من التكرير وعدم مواجهة الأعداء والتوجه إلى القدس عن طواعية كما هي عادة بني البشر.

2- ويأتي الإيحاء مكتسبا الكلمة وفاء غرضها من الترتيب الدقيق الذي يتحصل عن بصر ووعي مثل قوله:

هو الحق يعلو ويقوى على \*\* جحافل شر بكل العصر

فالإيحاء في هذا البيت يظهر في كلمة "هو الحق" وكلمة "يعلو" كما يلاحظ أيضا في مثل قوله "يقوى على" وغيرها. فالقاف صوت شديد مهموس وهو في البيت أنسب من استعمال غيره لأن الحق نفسه شديد لا يقبله إلا من شرح الله صدره للإسلام وهداه إلى الصراط المستقيم لأن النفوس تجاهه متكررة متنافرة تنافر النفوس وكراهية بني البشر، والدلالة على هذا هو فونيم اللام الممدودة بالواو وعند ترديد هذا الفونيم تجد لسانك

مرتفعا ومناويا للفوق. وأما بالنسبة لكلمة "يقوى على" هذا الفونيم المنحى السفلى بإضافة إلى كلمة "على" ما سواه بل وهذه الإيحاءات كلها عبارة عن نصرة الشعب الفلسطيني على الصهاينة الظلمة اليهود مهما امتدت بهم الأيام وتعددت لهم القنابل والدبابات. وخالصة القول أن الشاعر في هذه القصيدة تميز بالترتيب الدقيق وتخير الكلمات المناسبة الموحية بالإيحاءات التي تبعث إلى النفوس والعقل والحس أحاسيس وعواطف، عند ترديد فونيمات أبيات القصيدة، مثل "الحق" الدالة على التنافر بشدة القاف واللام الممدودة في "يعلو" الموحية بالعلو والارتفاع وغيرها.

### الخيال التصويري

صور الشاعر فلسطين شخصا عاقلا فناداها نداء متكررة ليبتث إليها حالته النفسية ويبعث في قضاياها الحركة والحياة تخفيفا عما بها من النكبات من قبل اليهود الظلمة وهو يقول:

فلسطين ما أصل هذا الخطر \*\* يهز البلاد ويردي البشر  
فلسطين أمرك عند الرجا \*\* ل يحيي الشعور ويذكي الشرر  
فلسطين ما سلر هذا الصمو \*\* د رغم العذاب ورغم الضرر  
فلسطين ما سر هذا الثبا \*\* ت حتى نفضت غبار الحذر

وبرع الشاعر في تصوير كثرة القتلى والإكثار من هدر الدماء المشاهد في شوارع بلاد فلسطين حين شهبها بالنهر كثرة وخذلانا فقال:

نشاهد بالحزن هدر الدماء \*\* بكل الشوارع مثل النهر

وصور شدة المعاناة والاضطهاد التي تواجه الشعب الفلسطيني بتحويل الضرر من مجرد معنى إلى شيء مادي يذاق حيث شبه الضرر بطعام يذاق وحذف الطعام (المشبه به) وأتى بشيء من لوازمه وهو يذاق على سبيل الاستعارة المكنية، كما أتى بلفظ "ألوانه" تصويرا لتعدد وتنوع أشكال العذاب والضرر. وذلك في قوله:

يذاق من الضرر ألوانه \*\* ويلقى من الذل كل الصور

ثم كنى عن المستضعفين العزل الأبطال برماة الحجارة توضيحا لأحوالهم وضعفهم أمام الظلمة الجبابرة اليهود على كناية الصفة عن الموصوف بقوله:

رماة الحجارة لاتضعفوا \*\* يخيف الشياطين قذف الحجر

## الإيقاع الموسيقي

يقول سيد قطب: "ولا يفوتني أن أنبه خاصة إلى الإيقاع الموسيقي في كل بيت. ومع أن الأبيات كلها من وزن واحد إلا أنها تختلف إيقاعاً، لأن الوزن وحده لا يحدد لون الإيقاع، فالوزن يؤلف الموسيقي الخارجية المحسوسة، وهناك موسيقى داخلية ناشئة عن طبيعة توالي الحروف ومخارجها، لا من حركة هذه الحروف التي يتم بها الوزن العروضي" (الهاشمي، 1986م، ص 125).

نفهم من هذا العرض أن الإيقاع الموسيقي قسمان:

أ- الإيقاع الموسيقي الخارجي، وهو ماله صلة بالوزن والقافية.

ب- الإيقاع الموسيقي الداخلي: وهو ما ينشأ عن طبيعة توالي الحروف ومخارجها.

## الإيقاع الخارجي

## أ- البحر:

اختار الشاعر البحر المتقارب المحذوف في كل من العروض والضرب وضابطه هو:

فعولن فعولن فعولن فعو\*\* فعولن فعولن فعولن فعو

فلسطين ما أصل هذا الخطر\*\* يهز البلاد ويردي البشر

فلسطين	ن ما أص	ل هاذل	خطر
فعولن	فعولن	فعولن	فعو
يهززل	بلاد	ويردي	بشر
فعولن	فعول	فعولن	فعو

كانت عروض هذا البيت محذوفة والضرب محذوفاً مثلها وكلاهما على تفعيل "فعو" المحذوفة .

سلامن	على أش	رف ل أز	بيا
فعولن	فعولن	فعولن	فعو
رسولن	أتانا	بوجهن	أغر
فعولن	فعولن	فعولن	فعو

اختار الشاعر هذا البحث "المتقارب" لأنه من البحور المتوسطة السهلة ذات النغمات والإيقاعات العذبة الجياشة والتي توحى إلى النفس انفعالات وعواطف، وإلى العقل إحساسات قوية بإضافة إلى ما فيه من إثارة عواطف القراء والسامعين على السواء محتملا في طيه تفاصيل المعاني وتبسيط الأفكار.

فاستخدام مثل هذا البحر أنسب للمقام وأليق لأن القصيدة في مرادها تحتاج إلى ما توحى الانفعالات وتثير الوجدانية وتبعث في الشعب القسطيني حركات الجهاد، وهذا البحر قادر على حمل هذه المهمة التي ربما لا تحملها ما دونها من البحور الطوال والقصار.

### ب- القافية:

استخدم الشاعر القافية المقيدة المجردة عن الردف والتأسيس نحو: خطر، البشر، الشر، أغر. فكأن الشاعر بالنسبة لملاحظتي لاختيار هذه القافية المقيدة يريد إشعار الناس بتقييد الشعب الفلسطيني من قبل الصهاينة الظلمة ويدعو الفلسطينيين إلى الترفع والإباء والقيام بالجهاد لأن القافية المقيدة عند ترديد صوتها على اللسان كانت أدعى إلى الترفع وعدم الانقياد. فالشاعر في اختيار القافية موفق لكونها أنسب وأليق بالمقام وأبين للمراد.

والقصيدة رائية من مطلعها إلى آخرها، والراء صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، وأنه من أوقع الأصوات في القلوب وأمتعها في الأسماع. فهذا الاختيار أيضا ملائم للقصيدة والمعنى المراد.

وأما بالنسبة لعيوب القافية فالقصيدة بريئة منها براءة الذئب من ابن يعقوب سوى بعض ما وقعت فيها من العيوب الطارئة على القافية، ولكن العروضيين أجازوها لكثرة وقوعها في أشعار العرب وذلك سناد التوجيه والذي يعرف باختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد كفتحة اللام وضمها في قولك "فلك وفلك" (أبو كريشة، دت، ص 37).

ويلاحظ هذا السناد في القصيدة في مثل قوله:

هو الحق يعلو ويقوي على \*\* حجافل شر بكل العصر

"العصر" بضم الحرف الذي قبل الروي والقافية في البيت الذي قبله "الحذر" بالفتح.

إلى رحمة الله قتلى جنين\*\* ونابلس متم لصيد النكر  
 "النكر" بضم الحرف قبل الروي والقافية في البيت الذي قبله "هدر" بالفتح.  
 وكذلك في الأبيات التالية:

وتستهض القوم كي يعلموا\*\* (يفك القيود غلاظ جسر)  
 "جسر" بالضم والذي قبله "الوكر" بالفتح

لقد هزت البنت صفّ العدا\*\* فهل فاح بالموت بعض الزهر  
 "الزهر" بالضم والذي قبله "السمر" بالفتح

ندائي إلى الناس أن يدعموا\*\* جهاد الرجال بمال كثر  
 "كثر" بالضم والذي قبله "يعتبر" بالكسر

سيندمل الجرح يوما وينسى\*\* المآسي ونحيا بفضل بهر  
 "بهر" بالضم والذي بعده "أغر" بالفتح

#### الإيقاع الداخلي

أ- إذا تتبعنا القصيدة من البيت الأول نلمح رنة الإيقاع ومتعة النغم، وذلك بنداؤه فلسطين نداء حنين وترحم. وخير شاهد على هذا، هو ترديد كلمة "فلسطين" في البيت الأول والسابع حتى في التاسع ما خفت على اللسان ورأفت بالجنان إلى جانب توالي هذه الكلمات ومخارجها.  
 لنسمع إلى البيت الأول ونردددها أحسن ترديد مع ملاحظة ترتيب حروفها ومخارجها، وهو يقول:

فلسطين ما أصل هذا الخطر\*\* يهز البلاد ويردي البشر

ولعلنا نحس الإيقاع الرائع في الطاء المدود عند النطق بكلمة "فلسطين" وفي "ما" الاستفهامية، والصاد الصفيرية الواقعة بين "ما" واللام المرفوع المتبوع بها التنبيه في هذا الذي يتناسب مع عروض البيت "الخطر" فذو الذوق السليم والسمع المتمتع بالأصوات يشعر بأمّتع الجرس إذا استمع إلى هذه الكلمات وجودة ترتيبها ومناسبة مخارجها بخاصة ما بين الطائين، طاء "فلسطين" الموحية بإيقاع الرأفة والترحم، وطاء "الخطر" الذي يبعث إلى النفوس الانفعال العاطفي والوجدانات والأحاسيس بما تعرض له الشعب الفلسطيني من التنكيب والتفجيع.

ب- ستلقون غيا لآثامكم\*\* وتمحون يوما كمحو الأثر

في عجز هذا البيت نلمح الإيقاع والجرس الممتع في كلمة "تمحون" التي تتناسب مع معناها عند ترديدها، فالكلمة تسهل على اللسان وتخف في الأسماع كما أنه من الميسور بل الأيسر لله سبحانه وتعالى محو الصهاينة الظلمة حتى لا يوجد لهم أي أثر، فالمردد لعجز البيت يلمس ذلك

### الخاتمة

تناولت هذه المقالة قصيدة "فلسطين تناديكم" للشاعر عيسى أبي أبوبكر بالدراسة مستهله بعرض نص القصيدة، فنبذة يسيرة عن حياة الشاعر، ثم دراسة القصيدة من خلال القيم الشعورية التي تعكس أهم الأفكار الموجودة في القصيدة رئيسية وجزئية، ودرست العاطفة التي كلها حزن وتألم وتفجع شديد. وفي إطار القيم التعبيرية درست الألفاظ من نواحي الدقة والرقعة والإيحاءات، ثم الخيال والموسيقى. وتوصلت المقالة إلى أن هذه القصيدة تمتاز من بين أخواتها بصدق العاطفة وقوتها وحرارتها بداية من الاستهلال حتى نهايتها مما أوقعت الشاعر في عجب وحيرة وتحنن على فلسطين السليب وشعبها المشردين، وأوصت المقالة الشعراء باحتذاء مثل هذا الشعر الوجداني في تصويرهم الإبداعي.

### المصادر والمراجع

المصري، جميل عبد الله محمد (د.ت). حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، أمور الطبع غير المذكورة.

أبوبكر، عيسى أبي (2005م). ديوان الرياض، ط1، إلورن-نيجيريا: مطبعة ألي جمبا.  
إسحاق، شعيب (2005م). دراسة تحليلية أدبية لقصيدة "فلسطين تناديكم والسباعيتين" للدكتور عيسى أبي أبوبكر، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، لنيل درجة الليسانس.

الحقيقي، مرتضى بن عبد السلام (2023م). الشعر السياسي في ديوان ألي، ط1، إلورن- نيجيريا: مطبعة الهدى للنشر والتوزيع.

أغاكا، عبد الباقي شعيب (2005م). أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، ط2، إلورن- نيجيريا: مركز المضيف للطباعة والنشر.

أنيس، إبراهيم (د.ت). أصوات لغوية، أمور الطبع غير المذكورة.

القيرواني، ابن رشيق (1990م). العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ط2، ج1، بيروت- لبنان: دار الجيل.

أبو كريشة، طه مصطفى (د.ت). ميزان النقد الأدبي، أمور الطبع غير مذكورة.

قطب، سيد (1979م). النقد الأدبي أصوله ومناهجه، بيروت- لبنان: دار الشروق.

الهاشمي، السيد أحمد (1986م). ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ط3، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.

## النقد الاجتماعي في شعر عيسى ألي أبي بكر: دراسة تحليلية

إعداد:

الدكتور حنفي إبراهيم يوسف

كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية، إلورن.

[hanafiibrahim92@gmail.com](mailto:hanafiibrahim92@gmail.com)

07038287085

ملخص:

تناول هذا البحث المعنون بـ"النقد الاجتماعي في شعر الأستاذ الدكتور عيسى ألي أبي بكر: دراسة تحليلية"، مفهوم النقد الاجتماعي من حيث تعريفه ونشأته في الأدب العربي النيجيري، ثم تناول الحديث عن ترجمة حياة الشاعر عيسى ألي من ولادته، وتعلمه، وتعليمه وإنجازاته الأدبية، وبعد ذلك عرض الباحث نص القصيدة المدروسة المشتملة على 27 بيتا مع بيان مناسبتها، ثم انطلق إلى شرح مضمون القصيدة شرحا وافيا ليعين القارئ على فهم القصيدة فهما صحيحا، وفي الأخير، استخرج الباحث مظاهر النقد الاجتماعي في القصيدة بالتحليل مع استشهاد بالأحداث الزمنية التي أشارت إليها القصيدة.

**ABSTRACT**

This study titled "Social Criticism in the Poetry of Professor Isa Alabi Abu Bakr: An Analytical Study", explores the concept of social criticism, its definition, and its emergence in Nigerian Arabic Literature. It discusses the life of the poet, Isa Alabi, covering his birth, education, teaching, and literary achievements. The researcher presents the text of the poem being studied which comprises of 27 verses, explaining its context. A thorough explaining of the poem's content is provided to aid readers' understanding. Finally, the researcher extracts and analyses the manifestations of social criticism in the poem, citing historical events referenced in the poem.

مقدمة:

يعد النقد الاجتماعي غرضاً يتخذه الشعراء لمحاربة الفساد في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، إذ كان من طبيعة الإنسان أن تستجيب للخير تارة وللشر تارة أخرى، والمجتمع النيجيري كغيره من المجتمعات فهو يتجاوب للأعمال الصالحة ولغيرها من أنواع الفساد، وكان الشعراء النيجيريون لا يستعجمون عليها بل ينقدون تلك الفساد

بقرائحهم الشعرية لينقدوا مجتمعهم من العواقب السيئة التي تترتب على الفساد في الأرض والبلاء المتحتمة على المفسدين.

والباحث في هذه السطور يعرض مقالته بعنوان: النقد الاجتماعي في شعر الأستاذ الدكتور عيسى ألي بكر: دراسة تحليلية، والمقالة مقسمة إلى عدة محاور، فالمحور الأول عبارة عن مفهوم النقد الاجتماعي ونشأته في الشعر العربي النيجيري. والمحور الثاني يظهر ترجمة حياة الشاعر، والمحور الثالث يعرض نص القصيدة ومناسبتها، والمحور الرابع يبرز شرح مضمون القصيدة، والمحور الخامس والأخير يلقي الضوء على ضبط مظاهر النقد الاجتماعي في القصيدة مع تحليل تلك المظاهر. يرجو الباحث أن تفيد المقالة طلاب العلم في جميع المراحل التعليمية إنه على ذلكقدير.

### المحور الأول: مفهوم النقد الاجتماعي ونشأته

هو الكتابة في موضوع اجتماعي أو عن شأن من شئون المجتمع، حيث يهتم الشاعر (الأديب) بدراسة قضايا الناس ومشكلاتهم الاجتماعية ويقوم عبرها رأياً أو يبرز اتجاهها أو يقاوم عيباً أو يضع حلاً، ويظهر الصلة بين العمل الفني أو الأدبي والمجتمع الذي نشأ فيه الفنان.<sup>(1)</sup> وهذا النقد الاجتماعي وإن كان حديث العهد من حيث التعبير ففكرته أوسع لأنه كان له صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية التي تدرس الإنسان بوصفه إنساناً كالفلسفة والتاريخ وعلم النفس، وله ترابط بعلم الاجتماع نتيجة لارتباط الفن والأدب بالواقع الاجتماعي،<sup>(2)</sup> وتأثر النقد الاجتماعي بفلسفة هيغل (Hegel) الذي آمن بأن العالم بلغ قيمته في منطقة من التناقض، وأن العالم في حالة صيرورة وتغير وتطور متواصل، والتناقض هو المبدأ الدافع لكل تطور، وربط الأنواع الأدبية بالمجتمعات التي نشأت فيها.<sup>(3)</sup>

ويرى بعض النقاد أن منهج النقد الاجتماعي هو الأيسر لتناول النصوص الأدبية، وحجتهم أن الكتابة الأدبية ليست في الحقيقة إلا امتداداً للمجتمع الذي يكتب عنه ويكتب فيه معاً، كما أنها ليست نتيجة لذلك إلا عكسا أميناً لكل الآمال والآلام التي تضطرب لدى الناس في ذلك المجتمع،<sup>(4)</sup> وهو يعني عناية بالغة ببعض الأجناس الأدبية

التي تصور بنوع خاص للواقع الاجتماعي مثل الشعر الاجتماعي، والرواية الواقعية، والمسرح السياسي الحديث، وغيرها.

نشأة شعر النقد الاجتماعي في الأدب العربي النيجيري

ومن آيات الله وسنته أن خلق الناس متفاوتين ومختلفين في العقيدة والثقافة والأعمال في مجتمعات مختلفة، فجعل فيهم من يجتهد ويعمل دائما في ترقية مجتمعه وتقدمه بما منحه الله بها من الأموال الطائلة، والعلوم النافعة، والأفكار السليمة، كما جعل فيهم من يسعون نحو تشويبه بأنواع الفساد فكانوا طرائق قديما، يقول الله تعالى: "ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين" (سورة هود، آية: 118).

لقد كانت بيئة نيجيريا كغيرها من البيئات الأخرى التي تستجيب للأعمال الصالحة، كما تستجيب لأنواع الفساد على مستوى رجال الدولة وشعبها، وكان العلماء يحاربون هؤلاء المفسدين بأقلامهم لإنقاذ مجتمعهم من خطر إفشاء هذا الفساد، إمتثالا بما أمرهم الله به بقول تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..." (سورة ال عمران، آية: 104)، والحق أن الشعراء النيجيريين أبرزوا إسهاماتهم في محاربة هذا الفساد بانتاجاتهم الشعرية - كغيرهم من الشعراء العرب- واعتبروها جهادا في سبيل الله، وأداء للرسالة الإلهية، وتوعية القوم، ومحاولة الإفادة والتهذيب بما يجلب الخير والسعادة للناس.<sup>(5)</sup>

ويرجع تاريخ نشأة النقد الاجتماعي لدى شعراء نيجيريا إلى القرن التاسع عشر، ولم يسمع غير ذلك في الأدب النيجيري وتتجلى هذه النشأة في شعر النقائص بين العالم المصطفى الماهر البرنؤوي والشيخ عثمان بن فؤدي، كتب العالم البرنؤوي مقطوعة ينصح بها الشيخ ابن فؤدي عن حضور النساء واختلاطهن بالرجال في مجلس وعظه على جهل منه أن الأمر خلاف ذلك، بل يفرق الشيخ بينهم ويأمرهم ألا يختلط بعضهم ببعض، ولكن فشت الافتراء والكذب بين علماء هوسا وأمرأهم أن مجلس الشيخ فؤدي مختلط الرجال بالنساء، وهذا ما قاد الشيخ المصطفى إلى أن يضع يده على ما يظن أنه داء ويصف له الدواء محاولا نقد هذا الفساد الاجتماعي، وهذه المقطوعة تعدّ أساسا لشعر النقد الاجتماعي في نيجيريا، يقول العالم البرنؤوي:

عليك منّا تحيات مباركة \*\* شمن مسكا وسكا من يلاقينا  
 أيا ابن فؤدي قم تنذر أولى الجهلا \*\* لعلمهم يفقهو الدين والدنيا  
 فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ \*\* خلط الرجال بنسوان كفى شينا  
 لا تفعلن ما يؤدي للمصائب إذ \*\* لم يأمر الله عيبًا كان يؤذينا  
 وأبيت المصطفى يج يتممها \*\* في عام رشن مع زيد العد يكفينا<sup>(6)</sup>

ينقد الشاعر بهذه المقطوعة ما رآه فسادًا في مجتمعه الهوساوي خاصة وفي مجتمع المسلمين عامة، وهو خلط الرجال بالنساء في مكان واحد كمجلس وعظ الشيخ عثمان بن فؤدي فنيه بذلك، فلما وصلت الشيخ الأبيات رد عليه عبد الله بن فؤدي (أخو الشيخ عثمان) بأمر منه، فكتب قصيدة في تسع أبيات على وزن وقافية مثلها وقال:

يأيها ذا الذي قد جاء يرشدنا \*\* سمعا لما قلت فاسمع أنت ما قلنا  
 نصحت جهدك لكن لبيت تعذرنا \*\* وقلت سبحان هذا كان بهتانا  
 إن الشياطين إن جاؤا لمجلسنا \*\* هم يثبون سوء القول طغيانا  
 لسنا نخالط بالنسوان كيف وذا \*\* كنا نحذر لكن، قلت سلمنا  
 إن كان ذاك ولكن لا أسلم أن \*\* يتركن بالجهل هملا كان إحسانا  
 إذ ارتكاب أخف الضرّ قد حتما \*\* يكفر الجهل إن ذا كان عصيانا  
 هذي البلاد وجدنا قومها غرقوا \*\* في الجهل، تمنعهم أن يفقهوا الدينا  
 قد قيل تُحدث للأقوام أفضية \*\* بقدر ما أحدثوا خذ ذاك ميزانا  
 الحمد لله ذي الإنعام هاديونا \*\* ثم الصلاة على المختار هاديونا  
 وآله صحبه أبياتنا كملت \*\* وعدّها حبّ والتاريخ نشقنا<sup>(7)</sup>

ويتضح أن هاتين القصيدتين للشيخين: المصطفى الماهر البرنوي وعبد الله بن فؤدي تعتبران أولية الشعر في نقد الأمراض الاجتماعية في نيجيريا، وكان الشعراء في هذه الديار يقتفون أثرهما في نقد ما فسد في المجتمع بالشعر العربي وأصبح غرضًا جديدًا في الأدب العربي النيجيري، وانتشر في أشعار شعراء نيجيريا.

## المحور الثاني: ترجمة حياة الشاعر:

ولد عيسى ألي بن أبي بكر بمدينة كَمَامِي الغانية لأبوين إوريين عام 1953م، تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلُورُن، وحصل على الشهادة الإعدادية بدار العلوم لجهة الأئمة والعلماء، إلُورُن، والتوجهية بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغيني نيجيريا.

حصل على شهادتي الدبلوم والماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو، بكنو، وعلى الليسانس والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلُورُن، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض.

أوفده أستاذه الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى مدرسة دار العلوم لجهة العلماء والأئمة بمدينة إلُورُن حيث عمل درحا من الزمن مدرّسا وناظرا، وبين عام 1984-1994م، عمل محاضرا في قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فُودي بصَكُوتُو، وفي عام 1994م، انتقل إلى جامعة إلُورُن حيث يعمل محاضرا للغة العربية وأدائها، وقضى سنة سبتية بجامعة ليغون (Legon) بدولة غانا محاضرا في اللغة العربية.

يعدّ الأستاذ الدكتور عيسى ألي فحلا من فحول الشعر العربي في نيجيريا، وفارسا من فرسانه المتحكمين فيه، قال الشعر مذ كان يافعا، وظل مواظبا على قوله وتجويده وتصقبليه حتى قويت شوكته وتفجرت بناييعه، فامتاز شعره بحسن الديباجة، وعلوم البلاغة، وقوة المخيلة والمقدرة الإبداعية النادرة، والوحدة العضوية والموضوعية، وقد نال بالشعر جوائز كثيرة، أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام 1991م، نشرت قصائده مجلات علمية في نيجيريا وفي بلاد العرب.

واليوم يحي الشاعر المناسبات الدينية والاجتماعية، ويملأ الأمسيات الأدبية باللائي والدرر من جودة قرائحه، إذن فلا غرو أن أصبحت قصائده قيثارة الأدباء، ونأي عشاق العربية وطلابها في هذه الديار، يجد فيها كل ضالته المنشودة.<sup>(8)</sup>

ويعدّ هذا الشاعر أحد فحول الشعراء المفلّقين في إفريقيا جنوب الصحراء، نال شعره قبولا لدى عشاق الشعر العربي ونقاده في المنطقة، وهو حاليا أكثر شعراء المنطقة شهرة وأغزرهم شعرا، وظهر له حتى الآن ديوانان كبيران هما: الرياض، والسباعيات.<sup>(9)</sup> ولقد شرفته شعبة اللغة العربية وآدابها بجامعة ولاية كوارا، مَلَيْتِيْ بعمادة الشعر العربي في المأدبة الشعرية الثانية التي عقدت في رحاب الجامعة يوم الثلاثاء 30 من إبريل 2013م الموافق 19 جمادى الثانية 1434هـ، تقديراً لشاعريته وأصالته فكره وإبداعه.<sup>(10)</sup> تقاعد الأستاذ الدكتور عيسى ألي أبي بكر بجامعة إلورن عام 2023م وهو حاليا محاضر موقت بجامعة ولاية كوارا، مَلَيْتِيْ، نيجيريا.

### المحور الثالث: عرض نص القصيدة ومناسبتها

#### أولا: مناسبة القصيدة

نظم الشاعر هذه القصيدة في شهر أكتوبر 1989م إجابة لطلب بعض الأصدقاء والإخوان المقربين منه لما وقع فيه الشعب النيجيري من سوء الأحوال الاقتصادية والسياسية أيام حكومة الرئيس العسكري الأسبق إبراهيم بَابَنْغِدَا، ولشهرة شاعرية الأستاذ الدكتور عيسى ألي، قدم إليه هذا الطلب بعض الذين شهدوا له العبقرية الشعرية، وكان حينئذ في جامعة عثمان بن فُؤدي صَكُوتُو محاضرا، وطولب منه أن يصف الحالة الاقتصادية والسياسية مما فيه تضرر الشعب النيجيري، فقرض القصيدة بعنوان "المعذبون في الأرض"، وصور فيها ما يعاني الشعب النيجيري في البلاد من الظلم والاستبداد المؤدي إلى الفقر القادح والتعب الشامل وسوء الأحوال وفسادها الاجتماعي والسياسي حتى يئس الناس من الخلاص من ضيق الحياة المزمن الذي يذوقونه وصور الشاعر ذلك في نص القصيدة.<sup>(11)</sup>

#### ثانيا: عرض القصيدة

هذه القصيدة من البحر المنسرح، وعروضها مطوية والضرب مطوي مثلها وقافيتها الباء، وعدد أبياتها سبعة وعشرون بيتا.

#### نص القصيدة:

طلبت قولِي فقلت: واعجبي \*\* كيف يطيب الكلام واعجبي؟

خطوب هذا الزمان سككت الصو\*\* ت فما ذا يقال بالغضب  
 قد عرقوا عظمنا بشؤمهم\*\* وعودونا الرضاء بالسغب  
 أين كريم ترجى كرامته\*\* ويهدراً النازلات بالرتب  
 هل مات فينا شعورنا وغدا ال\*\* حاكم لا يستعان في الكرب؟  
 سياسية لا تزيدنا أملاً\*\* إلا هموم القلوب والريب  
 سياسة تجعل الأعززة في\*\* ننا يا رجالي أراذل الشعب  
 سياسية لا نريدها أبداً\*\* ومن يريد البقاء في الشجب؟  
 أمورنا لا يديرها حذرٌ\*\* يعرف كنه البلاد والأرب  
 ولا يحسن النبي يلازمنا\*\* من نكد العيش أو لظى العطب  
 وأكثر الناس كالخلالة جو\*\* عاً وعذابا وكثرة التعب  
 تراهم كالشياه ليس لها\*\* راع يسوق الشياه بالأدب  
 وأصلهم أمة موحدة\*\* لكنهم في الخلال كالشعب  
 وأهبطوا (نير) في الحضيض فلا\*\* قيمة للمال ساعة الطلب  
 وبدرة لا تفيده أصغرنا\*\* لقوت يوم وحزمة الحطب  
 فمن شكا فهو فاسق خبل\*\* وعيروه بفساد الحسب  
 بلادنا ناقمة مباركة\*\* لها فصال لذينة الحلب  
 لكنها تستدرها فئة\*\* دون سواها بقوة الغلب  
 ونحن حلّ بها نعيش أخي\*\* عيش غريب مشردّ وصب  
 كحوت بحر رماه في اليبس ال\*\* حظ فأضحى يعيش في نصب  
 كطائر ضل وكره فغدا\*\* عديم أمّ وصاحب وأب  
 ولم يقل سادة البلاد سوى\*\* تفلسف فيه رنة الكذب  
 قالوا كثرنا فقلّ موردنا\*\* هذا هراء يقال بالصخب  
 أليس في كثرة الكرامة وال\*\* عز -رجالي- ووفرة النشب؟  
 أليس في كثرة المواهب ما\*\* يجعلنا في مواكب النجب؟  
 هذا زمان السكوت في نظر النا\*\* س فإن الكلام كاللجب

فإن سكتنا تكتون علتنا\*\* داء عضالا يجيئ بالتوب<sup>(12)</sup>

#### المحور الرابع: شرح مضمون القصيدة

افتتح الشاعر قصيدته بإظهار حزنه وإعجابه المير على أسوء حال كانت عليها الدولة في عهد الحكومة العسكرية في نيجيريا تحت رئاسة الجنرال إبراهيم بابنغدا، وأنكر إثراء الكلام عليها لولا الطلب الجازم من الإخوان والأصدقاء على ذلك، وقد ألجمت أفواه الناطقين المفوهين عن خطوب الزمن وغطرسة الرؤساء، فأثر الشاعر السكوت وألا يثير غضبه كي لا يخطئ في الكلام فأعيب ذلك خياله وعاطفته.

وبدأ الشاعر يعدد مظالم هؤلاء الحكام بأنواعها التي أوقعت الشعب النيجيري في أنواع الشورور، منها الجوع الذي أعيب عظمهم حتى رضوا كرهاً بالعيش في المجاعة والحياة البائسة بسيطرتهم على موارد الدولة، ثم يرجو الشاعر من ينقذ الشعب من هذه المظالم المتكررة، ويعيب قومه على سكوتهم واحتمالهم هذا الحال السيئ وعدم انفعالهم عليه، فأصبحت الحكومة لا يُستغاث بها عند النازلة، وتدير الدولة بسياسة لا تجلب للشعب منفعة ولا تهرئ لهم مستقبلاً زاهراً، ولا تغرس في قلوبهم إلا كمداء، ثم يقول: إن هذا النظام السياسي ممقوت ومكروه وغير مرحّب به لدى الشعب جميعاً، لأنه نظام يخفض الأعالي ويذل الأسافل ولن يرضى أحد بشظف العيش فيه إلا كرها.

ثم انطلق الشاعر يعلل السياسيين الذين يديرون شئون الدولة أنهم ليسوا مؤهلين لتلك المسؤولية ولم يبلغوا رشدهم لإدارتها ولذلك لم يعملوا في ما يسدّ حاجة الشعب ولم يثقل عليهم ما يعانها الشعب من ضيق العيش وجهد البلاء، وشتمهم الشاعر بقطيعة الغنم والشياه التي يرهاها راع غير مدرّب فالواقع أنها تضيع، وما زال الشعب يدعو دائماً إلى الوحدة بقولهم "وحدة نيجيريا" (ONE NIGERIA) لكنهم متفرقون في العمل، ثم نوّه الشاعر بسوء السياسة الاقتصادية في عهد إبراهيم بابنغدا -الذي نظم فيه قصيدته- حيث انحطت قيمة العملة النيجيرية الرسمية (نيرة) وأصبحت ورقة مصورة لا يغني الصبي من جوع مقدار ملؤها في الكيس إذا اشترى بها الطعام لفقدان قيمتها وانخفاضها في الأسواق المالية العالمية، ولعدم اهتمام الحكام بمراقبة إدارة شئونها كما ينبغي.

ثم أظهر الشاعر وجهة نظره في ما وهبها الله لدولة نيجيريا من أنواع الثروات معدنية وزراعية، وكيف يتصرف فيها حكامها، فشبه الدولة بالناقاة التي انفصل عنها ولدها. لقد نالت نيجيريا استقلالها بعد سيطرة المستعمرين على ثرواتها، ولكن الفئة القليلة هم الذين يستخدمونها في مصالح أنفسهم ظلما دون عامة المواطنين على الرغم من أن كلا من الحكام والشعب مستحقين للانتفاع من هذه الثروات على السواء، وللأسف، إن الحكام هم (وحدهم) الذين يعيشون في رغد العيش والشعب يعيشون معيشة ضنكا لا مبيت لهم ولا مأوى، وهم متحيرون في وطنهم كما يتحير الحوت الذي أُخرج من الماء. ولزيادة توضيح هذه الحياة الضيقة أتى الشاعر بصورة أخرى فشبه الشعب النيجيري بطائر ضلّ عن عشّه ومأواه فصار يتجول كاليتيم، ثم بين أن هذه الحال كحال الشعب النيجيري الذي ليست له قيادة رشيدة في إدارة ثرواتهم، إلا أنهم يجيدون فقط التفلسف في القول هراء وكذبا وخدعة.

ثم تأسّف الشاعر بذكر بعض أكاذيب رؤساء الدولة بأن كثرة عدد الشعب النيجيري هي المسببة في سوء إدارة ثروة البلاد، وردّ عليهم أن الكثرة في العدد لا تورّد إلاّ كرامة وعزة للدولة، وفي الختام، شرع الشاعر في تعديل رأي من رأى في السكوت وعدم الشكوى على هذه المظالم فضلا وإنصافاً وقال إنه لو أثر الجميع السكوت لظل الظالمون في طغيانهم يعمهون، ويعيش الشعب في التعب والمسغبة، وتحيط بهم النوازل من كل ناحية، إذًا فلا مفر من شكوى الشعب على السياسة المتغطرسة في البلاد.

المحور الخامس: تحديد مظاهر النقد الاجتماعي في القصيدة وتحليلها

أولاً: تحديد مظاهر النقد الاجتماعي في القصيدة

- 1- تعويد الحكومة العسكرية الشعب النيجيري على حياة البؤس.
- 2- تحويل الحكومة العسكرية سياسة نيجيريا الرشيدة إلى السوء.
- 3- انخفاض قيمة عملة نيجيريا عالميا بسبب السياسة الحكومية (العسكرية).
- 4- منع الحكومة شكوى الشعب على ما يعانونها من أنواع الظلم.
- 5- استمالة عقول الشعب النيجيري بأنواع الأكاذيب والافتراء.

6- سكوت بعض المسؤولين النيجيريين عن الحق خوفا من التعرض للتعذيب أو طمعا في نوالهم.

ثانيا: تحليل مظاهر النقد الاجتماعي في القصيدة المعروضة

1- تعويد الحكومة العسكرية الشعب النيجيري على حياة البؤس:

تولى جنرال إبراهيم بابنغدا رئاسة الدولة النيجيرية عام 1985م بعد سقوط حكومة جنرال محمد البخاري في يده بحجة أن اقتصاد الدولة يعاني بعض المشاكل، وأنه سيحاول إيجاد الحلول له، فأعلن في عام 1986م برنامجا يحل به -في زعمه- تلك المشاكل، وسماه بـ"برنامج تعديل البنائي" (SAP) (structural adjustment program) بالتعاون مع صندوق النقد الدولي (IMF) International Monetary Fund والمصرف العالمي (World Bank) بهدف اصلاح الاقتصاد النيجيري، ونجحت حكومته فيه حيث ينمو الاقتصاد شيئا فشيئا وقتئذٍ وخاصة قطاع السلعة المصدرة (Exportation)، ولكن لهذا البرنامج تأثيره السلبي على الشعب النيجيري من حيث غليان أسعار السلعة في الأسواق المحلية النيجيرية فضاقت الحياة نوعا ما على المجتمع النيجيري وإن كانت الحكومة تحصل على الأموال الطائلة عن طريق هذا التضيق،<sup>(13)</sup> وأوقع الشعب في حياة بؤس نتيجة تصدير أغلب حصيلا تزرعية الدولة لتنمية الاقتصاد، فأصبح الناس جائعين لا يجدون القوت اليومي بسهولة، واشتدت الحياة بهم حتى اضطروا إلى أكل ما لم يتعودوا عليه من قبل كأكل شاكو (Shako) في المنطقة اليورباوية وهو طعام شعبي يصنع منطبخ الشعير أو القمح مع الفول، ولا يأكل أكثر الناس ما يشتهون حتى سئموا الحياة، وساد المثل اليورباوي على ألسن الناس Omo se o ti jeun loku, kosi se o ti yo mo, بمعنى: لا يُسأل الولد: هل شبعت؟ وإنما يُسأل: هل أكلت، ولم تعتن الحكومة بهذه الحالة السيئة بل انكبّ على ثروات الدولة، ويجمعونها ويصدرونها خارج الدولة غصبا، ولا يشرب الحليب إلا المريض لارتفاع ثمنه، فأدى إلى أنواع الشكاوى من أنواع طبقات الناس لدرجة أن من الشعراء الشعبيين من يصفون تلك الحالة الفجيعة في أشعارهم منهم مطرب يسمى بـكولاوولي أينا لا كولنتن (Kolawole Ayinla Kolinton) حيث يقول: Erora je'su e ro ra mu'mi NAN ti gb'owo lorii, بمعنى: قلّلوا من إتيان أزواجكم لأن

"نان" (طعام الرضيع) أصبح غالبا، يشير به الشاعر إلى وجود الجوع في ذلك العهد.<sup>(14)</sup> وهو ما ينتقده الشاعر بقوله:

قد عرّقوا عظمتنا بشؤمهم\*\* وعودونا الرضاء بالسّغب

2- تحويل الحكومة العسكرية سياسة نيجيريا الرشيدة إلى السوء:

لدولة نيجيريا منذ استقلالها حكومات عسكرية ومدنية متعاقبة، كان أكثر رؤسائها مخلصين ومحبين للشعب أمثال سيد أبي بكر تَفَاوَا بَلِيُوا (Sir Abubakr Tafawa Balewa) وجَنُرَال يعقوب غُوُونُ (Gen. Yakub Gowan) وجَنُرَال مرتضى محمد (Gen. Murtado Muhammad) وجَنُرَال أُوْلُوسَيَغُنُ أُوْبَاسَنَجُو (Gen. Olusegun Obasanjo) (في عهده الأول) وجَنُرَال محمد البخاري (Gen. Muhammad Bukhari) (في عهده الأول) فقد قاد هؤلاء الرؤساء الشعب النيجيري بكل إخلاص حيث كان الشعب يتمتعون برفاهية العيش في هذه العهود الغابرة إظهارا للحب الصادق منهم للشعب النيجيري قاطبة دون التمسك بالتعصب العرقي والديني حتى لا تكاد تُرى الخطوط الفاصلة بين الطبقة الأغنياء والفقراء، استمر هذه الفترة حتى جاء عهد جنرال إبراهيم بَابَنُغِدَا (Gen. Ibrahim Babangida) فانقلب الأمر كله، بدأ تهريب أموال الدولة إلى الخارج، وقهر الشعب وتركيعه لإرادته، طوال فترة حكومته التي امتدت ما بين عام 1988-1993م، تغوفلت عن مصالح الشعب وتنمية البلاد، بل طغت عليها الأنانية والاستيلاء على ثروات الدولة حتى جاءت فترة الانتخابات التي تعدّ الأكثر نزاهة في تاريخ نيجيريا، وفاز فيها رجل الأعمال الحاج مشهود أبأولا (Mashood Abiola) وذلك عام 1993م، ألغت حكومة بَابَنُغِدَا نتائج هذه الانتخابات وقهرت إرادة الشعب، ثم أقيمت حكومة مؤقتة برئاسة أَرْنَسْت شُونِيَكُنْ (Ernest shonakan) لتولي السلطة بعد تنازله عن الحكم، استمرت حكومة شُونِيَكُنْ بضعة أشهر حتى أطيحت بها.<sup>(15)</sup> من المعروف لدى الجميع أن عهد بَابَنُغِدَا حافل بأنواع المظالم والجور والتلاعب بعقول الناس وعواطفهم وأثر ذلك سلبيا على اقتصاد البلاد وسياستها، وهذا ما يشير إليه الشاعر بقوله:

سياسية لا تزيدنا أملا\*\* إلا هموم القلوب والريب

سياسة تجعل الأعزة فيد\*\* ننا يا رجالي أراذل الشعب

سياسية لا نريدها أبداً\*\* ومن يريد البقاء في الشجب؟

3- انخفاض قيمة عملة نيجيريا عالمياً بسبب السياسة الحكومية (العسكرية) السيئة من الفساد الاجتماعي الناتج عن سوء إدارة البلاد من قبل الحكومة العسكرية في نيجيريا وخاصة في عهد حكومة بَابَنْغِدَا تخفيض قيمة عملة الدولة (نيرة)، كانت لعملة نيجيريا (نيرة) مكانة عالية بين أقرانها في العالم في العهود السابقة قبل عهد بنغيدا لدرجة أنها كان تتحدى كلاً من الدولار الأمريكي واسترليني البرنطاني في القيمة، وفي بداية السبعينيات حتى الثمانينيات كانت نيرة أعلى منهما، وكانت دولار واحدة تعادل أقل من نيرة واحدة تسعين كُوبُو (90 Kobo)، فمجيء حكومة بَابَنْغِدَا عام 1985م حتى عام 1993م، فقدت النيرة قيمتها فرقت إلى سبعة عشر نيرة مقابل دولار واحدة (17=#1\$) فارتفع السلع نتيجة هذا الانخفاض الحاد فتعست حياة الشعب وعجزت الناس عن توفير حياة كريمة لذويها.<sup>(16)</sup> هكذا وقعت حكومة بَابَنْغِدَا والحكومات العسكرية المتعاقبة المجتمع النيجيري في حياة البؤس والتذمر، ولا تزال النيرة تفقد من قيمتها حتى الآن، وهذا ما يشير إليه الشاعر في قصيدته بقوله:

وأهبطوا (نير) في الحضيض فلا\*\* قيمة للمال ساعة الطلب

وبدرة لا تفيد أصغرنا\*\* لقوت يوم وحزمة الحطب

4- منع الحكومة شكاوى الشعب على ما يعانونها من أنواع الظلم ومن الفساد التي أشار إليه الشاعر في هذه القصيدة منع حكومة بَابَنْغِدَا الشعب من الشكوى على ما يضرهم في حياتهم الاجتماعية، وفي ذلك العهد، عارض الحكومة كل من قصد التظاهر ضد ما يجري في البلاد معارضة شديدة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تساق إليه أنواع الأذى أو اتهامه بالإجرام الذي قد يؤدي إلى السجن المؤبد حيناً أو إلى القتل حيناً آخر، فألقيت الرعب في قلوب الناس ويزيد الفساد يوماً بعد يوم. وكم من حوادث مؤلمة في صفحات التاريخ في عهد جنرال إبراهيم بَابَنْغِدَا، منها حادثة قتل ذلك الصحفي المحنك، دَيْلِي جِيوا (Dele Jiwa)، الذي قُتل برسالة ملغمة

عام 1986م، واتهمت حكومة بَابَنْغِدَا بالضلوع فيها، كان هذا الصحفي يدافع عن قضايا الناس، وعلى أثره قُتل.<sup>(17)</sup>

هذا الاغتيال كان الفجيرة الأولى من نوعها في تاريخ نيجيريا حيث اتهمت الحكومة بقتل شعبي يمثل هذه المكيدة السيئة لإظهار شكواهم على انجازاتها الركيكة، ولم تزل أمراً جدليا في البلاد حتى اليوم. وفي عهد الحاكم أوباسنجو الثاني عام 1999م، أنشأت لجنة استقصاء الاعتداء على الحقوق الإنسانية برئاسة القاضي تَشِكُوْدُوْفُو أُوْبُنَا (Justice Chukwudufu Oputa) لتستقصي الأمر (قتل دَيْلِي جِيوا) واستدعى بَابَنْغِدَا إلى المجلس ولكنه مع الأسف لم تأت الدعوة بأي نتيجة ملموسة،<sup>(18)</sup> وهذا ما يعبر عنه الشاعر بقوله:

فمن شكا فهو فاسق خبل \*\* وعيروه بفساد الحسب

5- استمالة عقول الشعب بالافتراءات والأكاذيب

لقد خيبت حكومة نيجيريا آمال الشعب بالأكاذيب لاستمالة عقولهم، كلما احتاج السياسيون إلى أصوات الشعب في الانتخابات يقدمون لهم وعودا كاذبة، فبمرور الوقت لا يوفون بوعودهم العرقوبية، وقد حذر القرآن عن هذا الخلق السيئ لأنه يحول دون تقدمهم وتطورهم، ويقول تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون \* كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" (سورة الصف، آية: 2-3) ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) "آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"، وهذا ما يشير إليه الشاعر بقوله:

ولم يقل سادة البلاد سوى \*\* تفلسف فيه رنة الكذب

قالوا "كثرتنا فقل موردنا" \*\* هذا هراء يقال بالصخب

أليس في الكثرة الكرامة والـ \*\* عز -رجالي- ووفرة النشب؟

6- سكوت بعض المسؤولين النيجيريين عن الحق خوفا من التعرض للتعذيب أو طمعا في نوالهم

من الفساد المنتشر في هذا المجتمع قصور الناس عن إطلاق الحق وإرشاد الحكومة إلى رشدهم خاصة المسؤولين من أعيان السياسيين الذين يمدحون بما لم

يفعلوا، ومن الشعب أنفسهم الذين كانت في قلوبهم الرعية ورأوا في الكلام التطاول على الحكومة، وكثيراً ما يتراكم الفساد بسبب هذه الظاهرة (السكوت عن إطلاق الحق) في المجتمع، ويعود عناؤه وبلاؤه على المجتمع نفسه، بعضهم يسكتون خوفاً من بطش الحكومة مع أن هدف الآخرين فيه الطمع في جودهم ونوالهم، وقد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بإطلاق الصدق على قدر الطاقة ويقول "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، وإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه فذلك أضعف الإيمان" (رواه البخاري).

لقد زاد هذا السكوت حكومة نيجيريا طغياناً وظلماً حيث رأى بعضهم أنفسهم كخلفاء لا يُسألون عن ما يفعلون، وقد قتل كثير من الشعب عن سبيل إطلاقه للصدق مثل قتل ديلي جيوا بمكيدة في عهد بابنغدا،<sup>(19)</sup> وأبد الآخرون في السجن، وهذا السكوت عن الحق وعدم إرشاد الحكومة يوقعان المجتمع في مزيد من العناء والعقاب من الله، يقول تعالى: "لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون \* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون" (سورة المائدة، آية: 78-79)، وعلى هذا يقول الشاعر:

هذا زمان السكوت في نظر النا \*\*س فإن الكلام كاللجب  
فإن سكتنا تكـون علّتنا \*\*دء عضالا يجيئ بالنوب

#### الخاتمة:

كشفت الجولة العلمية في هذه المقالة المعنون بـ"النقد الاجتماعي في شعر الأستاذ الدكتور عيسى ألي أبي بكر: دراسة تحليلية" أن بعض رؤساء الدولة النيجيرية السابقين هم أساس المشاكل الاقتصادية والسياسية في ديار نيجيريا، وأنهم استتروا تحت اسم الحكومة لغصب أموال الناس ظلماً حتى أوقعوا الشعب النيجيري في حياة البؤس المستمرة، كما أظهرت الجولة أن العلماء لم يجدوا صبراً على هذه المظالم بل اتخذوا الشعر أداة لمحاربة هذا الفساد الاجتماعي، منهم الأستاذ الدكتور عيسى ألي الذي اتخذنا قصيدته للدراسة على هذا الموضوع، وتنتج أن الشعراء النيجيريين كانوا

قادرين على إيقاف الحكومة عن المظالم وانقاذ المجتمع النيجيري حكومة وشعبا بقول الشعر مما استغرقوا فيها من أنواع الفساد.  
فاقتراح الباحث أن يتجه الشعراء النيجيريون الباقون عنايتهم توجاه إرشاد الرؤساء وتحذيرهم عن سوء العاقبة للظالمين كما فعل هذا الأديب المفلق في هذه القصيدة.

### الهوامش والمراجع

- 1- ليلا قاسمي حاجي آبادي (الدكتور)، النقد الاجتماعي في الشعر العربي الحديث، مجلة تابستان، المجلد الثالث، العدد الثاني، (PDF)، ص 98
- 2- معتمد مجيد حميد العيدي، النقد الاجتماعي، شبكة جامعة بابل، qfinearts.uobabyion.eduilq بتاريخ 2020/4/14م.
- 3- المؤلف نفسه: المرجع نفسه.
- 4- مراد عبد الملك، المدارس النقدية المعاصرة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى 2009م، ص 135
- 5- يعقوب عبد الله، الشعر العربي النيجيري ومحاربة الفساد الاجتماعي، مجلة اللسان، تصدر عن جمعية مدرسي اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (نتال) المجلد الثاني، العدد السادس 2013م، ص 25
- 6- شيخو أحمد سعيد غلادني، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م، بلا مطبع، الطبعة الثانية 1993م، ص 122
- 7- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 8- صفحة الغلاف الخلفي لديوان "الرياض" كتبه الدكتور مشهود محمود جمبا، كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية إلورن، نيجيريا، وهو الآن الأستاذ الدكتور بجامعة ولاية كوارا، مَلِيَّتِي نيجيريا، ونائب مدير الجامعة الإداري.
- 9- صالح مصطفى صالح، الزهد في الشعر العربي في بلاد يوربا، نيجيريا، بحث قدمه لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية بجامعة إلورن، إلورن عام 2018م، ص 119
- 10- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 11- صالح محمد جمعة (الدكتور)، دراسة الشعر العربي عن السياسة لعلماء بلاد يوربا، نيجيريا، بحث قدمه لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية بجامعة إلورن، عام 2013م، ص 212

12- عيسى ألي أبوبكر، الرياض، طبع بمطبعة ألي بشارع أولوغن جمبا إلورن، ولاية كوارا نيجيريا، عام 2005م، ص 166-167

13- Ibrahim Babangida, بتاريخ 2020/4/28م en.m.wikipedia.org متواجد على انترنت

14- حصل عليها الباحث في شريط مسموع للشاعر أينلا كولنتالذي أصدره في الثمانينيات.

15- List of heads of state of Nigeria. en.m.wikipedia.org. حصل عليه الباحث على الانترنت بتاريخ 2020/4/29م:

16- Feyi Fawenhimi, A brief history of the fall and fall of the Nigerian naira, المتواجد على بتاريخ 2020/4/28م qz.com شبكة

17- Ibrahim Babangida المرجع السابق

18- المرجع نفسه.

19- المرجع نفسه.

## الانزياح التركيبي في سورة القيامة و أثره في توجيه الخطاب: دراسة أسلوبية تحليلية

Syntactic Deviation in Surah Al-Qiyamah and its Role in Discourse  
Orientation: A stylistic Analytical Study

بإعداد:

الدكتورة خديجة أبه مصطفى

Dr. Hadiza Abba Mustpha

Department of Arts and Humanities, Arabic Unit

School of Continuing Education, Bayero University Kano, Nigeria

[khadijahmusty76@gmail.com](mailto:khadijahmusty76@gmail.com)

[hamustapha.sce@buk.edu.ng](mailto:hamustapha.sce@buk.edu.ng)

+2348122901719

### الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة الانزياح التركيبي في سورة القيامة، بوصفها آلية أسلوبية فاعلة تسهم في بيان الدلالة وتوجيه الخطاب القرآني توجيهًا مقصودًا ومؤثرًا. ويهدف إلى الكشف عن أنماط الانزياح في البنية التركيبية للسورة. مثل التقويم والتأخير، والحذف، والالتفات، والعدول عن النسق المألوف في ترتيب الجملة، وبيان أثر ذلك في تكثيف المعنى، وتعميق الأثر النفسي، وإبراز مقاصد الخطاب المتصلة بإثبات البعث، ومجادلة المنكرين، وتصوير مشاهد القيامة تصويرًا حيًا نابضًا بالحركة والإنفعال. وينطلق البحث من المنهج الأسلوبى التحليلي، مع الإفادة من المعطيات النحوية والبلاغية في التراث العربي، لقراءة النص قراءة تكشف العلاقة بين البنية التركيبية والوظيفية التداولية للخطاب. وقد خلصت الدراسة إلى أن الانزياح التركيبي في السورة لم يكن خروجًا شكليًا عن المعيار، بل كان اختيارًا فنيًا واعيًا يحقق غايات إقناعية وتوجيهية، ويؤسس لحركية خطابية تنقل المتلقي من مستوى السماع إلى مستوى المعايشة الشعورية لمشاهد القيامة، مما يؤكد أن البنية التركيبية في النص القرآني عنصر دلالي فاعل في تشكيل الرؤية وبناء اليقين.

الكلمات المفتاحية: الانزياح التركيبي، سورة القيامة، توجيه الخطاب، الأسلوبية القرآنية، البنية النحوية.

**Abstract**

This study examines the phenomenon of syntactical deviation in Surah Al-Qiyamah as an effective stylistic mechanism that contributes to meaning construction and purposeful discourse orientation in the Qur'anic text. It aims to identify the patterns of structural deviation within the surah-such as foregrounding and postponement, ellipsis, shifts in grammatical perspective, and departures from conventional sentence order-and analyse their impact on semantic intensification psychological effect, and the articulation of the surah's central themes, particularly the affirmation of resurrection, the refutation of deniers, and the vivid portrayal of the Day of Judgment. Adopting a stylistic – and analytical approach and drawing upon classical Arabic grammatical and rhetorical insights the study explores the dynamic relationship between syntactic structure and the pragmatic function of discourse. The findings reveal that syntactic deviation in the surah is not a mere formal departure from linguistic norms; rather, it is a deliberate artistic choice that fulfills persuasive and directive purpose. It generates discursive movement that elevates the recipient from passive reception to emotional engagement with the scenes of the hereafter, thereby affirming that syntactic structure in the Qur'anic text functions as a powerful semantic and epistemic instrument in shaping perception and reinforcing conviction.

**Keywords:**

Syntactic Deviation, Surah Al-Qiyamah, Discourse Orientation, Qur'aninc Stylistics, Grammatical Structure.

**المقدمة**

يمثل النص القرآني مجالاً خصباً للدراسات الأسلوبية، لما يتسم به من إحكام في البنية اللغوية، وتكامل في مستويات التعبير، بحيث تتداخل فيه المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية في نسق محكم يحقق أعلى درجات التأثير والتوجيه. وإذا كانت الدراسات البلاغية التراثية قد انصرفت إلى الكشف عن أسرار النظم ووجوه الإعجاز، فإن الدرس الأسلوبي الحديث وخاصة في اتجاهه اللغوي- قد أعاد النظر في هذه الظواهر من زاوية تحليل البنية اللغوية بوصفها مؤيداً للدلالة وموجّهاً للخطاب. ويندرج هذا البحث ضمن إطار الأسلوبية اللغوية التي تتخذ من البنية التركيبية منطلقاً لتحليل النص، إذ لا تُعدّ الظواهر التركيبية مجرد قوالب شكلية، بل تمثل أنساقاً وظيفية تُسه في إنتاج المعنى وتوجيهه. وفي هذا السياق، يبرز مفهوم الانزياح التركيبي

بوصفه انتقالاً مقصوداً عن النمط التركيبي المعياري، يهدف إلى تحقيق كثافة دلالية، وإحداث أثر توجيهي في المتلقي من خلال إعادة توزيع العناصر داخل الجملة. وتُعد سورة القيامة من السور التي تتجلى فيها هذه الظاهرة بوضوح، نظراً لطبيعة موضوعها القائم على تقرير البعث، ومجادلة المنكرين، واستحضار مشاهد القيامة في بناء لغوي سريع الإيقاع، متوتر التركيب. فقد اعتمدت السورة على جملة من التحولات التركيبية، مثل التقديم والتأخير، والحذف، والتحول الضمير، والانزياح في أنماط الجمل، وهو ما يجعلها نموذجاً مناسباً لدراسة العلاقة بين البنية التركيبية وتوجيه الخطاب، ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى تحليل أنماط الانزياح التركيبي في سورة القيامة تحليلاً أسلوبياً لغوياً، والكشف عن وظائفها الدلالية والتداولية، وبيان أثرها في توجيه الخطاب، من خلال الربط بين البنية اللغوية وآليات التأثير في المتلقي. وتنبع أهمية الدراسة من كونها تسهم في إبراز الدور الوظيفي للبنية التركيبية في النص القرآني، وتؤكد أن المعنى لا يُستمد من المفردات فحسب، بل من كيفية انتظامها داخل النسق اللغوي.

يعتمد هذا البحث المنهج الأسلوب اللغوي ذو الطابع التحليلي، الذي ينطلق من تحليل البنية التركيبية للنص بوصفها وحدة أساسية في إنتاج الدلالة وتوجيه الخطاب. ويقوم هذا المنهج على رصد الظواهر التركيبية في سياقها النصي، وتصنيف أنماط الانزياح، ثم تحليلها في ضوء علاقتها بالنظام اللغوي من جهة، ووظيفتها الدلالية والتداولية من جهة أخرى.

وقد تم تطبيق هذا المنهج من خلال:

- تتبع أنماط الانزياح التركيبي في سورة القيامة، مثل التقديم والتأخير، والحذف، والتحول الضميري، والانزياح في صيغ الجمل.
- تحليل هذه الظواهر تحليلاً لغوياً يكشف عن بنيتها النحوية ووظيفتها داخل السياق.
- ربط البنية التركيبية بالأثر الدلالي الناتج عنها من حيث توجيه المعنى وبناء الخطاب.

- الاستفادة من المعطيات النحوية في التراث العربي، بوصفها أساسًا تفسيريًا لبنية، دون الخروج عن الإطار الأسلوبي اللغوي للدراسة.
  - توظيف مقارنة إحصائية مساندة لرصد تكرار الأنماط التركيبية، وتعزيز النتائج التحليلية ببيانات كمية.
  - ويهدف هذا المنهج إلى تجاوز الوصف الشكلي للظواهر اللغوية، نحو الكشف عن دورها في تشكيل المعنى، وإبراز علاقتها بوظيفة الخطاب، بما يحقق فهمًا أعمق للنص القرآني في ضوء الأسلوبية اللغوية.
- ينطلق هذا البحث من ملاحظة مفادا أن البنية التركيبية في النص القرآني لا تؤدي وظيفة نحوية مجردة، بل تضطلع بدور فاعل في إنتاج الدلالية وتوجيه الخطاب، وتزداد هذه الإشكالية وضوحًا في سورة القيامة التي تتسم بكثافة الانزياحات التركيبية وتنوعها، في سياق خطابي قائم على تقرير البعث ومواجهة الإنكار واستحضار مشاهد الآخرة. وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت الجوانب البلاغية أو التفسيرية للسورة، فإن تناول الانزياح التركيبي من منظور أسلوبي لغوي يربط بين البنية التركيبية ووظيفتها التداولية في توجيه الخطاب، لا يزال بحاجة إلى مزيد من التحليل والتأصيل. ومن ثم، تتحدد إشكالية البحث في الكشف عن طبيعة الانزياح التركيبي في سورة القيامة، وبيان كيف يسهم هذا الانزياح في تشكيل الخطاب وتوجيهه من خلال دراسة العلاقة بين البنية اللغوية ووظيفتها الدلالية والتداولية.
- وتنطلق الدراسة من السؤال الرئيس الآتي:

- كيف يسهم الانزياح التركيبي في سورة القيامة في توجيه الخطاب توجيهًا دلاليًا وتداوليًا؟

ويتفرع هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما أبرز أنماط الانزياح التركيبي الواردة في سورة القيامة؟ وكيف تتجلى هذه الأنماط في البنية التركيبية للآيات؟ ما الوظائف الدلالية التي تحققها هذه الانزياحات داخل السياق النصي؟ وكيف تسهم هذه الظواهر التركيبية في بناء خطاب موجّه يؤثر في المتلقي؟ وما العلاقة بين تكرار أنماط الانزياح والتركيز الدلالي في السورة؟

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

- 1- الكشف عن أنماط الانزياح التركيبي في سورة القيامة من خلال تحليل أسلوب لغوي دقيق.
- 2- بيان الخصائص التركيبية التي تميز البنية اللغوية للسورة، وإبراز آليات العدول عن النسق المعياري.

### المحور الأول: الإطار المفاهيمي للانزياح التركيبي في الدرس الأسلوبي:

أولاً: مفهوم الانزياح في ضوء التراث اللغوي:

لم يرد مصطلح "الانزياح" متداولاً في التراث العربي بالصيغة الإطلاعية الحديثة، غير أن جوهره المفهومي كان حاضراً في مباحث العدول، والتقديم والتأخير، والحذف، والخروج عن مقتضى الظاهر فقد أدرك علماء العربية أن سر التأثير في الكلام لا يكمن في المفردات مفصولة، بل في كيفية نظمها وترتيبها، وهو ما عبّر عنه عبدالقاهر الجرجاني بمفهوه "النظم" الذي جعله قائماً على توخي معاني النحو وأحكامه في ترتيب الكلام<sup>(1)</sup> وهذا التوحي في حقيقته اختيار مخصوص يفضي إلى العدول عن إمكانات أخرى كانت متاحة في النفس التركيبي.

فالانزياح- وفق الرؤية الأسلوبية- لا يعني الخطأ أو الخروج على القاعدة، وإنما يعني الانتقال من صيغة معيارية مألوفة إلى صيغة أخرى تحقق كثافة دلالية أعلى. وقد تنبّه الجرجاني إلى أن التقدم والتأخر مثلاً ليس مجرد تغيير في الرتبة، بل هو نقل لمركز الثقل الدلالي الجملة<sup>(2)</sup> الأمر الذي يجعل البنية التركيبية أداة لتوجيه الفهم وتحديد زاوية التلقي. كما أن سيبويه حين فصل في أبواب الحذف والذكر، كان يؤوّل لوعي مبكر بأن التركيب العربي يسمح بحذف عناصر يفهم معناها من السياق<sup>(3)</sup> وهو ما يشكل في الاصطلاح الأسلوبي الحديث انزياحاً يقوم على الاقتصاد التركيبي وإشراك المتلقي في ملء الفراغ الدلالي.

ومن ثم، يمكن القول إن الانزياح التركيبي في المنظور الأسلوبي ليس قطيعة مع التراث، بل هو امتداد مفهومي لمباحث العدول والخروج عن مقتضى الظاهر، غير أنه يُقرأ اليوم في ضوء العلاقة بين البنية والدلالة، وبين التركيب وتوجيه الخطاب.

## ثانياً: الانزياح التركيبي بين المعيار والاختيار

يقوم النظام اللغوي على إمكانات متعددة يتيحها النحو العربي في بناء الجملة، غير أن الاستعمال الفعلي يقتضي اختياراً مخصوصاً من بين هذه الإمكانيات، ومن هنا تتأسس فكرة الانزياح بوصفها مفارقة بين ماهو متوقع معيارياً، وما هو متحقق نصياً. وقد أشار ابن جني إلى أن العرب قد "تعديل عن الأصل إلى الفرع لمعنى"<sup>(4)</sup>، وهو تقرير يكشف عن وعي مبكر بوظيفة العدل في تحقيق أغراض مخصوصة. فالعدول إذن ليس عبثاً، وإنما هو انتقال مقصود يهدف إلى تقوية المعنى أو تخصيصه أو توجيهه. وفي ضوء هذا التصور، يصبح الانزياح التركيبي في النص القرآني اختياراً دلالياً واعياً، يراد به لفت الانتباه، أو إثارة التوثر الدلالي، أو إعادة ترتيب أولويات المعنى داخل الجملة. فالتحول من الغيبة إلى الخطاب، أو من الجملة الفعلية إلى الإسمية، أو تقديم ماحقه التأخير، كل ذلك يُنتج حركة خطابية تؤثر في مسار التلقي. وهنا تتبدى أهمية قراءة سورة القيامة قراءة أسلوبية: إذ إن بنيتها التركيبية تقوم على تواتر مظاهر العدول، بما ينسجم مع طبيعة موضوعها القائم على المواجهة الحجاجية، واستحضار مشاهد أخروية تستدعي إيقاعاً لغوياً متوتراً، يوازي توتر الموقف العقدي.

ثالثاً: توجيه الخطاب بوصفه وظيفة أسلوبية:

إن الخطاب القرآني لا يكتفي بعروض المعنى، بل يعمل على توجيه المتلقي نحو موقف معرفي وقيمي محدد. وهذا التوجيه يتحقق عبر آليات متعددة، من أهمها البنية التركيبية ذاتها. فالتحول في ترتيب العناصر، أو حذف بعض المكونات، أو الانتقال المفاجئ بين الضمائر، ليس مجرد تنوع شكلي، بل هو إعادة توجيه لبوصلة الخطاب وقد بين عبد القاهر أن المعنى يتشكل بحسب موضع اللفظ من النظم<sup>(5)</sup> وأن الاختلاف الترتيب يفضي إلى اختلاف في قوة الدلالة واتجاهها. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة الانزياح التركيبي في سورة القيامة تمثل مدخلاً لفهم الكيفية التي يعاد بها تشكيل الوعي داخل النص، بحيث ينتقل المتلقي من موقع الإنكار إلى أفق الاستحضار الحي لمشهد القيامة.

وعليه، فإن هذا المحور يؤسس للانتقال من الإطار المفاهيمي إلى التطبيق التحليلي في السورة، حيث سيتم في المحور التالي تتبع أنماط الانزياح التركيبي في سورة القيامة، وتحليل أثرها في توجيه الخطاب توجيهها أسلوبيا عميقا.

### المحور الثاني:

أنماط الانزياح التركيبي في سورة القيامة: دراسة تطبيقية تحليلية للنص:

تقوم سورة القيامة على حركية تركيبية لافتة، تتجلى في تواتر مظاهر العدول البنائي داخل الجملة القرآنية، بما يجعل النص في حالة توتر دلالي مستمر. وهذا التوتر ليس وليد الموضوع فحسب، بل هو ثمرة بناء تركيبى مقصود يُسهم في تشكيل الخطاب وتوجيهه. ويمكن تصنيف أبرز أنماط الانزياح التركيبي في السورة ضمن المحاور الآتية:

أولا: انزياح التقديم والتأخير وتحويل بؤرة المعنى:

من أبرز مظاهر الانزياح في السورة ما يتصل بتغيير الرتبة المعيارية للعناصر داخل الجملة، بما يؤدي إلى إعادة توزيع الثقل الدلالي.

(1) تقديم الجار والمجرور لإفادة القصر والتخصيص

قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) [القيامة: 3]

ثم قوله: (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) [القيامة: 4]

هذا الموضوع يظهر انزياح تركيبى دقيق؛ إذ جاء وصف القدرة في صيغة الحال "قادرين" متقدما على متعلقة "على أن نسوي بنانه" مع أن التركيب المألوف يمكن أن يجيء على نسق خبري مباشر. غير أن هذا البناء يحقق توترا دلاليا؛ لأن تقديم الحال يفيد إبراز صفة القدرة قبل ذكر متعلقها، وكأن الخطاب يضع القدرة الإلهية في بؤرة الإدراك قبل تفصيل فعلها.

وهنا يتحول التركيب إلى أداة حجاجية، إذ ينقل المتلقي من مرحلة الشك إلى مواجهة مباشرة مع حقيقة القدرة المطلقة. فالتقديم ليس تغييرا شكليا، بل إعادة ترتيب لأولويات الإدراك.

(2) تقديم المعمول لإبراز مركز الاهتمام:

في قوله تعالى: (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) [القيامة: 30]

الأصل المعياري: المتسقُّ إلى ربك يومئذ. غير أن تقديم الجار والمجرور "إلى ربك" يُحدث انزياحاً يقصد به نقل مركز الثقل من "المستقر" إلى جهة الاستقرار. فالبنية هنا لا تكتفي بإخبار عن وقوع الاستقرار، فالبنية هنا لا تكتفي بإخبار عن وقوع الاستقرار، بل توجه الوعي إلى جهة المصير قبل ذكر حقيقته.

إن هذا التقديم يُنتج أثراً أسلوبياً قوياً، إذ يجعل الخطاب يبدأ بالغاية قبل ذكر الحدث، فيتلقى السامع الجهة المقصودة أولاً، فتتكوّن في ذهنه صورة المصير قبل أن يُسمّى. وهذا من أنجع أساليب التوجيه الخطابى في سياق تقريرى إنذارى.

ثانياً: انزياح الحذف وإشراق المتلقي في بناء الدلالة

يُعد الحذف من أعمق صور الانزياح التركيبي، لأنه يقوم على إقصاء عنصر متوقع في البنية، مع ترك أثره الدلالي قائماً في السياق.

(1) حذف جواب الشرط لإحداث الترقب

في قوله تعالى:

(فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) [القيامة: 7-9]

يتتابع الشرط دون أن يصرّح بجوابه مباشرة، مما يُحدث تعليقا ذهنياً، ويضع المتلقي في حالة انتظار مشحونة، فغياب الجواب في اللحظة الأولى ليس نقصاً، بل استراتيجية أسلوبية تُبقي المعنى معلقاً، ليبلغ الذروة عند قوله: (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ) [القيامة: 10]

إن هذا التدرج يكشف أن الحذف ليس اختصاراً بل بناءً تصاعدياً يوازي تصاعد المشهد الكوني. فالمتلقي يعيش لحظة البرق والخسوف والجمع قبل أن يفاجأ بانفجار السؤال الوجداني: (أَيْنَ الْمَفْرُ؟) وهكذا يتحول الحذف إلى أداة إدماج شعوري داخل المشهد.<sup>(5)</sup>

ثالثاً: انزياح الالتفات والتحول في الضمائر:

تقوم السورة على انتقالات مفاجئة بين ضمائر الغيبة والخطاب، وهو ما يُعرف أسلوبياً بالتحول الضميري، ويُعد من أبرز مظاهر الانزياح التركيبي في النص القرآني. مثال ذلك:

(لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) [القيامة: 1]

ثم: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ) (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)

الانتقال من صيغة الإخبار عن الإنسان بصيغة الغيبة، إلى خطاب مباشر "ربك" يحدث تحوُّلاً في زاوية الرؤية. فالمتلقي ينتقل من موقع المراقب إلى موقع المخاطب المعنى بالمصير. هذا الانزياح لا يؤدي وظيفة جمالية فحسب، بل يحقق توجهها خطابياً واضحاً؛ يجعل السامع طرفاً داخلياً في الحدث، لا شاهداً بعيداً عنه. ومن ثم فإن التحول الضميري في السورة يسهم في كسر المسافة بين والمتلقي.<sup>(6)</sup>

#### رابعاً: الانزياح في بنية الاستفهام التحويلي:

من أبرز سمات السورة توظيف الاستفهام لا لطلب الجواب، بل لنقض تصور قائم. قوله تعالى:

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ) [القيامة: 3]

الاستفهام هنا ليس طلباً حقيقياً، بل هو نقل للخطاب من التقرير إلى المواجهة، فالتحول من جملة خبرية محتملة إلى صيغة استفهامية يخلق صدمة ذهنية؛ إذ يجبر المنكر على مراجعة افتراضه.

وهذا العدل من الخبر إلى الاستفهام يمثل انزياحاً تركيبياً يُعيد صياغة المعنى في قالب حوارى، بما يحقق حيوية خطابية تتناسب مع طبيعة الجدل العقدي في السورة.<sup>(7)</sup>

#### خامساً: الانزياح في الجملة الاسمية والفعلية:

يتجلى في السورة تنقل مقصود بين الجمل الفعلية السريعة الإيقاع والجمل الاسمية ذات الثبات الدلالي.

مثال ذلك: (كَلَّا لَا وَزَرَ . إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) [القيامة: 11-12]

الانتقال من جملة قصيرة حاسمة "لا وزر" إلى جملة اسمية تفيد الثبوت، يخلق تدرجاً من النفي القاطع إلى تقرير المصير الثابت. فالبنية هنا لا تخبر فحسب، بل تُرسِّخ اليقين في ذهن المتلقي.

يتبين من خلال التحليل أن الانزياح التركيبي في سورة القيامة لا يأتي على نسق واحد، بل يتوزع بين التقديم والتأخير، والحذف والتحول الضميري، والانزياح الاستفهامي، والتناوب بين البنى الاسمية والفعلية. وهذه الأنماط جميعها تؤدي وظيفة مركزية هي توجيه الخطاب توجيهاً تصاعدياً، ينتقل بالمتلقي من الإنكار إلى المواجهة، ومن المشاهدة الذهنية إلى المعاشاة الشعورية.

فالبنية التركيبية في السورة ليست إطاراً محايداً للمعنى، بل هي طاقة فاعلة في إنتاجه، وآلية أسلوبية تتحكم في إيقاع الخطاب ومساره التأثيري.

### الدراسة الإحصائية لأنماط الانزياح التركيبي في سورة القيامة:

أولاً: وحدة التحليل:

- الوحدة المستخدمة: الجملة أو التركيب الذي يحمل الانزياح الأسلوبية.
- عدد الوحدات في السورة: 40 وحدة تقريبية (آيات وجمل مختارة تحمل مظاهر الانزياح).

ثانياً: تصنيف الأنماط:

ثم تصنيف الانزياح التركيبي في السورة إلى خمسة أنماط رئيسية:

- 1- تقديم وتأخير العناصر
- 2- الحذف (للفعل، الفاعل، الخبر)
- 3- التحول الضميري (من الغيبة إلى المخاطب)
- 4- الانزياح الاستفهامي (تحويل الخبر إلى سؤال إنكاري)
- 5- التبديل بين الجملة الإسمية والفعلية.

ثالثاً: جدول توزيع الأنماط:

النمط التركيبي	عدد المرات	النسبة المئوية
تقديم وتأخير العناصر	14	35%
الحذف	10	25%
التحول الضميري	6	15%
الانزياح الاستفهامي	7	17%
التبديل بين الإسمية والفعلية	3	7%
المجموع	40	100%

رابعاً: تحليل النتائج

## (1) تقديم وتأخير العناصر (35%)

\* يمثل النمط الأكثر شيوعاً في السورة، لأنه يحرك مركز الثقل الدلالي داخل الجملة ويشد الانتباه إلى نقاط معينة، مثل ذكر الجار والمجرور قبل المبتدأ أو تقديم الحال على الفعل. هذه التقنية أساسية في توجيه الخطاب نحو المشهد الأخرى وإبراز جوانب القدرة الإلهية.

## (2) الحذف (25%):

يترك الحذف مساحة للمتلقى لإكمال المعنى ضمناً، ويزيد من حدة التواتر الأسلوبية.

- يظهر بشكل واضح في حذف الفاعل أو الخبر، مثل "لا وزر" و "قادين" حيث يفهم الفعل ضمناً.

## (3) التحول الضميري (15%)

- ينتقل التركيز من الغائب إلى المخاطب مباشرة، فيدخل المتلقي في قلب المشهد ويزيد من التفاعل النفسي.
- مثال: الانتقال من "الإنسان" بصيغة الغيبة إلى مخاطبته بضمير المخاطب في "ربك".

## (4) الانزياح الاسفهامي (1705%)

- يحول الخبر إلى سؤال إنكاري، مثل: "أحسب الإنسان أن نجمع عظامه؟ ويخلق مواجهة ذهنية مباشرة للمنكرين.
- يثير الترتب ويجعل النص أكثر ديناً ميكية وفعالية في توجيه الخطاب.

## (5) التبديل بين الجملة الاسمية والفعلية (705%):

- يستخدم لتغيير الإيقاع، مثل الانتقال من "لا وزر" (جملة اسمية قصيرة) إلى الجملة الفعلية.
- "يقول الإنسان أين المفر"
- يخلق تصاعداً درامياً ويشهد الانتباه إلى نقاط محددة. وأخيراً نلاحظ الدراسة الإحصائية تظهر النقاد الآتية:

- يظهر أن تقديم وتأخير العناصر والحذف هما أكثر الأنماط تأثيراً ويشكلان معاً 60% من مظاهر الانزياح في السورة.
- الانزياحات الأخرى مثل التحويل الضميري والاستفهام والتبديل بين الجملة الإسمية والفعلية، تعمل على تكميل الإيقاع الأسلوبي وإضفاء حيوية على النص.
- بالتالي، يمكن القول إن الانزياح التركيبي ليس زخرفة لغوية، بل أداة أسلوبية مركزية لتوجيه الخطاب نحو المتلقي وإحداث التفاعل الذهني والوجداني.
- المحور الثالث: أثر الانزياح التركيبي في توجيه الخطاب توجيهاً تداولياً شاملاً:**
- تظهر التحليلات السابقة أن الانزياح التركيبي في سورة القيامة ليس مجرد لعبة لغوية، بل هو استراتيجية أسلوبية واعية تهدف إلى توجيه الخطاب وتحريك عقل المتلقي. هذا المحور يوضح الوظائف التداولية لهذه الانزياحات.
- أولاً: تصعيد المشهد العقلي والوجداني:**
- من خلال تقديم وتأخير العناصر، والتحويل الضميري، والحذف، يُنتج النص حالة تصعيد متدرج في الوعي.
- تقديم الجار والمجرور أو الحال قبل المتعلق يخلق تركيزاً أولياً على عنصر مهم، مثل القدرة الإلهية أو المصير، قبل ذكر الحدث نفسه.<sup>(6)</sup>
- التحويل الضميري يقرب المتلقي من الحدث، فينتقل من موقع المخاطب المعني مباشرة.<sup>(7)</sup>
  - الحذف يشرك القارئ في استكمال المعنى، ويزيد من التوتر النفسي والإدراكي.<sup>(8)</sup>
- وبالتالي، فإن الانزياح التركيبي يعمل على توجيه الإنتباه، وإحداث تركيز ذهني ونفسي مكثف، مما يجعل الخطاب أكثر فاعلية في تحريك شعور المسؤولية والإحساس بحجم الحدث.
- ثانياً: خلق حيوية الخطاب:**
- الانزياحات الأسلوبية تولّد ديناميكية داخلية في النص:
- الانزياح الاستفهامي مثل: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ؟) [القيامة: 3] يحول الخطاب من الإخبار إلى المواجهة المباشرة مع المتلقي.<sup>(9)</sup>

- التبديل بين الجملة الاسمية والفعلية يغير إيقاع النص، فيجعل المتلقي يمر من لحظة تقرير إلى لحظة توتر لحظي.<sup>(10)</sup>
- وهذه الحركية الأسلوبية تخلق نصًا حيًا، لا مجرد سرد، ويجعل المتلقي يعيش المشهد داخليًا، ويستشعر أبعاد الرسالة القرآنية على مستوى الفهم والشعور.
- ثالثًا: تعزيز التفاعل بين النص والمتلقي:

الانزياح التركيبي يعزز التفاعل التداولي بين النص والقارئ:

- 1- توجيه الانتباه: تقديم العناصر الأساسية أو تقديم الحال قبل الفعل يركز الانتباه على النقاط الجوهرية في النص:
  - 2- إثارة التساؤل والشك: الاستفهام الإنكاري يضع المتلقي أمام مواجهة مباشرة مع واقعة القيامة أو موقفة من الخطاب.<sup>(11)</sup>
  - 3- إشراك العقل والوجدان: الحذف والتحول الضميري يجعل المتلقي يملأ الفراغات، ويتفاعل شعوريا مع الحدث.
- ومن ثم، يمكن القول إن الانزياح التركيبي في السورة يشكل أداة رئيسية في توجيه الخطاب التداولي، بحيث يُمكن النص من السيطرة على سياق التلقي، ويحفز استجابة معرفية وعاطفية متزامنة.

رابعًا: توجيه الخطاب نحو اليقين والمسئولية:

النتائج التحليلية تشير إلى أن جميع مظاهر الانزياح التركيبي تخدم هدفًا واحدًا: تحويل الإنسان من موقف الشك أو الإنكار إلى مستوى اليقين والتحمل الشخصي للمسئولية.

- تقديم وتأخير العناصر يبرز الحقائق الأساسية أولاً.

- التحو الضميري يجعل القارئ جزءًا من الحدث.

- الحذف يترك مساحة للتأمل واستحضار المسؤولية الذاتية.

- الاستفهام الإنكاري يثير التساؤل الذاتي.

وبالتالي، يكمن اعتبار الانزياح التركيبي في سورة القيامة آلية أسلوبية متكاملة لتوجيه الخطاب التربوي والمغربي، تؤدي دورًا مركزيًا في صياغة التجربة القرآنية.

يمكن تلخيص أثر الانزياح التركيبي في توجيه الخطاب تداوليًا في النقاط التالية:

- 1- تصعيد وعي المتلقي تدريجيًا من المشهد الكوناني إلى النفسي.

- 2- خلق حيوية وسلامة في الخطاب عبر التناوب بين الأفعال والجمل الاسمية، والتحويلات الضميرية.
- 3- إشراك المتلقي ذهنياً وعاطفياً من خلال الحذف والفراغات التركيبية.
- 4- توجيه الانتباه والاهتمام إلى نقاط مركزية في النص.
- 5- تحويل الشك إلى يقين، وإثارة مسؤولية الإنسان تجاه مصيره.

#### الخاتمة:

انطلقت هذه الدراسة من تحليل الانزياح التركيبي في سورة القيامة في ضوء الأسلوبية اللغوية، يهدف الكشف عن العلاقة بين البنية التركيبية ووظيفتها في توجيه الخطاب. وقد أظهرت المعالجة أن الظواهر التركيبية في السورة لا تقتصر على كونها بني نحوية، بل تمثل آليات وظيفية تسهم في إنتاج الدلالة، وتعيد تشكيل المعنى داخل السياق كما تبين أن السورة تقوم على بناء تركيبى متحرك، يتأسس على العدول عن النسق المعياري من خلال جملة من الأنماط، مما يجعل الخطاب يتسم بالحيوية والتصعيد، ويؤدي دوراً فاعلاً في نقل المتلقي من مستوى الإدراك إلى مستوى التفاعل، أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج، من أبرزها:

- أن الانزياح التركيبي في سورة القيامة يتجلى في أنماط متعددة، في مقدمتها التقديم والتأخير، والحذف، والتحول الضميري، والانزياح الاستفهامي والتناوب بين الجملة الاسمية والفعلية.
- أن هذه الأنماط لا تمثل خروجاً اعتباطياً عن القاعدة، بل تُعدّ اختيارات تركيبية مقصودة تؤدي وظائف دلالية محددة داخل السياق.
- أن التقديم والتأخير والحذف يشكلان أكثر الأنماط حضوراً، ويؤديان دوراً مركزياً في توجيه بؤرة المعنى داخل الجملة.
- أن التحول الضميري يسهم في نقل الخطاب من الغيبة إلى المواجهة، مما يعزز التفاعل التداولي ويدخل المتلقي في صلب الخطاب.
- أن الانزياح الاستفهامي يؤدي وظيفة حجابية، حيث يحوّل الخطاب من الإخبار إلى مساءلة فكرية، ويُسهّم في تقويض موقف المنكرين.

- أن التناوب بين الجمل الاسمية والفعلية يُسهم في بناء إيقاع تركيبى متدرج، يعكس حركة الخطاب من التقرير إلى التصعيد.
  - أن الانزياح التركيبى في السورة يمثل أداة أسلوبية فاعلة في توجيه الخطاب، إذ يعمل على ربط البنية اللغوية بوظيفة التأثير في المتلقي على المستوى الدلالي والتداولي.
- وأخيرا توصي الدراسة توسيع مجال الدراسات الأسلوبية اللغوية التطبيقية على النص القرآني، بما يكشف عن أبعاد جديدة للعلاقة بين البنية والدلالة. وأيضا الإفادة من التحليل التركيبى في تطوير مناهج تدريس النصوص القرآنية، بما يعزز الفهم العميق للخطاب.

#### الهوامش والمراجع:

1. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3، 1992م، ص: 48.
2. المرجع نفسه، ص: 109.
3. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/3، 1998م، ج/1، ص: 286.
4. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2، 1993م، ج/2، ص: 34.
5. السكاكي، مفتاح العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م، ص: 312.
6. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص: 215.
7. ابن هشام، مغنى اللبيب، بيروت، دار الفكر، 1995، ص: 45.
8. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص: 215.
9. المرجع نفسه، ص، 178.
10. سيبويه، الكتاب، المرجع السابق، 321.
11. ابن جني، الخصائص، المرجع السابق، ص: 41.
12. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، بيروت، ط/3، 1987م، ج/4، ص: 702.
13. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص: 215.
14. ابن جني، الخصائص، المرجع السابق، ص: 58.

# الاستعمال البلاغي للفظة "الأم" في القرآن الكريم وأنماط المجاز القرآني

إعداد:

الدكتورة/ بلقيس طاهر عمر

قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

bdumar.ara@buk.edu.ng

+2348101782558

المستخلص:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى الكشف عن أثر البلاغة العربية في توضيح دلالات المجاز في القرآن الكريم، وبيان دورها في تعميق الفهم الدلالي للنص القرآني وإبراز ض أبعاده الجمالية والتعبيرية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع الاستعمالات المجازية وتحليلها في ضوء القواعد البلاغية المقررة عند علماء البلاغة. وتنبع أهمية هذه الورقة من إسهامها في تسليط الضوء على جانب بلاغي دقيق من جوانب الإعجاز القرآني، يتمثل في توظيف المجاز في إيصال المعاني بصورة أبلغ وأدق. كما تسعى الدراسة إلى بيان أثر هذا التوظيف في توجيه الفهم الصحيح للنصوص القرآنية. وتتكون الورقة، بعد المقدمة، من تمهيد نظري يُعنى بتأصيل مفهوم المجاز في البلاغة العربية، ثم مبحث يتناول مفهوم كلمة "الأم" في القرآن الكريم، مع تحليل استعمالاتها المجازية ودلالاتها السياقية، ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، إلى جانب عدد من التوصيات، وقائمة بالمراجع والهوامش المعتمدة.

## Abstracts

*This paper aims to explore the impact of Arabic rhetoric in clarifying figurative expressions (metaphor) in the Holy Qur'an, and to demonstrate its role in deepening the semantic understanding of the Qur'anic text while highlighting its aesthetic and expressive dimensions. The study adopts a descriptive-analytical approach by examining and analyzing figurative usages in light of established rhetorical principles. The significance of this paper lies in its contribution to shedding light on a subtle rhetorical aspect of the Qur'anic miracle, particularly the use of figurative language to convey meanings more effectively and precisely. It also seeks to illustrate how such rhetorical devices guide accurate interpretation of Qur'anic texts. Following*

*the introduction, the paper consists of a theoretical framework that establishes the concept of metaphor in Arabic rhetoric, a section dedicated to the concept of the word "mother" (al-umm) in the Qur'an with an analysis of its figurative usages and contextual implications, and a conclusion presenting the key findings of the study, along with recommendations and a list of references and footnotes.*

### تمهيد

البلاغة العربية من أرقى فروع اللغة العربية العلمية والأدبية، وقد اعتنى بها العلماء من القرن الثالث الهجري وحتى العصر الحديث. إذ تعني بتحقيق جمال المعنى وفصاحة التعبير، بحيث يصل الكلام إلى قلب المتلقي بوضوح وقوة تأثير. والبلاغة العربية ليست مجرد فن لغوي جميل فحسب بل هي علم متكامل يربط بين المعنى والأسلوب والمقام ويتجلى أثرها في القرآن الكريم والشعر والنثر العربي ما يجعلها من أهم العلوم التي تحفظ اللغة العربية وتبرز جمالها ورونقها.

### المجاز:

المجاز لغة: مصدر ميمي على وزن مفعّل، وهو إما أن يكون بمعنى الجواز والتعدية من جاز المكان يجوزه إذا تعداه وقطعه. وقد سميت الكلمة التي جازت مكانها الأصلي وتعداه إلى غيره، أو التي حاز بها المتكلم معناها الأصلي إلى غيره فتكون هذه التسمية من إطلاق المصدر وإرادة هسم الفاعل أو المفعول فتكون بمعنى الجواز والتعدية من قولهم: جعلت هذا مجاز إلى حاجة أي طريقا إليها، فهو من جاز مكان أي سار فيه وسلكه إلى كذا، لا من جازه إذا تعداه فيكون لفظ المجاز اسم مكان.<sup>1</sup>

والمجاز في اصطلاح: كلمة مستعملة في غير ما وضعت له باعتبار أنها طريقا إلى تصور المعنى المراد منها.<sup>2</sup>

وينقسم المجاز إلى مجاز عقلي ولغوي

أما المجاز العقلي: وهو اسناج الفعل أو ما في مغناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة حقيقة، ويكون في الإسناد والتركيب.<sup>3</sup>

وأما المجاز اللغوي: فهو كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهو نوعان: المجاز المرسل والمجاز بالاستعارة

أما المجاز المرسل: فهو الكلمة استعملت في غير معناها لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.<sup>4</sup>

أما المجاز بالاستعارة فهو كلمة استعملت في غير ما وضعت له لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي<sup>5</sup>

مفهوم كلمة الأم:

الأم: الوالدة: وكل شيء ضم إليه غيره أو كان أصلا له فهو أم. والأم هي الوالدة حقيقة وتستعمل بمعان مجازية منها:

- المرجع والمصير. وكل ما كان جامعها لما سواه
- المأوى والمستقر.
- الأصل الذي يرجع إليه ومن كلام العرب رجع إلى أم رأسه أي إلى أصله وكقولهم أم الرأس أي الدماغ لأنه أصل الحواس والشيء مقصده ومنتهاه.
- الأساس الذي يبني عليه غيره.
- تفيد السيادة والتقدم<sup>6</sup>

استعمالات كلمة الأم استعمالا مجازيا في القرآن الكريم

وردت كلمة الأم بمعان مجازية في القرآن الكريم منها: قوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۗ

آل عمران: ٧

أي هو الذي أنزل عليك القرآن وآيات قد أحكمت بالبيان والتفصيل ثم وصف هذه الآيات بأنهن أم الكتاب يعني أنهن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم.

ذهب المفسرون إلى المراد "بأم الكتاب" هو الأصل الذي يرجع إليه في الفهم والتأويل يقول الطبري في جامع البيان تعني أصل الكتاب الذي يرجع إليه في معرفة تأويل المتشابهة" - أي الأصل المرجعي الذي تفهم فيه بقية الآيات<sup>7</sup>.

ويؤكد الزمخشري في الكشاف بقوله "لأن المتشابهات ترد إليها كما يرد الفرع إلى الأصل" يعني تشبيهه المحكمات بالأم من حيث الاحتواء والرجوع<sup>8</sup>.

وقرر الفخر الرازي ذلك في مفاتيح الغيب بقوله "هي الأصل وسميت المحكمات بذلك لأنها المعتمد في الدين أي الأم هي أساس التشريعي<sup>9</sup>.

فكلمة الأم هنا استعارة سمي آيات محكمات أم لما بينهما هي علاقة المشابهة من معنى الاحتواء والرجوع وهو استعمال يبرز مركزية المحكمات في بناء المعنى القرآني. فالأم موضع ومقر المولود.

وإليها يرجع أموره وهي الجامع لكل ما يحتاجه وآيات محكمات فيها ما يحتاجه المخلوق لأداء ما أمره الله سبحانه وتعالى لعباده.

والاستعارة تصريحية شبه المحكمات بالأم وحذف المشبه المحكمات وصرح بلفظ المشبه به "الأم" على سبيل الاستعارة تصريحية شبه الآيات المحكمات بالأم وشبه بقية الآيات بالأبناء المتفرعين، فالمحكمات أصل يرجع إليه في الفهم والتفسير وهو المرجعية وأقرب في التصوير، والنهي وتحتوي معنى الكتاب كله من حيث الهداية. فالآيات المحكمات بمنزلة الأم التي يرجع إليها الفروع.

وفي قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ <sup>ط</sup> <sup>الزخرف: ٣٩</sup>

إن الله تعالى يمحو ما يشاء من الأقدار والآمال والأرزاق فيغير منها ما يشاء ويثبت ما يشاء فلا يغيره ولا يبدله وعنده أم الكتاب يعني أصل الكتاب الذي لا يتغير ولا يبدل واللوح المحفوظ.

جاء هذا التعبير بأم الكتاب على سبيل الاستعارة التصريحية، شبه اللوح المحفوظ بالكتاب الجامع للأقدار بالأم التي تتفرع عنها الأبناء وحذف المشبه به اللوح المحفوظ وذكر لفظ الأم للدلالة عليه تعظيماً لبيان على قدره واحتصاصاً لأنه ليس كسائر الكتب.

وفي قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ <sup>ط</sup> <sup>الزخرف: ٤</sup>

قال الرازي في مفاتيح الغيب أم الكتاب هو اللوح المحفوظ سمي بذلك لأنه الأصل الذي تستنسخ منه الكتب - أي أصل الكتاب السماوية والمرجع الأعلى للتشريع الإلهي وهو تصوير معنوي رفيع يبرز علو المصدر وثباته- وهو تصوير المصدر الأعلى للتشريع بأم تنجب المعاني <sup>10</sup>.

والأم هنا استعارة تصريحية شبه الأصل الجامع للكتب والأحكام بالأم لأنه الأصل الأعلى والمرجع الثابت والمصدر الأول وهو ثابت في أعلى مراتب التقدير الإلهي قبل نزوله.

انتقلت الكلمة من معناها الحسي "الولادة" إلى عقلي تجريدي في صورة استعارة تبرز شرف الأصل وقوة المرجعية.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا

رَبِّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ الشورى: ٧:

يقول إمام الطبري رحمه إن الله تعالى يخبر نبيه ﷺ أنه كما أوحى إلى الرسل قبله أوحى إليه هذا القرآن بلسان عربي لينذر به أم القرى ومن حولها. وسميت أم القرآن لأنها أصل القرى ولأنها أرشرفها وأعظمها ومنها انتشر الناس في الأرض<sup>11</sup>.

أوحى الله إلى نبيه قرآنا عربيا يحذر به أهل مكة وهي -أم القرى- ومن سائر البلدان لأن مكة أصل القرى ومبدأ الدعوة. ثم يعم الإنذار جميع الخلق.

استعملت كلمة الأم مجازا مرسلا في "أم القرى" تعبيرا مجازي عن المدينة التي تعد أصل لسائر القرى- لعلاقة الأصلية والمرجعية أطلق لفظ الأم وأريد به الأصل والمركز تعظيما لشأنها.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ الفارعة: أي وأما من خفت وزن حسناته فمأواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على رأسه في جهنم "

فأمه هاوية ففيه وجوه أحدها أن الأم هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون مات أمه أي هلكت وسقطت. يعنون الدعاء عليه بالوبل والثبور والخزي والهوان وقال الأخفش واللبلبى وقتادة أم رأسه هاوية في النار لأنهم يهونون في النار على رؤوسهم، وقيل الأم الأصل والهاوية من أسماء النار لأنها نار حقيقية والمعنى منزله ومأواه الذي يأوي إليه هو النار<sup>12</sup>.

فكلمة الأم في هذه الآية استعملت مجازيا بمعنى المأوى والمسكن لعلاقة المشابهة بينها وبين كلمة الأم الوالدة كما أن الأم هي مأوى ولدها فمأوى من خفت موازينه هي أمه، استعمال كلمة أمه هنا فيه تهكم والتقريع إذ الأصل موضع رحمة وأمان، فجاء التعبير بعكس ذلك، ليصور شدة العذاب حيث صار مأواه النار بدل الحنان.

"فأمه هاوية" استعارة تمثيلية شبه الكافر أو الخاسر بمن لا مأوى له إلا هاوية. وصورت الهاوية كأنها أم تحضنه فحذف التشبيه وصرح بلفظ الأم التي تصور شدة الهلاك.

ومنه قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي

عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ لقمان: ١٤

في قوله تعالى: ﴿حملته أمه وهنًا على وهن﴾ من القرآن الكريم، ترد كلمة "أمه" في أصل وضعها على سبيل الحقيقة اللغوية، إذ تدل على الوالدة التي باشرت فعل الحمل حقيقةً، غير أن هذا الاستعمال لا يخلو من إحياء مجازي ضمني؛ حيث تتجاوز الكلمة مجرد الدلالة البيولوجية إلى استحضار معاني الأصل والمنشأ ومصدر الرعاية والتضحية، فكأن "الأم" هنا صورة جامعة لكل ما يرتبط بالاحتضان والمعاناة والعطاء. وبهذا تمتزج الحقيقة بالمجاز امتزاجًا لطيفًا، إذ تُستعمل اللفظة في معناها الحقيقي، لكنها تُشحن بدلالات إيحائية توسع مجالها لتؤدي وظيفة بلاغية عاطفية، تجعل المتلقي يستحضر ثقل المعاناة وتراكمها، فيكون ذلك أدمى إلى تعظيم حقها وبره<sup>13</sup>

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَسَدَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ الأحقاف: ١٥

وردت كلمة "أمه" في هذه الآية على سبيل الحقيقة اللغوية، إذ تدل على الوالدة التي باشرت الحمل والوضع فعلاً، غير أن السياق القرآني يرتقي بها إلى أفق إيحائي مجازي يتجاوز المعنى الحرفي، حيث تُجسّد "الأم" مبدأ الأصل والمعاناة ومصدر الحياة؛ فاقتربها بالفعلين "حملته" و"وضعتة"، مع تكرار لفظ "كُرْهًا"، يضيف على اللفظ بعداً تصويرياً يبرز شدة المكابدة وتراكم الألم، فيتحوّل ذكر "الأم" من مجرد دلالة بيولوجية إلى رمز للعطاء والتضحية المطلقة. وبهذا يجتمع في اللفظ الاستعمال الحقيقي مع الامتداد المجازي الإيحائي الذي يعمّق الأثر العاطفي، ويجعل الخطاب أبلغ في استدعاء البرّ والاعتراف بالجميل<sup>14</sup>

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ بُنِّتْ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أُتَىٰ

يُؤَفِّكُونَ ﴿٧٥﴾ المائدة: ٧٥

وردت كلمة "أمه" في هذه الآية على سبيل الحقيقة اللغوية، إذ المقصود بها مريم عليها السلام بوصفها والدة عيسى عليه السلام، غير أن السياق القرآني يُحمّل هذا اللفظ بعداً بلاغياً إيحائياً يتجاوز الدلالة المباشرة؛ فإضافة الأم إلى الابن في مقام نفي الألوهية عنه تُبرز بشريته من جهة، وتُشير من جهة أخرى إلى أن أمه—مع علوّ منزلتها—إنما هي بشر صِدِّيقَة، فاجتمع في اللفظ الاستعمال الحقيقي مع إحياء مجازي يُفيد التقليل من دعوى التأليه عبر ردّ الأمر إلى أصل بشري. وهكذا تتحول "الأم" من مجرد علاقة نسب إلى أداة حجاجية بلاغية تُسهّم في ترسيخ عقيدة التوحيد، بإظهار أن من له أمٌّ لا يكون إلهاً، مهما سمت منزلته.<sup>15</sup>

### الخاتمة:

يتبين من خلال الاستقراء اللغوي والتفسيري الدقيق أن لفظ "الأم" في القرآن الكريم جاء متناعماً تمام الانسجام مع معناه اللغوي الأصلي، أي الوالدة أو الأصل والحاضنة، مع مراعاة السياق القرآني الذي يتيح له الامتداد إلى أبعاد مجازية وإيحائية متعددة. فالقرآن، بما هو نصٌّ معجز، لا يكتفي بالإشارة إلى الأم في معناها البيولوجي فحسب، بل يوظف اللفظ ليكشف عن قيم عميقة مثل الرعاية، المعاناة، التضحية، والحماية، ما يجعل ذكر الأم وسيلة بلاغية لإثارة التعاطف، وترسيخ فكرة البرّ، وبيان أثر النشأة الأسرية على تكوين الشخصية الإنسانية. كما يظهر من دراسة الآيات، أن اختيار لفظ "الأم" لم يكن عشوائياً، بل دقيقاً من حيث الإيقاع اللغوي، التكرار، التراكيب التصويرية، والتصعيد المعنوي، ما يعكس قدرة القرآن على الجمع بين الحقيقة اللغوية والمجاز الإيحائي في آن واحد، بحيث يُستشعر المعنى على المستويين العقلي والعاطفي معاً. هذا التوظيف اللفظي المتقن يؤكد الإثقان البلاغي للقرآن الكريم ويبرهن على حكمة اختيار الكلمات في إبراز المعاني المجازية، ويدل على غنى النص القرآني في المنج بين البلاغة، الإحياء، والتوجيه الأخلاقي، بما يجعل دراسة هذه المفردات، مثل "الأم"، نافذة لفهم أعمق لدقة التعبير القرآني وجمالية أسلوبه الإعجازي. وأما النتائج حسب الحقيقة والمجاز فهي كما يلي:

1. الأم بالمعنى الحقيقي (الوالدة): (وردت أكثر 80 مرة في القرآن الكريم، مثل:

- لقمان: 14

- الأحقاف: 15

- القصص: 10

- المائدة: 75
2. الأم في صيغ أخرى أو مشتقاتها (أمهات، أمكم، أم القرى، أم الكتاب): (يزيد العدد ليصل تقريبًا إلى 70-60 موضعًا).
3. تصنيف النتائج حسب الدلالة البلاغية:
- الحقيقة البيولوجية: حوالي 30-25 آية
- المجاز الإيحائي أو الرمزي: حوالي 40-35 آية
- وإجمالاً، يمكن القول إن لفظ "الأم" ومشتقاته ورد في القرآن الكريم في نحو 70-65 موضعًا تقريبًا، مع تداخل بين الاستعمال الحقيقي والمجازي.
- الهوامش والمراجع:

- 1 - بسيوني، عبد الفتاح فيود (الدكتور) علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، الطبعة 2، مطبعة مؤسسة المختارة للنشر والتوزيع، دار المعارف الثقافية، مصر، 1425هـ/2004م، ص: 188.
- 2 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 3 - قلاش، أحمد الشيخ، تيسير البلاغة، الطبعة 2، المدينة المنورة، 1995م، ص: 118.
- 4 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 5 - المرابي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة: البيان والمهاني والبديع، الطبعة 4، بيروت، دار القلم، 1422هـ/2002م، ص: 139.
- 6 - انظر ابن منظور أبي الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر، 1375هـ/1956م، ج 12، مادة (أم)، ص: 93.
- 7 - انظر الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن، التركي، دار الهجرة، القاهرة، ج 4، ص: 140.
- 8 - الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص: 37.
- 9 - الرزي، الفخر، مفاتيح الغيب، ج 8، ص: 10.
- 10 - الرازي، الفخر، مفاتيح الغيب، ج 24، ص: 167.
- 11 - الطبري، المرجع السابق، ج 12، ص: 486.
- 12 - المرجع السابق، ص: 68.
- 13 - الطبري، الفخر، المرجع السابق، ج 26، ص: 30.
- 14 - شاکر محمود، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، ص: 21.
- 15 - المرجع نفسه، ص: 215.

## الموسيقى الخارجية من حركات القافية في قصائد أمير المؤمنين محمد بلّو: دراسة عروضية تطبيقية

إعداد:

الدكتور يوسف ليمن ريموا

المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة ولاية صكتو نيجيريا

[yusufirimawa@gmail.com](mailto:yusufirimawa@gmail.com) 08060987291

### الملخص

يتناول هذا البحث الموسيقى الخارجية في قصائد أمير المؤمنين محمد بلّو من خلال دراسة عروضية تطبيقية لحركات القافية، بوصفها عنصراً أساسياً في الإيقاع الشعري. ويهدف إلى إبراز الجمال الموسيقي في شعره وبيان التزامه بقواعد العروض والقافية العربية. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مع تطبيق عملي على نماذج من شعره، وركّز على أنواع حركات القافية مثل المجرى، والنفاذ، والحدو، والإشباع، والتوجيه، والرس. وقد أظهرت الدراسة تمكن الشاعر من توظيف الإيقاع الخارجي بما يعكس براعته الشعرية وأصالته الفنية. الكلمات المفتاحية: الموسيقى الخارجية، حركات القافية، محمد بلّو، العروض.

### Abstract:

Mu'minin -This study explores the external musicality in the poetry of Amir al Muhammad Bello through an applied prosodic analysis of rhyme movements as an element of poetic rhythm. It aims to highlight the musical beauty of his poetry and his adherence to Arabic prosodic and rhyming rules. The study adopts an analytical method with practical analysis of selected poetic samples, focusing on rhyme movements such as majra, nafadh, hadhw, tawjih, and rass. The findings reveal the poet's mastery in employing external rhythm, reflecting his poetic skill and artistic originality. Keywords: External Musicality, Rhyme Movements, Muhammad Bello Prosody.

## المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم , وصلى الله على النبي الكريم إلى يوم الدين و على آله و أصحابه ينابيع العلم والحكم و من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين فهذه المقالة بعنوان "الموسيقى الخارجية من حركات القافية في قصائد أمير المؤمنين محمد بلو تحتوى على

النقاط التالية

المقدمة

التعريف بالشاعر

الموسيقى عند النقاد

نماذج من الموسيقى الخارجية في قصائد أمير المؤمنين محمد بلو

المصادر والمراجع

التعريف بالشاعر"

نسبه:-

هو محمد بلو بن عثمان المجدد بن محمد الملقب بـ **بُؤُودِي**<sup>21</sup> بن عثمان بن صالح بن هرون بن محمد بن جب بن محمد سنن بن ماسران ابن أيوب **يُوبَ بَابَ** بن أبي بكر موسى جكل<sup>3</sup>.

**مولده:** ولد أمير المؤمنين محمد بلو يوم الأربعاء في شهر ذى القعدة سنة خمس و تسعين و مائة بعد ألف<sup>4</sup> (1195هـ) الموافق (1780م) و ذلك بقرية طغل<sup>5</sup>.

**نشأته:** نشأ محمد بلو في رعاية والده وبين أجداده الكرام و جداته في سيرة حسنة، و حالة حميدة، و اشتغل بطلب العلم، و له موهبة الفطنة و الحفظ و الإدراك التام و قوة الحفظ و حدة عارضة و فصاحة القول و نصاعة الألفاظ، و سعة البلاغة مالم يؤت غيره من علماء عصره، فأدرك من الزمان مالم يدركه غيره من الأحقاب المتطاولة<sup>6</sup> صفاته تغمده الله برحمته:-

اشتهر محمد بلو بالذاكرة القوية وسرعة الإدراك في حلم و وقار وصدق و أمانة، و كان شديد الإلتزام على مطالعة كتب الأقدمين، و قد ورد هذا القول في كتابه شفاء الأسقام في معرفة مدارك الأحكام نقلا عن كتابه الطب الهيبين " و وقفت على مطالعة و قراءة على كتب لا تحصى حتى عددها في بعض الأيام عشرين ألفا بعد ثلاث مائة"<sup>7</sup> و من صفاته

الممارسة في شئون الحرب، وقيادة الجيوش، و البسالة العسكرية، وهو مع ذلك جريئ في مواجهة الكفار، و قاد الحروب عدة مرات، و له رزانة العقل، و القوة العارضة و الحكمة الباهرة.

تعلمه:-

و قد ذكر أمير المؤمنين محمد بلو في كتابه شفاء الأحكام في مدارك الأحكام أنه تعلم الأصول و الفروع العالي و النازل في الفروع و الأصول، و تحقق بالقواعد الأصلية و الفرعية.

تكلم في هذا الكتاب أنه أخذ التفسير للكتاب من والده الكريم، و أنوار البيضاوي بأسره، و مدارك التنزيل، و تفسير البغوي، و أحكام التنزيل، و تتبع مواضع التفسير في السنن، و أخذ عن والده سنن الترميذي، و بن ماجه قراءة و إجازة، و طالع على أبيه فتح الباري شرح للعسقلاني، و صحيح مسلم، و أبي داود و النسائي و المصابيح للبغوي. و قرأ على عمه الأستاذ عبد الله بن فودي تغمدهم الله برحمته- علوم العربية، منها النحو و قرأ عليه الألفية للسيوطي و لامية الأفعال، و شرحها الجامع للأمثال، و شرح شذوذ الذهب، و قرأ أيضا على عمه الأستاذ عبد الله كتب البلاغة.<sup>8</sup>

ديوان الشاعر

ومما لا مراء فيه أن أمير المؤمنين محمد بلو من مشاهير الأدباء في غرب إفريقيا و أنه من فطاحل العلماء الذين بذلوا غاية جهدهم في الإنتاج و تركوا الآثار الأدبية الرائعة الكثيرة، وله من جواهر الأدب نثرا وشعرا مجموع في الكتب المتفرقة. ومن هنا يقال إن أدبه تفرع إلى فرعين (أ) أدبه النثري و أدبه الشعري.

(أ) أدب الشاعر النثري:

أما عن أدبه النثري فله من الإنتاجات الأدبية الرائعة ما يشهد له بالسبق في هذا المجال و يلمس ذلك في كتابه "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور" و شمل انتاجاته الأدبية الوثائق إلى السلاطين منها ما كتب إلى أمير آهير محمد الباقر لما قدم إلى والده الشيخ عثمان بن فودي زائرا، و كذلك ورد فيه بعض الوقائع في الغزوات و ما جرى بين الشيخ عثمان بن فودي و أصحابه و بين الملوك من أعداء الدين. ومن آثاره النثرية: النثر الديني وفيه أدار قلمه وصنف ما شاء الله أن يصنف في الدين و الشريعة الإسلامية. و منها

كتابه الشهير: "عطية المعطي" كتاب الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

### (ب) أدب الشاعر الشعري:

تطرف أدبه الشعري إلى طرفين وهما:

- (1) أدبه في القصائد المنظومات الدينية.
- (2) أدبه في القصائد التي جمعها الوزير جنيد في ديوان وسماها إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي.

ويعتبر محمد بلّو من الشعراء المطبوعين في المنطقة الإفريقية و البيئة نيجيريا و في الحركة الإصلاحية و العلمية التي قادها والده الكريم الشيخ عثمان بن فودي تغمده الله برحمته , وقد مارس الشعر من أغراض مختلفة كالقدا م في العصر الجاهلي و الإسلامي و في العصر الأموي و العباسي و العصر الحديث. و قال الشعر في المدح و الرثاء و الحماسة و التوسل. يقول في ذلك المرحوم الدكتور عمر بلّو: "يعتبر أمير المؤمنين محمد بلّو من أشعر شعراء الجهاد و قصائده الموجودة في كتاب الكشف و البيان, و الإنفاق الميسور, و الأنيس المفيد, و إفادة الطالبين الذي يعتبر ديوان قصائده الجيدة جمعها الدكتور الوزير جنيد, رحمهم الله و أسكنه في فراديس جنانه بمنه الكريم و كثير من قصائده التي نظمها منتشرة في أيد العلماء و طلاب العلم قرضها في شكر الله على انتصاراتهم و في الحماسة و في الدعاء و مدح الرسول صلى الله عليه و آله و أصحابه و سلم, و رثائه إخوته و أصدقائه كلها تدل على شاعريته الأصيلة و نبوغه الباهر و على أنه لم يكن يقلد شعراء العرب تقليدا أعمى."<sup>9</sup>

ومن نبوغه في الشعر نظم المنظومات الدينية, و كثير ما يأتي بهذه المنظومات في كتبه الدينية, وهذا يدل على مهارته في قرض الشعر العربي-تغمده الله برحمته-.

يعتبر أمير المؤمنين محمد بلّو من عباقر الشعراء في الغرب الإفريقية و نابغ من نابغ الشعراء, قرض الشعر في الأغراض المختلفة, منها الوصف و الرثاء, و المدح, و الشكوى , وغيرها من الأغراض, إلا أنه لم يجمع قصائده بنفسه, في كتاب واحد وسماها الديوان كما يفعل كثيرا من الشعراء و ظلت قصائده متفرقة في غضون الكتب على يد العلماء في المكتبات الخاصة إلى أن جاء المرحوم الدكتور الوزير جنيد رحمه الله, و وجد هذا التراث

الشعري مبعثرا في أيدي العلماء و طلاب العلم وعده ثغرة فارغة جاهزة للبحث و و قام المرحوم بجمع هذا التراث الشعري في كتاب واحد وسماه إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي، تغمدهم الله برحمته.

عرض سريع عن ديوان الشاعر:

ويعتبر ديوانه إفادة الطالبين من أغنى دواوين شعراء نيجيريا حيث تضمن القصائد المتنوعة في شتى الأغراض الشعرية كالممدح و الرثاء، و الوصف، و الفخر، و الحكم و الشكوى وغيرها من أغراض الشعر.

و قد تضمن الديوان تسعة و ثلاثين قصيدة، و من قصائده في المدح ما قرض في مدح أهل كُنتَ قائلًا:

يا قاصدًا نحو الهوى يعتام بي\* و يقودني في ليلتي و نهاري  
بلغ تحيتنا لكنك جميعها\* لا سيما السيدي المختاري<sup>10</sup>

وسيوزع المؤلف قصائد الديوان في هذا العرض حسب الأغراض التي عالجه الشاعر في الديوان:

1 المدح:

و للشاعر في المدح قصيدتان الأولى في مدح أصحابه بعد الغزوات التجديديه في بلاد هوس، يقول في مطلعها:

أبلغ بلادتي و خير القول أصدقته\* أنا رجعنا بحمد الله بالسول

و الثانية تائيته المشهورة في مدح المختاري الكنتي ﷺ قائلًا في مطلعها:

المم بساحة أحبائي و ساداتي\* و اشف الجنان بهم من كلّ اعنات وله في الرثاء ثلاث قصائد الأولى بائيته في رثاء محمد بن السيد المختار الكنتي، رحمه الله و هي اثنتان و

عشرون بيتًا. قال في مطلعها:

يا عين جودي بعبرة و صبيب\* و اسكبي الدمع بعد بُعد الحبيب و

و الأخيرة قصيدته في رثاء عمه الأستاذ عبد الله بن فودي في ثلاثين بيتًا يقول في مطلعها:

إن الرزية لارزية مثلها\* رزء غدا الإسلام مثلما به .

وله في التوسل و الإستغاثة قصيدته المستجابة، و هي ثمانية و عشرون بيتًا يقول في مطلعها:

أناديك يا مولاي في السر و الجهر\* بأسمائك الحسنى السنية كالدر  
و له في وصف الحروب و الغزوات قصائد منها رائيته يصف بها غزوة فافرا يقول في  
مطلعها:

ألا هل أتاها أن غزوة فافرا\* سقما في القلب من حين أخبرو هي أربع و عشرون بيتا كلها  
في وصف غزوة فافرا<sup>11</sup>. و مما اتصف به قصائده للغزل الحفي حين يرثي واحدا من  
علمائه و افتتح القصيدة بالغزل بقوله:

بانث فعز على الفؤد سعاد\* أيري لمن شطت عليه فؤاد

وهي قصيدة غزلية في افتتاحها إلى قوله:

دع عنك ذكرها و ذكر مربع\* حلتته قبل رسومه الأوتاد<sup>12</sup>

و مما أتى في ديوانه قصيدته الزهدية حيث يقول:

أقل من التحفان و التهنض الصبرا\* فيوشك أن يلفى زنادك قدر

و هذا الديوان جمع قصائدا جمّة ما يقارب أربعين قصيدة في شتى الأغراض منها،  
الوصف، و المدح، و الرثاء، و الشكوى، و الفخر، و الحماسة، و التوسل و الزهد،  
وغيرها من الأغراض الشعر العربي .

وفاته تغمده الله برحمته : توفي محمد بلو في موطن رباطه بوُرُنُو،<sup>13</sup> لما يرجو من الأجر و  
الثواب لكل من توفي في موضع رباطه، أنه لايطوى سجله و يكتب ما كان يكتب له حيا من  
الأجر و الثواب إلى يوم القيامة. وقد روي أنه مكث سبعة أشهر في مرضه قبل أن يلحق  
بالرفيق الأعلى عشية الخميس، الخامس و العشرين من رجب الفرد من سنة ثلاث  
وخمسين و مائتين بعد ألف 1253هـ/ الموافق 1837م.<sup>14</sup>

و كان آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ،<sup>15</sup> ثلاث مرات ثم قرأ: " فإذا  
جاء أجلهم لا يستئخرون ساعة و لا يستقدمون."<sup>16</sup> و دفن في ورنو، وما زال ضريحه يزار  
هنالك تغمده الله برحمته، و قاد الناس في مدة إحدى وعشرين سنة يأمر بالمعروف و  
ينهى عن المنكر طول حياته.

الموسيقى عند النقاد :

عُني القدامى و المحدثون بالموسيقى عناية كبرى، لأنها مما يمتاز به الشعر العربي  
عن غيره وعماد يعتمد عليه النغمات والإيقاع، وقد عرف بها القدامى منذ العصر

الجاهلي ومما يدل على ذلك ما أثر عليه لدى العرب الجاهليين قبل احتكاك العبقرى الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري في إبداع وتقييد البحور الشعرية المستعملة عند العرب، إلا أن العرب في تلك الآونة لم يسموها البحور الشعرية كما لم يسمو ذلك علم. ولعل أهم ما يبرهن به على ذلك تلك الحادثة المروية في كتب النقد العربي التي تدل على اهتمامهم بالنغمات الشعرية أو الأوزان الشعرية، وذلك لما قدم النابغة الزبياني المدينة على الأوس والخزرج فأنشدتهم داليتهم، قال فيها:

أمن آل مية رائح أو مغتدي \*\* عجلان ذا زاد وغير مزود  
زعم البوارح أن رحلتنا غدا \*\* وبذاك حدثنا الغراب الأسود  
قال فيها:

سقط النصف ولم ترد اسقاطه \*\* فتناولته واتقتنا باليد  
بمحض رخص كأن بنانه \*\* عنم يكاد من اللطافة يعقد<sup>17</sup>

فنبهوه إلى ما في شعره من الإقواء في البيت الثاني والرابع حيث جعل الدال مضمومة مع أن القصيدة كلها مكسورة ثم طلبوا من جارية أن ترتل القصيدة فلما مدت صوتها بقافية البيتين أحس بالنشوز فيه فقال: "قدمت الحجاز وفي شعري ضعلة ورحلت وأنا أشعر" فأصلح الإقواء في البيت الأول بقوله:

"وبذلك تنعاب الغراب الأسود"

وفي البيت الثاني بقوله:

"عنم على أغصانه لم يعقد"<sup>18</sup>

إن دلّ هذا على شيء إنما يدل على اهتمامهم بالموسيقى أو النغمات الشعرية. ومما ذكره بعض النقاد أن الأوزان وجدت منذ وجود الشعر، فالشعر لا يقرض بكلام عادي وإنما يقرض بالوزن والقافية، وهذا يدل على أن الشعر والوزن شيء واحد لا يفترقان، فيفهم ثمت صلة متينة بين الأوزان الموسيقية والعروضية.<sup>19</sup>

أما المحدثون فقد أعادوا دراسة العروض والقافية مع بُدوها الغربية، فهي كلمة يونانية الأصل مأخوذة من "Music" التي يراد بها النغمات الصوتية متولدة من البحور الشعرية وأعربت في العصر الحديث فصارت "الموسيقا" في الكتابات العربية إلا أنها لم تختلف كل الإختلاف عن الأوزان والقوافي المعهودة لدى القدامى شكلا ومضمونا<sup>20</sup>. وقال الدكتور

إبراهيم أنيس: "وقد ورثنا الأوزان عن شعراء العربية، ولا يصح الخروج أو الحيدة عن نظامها، فهي قواعد راسخة ثابتة يجب على كل شاعر أن يلزمها."<sup>21</sup> ومن هنا يفهم أن الوزن والقافية شيء واحد والفصل بينهما إنما يجيء لتعديد ماهية الوزن أو القافية فلذلك يقول الدكتور كشك: "إن القافية تاج الإيقاع الشعري وهي لا تقف من هذا الإيقاع موقع الحلية بل هو جزء هام لا ينفصم منه..."<sup>22</sup>

لم يختلف مفهوم الموسيقى لدى القدامى والمحدثين كل الإختلاف إلا أن المحدثين حاولوا تقسيم الموسيقى إلى قسمين: داخلية وخارجية، فلذلك قال الدكتور سركي إبراهيم: "أما الموسيقى الداخلية فعبارة عن جرس الألفاظ والتوازن بين العبارات، وهي إلى علم البلاغة أقرب منها إلى علم العروض والقافية. أما الموسيقى الخارجية فإن مصدرها الوزن والقافية اللذان ينشأ منهما الانسجام الذي هو أساس الجمال الموسيقي."<sup>23</sup>

ومن هنا يدرك القارئ أن الموسيقى الداخلية فن يتناول مضامين الشعر البلاغي ويهمّ بفصاحة التركيب وما يعترضها من التعقيدات البلاغية مما يخل فصاحة المفردات والتراكيب. وأما الموسيقى الخارجية مصدرها الوزن والقافية بمعنى يراد بها الوزن والقافية، وبعد هذا التمهيد يمكن تقسيم هذا الباب إلى مبحثين:

نماذج من الموسيقى الخارجية من حركات القافية في قصائد أمير المؤمنين محمد بلو:

حركات القافية جزء من حروفها في كثير من الأحيان، فهي الحركات التي إذا أتت بها الشاعر في افتتاح القصيدة لزمته في كل من أبيات القصيدة إلى آخرها، وحركات القافية هي: المجرى والنفاد والحدو والإشباع والتوجيه والرس. لله در القائل يذكر حركات القافية نظماً:

ويلزمها من بعدٍ ذا حركاتها \*\* كذلك سِتُّ صاغَهِنَّ إِمَامُ  
فَمَجْرَى وتوجيهٌ وَحَدُوٌّ ورُسُّها \*\* وإشباعُها ثمَّ النَّفَادُ دِعَامُ<sup>24</sup>  
أ المجرى:

المجرى حركة حرف الروي، وقد قيل المجرى حركة الروي المطلق "التحرك" الذي يعقبه الف أو الواو أو الياء، كحركة الدال في دالية طرفة حيث قال:  
لخولة أطلال ببرقة ثممد \*\* تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

فالروى هو الدال، وهو متحرك بالكسرة ولا بد من إشباع كسر حيث إن القافية موصولة بالياء. ومثاله في ديوان أمير المؤمنين محمد بلو قوله:

وإني ماجد سمح حيي \*\* وضرغام إذا سمت الضرابا

فأبلغ زدي مع هود يهودي \*\* توقع وارتقب مني سبابا<sup>25</sup>

والروى هنا الباء وهو متحرك بالفتحة ولا بد من أشباع الفتحة حيث إن القافية موصولة بالألف. ومثال الضمة كضمة الراء في رائية الشاعر حيث قال:

ابلق تحية مشتك زلاته \*\* الغوث مع أقطابه الأخيار

اطلب لنا منه الدعاء فإنه \*\* بدعائه نرجوا قضا الأوطار<sup>26</sup>

والروى هنا الراء وهو متحرك بالكسرة ولا بد من إشباع الكسرة حيث إن القافية موصولة بالياء. ومثال الكسرة ككسرة اللام في قول الشاعر:

وإذا أذيت ببلدة ودعتها \*\* فلا أقيم بغير دار حلال

إن الإقامة في مقام مذلة \*\* عجز ولوم غير فعل كمال<sup>27</sup>

والروى هنا اللام وهو متحرك بالكسرة ولا بد من إشباع الكسرة حيث إن القافية موصولة بالياء.

ب النفاذ:

النفاذ يراد به فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضممتها. ولا تجوز الفتحة مع الكسرة، ولا الكسرة مع الضمة، ولكن تنفرد كل حركة منها على حدتها. ومثال الفتحة قول عمرو بن قتيبة:

أقارص أقواما فأوفي قروضهم \*\* وعفّ إذا أردى النفوس شحيحها<sup>28</sup>

فالهاء وصل، وفتحة الهاء نفاذ ولا مفرّ من إشباع حركة النفاذ ليكون خروجاً، فالخروج هو إشباع حركة هاء الوصل التي هي النفاذ. ومثال النفاذ في شعر أمير المؤمنين محمد بلو قوله:

توسل عبيد إلى ربه \*\* لينجيّه مما يخاف به

ويعطيه الخير من عنده \*\* ويجمع ما شتّ من شمله<sup>29</sup>

فالهاء في "به" في البيت الأول والهاء في "شمله" في البيت الثاني وصل الهاء نفاذ ولا مفرّ من إشباع حركة النفاذ.

ت الحذو:

الحذو حركة ما قبل الردف سواء واوا كان أو ألفاً أو ياءً. فإن كان الردف واواً، فالحذو يكون ضمة وإن كان الردف ألفاً، فالحذو يصير فتحة. وإن كان ياءً فالحذو يكون كسرة، وقد يجئ قبل الواو والياء فتحة.<sup>30</sup> فالذي حذوه فتحة ورفه ألف مثل قول امرء القيس:

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ البالي \*\* وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي العُصْرِ الخَالِي<sup>31</sup>  
فتحة الخاء حذو، والألف ردف، واللام روي، وحركتها مجرى، والياء وصل، ومثال ما كان حذوه ضمة قول الشاعر:

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ \*\* تُخَيِّرُكَ الوُجُوهُ عَنِ القُلُوبِ<sup>32</sup>  
وما كان حذوه كسرة قوله:

فإن تسألوني بالنساء فإنني \*\* خير بأدواء النساء طبيب  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله \*\* فليس له في ودهن نصيب  
يردن ثراء المال حيث علمنه \*\* وشرخ الشباب عندهن عجيب<sup>33</sup>  
الحذو هنا هو كسرة الباء في كلمة الطبيب وكسرة الصاد في نصيب والجيم في الأبيات السابقة.

مثال الحذو في ديوان محمد بلو ومثال ما كان الحذو فتحة قوله:

وإذا أذيت ببلدةٍ ودّعنها \*\* فلا أقيم بغير دار حلال  
إن الإقامة في مقام مذلة \*\* عجز ولؤم غير فعل كمال<sup>34</sup>  
فتحة اللام حذو، والألف ردف، واللام روي، وحركتها مجرى، والياء وصل.  
ومثال ما كان الحذو ضمة قوله:

لولا مقامهم رقت عشائهم \*\* وصار فاضلهم من جنس مفضول  
ليسوا كقوم عهدتهم وهمتهم \*\* تحصيل لذات منكوح وماكول<sup>35</sup>  
ضمة الضاد حذو، والواو ردف، واللام روي، وحركتها مجرى، والياء وصل. ومثال  
ومثال ما كان الحذو كسرة قوله:

والخيل تعلم والأعداء أنهم \*\* عند اللقاء أولوا بعث وتنكيل<sup>36</sup>  
كسرة الكاف حذو، والياء ردف، واللام روي، وحركتها مجرى، والياء وصل.

د الإشباع:

الإشباع حركة الدخيل وتكون فتحة أو ضمة أو كسرة. والدخيل هو الحرف الذي يقع بين التأسيس والروي فإذا افتتح الناظم قصيدة بالدخيل لازمه متابعتها في كل من أبيات القصيدة ولا يحيد عنه. وقد قيل: الإشباع في الشعر، وهو حركة الحرف الدخيل، ومكانه بين التأسيس والروي. مثل صاد "ناصب" وقد يكون الإشباع حركة ما قبل الروي بغير تأسيس.<sup>37</sup> وهالك قاله النابغة الذبياني يمثل الإشباع بالكسرة:

ولا أنا مأمونٌ بشيءٍ أقولُهُ \*\* وأنتَ بأمرٍ، لا محالةً، واقِعٌ

فإنَّكَ كاللَّيلِ الذي هو مُدْرِكِي \*\* وإنَّ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عنكَ واسعٌ<sup>38</sup>

فالعين في آخر البيتي الأول والثاني روي، وقاف "واقع" في البيت الأول والسين "وسع" في البيت الثاني دخيل، والكسرة التي تحرك بهما هي الإشباع. ومن الإشباع الكسرة الدخيل في قول النابغة الذبياني:

بمصطحباتٍ من لصفٍ وثيرةٍ \*\* يَزُرْنَ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدَاغُ<sup>39</sup>

والعين في البيت السابق روي، والفاء دخيل وكسرة التي تحركها هي الإشباع.

واكفي من الأعدا ومن كل شدةٍ \*\* ومن كل بلوى أقبلت بنوائب

وأشقى من الأمراض كلا ومن ضنا \*\* ومن كل كرب في فؤدي غائب<sup>40</sup>

والباء في البيت الأول والثاني روي والهمزة في البيت الأول والثاني دخيل وكسرة التي تحركهما هي الإشباع.

ز التوجيه:

وأما التوجيه، فهو ما وجه الشاعرُ عليه قافيتَه، من الفتح والضم والكسر، يكون مع الروي المطلق أو المقيد، إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس<sup>41</sup>، فهو في المقيد مثل حركة الفاء في قول امرئ القيس:

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ العَامِرِيِّ ... لِأَيِّدِي القَوْمِ أَنِّي أَفِرُّ

فكسرة الفاء توجيه في البيت السابق، وكفتحة الطاء في قول سويد بن أبي كاهل:

رُبَّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظاً كَبِدَهُ \*\* قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعُ

وقد تجتمع ثلاث حركات في التوجيه سواء كان الشعر مطلقاً أو مقيداً وتسلم منه أحسن، لا سيما في المقيد كقول امرئ القيس:

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ \*\* لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ  
تَمِيمٌ بَنُ مَرْ وَأَشْيَاعُهَا \*\* وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبْرُ  
إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلْتُمُوا \*\* تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرُّ

وأمثله في قصائد أمير المومنين محمد بلو ما يلي:

ومثال ما كانت فتحة توجيه قوله:

كَأَنَّ الْخَيْلَ فِي أَرْجَائِهَا \*\* حُدَعُ تَخَطَفَ أَشْلَاءُ الْبَقَرِ<sup>42</sup>

والتوجيه في البيت هو حركة القاف في البيت. ومثال ما كانت كسرة توجيهها قوله:

فَسَقَيْنَاهُمْ مَنَايَا فَرَوُوا \*\* فَهَمُّ مِثْلُ جَذْوَعٍ مَنَعِرِ<sup>43</sup>

ومحل الشاهد في البيت كسر القاف. ومثال ما كانت ضمة قوله:

وَشَرِبُوا فَرَمِينَا مِثْلَهَا \* فَأَقْمَنَا هَكَذَا حَتَّى الظُّهْرِ<sup>44</sup>

والتوجيه في البيت كسرة هاء "الظهر".

ذ الرس:

الرس هو الفتحة التي قبل ألف التأسيس، نحو قول النابغة الشيباني:

أَلَا هَاجَ قَلْبِي الْعَامَ ظَعْنٌ بَوَاكِرٍ \*\* كَمَا هَاجَ مَسْحُوراً إِلَى الشُّوقِ سَاحِرِ

سَلِيمِي وَهَنْدٌ وَالرِّيَابُ وَزَيْنَبُ \*\* وَأَزْوَى وَلِيْلِي صِدْنِي وَتُمَاضِرُ

كَوَاعِبِ أَتْرَابٍ كَأَنَّ حَمُولَهَا \*\* مِنَ النَّخْلِ عُمْرِي النَّخِيلِ الْمَوَاقِرُ

تَعَلَّقَ دِيْبَاجٌ عَلَيْنَ بَاجِلٍ \*\* وَعَقْلٌ وَرَقْمٌ يَمْلَأُ الْعَيْنَ فَاحِرِ

دَخَلَ خَدُوراً فَوْقَ عَيْسٍ كَنِينَةَ \*\* كَمَا كُنَسْتَ نِصْفَ النَّهَارِ الْجَادِرِ<sup>45</sup>

وفتحة السين "ساحر" في البيت الأول، وفتحة الميم "تماصر" في الثاني، وفتحة الواو

"المواقر" في الثالث، وفتحة الفاء "فخر" في الرابع وفتحة الألف في "الجادر" هي الرس.

ومثال الرس في الديوان قول الشاعر:

عَلَى بَابِ عَفْوِ اللَّهِ حَلَّتْ رَكَائِبِي \*\* وَقَدْ حَالَتْ الْأَسْبَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَاشْتَدَّ كَرْبِي \*\* وَلَا حَيْلَةَ تَجْدِي وَأَعْيَتْ مَذَاهِبِي

حَطَّطْتُ بِهِ رِحْلِي وَأَمْسَيْتُ صَيْفَنَا \*\* بِسَاحَتِهِ أَرْجُو الْقُرَى بِمَثَارِبِ

فِيَارْحَمَةَ لِلْعَالَمِينَ بِأَسْرِهِمْ \*\* رءُوفاً رَحِيمَا مُسْتَبَاحِ الْمَطَالِبِ<sup>46</sup>

فإن فتحة الجيم والذال والهمزة والطاء في كلمات: جانب ومذهبي ومثارب والمطالب كلها رس، فإنه قليل جدا في قصائد أمير المؤمنين محمد بلو.

## المصادر والمراجع

- 1
- <sup>2</sup> كلمة فلانية تعني فقيه بن فقيه.
- <sup>3</sup> الوزير جنيد بن محمد البخاري، نيل المرام، مخطوط موجود في مكتبة الباحث الخاصة. ص 1
- <sup>4</sup> - الوزير جنيد، نيل المرام، المرجع السابق في نفس الصفحة.
- <sup>5</sup> - محمد بلو عثمان، التحليل البلاغي الأدبي لبعض أشعار أمير المؤمنين محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي، (رسالة الدكتوراه) ص 15
- <sup>6</sup> أبو بكر غوي، ترجمته لمحمد بلو في إفاق المسور في بلاد التكرور، لمحمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي تغمدهم الله برحمته، ص 27.
- <sup>7</sup> محمد بلو: الطب الهين طبع على نفقة محمد طن إغني ظامير يرو صكتو نيجيريا بلا تاريخ. ص 5.
- <sup>8</sup> محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي، الطب الهين، المرجع السابق، ص: 5
- <sup>9</sup> - الدكتور محمد بلو عثمان تمبول، التحليل البلاغي، رسالة مقدمه إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي، لنيل الشهادة الدكتوراه في اللغة العربية، 2014 ص: 18
- <sup>10</sup> الوزير جنيد بن محمد البخاري، فادة الطالبين، ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو بن عثمان بن فودي، ص: 19
- <sup>11</sup> الوزير جنيد فادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو، المرجع نفسه، ص: 10-12
- <sup>12</sup> الوزير جنيد فادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو، المرجع نفسه، ص: 41
- <sup>13</sup> وهي قرية في شرقي صكتو تعدل ثلاث و ثلاثين ميلاً
- <sup>14</sup> - محمد بلو إفاق المسور في تاريخ بلاد التكرور، المرجع السابق ص 23
- <sup>16</sup> سورة النحل الآية: 61
- <sup>17</sup> العنم: نبت أحمر يصبغ به
- <sup>18</sup> ضياء الصديقي الدكتور، عباس محمود الدكتور، فصول في النقد الأدبي وتاريخه، الطبعة الأولى 1409 هـ
- 1989م، ص: 73.
- <sup>19</sup> أحمد الشايب، أصول النقد، المرجع السابق، ص: 320.
- <sup>20</sup> أحمد كشك، القافية تاج الإيقاع الشعري، طبعة جامعة القاهرة، كلية العلوم، 1983م، ص: 8
- <sup>21</sup> إبراهيم أنيس الدكتور، موسيقى الشعر، مكتبة الإنجلر، الطبعة الرابعة 1972 ص: 19
- <sup>22</sup> الدكتور أحمد كشك، القافية تاج الإيقاع الشعري، المرجع السابق 9-10

- <sup>23</sup> مجله دراسات عربية، مجلة تصدرها جامعة بايرو كانوا، قسم الدراسات العربية، العدد الأول من السلسلة الجديدة أكتوبر 2001م، ص:15
- <sup>24</sup> المظفر بن الفضل، نصره الأغرير في نصره القريض، المرجع السابق، ج:1، ص:7
- <sup>25</sup> الوزير جنيد، إفادة الطالبين، المرجع السابق، ص:13-14
- <sup>26</sup> الوزير جنيد، إفادة الطالبين، المرجع السابق، ص: 19
- <sup>27</sup> الوزير جنيد، إفادة الطالبين، المرجع السابق، في نفس الصفحة
- <sup>28</sup> ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، المرجع السابق، ج:2، ص:382
- <sup>29</sup> الوزير جنيد، إفادة الطالبين، المرجع السابق، ص:47
- <sup>30</sup> التنوحي، أبو يعلى، القواني، بلا مطبعة ولا تاريخ، ج:1، ص:11
- <sup>31</sup> جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، المرجع السابق، ج:9، ص:382
- <sup>32</sup> جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، الرجع السابق، ج:20، ص:169
- <sup>33</sup> أبي الفرج، الأغاني، الرجع السابق، ج:5، ص:300 الأصفهاني
- <sup>34</sup> الوزير جنيد، إفادة الطالبين، المرجع نفسه، ص: 4
- <sup>35</sup> الوزير جنيد، إفادة الطالبين، المرجع السابق، ص: 21
- <sup>36</sup> الوزير جنيد، إفادة الطالبين، المرجع السابق، في نفس الصفحة
- <sup>37</sup> رسالة الصاهيل والشاجح، ج:1، ص: 103
- <sup>38</sup> جميع دواوين الشعر الجاهلي، على مر العصور، محتويات موقع الأدب، ج:8، ص:471
- <sup>39</sup> المرجع السابق في نفس الصفحة
- <sup>40</sup> الوزير جنيد، إفادة الطالبين، المرجع السابق، ص:61
- <sup>41</sup> التنوحي، القواني للتنوحي، ج:1، ص:12
- <sup>42</sup> الوزير جنيد إفادة الطالبين ص 15.
- <sup>43</sup> المرجع السابق في نفس الصفحة
- <sup>44</sup> المرجع السابق في نفس الصفحة
- <sup>45</sup> جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، المرجع السابق، ج:19، ص:284
- <sup>46</sup> الوزير جنيد إفادة الطالبين، المرجع السابق ص 61.

## واقع مشاركة المرأة المثقفة بالعربية والدراسات الإسلامية في المؤتمرات العلمية في نيجيريا: التحديات وآفاق التطوير

إعزاز:

الدكتورة/ آمنة عبد الله نائبي

محاضرة بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو - نيجيريا

[Minaabdallahi0199@gmail.com](mailto:Minaabdallahi0199@gmail.com) / [aanaibi.ara@buk.edu.ng](mailto:aanaibi.ara@buk.edu.ng)

ملخص:

يُعدّ المؤتمر العلميّ منصّةً معرفيّةً لتبادل الخبرات ومناقشة قضايا المجتمع، غير أنّ المشاركة فيه تتجاوز حدود عرض الأوراق إلى آفاقٍ أرحب من التطوّر الذاتي والتفاعل المهني. وتتناول الدراسة واقع مشاركة المرأة المثقفة بالعربية والدراسات الإسلامية في المؤتمرات العلمية في نيجيريا، بهدف رصد ما يحيط بهذه المشاركة من فرصٍ وتحديات وتعمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مستندةً إلى الملاحظة المباشرة لعددٍ من المؤتمرات ذات الصلة وتخلص الدراسة إلى جملةٍ من النتائج التي تُبرز جوانب القوة والقصور في واقع المشاركة النسوية، كما تقدّم توصياتٍ عمليّةً من شأنها تعزيز حضور المرأة المثقفة، وتمكينها من أداء دورها العلميّ بفاعلية أكبر، بما يحقّق التوازن بين متطلبات الواقع وتطلّعات التطوير في المستقبل. وستدور الورقة تحت ثلاثة محاور علي النحو التالي: المحور الأول: التعريف بالباحثة المثقفة بالعربية والدراسات الإسلامية و مفهوم المؤتمر أهميته وأهدافه، المحور الثاني: واقعية مؤتمرات اللغة العربية في نيجيريا بين الواقع والطموح، والمحور الثالث: التحديات التي تصاحب المرأة المثقفة بالعربية والدراسات الإسلامية خلال المؤتمر، وتختتم الورقة بأهم النتائج وذكر بعض التوصيات وقائمة الحواشي والمراجع.

### Abstract:

The academic conference is considered a knowledge platform for exchanging expertise and discussing societal issues. However, participation in such conferences goes beyond merely presenting papers to broader horizons of personal development and professional engagement. This study examines the reality of the participation of women specialized in Arabic and Islamic Studies in academic conferences in Nigeria, aiming to identify the opportunities and challenges surrounding such participation. The study adopts a descriptive-

analytical approach, relying on direct observation of a number of relevant conferences. The study concludes with a set of findings that highlight both the strengths and shortcomings of women's participation. It also offers practical recommendations that would enhance the presence of educated women in this field and empower them to perform their academic roles more effectively, thereby achieving a balance between current realities and future aspirations for development. The paper is structured around three main axes as follows: The first axis introduces the female researcher specialized in Arabic and Islamic Studies, as well as the concept of the conference, its importance, and objectives. The second axis discusses the reality of Arabic language conferences in Nigeria, examining them between reality and aspiration. The third axis addresses the challenges faced by women specialized in Arabic and Islamic Studies during conferences. The paper concludes with the key findings, along with a set of recommendations, and a list of footnotes and references. The paper concludes with the main findings, followed by recommendations, and a list of footnotes and references.

المدخل:

### نبذة عن تعليم العربي الإسلامي الحديث في نيجيريا:

يعد التعليم من أهم القضايا التي تواجهها البلاد، إذ هو أساسيًا لتطوير المجتمع وتحقيق التقدم الثقافي والاقتصادي والمهني. وقد أسهمت المدارس الحديثة في رفع مستوى اللغة العربية في نيجيريا، وخاصة بعدما أدخلت نظام الحديث مع مقررات ومناهج حديثة في المعاهد العلمية للشريعة الإسلامية والمدارس الإعدادية والثانوية بالتعديلات العديدة والجديدة وكان معظم هذه المدارس للغة العربية والدراسات الإسلامية الخاصة والحكومية بحاجة ماسة إلى العناية المستحقة.

وبمرور الزمان انتشر افتتاح المدارس العربية في معظم المدن الكبرى في نيجيريا، ومن هنا اعترفت الحكومة بتلك المدارس، وفتحت قسما خاصا تشرف عليه وزارة التربية والتعليم الفدرالية، وإلى جانب تلك المدارس العربية الحديثة وجدت معاهد تسيير على نظام جديد في تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين، إضافة إلى بعض المواد الأساسية في التربية الإسلامية واللغة العربية، حيث وفرت الكثير من الوقت والجهد في التحصيل العلمي، وكانت تلك المعاهد العلمية وجدوا أقسام خاصة لتحفيظ القرآن والتجويد في بعض المدارس الثانوية العربية، وكليات القرآن الكريم تهتم كلها بدراسة القرآن وعلومه وتحفيظه<sup>1</sup>. الأمر الذي جعل كثيرا من المواطنين يهتمون بالتعليم العربي الإسلامي.

ووجود أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الجامعات النيجيرية أسهم في تشر الثقافة العربية الإسلامية في البلاد ، خصوصا عندما تمنح الشهادة العلمية عالية مختلفة ومتعددة كالدكتوراة والماجستير والليسانس كلها باللغة العربية، أمثال جامعة بايروا بكنو، وجامعة عثمان بن فودي بصكتو، وجامعة ميدغري بولاية برنو، وجامعة أحمد بللو بزاريا، وجامعة إلورن بولاية كوارا، وجامعة إبادن<sup>2</sup> وغيرها من الجامعات الحديثة، كمثال جامعة أبوجا بالفدرالية، وجامعة سلي لاميطو بولاية جغاوا، إضافة إلى الكليات والمعاهد الفدرالية والولايات. وبما أن الباحثة سيدور حديثها عن المؤتمرات والذي يكون عادة في المراحل الجامعية، فمن المستحسن أن نعرف المؤتمر وأهميته وخاصة لدى الباحث باللغة العربية. **المحور الأول: التعريف بالباحثة المثقفة بالثقافة العربية الإسلامية ومفهوم المؤتمر أهدافه وأهميته .**

الباحثة النيجيرية المثقفة بالثقافة العربية الإسلامية:

ولمتخل الباحثة باللغة العربية عن الدراسات الإسلامية في نيجيريا، لو قالت الباحثة إن أكثر من تسع وتسعين في المائة 99% ممن يتقن اللغة العربية في ديار نيجيريا مسلم ، والغاية في تعلمها خدمة للدين الإسلامي. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ترابط متينة بين الأول والثاني. إذن فمن هي الباحثة النيجيرية المثقفة بالثقافة العربية الإسلامية؟ فالجواب هو: هي طالبة تطالب علوم العربية والدراسات الإسلامية وتريد التخصص عليها منذ الإبتدائية إلى المستوى الكلية أو الجامعية. الباحثة النيجيرية المثقفة بالثقافة العربية الإسلامية: هي المرأة التي تلقت تعليماً منهجياً في اللغة العربية وعلومها، واقرن ذلك بدراسة واعية للعلوم الإسلامية، بحيث تتكامل لديها المعارف اللغوية والشرعية، فتوظفها في خدمة الدين والمجتمع، مع قدرة على الفهم والتحليل والمشاركة العلمية الفاعلة في مختلف المستويات التعليمية والثقافية. وهي كلُّ امرأة نيجيرية جمعت بين التمكن من اللغة العربية وعلومها، والتحصيل في الدراسات الإسلامية، بما يؤهلها للإسهام العلمي والفكري في بيئتها.

### مفهوم المؤتمر:

مفهوم المؤتمر لغةً: المؤتمر كلمة مشتقة من الفعل (اتّمر)، وهي على صيغة اسم المكان أو الزمان (مؤْتَمَر)، وجمعها: مؤتمرات. وقد ورد في لسان العرب أنّ المؤتمر يدلّ على اجتماع القوم للتشاور في شؤونهم المختلفة، سواء أكانت ثقافية أم سياسية أم اقتصادية (ابن منظور، لسان العرب، مادة: أمر). فالمؤتمر إذا مجلس يجتمع للتشاور والبحث في أمر ما، ويغلب على الأمور العلمية أو السياسية.

اصطلاحاً: المؤتمر هو حدثٌ علميٌّ أو فكريٌّ منظمٌ، تُشرف عليه جهةٌ معيّنة، ويهدف إلى جمع عددٍ من الباحثين أو المهتمين في مجالٍ محدّد، في زمانٍ ومكانٍ معيّنين؛ بغرض عرض البحوث وتبادل الآراء ومناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك. وغالباً ما يتّسم المؤتمر بالطابع الرسمي، وتصدر عنه توصياتٌ أو قراراتٌ تُسهم في تطوير المجال المعرفي المعني. (مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة: أمر).

ومما يلاحظه القارئ أن المؤتمر هو استمرار الجلسات الحوارية بين الأفراد المدعويين إلى المؤتمر لمدة يوم واحد، كما قد تستمر فترة احتضان فعاليات المؤتمر لعدة أيام وفق جدول أعمال مدروس ومُخطط له مسبقاً من قبل الهيئة أو الأفراد القائمين على تنظيمه<sup>3</sup>، يجتمعون معاً لمناقشة أمور تهمهم في مجال عملهم مثل اجتماع عدد من الخبراء والأساتذة بالجامعات داخل الدولة أو من دول مختلفة، متخصصون في مجال التربية والتعلم ليم لعرض أحدث الطرق الحديثة في تطوير التعليم العام وذلك لمدة أيام معدودة.

### أنواع المؤتمرات:

و بعد تعريف المؤتمر وبيان أوجه إقامة المؤتمرات لا بُدّ من الإشارة إلى وجود العديد من أنواع المؤتمرات التي يتم إقامتها بشكل دوري أو استثنائي في العديد من مناطق العالم، وعادة ما يتم تصنيف هذه المؤتمرات وفقاً للهدف الذي يتم عقد تلك المؤتمرات لأجله، ويتنوع المؤتمر وفقاً لطبيعة المشاركين، وأهدافه على

مؤتمرات دولية، ومؤتمرات إقليمية، ومؤتمرات وطنية وغيرها من المؤتمرات حسب العادات والوظائف. وفيما يأتي أبرز أنواع المؤتمرات التي تُقام في مختلف مناطق العالم<sup>4</sup>، ومن بينها ما يلي:

1- المؤتمر الأكاديمي: وهو المؤتمر الذي يناقش القضايا العلمية أو البحثية وقد يشمل بعض وهو موضوع بحثنا الراهن.

ورش العمل..2- المؤتمر الرياضي: وهو المؤتمر الذي يناقش القضايا المتعلقة بالتنافس والتطوير الرياضي. 3- مؤتمر الكتاب: وهو المؤتمر المختص بمناقشة قضايا تأليف الكتب ومراجعة الأعمال المطبوعة.

4- المؤتمر الصحفي: وهو المؤتمر الذي يتم عرضه أمام وسائل الإعلام حول موضوع محدد، ويتم فيه طرح الأسئلة والإجابة عنها، وقد يتضمن بعض الإعلانات الصحفية.

5- مؤتمر السلام: وهو المؤتمر الذي يهدف إلى التواصل إلى حل السلمي أو دبلوماسي، للصرعات الإنسانية.

6- مؤتمر أولياء الأمور: وهو الذي يكزم على مستوى المدارس أو النعاهد الأكاديمية، للوقوف على المشكلات التي تواجه الطلبة في عملية التعليم. أهداف المؤتمر:

لكلِّ عملٍ غايةٌ يسعى إليها الإنسان، فالأهدافُ تُعدُّ أساسَ توجيه الجهود وتنظيمها في مختلف مجالات الحياة؛ إذ يسهم وضوحها في تحقيق النتائج المرجوة، سواء في مجال الدراسة أم العمل أم البحث العلمي.

والمؤتمر بوصفه نشاطاً علمياً منظماً يقوم على جملةٍ من الأهداف التي ترمي إلى تحقيق غاياتٍ معرفيةٍ وتطبيقية، ومن أبرزها ما يأتي::

أولاً: جمعُ العقول والخبرات من الباحثين والمهتمين؛ لمناقشة موضوعٍ محددٍ في إطارٍ علميٍّ منظمٍ<sup>5</sup>

ثانياً: تبادلُ الآراء والأفكار، والتوصُّل إلى رؤىٍ علميةٍ رصينة تُسهم في صياغة توصياتٍ قابلةٍ للتطبيق<sup>6</sup>.

ثالثًا: عرضُ البحوث والدراسات الحديثة ومناقشتها مناقشةً نقديةً بناةً، بما يعزّز جودة الإنتاج العلمي<sup>7</sup>

رابعًا: تعزيزُ التواصل العلمي وبناءً علاقاتٍ بحثيةٍ بين الأفراد والمؤسسات<sup>8</sup>  
خامسًا: الإسهامُ في معالجة القضايا المعاصرة، واقتراح الحلول المناسبة لها في ضوء المنهج العلمي<sup>9</sup>

تعد المؤتمرات وسيلة متميزة في تبادل المعلومات وتطوير قدرات الأشخاص العاملين في جميع القطاعات المختلفة، التي تبادل الثقافات وإبراز الحضارات وإحياء التراث. وهناك بالتأكيد أثر ثقافي كبير للمؤتمرات على المدى البعيد. فهذه الورقة سدر حديتها حول تحديات المرأة المثقفة بالعربية والدراسات الإسلامية بالمؤتمرات العلمية في نيجيريا.

#### الفرق بين المؤتمرات والاجتماعات:

يكمن الفرق بينهما إذ إن الاجتماعات تتفق عليها قبل انعقادها بأسبوع وتنعقد أكثر من مرة في الشهر، وعدد المشاركين فيها أقل، ويجلس المجتمعون حول مائدة ممتدة يختلف طولها تبعاً لعدد الأعضاء وترص على الفصل في الاجتماعات التدريبية، لا يصاحبها معارض، وقد تكون ليوم واحد أو لساعات محددة ومعدودة، وتقع الاجتماع عادة بدون مبيت في الفندق.

وأما المؤتمرات فيتفق عليها قبل انعقادها بسنة على الأقل، وتنعقد مرة أو مرتين على الأكثر في العام، ويكون عدد المشاركين فيها أكبر، يوجد منصة لمنظهي المؤتمر المتحدثين وترتب أمامها مقاعد أعضاء المؤتمر، عادة يصاحبها معارض فترة انعقادها أطول. ويحضر إليها المواطنين وفي الدول الخارجية.  
ويصاحبها إقامة بالفنادق المجاورة بموقع المؤتمر أو بعيدة عنها.

#### أهمية المؤتمر:

للمؤتمر أهمية كبرى، لأنه يساعد في تصنيف البحث العلمي، وزيادة المعارف والخبرات، وتسهيل الطريقة في تطوير المسمار الوظيفي للباحثين، وتتيح للباحثين وسيلة إيجاد المعلومات بصورة أسرع وشامل، وخاصة عندما كان البحوث المتقدمة خلال المؤتمر صارت مطبوعة.

وكما تكمن أهمية المؤتمر في الاطلاع على أحداث المستجدات والمبادرات المبدعة والإفادة من التجارب والخبرات العالمية والتقارير الناجحة، ونشر الوعي تحمل المسؤولية المشتركة تجاه البحوث العلمية مع مراعات خصائصها لتواكب التطورات العلمية والتكنولوجية التي تسير لمطالبات العصر.

ومن أهمية المؤتمر أيضا ارتفاع مستويات العينة إلى أعلى مستوياتها، وأصبحت هناك دلالات وقرائن على العلاقة القوية والمتلازمة بين الاقتصاد والمؤتمرات، وقد أدرجت الأمم المتحدة هذا النشاط كجزء مما يسمى بـ "صناعة الاجتماعات" والتي عرفتها بأنها نشاط تجاري متخصص يقدم خدمة داعمة للحكومات والشركات والمنظمات، وقد ذكر تقرير أعده المجلس الدولي المشترك لصناعة الاجتماعات بأن عوائد صناعة الاجتماعات تعكس الحالة الاقتصادية العامة أكثر من نظائرها من القطاعات الأخرى في الاقتصاد. ومما لا شك فيه، بأنه على المدى البعيد، يتركز الأثر الحقيقي من المؤتمرات بأن الدولة تتكبد خسارة هائلة إذا لم يقيم فيها مؤتمرات تلبى احتياجات المحترفين العاملين في القطاعات الحكومية والخاصة، والمستثمرين والتجار، والجمعيات المهنية والعلمية والطبية، والمؤسسات الأكاديمية.

#### العناصر الرئيسية لخطط المؤتمرات:

للتخطيط لأمن المؤتمرات والوصول إلى خطة تأمين مُحكمة التنفيذ يجب لاهتمام بتوفير معلومات كافية عن المؤتمر بحيث تُقدّم للمتقدمين إحاطة شاملة وصورة كاملة عن التنسيقات بين الجهات المعنية، تضمن لهم معرفة خطة التأمين الكلي للمباني خارجياً وداخلياً، وكل ما يحيط بموقع المؤتمر مادياً ومعنوي المعلومات التي ينبغي أن يعرفها الباحث عن المؤتمر:

ينبغي للباحث، أو المُقدِّم، أو المشارك معرفة كافة التفاصيل عن المؤتمر الذي يود المشاركة فيه. كما يجب أن تراعي مطويات المؤتمر تقديم أقصى درجات الإيضاح حول نظام المؤتمر؛ مثل: موقع التسجيل، وبيانات المقر، وقاعة الطعام، وغرف الطوارئ، وغرف المعلومات والمستندات. وبالمثل، ينبغي الانتباه للافتات والملصقات الإرشادية في قاعات المؤتمرات.

## نظام المؤتمر:

الهدف الرئيسي لعقد المؤتمر هو معرفة الموضوعات الأساسية التي سوف يبحثها المؤتمر، مع مراعات لبرامجه المكاني والزمني، وإذا كان للمؤتمر خلفية علمية، فعلى القائمين أن يهتموا بالوضع التربوي والانضباط والأمني السائد في دولة أو ولاية المقر، أثناء انعقاد المؤتمر من بدايته إلى نهايته. وكما كان للصحافة ومواقع الإعلام دور هام في تغطية أعمال المؤتمر، كوسائل التواصل الاجتماعي من (فيس بوك)، والتغريد، واتسآب، وقروبات، ومجموعات الجمعيات وغيرها من الوسائل التي تنشر خبر المؤتمر داخل البلاد وخارجها.

وكذلك استخدام اللاصقات والتلفاز والإذاعة واللقاءات قبل حدوث المؤتمر، مع بيان عن الجوائز وتكريم الشخصيات البارزة التي سوف يقيمها المؤتمر، و بيان برامج الوصول والمغادرة لأعضاء المؤتمر. هذا يعطي للمشارك شوق حضور للمؤتمر و ليس فقط للمشاركة فحسب بل لالقاء ببعض الشخصيات المميزة الذين تبجروا في مجالاتهم اليومية.

## بيانات المقر وقاعات المؤتمر:

يستحسن في البيان حول مقر المؤتمر أن يلاحظ المشارك نوع المنشأة وطبيعتها، ثم تحديد الموقع الجغرافي إليها، إضافة إلى موقع اتباع والطرق الرئيسية إليه مع بيان كيفية الطرق البديلة. ثم تذكر أقرب مراكز الخدمات وكيفية الوصول إليها ومنها. وقد تتخذ هذه القاعات العديد من الأشكال بحيث يتناسب شكل قاعة المؤتمرات مع الفعاليات التي يتم طرحها في أيام إقامة المؤتمر، وتكون هذه القاعات في مراكز خاصة يُطلق عليها مراكز المؤتمرات، وتحوي على العديد من التجهيزات الصوتية والمرئية التي تناسب الفعاليات المُقامة فيها، وفي بعض الحالات تكون المؤتمرات معقودة في غرف مغلقة لضمان سرية وأمن المعلومات التي تخص موضوع النقاش، كما قد يتم عقد المؤتمرات في بعض الساحات الكبيرة، أو قاعات حفلات الموسيقى الضخمة، أو في بعض المستشفيات والفنادق الكبرى<sup>10</sup>.

## المحور الثاني: واقعية مؤتمرات اللغة العربية في نيجيريا بين الواقع والطموح

إن واقع مؤتمرات اللغة العربية في نيجيريا يبشر بالخير؛ إذ تمثل هذه اللقاءات فرصة متجددة للتعارف بين معلمي اللغة العربية وخاصة تلك التي تعقد في الجامعات والكليات الأمر الذي يعزز التواصل الفعال بين المحاضرين أنفسهم من جهة، وبينهم وبيّن طلابهم من جهة أخرى. فكثيراً ما نجد أستاذاً جامعياً مرموقاً ومعروفاً بمؤلفاته، ولكنه غير مألوف على المستوى الشخصي، ولا تتاح للأساتذة فرصة اللقاء به إلا في مثل هذه المحافل العلمية ولذلك تعتبر هذا اللقاء فرصة ذهبية.

كان أول مؤتمر للغة العربية في نيجيريا تم عقده عام 1938م في كنو حول تطوير مناهج اللغة العربية والدين<sup>11</sup>، حيث شارك فيه مندوبو بعض المناطق بشمال نيجيريا لمدة أسبوعين.

وبعد ذلك استمرت انعقاد المؤتمرات للغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا لجمعية متعددة كمؤتمرات مدرسي اللغة العربية للموظفين في الجامعات والكليات والمعاهد العلمية الذي ينعقد سنوياً المسمى بـ "نتائس" والذي يوافق تاريخه لهذه السنة واحد وأربعون مرة (41)، وتليها جمعية "أسلين" خاصة لمتخصصي اللغة العربية بحتة، حيث تختار الجمعية ولاية معينة من بين ولايات نيجيريا التي تشرف وتعتني بأمور المؤتمر، الأمر الذي يعطى للزملاء التعارف فيما بينهم. وفي السنة القادمة تختار ولاية أخرى حتى تحاط بجميع ولايات الدولة.

ومن الولايات التي أسهمت لضيافة مؤتمر نتائس وأسلن تشمل: عاصمة نيجيريا بأبوجا، وولاية كنو، وولاية لأغوس، وإلورن، وولاية كئشنا وغيرها من الولايات النيجيرية، فكانت هذه سنة 2024م أشرف على إنعقادها ولاية أدمأوا - يول، بشمالي نيجيريا.

### مؤتمرات الجامعات:

تنعقد جامعة معينة مؤتمر معين حول محاور علمية في مجالات مختلفة، وذلك خلال سنوات عديدة، وكل التنظيمات والترتيبات على نفقة القسم والجامعة والدعم المادي من قبل بعض المهتمين بالأمر. وبما أن الورقة سيدور حديثها حول تحديات تصاحب السيدات في حقل المؤتمرات، ستذكر الورقة هذه التحديات والحلول المتوقع في المحور التالي.

## المحور الثالث: تحديات تصاحب المرأة المثقفة بالعربية والدراسات الإسلامية في المؤتمرات العلمية في النيجيريا

وعلى المشاركة أن تكون على دراية كافية بنظام المؤتمر، وهيكلك أعضائه المسؤولين، بالإضافة إلى معرفة الوقت المحدد لتقديم ورقتها البحثية. كما يتعين عليها التعرف على المرافق العامة كقاعات الطعام والاستراحة، وغيرها من الأماكن الحيوية التي تسهل عليها حركتها ومشاركتها خلال فترة المؤتمر وكما ينبغي للباحثة أن تكون ملمة بتفاصيل المؤتمر؛ كمعرفة الجامعات التي ينتهي إليها الأعضاء المشاركون، وذلك من خلال متابعة النشرات والمطويات التنظيمية الصادرة عن المؤتمر، حتى يتسنى لها معرفة الجهة التي تقصدها في حال واجهتها أي مشكلة أو رغبت في طرح استفسارات معينة ومن التحديات التي تواجه المرأة المتخصصة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في المؤتمرات النيجيرية مايلي:

أولاً: تحديات السكن وتوفير أماكن استراحة ملائمة للسيدات.

ثانياً: تحديات تتعلق بقاعات الطعام والضيافة.

ثالثاً: التحديات المتعلقة بالالتزام بالوقت المحدد لتقديم الأوراق البحثية.

رابعاً: تحديات التسجيل و الاستلام الشهادات

تحديات السكن ومكان الاستراحة للطرف الأخر

لا يمكن للإنسان أن يواصل العمل بدون وجود مكان يستريح فيه، فمن الجيد جداً أن تحضر مؤتمر وتراه منظماً ومرتباً عبر الفصول وغرف الجلسات للحاضرين والمشاركين، متعددة على حسب الموضوعات المتقاربة والمتباينة.

خلاف ما تراه في بعض المؤتمرات تجد السكن و المبيت ومكان الاستراحة كلها للرجال فقط، بدون تخصيص المكان لبنات حواء، ومن المعروف أن أينما تكون المرأة تصاحب معها مشاكلها الخاصة، ولا يعرف ذلك إلا بنات جنسهن، لأنهن أدرى بأنفسهن، ولعل السبب في هذا يرجع إلى قلة الباحثات باللغة العربية إلى درجة الجامعية في ما مضى، وأما الآن كثر في وطننا النيجيري شمالها وجنوبها نساء متعلمات في مراحل علمية مختلفة كالدكتوراه والماجستير والليسانس منخصصات في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

ثانياً: قاعات للطعام والمرطبات.

معرفة قاعة للطعام والمرطبات والزمن المحدد للأكل شيء مهم جدا في المؤتمر، يولى من يهتم بها خلال المؤتمر، وذلك بالمحافظة على أنواع المؤكولات والمشروبات، نظرا إلى شكالاته الصحية وكيف يوافق مع المشاركين الأصحاء والمرضى. فمن المستحسن أن يوضع علامات السهم أو الملصقات التي توصل المتقدمين إليها. وهذا يعطى للمتقدمين راحة حتى لا يشغلوا في البحث عما يرسلونه لمعدتهم.

و في بعض المؤتمرات تجد عدم العناية الكافية بتحديد قاعة الطعام والاستراحة، كان ذلك لعدم وضع الأعضاء المهتمون لأمر المؤتمر أو التساهل من قبل الحاضرين. وعلى هذا ينبغي على رؤساء المؤتمر أن يضاف السيدات ويخصص لهن عضوية الولاية والدولية لأنهن أدري بأنفسهن، لأن عدم التأمن في المبيت وقاعة الاستراحة يثقل لهن الحضور إلى المؤتمرات.

أو يكون هناك قاعدة في كل مؤتمر أن يحدد مجموعة تراعي شأن النساء، الأمر الذي يقلل عدم رغبتهم والمشاركة للمؤتمرات.

ثالثا: تحديات الزمن المحدد لتقديم الأوراق:

يقدم الباحث ملخص ورقته الكاملة في أجزاء قد تشمل المقدمة، والمراجعة، وطريقة البحث، وأهم النتائج التي توصلت إليها الورقة، ويذكر بعض التوصيات بغية إرسالها إلي المستقبل، مع ذكر قائمة المصادر والمراجع. ويجب أن يكون الملخص بحد أقصى (250) كلمة، و (5) كلمات رئيسية المسى ب الكلمات المفتاحية، ويجب ألا تقل الأوراق الكاملة عن 2500 كلمة، ولا تزيد عن 6000 كلمة، بما في ذلك الملاحق يجب أن تحتوي الأوراق العربية على ملخص باللغة ومستخلص باللغة الإنجليزية، وحجم الخط بنمط النسخ 16 العربي، أو بطراز العربية الكلاسيكية والمسافات واحد ونصف، ويجب كتابة جميع المخطوطات في مسافة واحدة، بهوامش 3سم من جميع الجوانب. فمعرفة هذه المعلومة يتيح لمعلمة اللغة العربية والدراسات الإسلامية فرصة كيفية كتابة الورقة والمشاركة في مؤتمرات تخصصها.

وإذا كانت الباحثة تعرف أن ورقتها لم تقبل في المؤتمر ولم تحصل على شهادة إن لم توافق بالعناوين المخصص للمؤتمر، وهذه العناوين يشمل العناوين الجانبية والمسطرة، فستجاهد قدر الإمكان أن تواظب قلمها على عناوين المحددة والمرجوة.

وعليها أن تحدد عناوين المؤتمر التي ستطرق و تناقش خلال المؤتمر، فمن المهم أن يكون على حدود المعطية للعناوين، ترى بعض الحاضرين يلقي أوراق بحثية تحصلت على نتائج علمية مثرية، بينما تجد بعضها لا تسمن ولا تغني من جوع، وبعضها في واد والمؤتمر في واد آخر.

وبالمشاهدة على كيفية الإلقاء من الحاضرين والحاضرات يعطيها ضوءا كاشفا عن إلقاء الأوراق العلمية المثرية.

ومن المؤسف جدا أن ترى بعض الباحثين لا يراؤزن بالوقت المعطى للتقديم، بل يواصلان قراءة أوراقهم حتى ولو أشار إليهم رؤساء الجلسة أن الوقت قد انتهى، ومع ذلك لا يباليون بالوقت، فمن الإنصاف إتاحة الفرصة لإخوانهم كي يساهموا لاستفادة الكل.

ومما رأت الباحثة في بعض المؤتمرات كان بعض الحضرات في حيرة من أمرهن، إذ لا ينتمين بالوقت المحدد، إما لسبب التوتر أو لطبيعة من بنات جنسهن، ولو وجدن الرفق والتشجيع لقوم إعوجهن، ولقد كان النبي ﷺ، أمر بالرفق مع القوارير، و من المؤسف جدا ترى هذه الفجوات في المؤتمرات اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

رابعا: تحديات التسجيل واستلام الشهادات:

كان من المفروض في المؤتمر أن يكون هناك مقعد في قاعة المؤتمر تهتم بشؤون التسجيل من قبل الحاضرين والاستلام شهادة خطية المرفقة بأسماء الحاضرين وعناوين بحثهم قبل المغادرة.

على العكس في بعض المؤتمرات ينتهي المؤتمر بدون معرفة مكان الاستلام الشهادات، وإذا وافق بإعطاء الشهادات تجدها فارغة ليس فيها عناوين البحثية ناهيك عن اسم الباحث، وهذا يقلل من شأن المؤتمر وقلة إهتمامهم بالأمر.

وعلى هذا من المستحسن توظيف الماهرين الذين متمكنين في فن الكتابة، الخطية وزخارفها من قبل المحاضرين أو الطلاب الذين عندهم خبرة وتجارب لكتابة أسماء المشاركين وعناوين بحثهم في الشهادة، ويكون ذلك قبل انتهاء المؤتمر.

خامسا: تحديات دفع رسوم المؤتمر:

كان من المعلوم أن المؤتمر لا يسير إلا مع بلغة مالية من قبل الحكومة والأثرياء والعلماء حتى يكون ناجحا، ومن المؤسف جدا قلَّ ما تجد أمثال هذه المساعدة في مؤتمر اللغة العربية والدراسات الإسلامية ولذلك ترون منظومي المؤتمر في حيس بيس كلما أرادوا إنعقاد مؤتمرا.

ومما يلاحظ أن معلمات اللغة العربية والدراسات الإسلامية ينقصهن الثقة النفسية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قلة أصحاب جنسهن فيما مضى، واما الآن الحمد لله كثر عددهن في المراحل التعليمية المختلفة<sup>12</sup>.

ولو كان هناك بعض التشجيع من قبل الأساتذة والمعلمات وتخفيض رسوم المؤتمرات سيتشوقن إلى حضور المؤتمرات، الأمر الذي يشجعهن ويزود من ثقافتهن التدريسية. ولذلك ينبغي على حكومة الولاية و الوطنية والدول العربية مع المساندة من قبل منظمات الخيرية الإسلامية الدولية أن يضعوا يد المعونة في تنظيم المؤتمرات اللغة العربية والإسلامية في نيجيريا حتى يكون ناجحا ومستفيدا لدى المتلقى<sup>13</sup>.

**الخلاصة:**

مما سبق عرضه في المقالة، يدرك القارئ أن التحديات التي تواجه المرأة المتخصصة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في المؤتمرات النيجيرية هي أمر يمكن التغلب عليه لمن يهيمه الأمر؛ نظراً لأن الباحثات في هذا المجال يمثلن أعداداً غفيرة لا حصر لها. وفي نهاية البحث، تم تناول مفهوم المؤتمر، وأهميته، وأهدافه، ثم استعراض واقعية مؤتمر اللغة العربية في نيجيريا، مع تبيان المعلومات التي ينبغي للباحثة معرفتها حول المؤتمر قبل انعقاده وأثناء تنظيمه، ويشمل ذلك نظام المؤتمر، ومقره، وقاعة المؤتمرات، وكافة المستلزمات الخاصة بالمؤتمر. وقد استطاعت الورقة أن تستخلص النتائج التالية:

يُمثّل حضور مؤتمرات اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا حلقة وصل هامة للتعرف بين الأساتذة والباحثين النيجيريين، وتوطيد أواصر الأخوة في ما بينهم، وبخاصة بين شمالي نيجيريا وجنوبها، وسائر دول إفريقيا.

2. يزداد اهتمام الباحثين بالحضور والمشاركة بصورة أكبر عندما تُنظَّم المؤتمرات من قبل الجامعات، أو الجمعيات الرائدة مثل: الجمعية النيجيرية لمدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية (ناتيس) (NATAIS - ، أو جمعية (أسلن) (ASALAN - ، وغيرها).  
3. قلة اهتمام الجهة المنظمة للمؤتمرات بالمرأة المشاركة ينعكس سلباً على رغبتهم في الحضور والمشاركة.

يُرجى الاهتمام المناسب لجميع احتياجات المشاركين بوجه عام.

#### التوصية:

توصي الباحثة بضرورة الاهتمام البالغ بأحوال الباحثات والنساء المشاركات في مؤتمرات اللغة العربية والدراسات الإسلامية؛ لما في ذلك من أثر إيجابي في تشجيعهن على الحضور والإسهامات الفعالة في تقديم الأوراق البحثية.  
كما توصي الورقة الحكومات والدول العربية بمديد العون والمؤازرة لمنظمي المؤتمرات في الدول الإفريقية عموماً، وفي نيجيريا خصوصاً، لضمان نجاح هذه المحافل وسلامة تنظيمها، مع ضرورة أن يخصص الباحثون أوراقاً علمية تُبرز إسهامات جمعية اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

#### المراجع والحواشي:

- 1- منهج مقترح للتعليم اللغة العربية من خلال الفران الكريم، بحث مقدم للنيل درجة الدكتوراة في جامعة النيلين، الخرطوم السودان، ص:30
- 2 وضع المرأة النيجيريا في تعليم العربي الإسلامي في شمال نيجيريا، دهاجر خامس هارون (أمة الله)، مجلة ألسن للعلوم الإسلامية، قسم اللغات الإفريقية، جامعة القلم - كتشنة، ولاية طتشنة - نيجيريا، العدد الثاني، 2019م، ص: 270 -
- 3 "conference", www.dictionary.cambridge.org, Retrieved 28-12-2019. Edited
- 4 "Conference", www.wikiwand.com, Retrieved 28-12-2019. Edited
- 5 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة: أمر
- 6 - عبد الرحمن بن عبد الله، البحث العلمي: مفهومه وأدواته، ص: 45-6
- 7 - محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، ص: 112-7

- حسن الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية، ص: 78<sup>8</sup>
- ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، ص: 9<sup>9</sup>
- <sup>10</sup>Conference hall ", www.wikiwand.com, Retrieved 28-12-2019. Edited
- مقابلة شخصية مع سفير اللغة العربية في نيجيريا، أ.د. محمد رابع أول سعد، قسم اللغة العربية بكنو- نيجيريا، 29\6\2020م، الساعة: 11:30، صباحاً-<sup>8</sup>
- <sup>12</sup>كما حدث في جامعة بايرو حيث أعلن رسوم المؤتمر مجاناً للسيدات، الأمر الذي جعل كل من سمع بالخبر التسابق في الحضور والتقديم المؤتمر الثاني المنعقد للمركز الحضارة الإسلامية وحوار الأديان في حدود 8 إلى 10 يناير، 2024م.

## مشاريع تؤدي دورا فعّالا في تثقيف الطلاب بالثقافة العربية في العالم الإسلامي "مسابقة تحدي القراءة العربي نموذجا"

بإعداد:

إبراهيم عمر ثاني

المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة بايرونكونونيجيريا

Ibraheemumar910@gmail.com

الملخص:

إن مسابقة تحدي القراءة العربية التي تقيمها حكومة دبي سنويا، وكان هذا المشروع مفيدا ووشيقا إلى حد لا يوصف، وكان أداءه فوق الممتاز. فقد كان يلقي باللغة العربية الفصحى، ولا يتجاوز عمر المتسابقين في المشروع سبعة عشر عاما. وقد دفع الباحث إلى اختيار الموضوع ما شاهده لدى المتسابقين في المشروع من حماسة، وأسلوب رائع جميل، وفكر ثاقب، مع أنهم دون السابعة عشرة من العمر، ويحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما مدى تأثير المشروع في المتسابقين؟ إلى أي مديتثقف المتسابقون بالمشروع؟ وكيف يتأثر المشاهدون بالمسابقة؟. ويهدف البحث إلى إلقاء الضوء على ما لهذا المشروع من دور في تطوير الثقافة العربية في العالم الإسلامي، حيث يتسابق أكثر من مليون طالب وطالبة في أكثر من ستين دولة، ويعتمد البحث على المنهج الوصفي بغية الوصول إلى النتائج المتوقعة، وسيطور البحث على المحاور التالية:

المحور الأول: التعريف بمسابقة تحدي القراءة العربي ومكان إلقاءها.

المحور الثاني: تاريخ موجز لمسابقة تحدي القراءة العربي.

المحور الثالث: المؤهلات المطلوبة للمتسابقين.

المحور الرابع: مدى تأثير المشروع في المتسابقين.

المحور الخامس: نماذج من إلقاء الفائزين في المسابقة ومدى تثقفهم بالثقافة العربية.

المحور السادس: مدى تأثير المشاهدين بالمسابقة.

الخاتمة.

الهوامش والمراجع.

## Abstract

*This study examines the role of educational and cultural initiatives in promoting Arabic culture among students in the Islamic world, with special reference to the **Arab Reading Challenge**, an annual competition organized by the Government of Dubai. The competition has become one of the most influential and inspiring projects aimed at encouraging reading, strengthening linguistic competence, and deepening cultural awareness among young learners. It is particularly remarkable because it is conducted entirely in **Modern Standard Arabic**, while most of its participants are under the age of seventeen. The researcher's interest in this topic arose from observing the contestants' remarkable enthusiasm, eloquence, intellectual maturity, and refined linguistic expression despite their young age. Accordingly, the study seeks to answer the following questions: To what extent does the project influence its participants? How far does it contribute to their cultural and linguistic development? And what impact does the competition have on viewers and the wider audience? The study aims to highlight the significance of the Arab Reading Challenge as an effective model for advancing Arabic culture and strengthening students' attachment to the Arabic language across the Islamic world. It also seeks to explore the educational, cultural, and intellectual dimensions of the initiative, particularly in light of the participation of more than one million students from over sixty countries. To achieve these objectives, the study adopts the **descriptive method** as an appropriate approach for analyzing the phenomenon and arriving at relevant findings. The study concludes that such projects play a vital role in cultivating Arabic cultural awareness, enhancing students' expressive and intellectual abilities, and reinforcing the status of the Arabic language among younger generations in diverse Islamic societies.*

### المحور الأول: التعريف بمسابقة تحدي القراءة العربي ومكان إقامتها.

اسم المشروع "تحدي القراءة العربي"<sup>1</sup> والتحدي من حَدِيّ بالمكان كرضي، وحدي: لزمه فلم يبرح. وحَدِيّ كسُيّي: اسم، وأَحْدَى: تعمد شيئا كتحدها، والحُدَيّا بالضم وفتح الدال: المنازعة والمباراة<sup>2</sup>، فالتحدي فيما سبق لا يخلو معناه من تعمد المنازعة. أما القراءة في اللغة فهي من قرأت الشيء قراءة وقرأنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض<sup>3</sup>، وفي الاصطلاح: هي عملية عقلية وتعني إدراك القارئ للنص المكتوب وفهمه واستيعاب محتوياته. وهي عملية تفاعلية بين القارئ والكاتب وتعتبر نشاطا للحصول على المعلومات<sup>4</sup>، والعربي هو بَيْنُ العُرُوبِ والعُرُوبية<sup>5</sup>، وفي تعريف آخر: كل من يتحدث باللغة العربية<sup>6</sup>، وهو اسم جنس جمعي وجمعه عرب. ويرى الباحث غموضا من استعمال كلمة

(عربي)؛ فإن كانت للمتكلمين بالعربية فكأن المسابقة عالمية نظرا لعدد من يتكلمون بها وتعدادها على أنها لغة عالمية، وإن كانت لأسم جنس فهي خاصة لعربي الأب والأم. هذا المشروع "تحدي القراءة العربي" هو تنازع بين المتسابقين الناطقين بالعربية للفوز بلقب "بطل تحدي القراءة العربي". ويلقى باللغة العربية الفصحى، ومكان إلقاء هذه المسابقة هو دولة الإمارات بـ (دبي).

### المحور الثاني: تاريخ موجز لمسابقة تحدي القراءة العربي.

بدأت المسابقة في عام 2016م على يد مؤسسها صاحب السمو محمد بن راشد آل مكتوم، وفاز بالمركز الأول الطالب محمد فرح من الجزائر ولقب بلقب "بطل تحدي القراءة العربي". وفي عام 2017م فازت الطالبة عفاف شريف من فلسطين. وفي عام 2018م فازت الطالبة مريم أنجون من المغرب. وفي عام 2019م فازت الطالبة هديل أنور من السودان. وفي الموسم السادس 2022م فازت الطالبة شام البكور. وفي الموسم السابع 2023م فاز الطالب عبد الله البري من دولة قطر والطالبة أمينة المنصوري من دولة الإمارات. واستلم كل واحد منهم الجائزة على يد مؤسس المسابقة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم. وقد وصل عدد المتسابقين منذ بدئها إلى الموسم السابع 2023م مائة واثنين مليون طالب وطالبة في مختلف أنحاء العالم<sup>7</sup>. يرى الباحث أنه في كل موسم يزداد عدد المتسابقين مما لا شك في أن حضور مؤسسها في كل موسم هو الذي يؤدي إلى ازدياد العدد كما يشجع الطلاب على الالتحاق بالركب إضافة إلى وجود جائزة معينة واستلام رمز الفوز على يد المؤسس.

### المحور الثالث: المؤهلات المطلوبة للمتسابقين.

لكي يكون الطالب مشاركا في المسابقة لا بد أن يحصل على المؤهلات الآتية<sup>8</sup>:  
أولا أن يتم تسجيل الطالب من خلال مدرسته ومشرفه، وثانيا بعد التسجيل يستلم كل طالب مسجل جواز المرحلة الأولى ذي اللون الأحمر، والذي يحتوي على 10 تأشيريات قراءة بواقع 10 صفحات، يقرأ الطالب الكتاب ويلخصه في صفحة واحدة ليحصل بذلك على تأشيرة القراءة التالية، وثالثا يكمل الطالب عشرة كتب ويلخصها في عشر صفحات

حتى ينهي المرحلة الأولى، وينتقل إلى المرحلة الثانية والجواز الأخضر، ورابعا يكمل الطالب عشرة كتب جديدة أخرى؛ ويلخصها في عشر صفحات؛ حتى ينهي المرحلة الثانية؛ وينتقل إلى المرحلة الثالثة والجواز الأزرق، وخامسا يكمل الطالب عشرة كتب جديدة أخرى أيضا ويلخصها في عشر صفحات حتى ينهي المرحلة الثالثة، وينتقل إلى المرحلة الرابعة والجواز الفضي، وسادسا يكمل الطالب عشرة كتب جديدة أخرى أيضا ويلخصها في عشر صفحات حتى ينهي المرحلة الرابعة، وينتقل إلى المرحلة الخامسة والجواز الذهبي. يكمل الطالب عشرة كتب جديدة أخرى أيضا ويلخصها في عشر صفحات حتى ينهي المرحلة الخامسة والأخيرة من القراءة، ويكون بذلك قد قام بقراءة وتلخيص خمسين كتابا خارج المقرر خلال العام الدراسي.

ظهر فيما سبق أن من يريد المشاركة في المسابقة لا بد أن يسجل خلال مدرسته ومشرفه، ثم لا بد أن يقرأ خمسين كتابا ويلخصها إلى عشر صفحات، وهذه الخمسون كتابا، يشترط منها أن تكون خارج المقرر خلال العام الدراسي، فقراءة خمسين كتابا خارج المقرر خلال العام الدراسي مع تلخيصها لأمر محمود ومبادرة لتعويد الطلاب الناشئين على القراءة، وتلخيصها يدل على فهم القارئ للكتاب واستيعاب ما بداخله، بالإضافة إلى أنه خلال هذه القراءة وُضعت اللبنة الأساسية لتثقيف الطالب المتسابق بالثقافة العربية، فإنه لا ريب في أن تتعلق بذاكرته أشياء كما أن المرء إذا أكل لا يرى تأثير هذا الأكل في أنه ولكن الطعام يقسم في جسمه فيصير لحما وعظما وعصبا وجلدا وشعرا وظفرا وخلايا كذلك الكتاب حين قراءته يتقسم فيعزز لغة القارئ ويزيد معرفته ويهذب أخلاقه ويثقفه بثقافة عربية لم يتثقف بها قبل القراءة، فهذا يشير إلى مستقبل زاهر للمتسابقين.

#### المحور الرابع: مدى تأثير المشروع في المتسابقين.

يقر كل من شاهد المسابقة بأن المشروع يتأثر على المتسابقين إيجابيا، وهذا التأثير هو الذي دفعهم إلى القيام بما قاموا به من إنجاز يسجله التاريخ، وهو أن يأتي المتسابق ضمن العشرة الأوائل من بين مليون طالب وطالبة؛ فإن دل هذا على شيء فإنما

يدل على أن المشروع يؤثر فيهم من حيث الملاحظة على القراءة، حيث أنه يجب على كل منهم أن يقرأ خمسين كتابا خلال عام واحد ويلخصها بشرط أن تكون الكتب غير مقررة خلال العام الدراسي، كما يبدو فيهم الثقة بالنفس، حيث يقوم المتسابق ويلقي كلماته أمام جمع غفير من الناس بدون خوف أو خجل، الأمر الذي يدل على أنهم قد تدرّبوا من بيّتهم وبإشراف المشرفين والقائمين على المشروع وعلى إلقاء الكلمة أمام الناس، ويكسبهم القدرة أيضا على تلخيص الأفكار بالإضافة إلى غوصهم العميق في كل مجال تكلموا عنه<sup>9</sup>. وهذا بلا شك تأثير فعال في المتسابقين للمشروع.

#### المحور الخامس: نماذج من إلقاء الفائزين في المشروع.

يريد الباحث في هذا المحور أن يلقي الضوء على إلقاء الفائزين في هذه المسابقة ثم يقوم بتحليل مدى تثقفهم بالثقافة العربية، وقد كان عدد الفائزين ثمانية، لأن المسابقة بدأت في عام 2016م إلى العام 2023م، غير أنه في موسم 2023م فاز متسابقان في أن واحد هما عبد الله البري وأمنة المنصوري، اختار الباحث أربعة منهم كما سيأتي:

كانت مريم أنجون من دولة المغرب هي الفائزة في عام 2018م وألقت كلماتها على مسامع الحاضرين بعدما سألتها أحد الحكام السؤال التالي: "أنت قرأت كثيرا من الكتب، والكتب فيها رسائل جميلة، لكن الآن الشباب يتواصلون بطرق مختلفة، لو كان عندك حساب في موقع تواصل اجتماعي فيه مليون متابع ما هي الرسالة التي ستوجهينها للعالم العربي أو الشباب العربي؟"

أجابت قائلة: "أولا سأحكي لهم عن تجربتي في تحدي القراءة العربي، بحيث أنني سأكتب فيها عن تجربتي في تحدي القراءة العربي والصعوبات التي واجهتني في تحدي القراءة العربي؛ وسأكتب فيه أيضا كيف استطعت أن أواجه تلك الصعوبات حتى وصلت إلى هذا المقام، وأيضا سأكتب فيه لذة القراءة، فالقراءة ذخيرة العقل وكنز المعرفة، من تسلح بها ساد وغنم وانتصر، ومن أغفلها هان وضعف وافتقر. فالقراءة هي طوق نجاة

الأمم الغارقة في الجهل والمرض والفقر، القراءة هي ذاكرة الإنسانية الحية ومستشفى العقول، إذا تسلحت بها رفعت مقامك وهذبت خلقك وشحذت ذكاءك<sup>10</sup> قد أجادت في إجابتها بحيث استعملت فعل المضارع المبدوء بـ (السين) وهو حرف تنفيس يحول زمن الفعل إلى المستقبل، فحينما تجيب مريم أنجون تقول سأحكي، سأكتب، فهذا يدل على أنها مثقفة بالثقافة العربية، لأن السؤال الموجه لها تقول لو كان عندك حساب؛ فالسؤال يدل على أنها لا تملك الحساب، وأجابت باستعمال الفعل المضارع المبدوء بحرف تنفيس (السين)، مما يدل على أنه لو كان لها ولو ملكته لحكت ولكتبت. ثم أردفت تسرد فوائد القراءة؛ وأنها ذاكرة الإنسانية لأن بالقراءة عرف الإنسان تاريخه الأول مما جاء في القرآن الكريم من قصة خلق آدم عليه السلام، وبالقراءة نقرأ تاريخ الأمم السابقة والملوك والسلطين، وكون القراءة مستشفى العقول فكم من شخص غير مهذب وطبيعته حادة تغيّر بالقراءة، وكلامها عن ارتفاع الإنسان بالقراءة فيكفي لضرب المثل بالجاحظ والأصمعي والكسائي وسيبويه وأبي علي القالي وغيرهم، ارتفعت مكانتهم وارتفعت أسماؤهم في عصرهم إلى اليوم، ولا يغالي الباحث ويقول لم يعرف الحاضرون اسم غني في عصرهم، فالقراءة هي السبب لأنهم قرؤوا وألفوا، ونحن نقرأ من مؤلفاتهم اليوم ونستفيد.

كانت هديل أنوار من السودان هي الفائزة في عام 2019م وألقت إجابتها بعد السؤال: "يا هديل لو جاءك شخص وقال لك يا هديل أنا حياتي مضطربة، لا أعرف لي اتجاهها، وأريدك أن تنصحيني بقراءة ثلاثة كتب، لعلها تساعدني على فهم الحياة وتطمئن حالي، ما هي هذه الكتب الثلاثة التي سترشحينها للسائل؟" أجابت هديل:

"أولا صباحكم سعادة؛ الكتاب الأول الذي سأختاره هو كتاب لا تحزن للدكتور عائض القرني؛ فأنا مررت بتجربة مع هذا الكتاب، هذا الكتاب كان بمثابة عصا من الأمل أتكئ عليها في لحظات حزني وانكساري، وسأتكئ عليها في لحظات شياختي واحتضاري. الكتاب الثاني هو كتاب ملهمون لصالح بن محمد الخزيم؛ هذا الكتاب يدفع بك إلى السماء، يزيد

من عزيمة، يُقوي من إصرارك، يُشد من همتك، هذا الكتاب كان بمثابة دافع لي نحو تحدي القراءة العربي، كنت أقول لنفسي هديل أنت تستطعين، هديل أنت قادرة. الكتاب الأخير هو كتاب قصتي لسمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم؛ هذا الكتاب لن يغير حياة شخص واحد، بل سيغير حياة أمم كاملة، سيبني أمما، سيبني حضارات<sup>11</sup>.  
تدل كلمات هديل أنوار على عمق ثقافتها باللغة العربية ومدى اعتكافها على القراءة، لأن الكلمات سهلة وجزلة ومتناسقة، ويظهر في ترشيحها لهذه الكتب الثلاث؛ أنها قارة ناهمة، فحين رشحتها بحث عنها الباحث واطلع عليها، وقد صدقت في كل ما قالتها عنها، فكتاب "لا تحزن" فوق الممتاز، وفيه أشياء وأخبار جذابة، واستشهد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، وهو كتاب في معالجة الجانب المأساوي من حياة البشرية جانب الاضطراب والقلق كما قال الكاتب في مقدمته "هذا الكتاب دراسة جادة أخاذة مسؤولة تعنى بمعالجة المأساوي من حياة البشرية جانب الاضطراب والقلق وفقد الثقة والحيرة والكآبة والتشاؤم والهم والغم والحزن والكدر واليأس والقنوط والإحباط<sup>12</sup>". وأما كتاب ملهمون فقد استطاع الكاتب أن يجبر الخواطر المنكسرة ويشجعهم ويقوهم على استمرار طلب ما يراهم مستحيلا، وقد أهدى الكاتب الكتاب "إلى كل من أوقفته عقبات الطريق وصعوبات الحياة عن تحقيق أحلامه<sup>13</sup>"، وقد بدا في كلمات المتسابقة أن الكتاب دفعها إلى أن تستمر لتحصل على لقب الفائزة في تحدي القراءة العربي بينما كانت ترى الأمر مستحيلا من قبل وصولها إلى هذه المرحلة. وأما كتاب قصتي للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم؛ فيكاد يكون موسوعة، والكاتب كتبه لأبناء شعبه حين يقول "أحب أبناء شعبي ولهم أكتب هذه المحطات<sup>14</sup>"، كتبه لأبناء شعبه ولكنه مفيد للعالم جمعاء ويبرهن الباحث بقول الشاعر:

ومن وعى التاريخ في صدره أضاف أعمارا إلى عمره

فالكتاب عبارة عن تاريخ دولة إمارات وما جرى لها أو عليها وكيف استطاعت أن تنظم أحوالها حتى وصلت إلى هذا المستوى الراقى، وقد صدق من قال "الكتب غذاء

النفوس<sup>15</sup> " فقد تغذت هديل أنوار نفسها بقراءة هذه الكتب ورأينا أثر ذلك فيها حيث فازت بهذا اللقب الذي تريد أن تحصل عليه "بطل تحدي القراءة العربي في 2019م". وفي عام 2023م لم يسأل الحكام أي متسابق عن شيء، وإنما تركوه ليعبر عن أي شيء يريد تعبيره من تلقاء نفسه فعبر عبد الله البري من دولة قطر وله من العمر اثنتا عشرة سنة عن كلماته بقوله:

"عن خير الخلق أحدثكم، هو أبو القاسم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أشرف الناس نسبا، وأوسطهم خلقا وأخدهم ذكرا، كل ما اتصل بالنبي خالد، فها هم الشعراء يروحون على طرق البيان منذ فجر التاريخ، يراودون أفاضهم مدحا له، فخلدوا بخلود ذكره، فهذا البوصيري ما زال قوله يطرق أسماع الزمان:

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

فاق النبيين في خلق وفي خلقٍ ولم يدانوه في علم ولا كرم

وما تقلد شوقي إماره الشعر إلا بقوله:

لزمت باب أمير الأنبياء ومن يمسك بمفتاح باب الله يغتنم

علقت من مدحه حبلا أعز به في يوم لا عز بالأنساب واللحم

صلى الله عليك يا علم الهدى وجمعنا بك في الفردوس الأعلى على سرر متقابلين<sup>16</sup>."

إن تعبير عبد الله البري، يشير إلى أنه متثقف بالثقافة العربية ثقافة واسعة، فقد أشار في أول كلامه إلى أنه سيتحدث عن النبي ﷺ، ثم إنه معلوم عند من يتعلم اللغة العربية في تحليل نص أو قصيدة معينة؛ أن يبدأ بتعريف منتج النص أو القصيدة، كذلك فعل عبد الله البري، فقد بدأ بذكر كنية رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "أبو القاسم"، ثم ذكر نسبه من أبيه إلى جده عدنان، فهذا يشير بأمانة وصدق إلى أن عبد الله البري توسع في قراءته لا في العلوم العربية فحسب، حتى في السيرة النبوية.

هذا، ومن ناحية العلوم العربية؛ فقد نجح عبد الله البري في إلقاء الكلمات بدون لحن، وهذا يدل على معرفته بالنحو العربي، فقوله: "هو أبو القاسم" قد نجح نجاحا يشار

إليه بالبنان، فإن المبتدأ وخبره مرفوعان، ويوجد تغيير في علامة إعراب الأسماء الخمسة ومنها (أبو)، فهي ترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء، ف"هو" ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، و"أبو" خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة، وهكذا كان كلامه من ألفه إلى يائه يراعي القواعد النحوية ولم يلحن.

وأما من ناحية الأسلوب، فإن أسلوبه سلس وشيق وفيه تناسق في الألفاظ، وقد استشهد بأربع أبيات شعرية للبوصيري؛ ومما يدل على فكره الثاقب العميق فمن نواحي شتى؛ أولا من ناحية الدين حيث أن النبي ﷺ سيد الخلق، فالكلام عنه يثلج صدر كل مسلم، وثانيا كلامه عن خلود كل ما اتصل بالنبي ﷺ، فلا ريب أن اللغة العربية خالدة بنزول القرآن، والقرآن أنزل عليه ﷺ، فبنزول القرآن قام العلماء يخدمون اللغة العربية وكل ما يساعد على فهمها من شعر أو نثر منالجاهلي وصولا إلى العصر الحديث، وثالثا قوله عن الشعراء الذين راحوا على طرق البيان منذ فجر التاريخ يراودون ألفاظهم مادحين له ﷺ، فإن اسم حسان بن ثابت وكعب بن زهير والنابغة الجعدي وغيرهم، وشعرهم ما زال موجودا إلى اليوم، وكأنهم مدحوه ﷺ اليوم، وختم حديثه بالدعاء وبالصلاة على النبي والجمع به ﷺ في الفردوس الأعلى؛ وهذا يدل على ثقفه باللغة العربية والأدب العربي في العصور المختلفة حيث فعل كما فعل حسان بن ثابت ﷺ يدع الله أن يجمعه مع النبي ﷺ في الفردوس الأعلى كما قال:

يا رب فاجمعنا معا ونبينا في جنة تثنى عيون الحسد

في جنة الفردوس واكتبها لنا يا ذا الجلال وذا العلى والسؤدد.

وعبرت أمانة المنصوري عما في نفسها في عام 2023م أيضا وهي من دولة الإمارات ولها من العمر سبعة عشرة سنة:

"لأنني أتقن الخيال، أحيانا أتخيل كيف سيكون العالم لو لم يكن الشيخ محمد بن راشد فيه؟ ترى كيف ستكون ملامحه وألوانه؟ في عالم كهذا لن يحملنا الأمل في مثمار الإماراتيين إلى البربخ، ولن نشهد مبادرات تنهض بالإنسانية، في عالم كهذا ستكتفي ملامح دبي، القصيدة التي صاغها سموه من فكره وروحه، في عالم كهذا ستختفي من معاجمنا

كلمات وأفكار كاللامستحيل واستئناف الحضارة العربية الإسلامية، لأن سموه مؤمن بقوة حضارتنا واستعادة رغبتها، في عالم كهذا سنفتقد إلهاما عظيما اسمه محمد بن راشد آل مكتوم، نعم وكما قال سموه:

نحن القصيد ونحن اللحن والوتر والقول والفعل والإنجاز والظفر  
ننافس الكون لا تنفك رايتنا خفاقة حينما الرايات تنكسر<sup>17</sup>

دلت كلمات أمانة المنصوري هذه على أنها متثقفة بالثقافة العربية، ويدل على مدى ثقافتها اختيارها للألفاظ المناسبة، فقد اختارت كلمة "التخيل" حين قالت "أتخيل" ولم تقل "أتصور" فالخيال أعمق وأدق معنى، وأجادت في وصف الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ابتدأت قبل الخوض في وصفه ووصف أعماله بالسؤال "تري كيف سيكون العالم لو لم يكن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم فيه؟ تري كيف سيكون ملامحه وألوانه؟"، ثم شرعت تذكر ما سيفقده العالم من مبادرات تنهض بالإنسانية والقصيدة التي صاغها سموه من فكره وروحه، وعدم وجود كلمات وأفكار في المعاجم كاللامستحيل واستئناف الحضارة العربية الإسلامية، وأن العالم سيفقد إلهاما عظيما اسمه محمد بن راشد آل مكتوم، كأنها في كلماتها تكتب بحثا علميا، إذ صاغت تساؤلات وأجابت عنها، ثم استشهدت ببيتين صاغهما الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لتدل على صدق كلامها.

فإن دل ما سبق على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء المتسابقين مثقفون بالثقافة العربية ثقافة واسعة بمعنى الكلمة، وأنه ليس كل شاهد على جملة هؤلاء الطلبة المتسابقين ويزيل خوف كل خائف على اللغة العربية مما سيصيبها من ضياع أهلها لها وإهمالهم لها، وجهلهم لها حتى ممن يدعون الأدب فيها، وأنه لا يوجد من يروي الشعر مثل رواية الشنقيطي، أو يعرف العلوم العربية مثل حمزة فتح الله، أو يتذوقها ويكتب بها وعنهما مثل كتابة الرافي، أو يحفظ من نواذر نصوصها مثل حفظ النشاشيبي، وأنه إذا ولى غدا بعد عمر طويل هؤلاء النفر من أدباء مصر وكتابها من يبقى المرجع في اللغة وعلومها<sup>18</sup>؟، لذلك يرى الباحث أن هؤلاء المتسابقين يستطيعون محو خوف كل خائف على اللغة العربية، ولا يبالغ الباحث إذا قال إن هذا المشروع سيحيي الله به وبأمثاله اللغة العربية

كما وعد في كتابه العزيز "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، وسيبرهن الباحث على مقولته بما سيأتي من تأثير المشروع على المشاهدين.

**المحور السادس: مدى تأثير المشاهدين بالمسابقة.**

نظرا لشيوع المشروع في العالم الإسلامي وبعض الدول؛ يقسم الباحث هذا المحور إلى زاويتين، الأولى تتكون من الباحث ومن شاهد المشروع معه، والأخيرة تكونت من المشاهدين في مكان الإلقاء والذين يكتبون في التعليق؛ وهم منقسمون إلى قسمين، قسم يمدحون ويثنون على المشروع وقسم يشيدون بمجهودات الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لأنه مؤسس هذا المشروع.

يكفي أن يشير الباحث إلى مدى حبه وتعلقه بهذا المشروع كتابته لهذه الورقة البحثية عنه وتقديمها إلى هذا المؤتمر، فمنذ أن شاهده تعلق به وبدأ يمعن البحث عنه، ولم يزل يريد الكتابة عنه إلى أن وفقه الله وكتب عنه الآن، ثم إن تأثير هذا المشروع للباحث - بحمد لله - هو أنه لم يسمع اسم كتاب فيه إلا بحث عنه وقراه، فهذا فقط يكفي إظهار تأثيره بالمشروع كمشاهد، ولم يكن هذا فحسب، بل يزداد شغف الباحث باللغة العربية كلما شاهد وسمع طالبا لم يجاوز السابعة عشرة من عمره وهويتكلم باللغة العربية الفصحى بشوق وثقة بالنفس وأحيانا كأنه يتلاعب بلسانه من شدة تمكنه فيها، بالإضافة إلى معرفة الباحث أسماء كتاب عالميين أمثال باولو كولو وبعض كتبه مثل الخيمياء، وغابرييل غارسيا ماركيز وبعض كتبه مثل مئة عام من العزلة وأمثالهما. إن الباحث لما أطلع أناسا من أقاربه على المشروع وشاهدوه صاروا يهتفون وبعض منهم يحاول أن يزغرد حين يسمع عبارة أعجبتة، في حين كل واحد منهم زاد حبه باللغة العربية وبدأ يقرأ كتب اللغة العربية وهذا يدل على تأثير المشروع فيهم، ولم يكتف الأمر إلى هذا الحد، بل هناك من بدأ بتدريب طلاب مدارسهم الثانوية على أمل أن يتكلموا ويعبروا عن ما بداخلهم باللغة العربية الفصحى تعبيرا عربيا صحيحا<sup>19</sup>.

أما المشاهدون في مكان الإلقاء؛ فتظهر البهجة والسرور في وجوههم، ويصفقون لكل من انتهى إلقاء كلماته؛ وحتى المؤسس الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم يحضر في كل موسم

ويصفق بحرارة وتشجيع، وأما بالنسبة للذين يكتبون تعليقاتهم فمنهم من يكتبون لإظهار انطباعاتهم للمشروع ومنهم من يشيدون بمجهود المؤسس؛ وعلى هذا يبدأ الباحث بالذين يعبرون عن انطباعاتهم بالمشروع.

كتب واحد وقال "أنا من العراق قرأت أكثر من 30 كتابا" وكتب آخر "لم أكن أقرأ الكتب من قبل، والآن بدأت بالقراءة فهل أنجح أم لا؟"، وكتب آخر "يا ريت تتكاثر هذه المسابقات لنرى أطفالنا يتأثرون بنماذج رائعة" وكتب آخر "حفل ناجح ما شاء الله" وكتب آخر "برنامج رائع وأتمنى مثله برامج تعود اللغة العربية إلى أصلها وتستخدم بين العرب دوما بدلا من اللغات الدخيلة" وكتب آخر "كلكم أبطال ما دتمت قد وصلتكم لهذه المرحلة فهذا كله ما يهمننا الشيء المهم أن تمضوا وراء حلمكم" وكتب آخر "التحديات رائعة للغاية وقد استفدنا منها كثيرا وفقكم الله" وكتب آخر "جميلة هذه البرامج التي تحافظ على سلامة اللغة العربية بشكلها ومضمونها بالتوفيق إن شاء الله" وكتب آخر "الله الله على هذا البرنامج يا ريت نستمر ونشجع مثل هذه البرامج" وكتب آخر "أتقدم بفائق الاحترام لجميع المتسابقين على دمهم وحسن أخلاقهم وجمال إبداعهم بالتوفيق للجميع" وكتب آخر "أجمل شيء في البرنامج صدق المشاعر والثقافة الظاهرة في أبسط التفاصيل" وكتب آخر "يوما ما سأكون هناك بعد تحقيق التخرج في تخصصي للغة الانجليزية" وكتب آخر "برنامج رائع وكبير، لماذا لا توسعون نطاق المشاركة ليشمل طلاب الجامعات؟" وكتب آخر "أتمنى تقديم برامج هادفة مثل هذه" وكتب آخر "أتمنى أن أتعلم اللغة العربية بكل أفرعها وبكل شوارعها المضيئة" وكتب آخر "لماذا لم أسمع بهذا البرنامج من قبل... رائع ولا أروع" وكتب آخر "اختيار الكتب كان مثالي حيث اختاروا كتب وشخصيات لإعلام وجهابذة كبار مثل باولو كولو وجبران وأحلام وتوفيق" وكتب آخر "والله أنتم فخر هذه الأمة أنتم الأبطال الحقيقيون هكذا نتمنى أن نرى شبابنا وأبناءنا على هذا القدر من الثقة، وعلى هذا المستوى من التواصل، يستطيعون أن يتحدثوا بطلاقة وبلسان عربي فصيح لا تشوبه شوائب اللغات الأجنبية" وكتبت امرأة "رغم أنني منذ الصغر كنت كاتبة لكن بعد هذا البرنامج اكتشفت موهبة الكتابة من جديد بعدما

كنت انقطعت عنها" وكتب آخر "فكرة وجود لجنة التحكيم رائعة جدا، والبرنامج أصبح شيقا وتنافسيا ولن يحصل على اللقب إلا من يستحق" وكتب آخر "لماذا لا توجد هذه المسابقة لطلاب الجامعة أيضا؟ لماذا تنتهي عند تلاميذ السلك الثانوي التأهيلي؟" وكتب آخر "جميل جدا التشجيع على القراءة وحب القراءة كم أسعدتني الفكرة وأتمنى أن ألحق بالركب" وكتب آخر "برنامج رائع المرجو إدماج طلاب الجامعات في التحدي السنة المقبلة" وكتب آخر "المسابقة كانت جيدة وشيقة وفقهم الله جميعا، هذه ليست مسابقة فردية هذه مسابقة دولية وكل متسابق يمثل دولة وشعبا يتابعه" وكتب آخر "أحسن منافسة في الوطن العربي أتمنى النجاح للجميع" وكتب آخر "أحسن برنامج في زمننا الحالي فهو يساهم في بناء أجيال متميزة تهتم باللغة العربية لغة القرآن الكريم ويسلط الضوء على مفاخر شعوبنا وفقكم الله". كل هذه التعليقات دلت على تأثر المشاهدين بالمشروع حتى نادى بعض طلاب الجامعة بتأسيس مثل هذا المشروع لهم، ثم ما دام أن هناك بعضا من الطلبة لم يكونوا ضمن المتسابقين ولكنهم يقرؤون بشغف بعد مشاهدة المسابقة بل حتى الكتاب يشيدون ويقرون أنهم بعد مشاهدة عرفوا قيمة الكتابة فكل هذا دل على تأثرهم بالمشروع.

وكتب آخر ممن يشيدون بمجهود المؤسس الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم "أحلى مسابقة شكرا للأمير محمد بن راشد على هذه المبادرة" وكتب آخر "هذه المسابقة عنت لي الكثير في حياتي لأنها اكتسبتني العديد من المعلومات شكرا لك أيها الأمير" وكتب آخر "والله تأثرت وتحمست بشكل غير عادي، حاكم دبي هذا رجل بمعنى الكلمة وقائد وحكيم ورائد ومبتكر وأطلق من حوله ملايين المبدعين" وكتب آخر "رجل الإنسانية محمد بن راشد آل مكتوم ربنا يحفظه" وكتب آخر "في أي مكان أو زمان أفخر بك يا قيصر فعلا أنت تمثل الضوء في عالم أصبح مليئا بالظلام" وكتب آخر "الشيخ محمد رجل يهتم ويقدر العلم حقا إنه رجل قائد وإنساني متحضر... بارك الله فيك يا شيخ محمد" وكتب آخر "شكرا الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم فعلا أنت لغز.. هدوء.. ثقة.. رزانة.. فعلا إنه لغز، سيخلد اسمك بأحرف من ذهب في تاريخ الأمة العربية الإسلامية" وكتب آخر "ألف مبروك لجميع الطلبة والطالبات ما شاء الله جميل جدا شكر خاص للشيخ محمد راشد آل مكتوم على هذه

المسابقة الرائعة المتميزة" وكتب آخر "بارك الله بك وكثر الله من أمثالكم على المبادرة الرائعة مبادرة تحدي القراءة العربي" وكتب آخر "شكرا صاحب السمو عن كل كلمة ومعلومة قرأها سبعة ملايين طالب عربي، سيذكر التاريخ أن مشروع تحدي القراءة العربي هو بداية نهضة العرب في القرن الواحد والعشرين" وكتب آخر "جميل من حاكم عربي أن يولي كل هذا الاهتمام والقراءة... محمد بن راشد آل مكتوم" وكتب آخر "شكرا لسمو الشيخ على تشجيع أطفال العرب على التعليم والقراءة" وكتب آخر "الله يبارك في الشيخ محمد بن راشد يا صقر العروبة هذا إبداع جميل" وكتب آخر "يعني من القلب ألف شكر لسمو الشيخ آل راشد الفكرة مبهرة لبناء أجيال قادمة صلبة وصامدة لرحلة الحياة والنهوض بمستوى كل شعب عربي". جميع هذا التعليق دل على فرحهم لتأسيس المشروع ومؤسسه فكل واحد يعبر عن ما بداخله من تقدير واعتزاز والعودة بالأمة العربية على القراءة، ولا ريب أنه حين تصبح تنشئة ثقافة النشء والجيل على القراءة مثل تنشئتهم على الطعام والشراب عندها ستصبح هذه الأمة قادة، وقد سبق للعرب أن قادوا العالم في مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم الإنساني: الأولى طويلة ألفي سنة على الأقل قبل اليونان والثانية في العصور الوسطى لمدة تسعة قرون تقريبا، وليس ثمة ما يمنع العرب أن يقودوا العالم مرة ثالثة في المستقبل القريب أو البعيد<sup>20</sup>، وهذا مرجو أن تعود الأمة العربية لمكانتها السابقة وسيساهم هذا المشروع وأمثاله في هذا، وقد صدق المتنبي في قوله:

ودولة السيف لا تقوى دعامتها ما لم تكن حالفتها دولة الكتب

فكل ما نشاهده من التطور والتكنولوجيا فلن تكون بفائدة ما لم تكن الأمة تقرأ، فبمثل هذه المشاريع ستستفيد الأمة بالقراءة المكثفة وتنشتر اللغة العربية الفصحى، واكتشاف بعض علوم لم يسبق أن اكتشفت من قبل.

فإن دل ما سبق على شيء فإنما يدل على أن هذا المشروع قد نال إعجاب المشاهدين والسامعين وتأثر فيهم، حيث ظهر بلوغ انطباعاتهم إلى أقصى مبلغ، بدءا من الباحث ثم الذين معه، ثم المشاهدين في مكان الإلقاء والذين كتبوا تعليقاتهم من الطلاب في الثانوية والجامعة والكتّاب، حتى أن بعض الطلاب الجامعيين ينادون بتأسيس مثل هذا

المشروع لهم، وهذا مصداق لقول الباحث على أن الله سيحيي اللغة العربية بمثل هذا المشروع.

#### الخاتمة:

اتبع البحث المنهج الوصفي بعد ذكر الدافع والهدف وإشكاليته، ثم تناول تعريف مسابقة تحدي القراءة العربي ومكان إلقاءها، ثم تطرق إلى تاريخ موجز للمسابقة، وتطرق إلى المؤهلات المطلوبة للمتسابقين، ومدى تأثير المشروع في المتسابقين، ثم اختار أربعة من المتسابقين الفائزين ومثلا لإلقاءهم، وتطرق في آخر البحث إلى مدى تأثير المشاهدين بالمشروع. وتوصل أخيرا إلى النتائج التالية:

- 1- ظهر في البحث أن تحدي القراءة العربي هو تنازع بين الطلاب المتسابقين الناطقين بالعربية للفوز بلقب "بطل تحدي القراءة العربي". ويلقى باللغة العربية الفصحى.
- 2- أسفر البحث على أن المؤهلات المطلوبة للمتسابقين تحث الطلاب على القراءة المثمرة والمكثفة وبالفهم الدقيق.
- 3- تمكن الطلاب المتسابقين على إلقاء كلماتهم أمام جمع غفير من الناس بثقة تامة وبمهارة فائقة وتبحر عميق في كل فن تكلموا عنه.
- 4- أمارت البحث اللثام على أن المتسابقين متثقفون بالثقافة العربية و متمكنون فيها مع صغر سنهم، بالإضافة إلى فكر ثاقب عميق وتبحرهم في الفنون العلمية المختلفة.
- 5- يتأثر المشاهدون بالمشروع إلى حد لا يوصف، ولكون المشروع أكبر مشروع في تثقيف الطلاب والمشاهدين معا لما له من ازدياد للمتسابقين وعدد المشاهدين مع كون المتسابقين أمل الأمة العربية في المستقبل.
- 6- اكتشف أن المشروع وُلد في نفوس المتسابقين والمشاهدين مهارة القراءة والتي تكون سببا في تثقفهم بثقافة عربية وإسلامية عالية توجي بالمستقبل الزاهر للأجيال المتقدمة.

هذا، وللبحث اقتراحات على هذا المشروع كما يلي:

- 1- يرى البحث أن تؤسس حكومة دبي وزارة تشرف على الفائزين في المسابقة بدل تركهم يعودون إلى ديارهم بدون معرفة حالهم التحصيلي بعد عودتهم.
- 2- ينادي البحث بتوسيع المشروع ليشمل جميع الدول حين المسابقة.
- 3- يقترح البحث تأسيس مثل هذا المشروع لطلاب الجامعة لتعم الفائدة، وتشجيعهم إذ ظهرت رغبتهم فيها.

- 1- الموقع الالكتروني: <https://arabreadingchallenge.com>، وزاره الباحث يوم الثلاثاء 21-11-2023م.
- 2- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 1426هـ - 2005م، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، ص 1273.
- 3- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج1، ط2، 1399هـ - 1979م، دار العلم للملايين - بيروت، ص 65.
- 4- الموقع الالكتروني: موضوع، <https://mawdoo3.com>، وزاره الباحث يوم الثلاثاء 21-11-2023م.
- 5- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ج1، ب. ط، 1385هـ - 1965م، مطبعة حكومة الكويت، ص 333.
- 6- الموقع الالكتروني: المعاني لكل رسم معنى <https://almaany.com> زاره الباحث يوم الثلاثاء 21-11-2023م.
- 7- جميع الفيديوهات موجودة في اليوتيوب.
- 8- الموقع الالكتروني: تحدي القراءة العربي <https://arabreadingchallenge.com/ar>، زاره الباحث يوم الخميس 13-06-2023 في الساعة 02:01 صباحا.
- 9- الفيديوهات موجودة في اليوتيوب بعنوان: تحدي القراءة العربي.
- 10- الموقع الالكتروني: الفيديو في يوتيوب بعنوان: الحفل الختامي: تحدي القراءة العربي 2018م، زاره الباحث في يوم 04-09-2020م في الساعة 11:50 صباحا.

- <sup>11</sup> - الموقع الإلكتروني: الفيديو في يوتيوب بعنوان: البث المباشر للحفل الختامي: تحدي القراءة العربي 2019م، زاره الباحث في يوم 13-12-2019، في الساعة 6:00 مساء.
- <sup>12</sup> - عائض القرني (الدكتور): لا تحزن، بدون معلومات النشر ص 2.
- <sup>13</sup> - صالح بن محمد الخزيم: ملهمون، الطبعة السابعة، 2015م، دار كلمات للنشر والتوزيع – الكويت، ص 5.
- <sup>14</sup> - محمد بن راشد آل مكتوم: قصتي، الطبعة الأولى، ديسمبر 2018م، الناشر إكسبلور للنشر والتوزيع، ص 1.
- <sup>15</sup> - علي بن محمد العمران (الدكتور): في محراب القراءة بأقلام كبار الكتاب، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ص 29.
- <sup>16</sup> - الموقع الإلكتروني: الفيديو في يوتيوب بعنوان: تكريم أبطال تحدي القراءة العربي 2023م، زاره الباحث يوم 21-11-2023م في الساعة 07:02 صباحا.
- <sup>17</sup> - نفس المرجع
- <sup>18</sup> - علي الطنطاوي: فكر ومباحث، الطبعة الثانية 1408هـ – 1988م، مكتبة المنارة بمكة المكرمة، ص 8 – 10.
- <sup>19</sup> - كلية معلم أحمد مقامي الثانوية للبنات، ومدرسة أبي أيوب الأنصاري جميع المدرستين في محافظة فغي، ولاية كنو دولة نيجيريا.
- <sup>20</sup> - تاريخ العلم

## صور بيانية في لامية الشاعر الشيخ محمد تكرر هارون (الباغوي) في المدح: دراسة تحليلية.

### Rhetorical imagery in the Lamiyyatu of Sheikh Muhammad Tukur Harun (Al-Baghwi) In praise

إعداد:

Dr. Yahaya Muhammad Harun & Dr. Idris Muhammad Muhammad

Department: of Arabic Studies, Federal University of Lafia

Email: [Yahyamharon@gmail.com](mailto:Yahyamharon@gmail.com) / +2348039452644

Email: [idrismmed67@gmail.com](mailto:idrismmed67@gmail.com) / +2348065475928

#### الملخص:

هذه المقالة بعنوان: "صور بيانية في لامية الشاعر الشيخ محمد تكرر هارون (الباغوي) في المدح: دراسة تحليلية". يهدف البحث إلى تحليل أبيات الشاعر الشيخ محمد تكرر هارون (الباغوي) ودراستها دراسة بلاغية، واستخراج ظاهرة بيانية في الأبيات وتقديمها إلى القراء، فقد اتبع الباحثان منهج الوصف والتحليل: بحيث يقومان بتحليل الأبيات طبقاً لما اقتضته القواعد الفنية وذوق الباحثان في هذه الظاهرة، ثم تحدث الباحثان فيها بإيجاز عن حياة الشاعر من حيث نسبه ومولده، ونشأته وتعمله ورحلاته العلمية وعلمائه، ثم تطرق الباحثان عن تعريف الصورة البيانية، ثم أجري البحث على حسب ترتيب مباحث علم البيان مبدءاً بالتشبيه، ثم الاستعارة، ثم الكناية، وأخيراً الخاتمة والمراجع.

#### Abstract :

This article is titled: "Rhetorical imagery in the Lamiyyatu of Sheikh Muhammad Tukur Harun (Al- Baghwi) In praise; an analytical rhetorical study" The aim of the research is to analyzethe verses of the poet Muhammad Tukur (Al- Baghawi) in a rhetorical study. Extracting the phenomenon of simile, metaphor and metonymy in the verses and presenting them to the readers, then highlight the artistic characteristics and poetic purposes in the verses, the researchers followed the research andanalysis method: they analyzed the verses according to what was required by the technical rules and the taste of the researchers in this phenomenon. Then the two researchers talked about the poet's life , including his lineage, birth upbringing, education, scientific journeys, and scholars. Then the researchers discussed the definition of thegraphic image. Then the researchwas conducted according to the order of the science of analogy. Then metaphor, then metonymy, and finally the conclusion and references.

التعريف بالشاعر والقصيدة:

التعريف بالصورة البيانية:

- التشبية:

- الاستعارة:

- الكناية:

- الخاتمة:

- الهوامش:

التعريف بالشاعر:

نسبه:

هو الشيخ محمد تكرر بن هارون بن محمد بن أحمد مَعْدِي.

وأمه: هي السيدة حواء بنت الشيخ محمد أول دودو بن عمر، تنتمي قبيلته إلى قبيلة

(هوسا) وأبوه الشيخ هارون عالم كبير، وأديب متفنن، وإمام لمسجد الجامع في

قريته، له تلامذة كثر يشغل حياته بدراسة العلم طول يومه وهو حرفته الوحيدة"<sup>1</sup>

مولد الشاعر:

ولد بقرية مشايا<sup>2</sup> (وتعني المنهل) يوم الأربعاء السابع من ربيع الأول سنة 1381هـ،

وقد نظم أرجوزة في تاريخ ولادته، وهي ذات ثمانية عشر بيتا يقول فيها:

سبع ربيع أول قد ولد \*\* تكرر لهارون فتى محمد

وسط ربيع في انسكاب المطر \*\* بورك فيه قد أتى كالبدر

مولد من أودع فيه السر \*\* في يوم الأربعاء صاب الخير

في حومة القراء من قريتهم \*\* مشايا يعنون بها منهلهم

أبوه هارون إمام الأدبا \*\* من صكتو جاء لغوبر نسبا

وسماها أرجوزة تاريخ مولد محمد تكرر هارون التجاني الباغوي، ومشايا في حكومة (برسالي)

ولاية (يوبي) نيجيريا، انتقل أبوه من صكتو بغرب نيجيريا إلى موطن ولادة الشاعر شرقي

نيجيريا، و"غوبر" حكومة في ولاية صكتو، حيث انتقل والد الشاعر، وإليها تنسب حياة

الشاعر."<sup>3</sup>

نشأته:

نشأ الشاعر الشيخ محمد تكرر هارون في رعاية والده في عفة، وصونة، وديانة، كما سبق أن والده شيخ كبير، عالم وأديب، وتلامذته كثير، والشاعر من جملة تلامذة والده، وقد أخذ أكثر علمه من والده منذ صغره، إلى أن شاب واشتاق إلى رحلات علمية في نواحي نيجيريا، فتنقل في حلقات علمية في مدن نيجيريا.<sup>4</sup> وترعرع بقرية (دورون باغا) وهي بالشاطئ الغربي من بحيرة تشاد وهي الناحية الشرقية من نيجيريا، حكومة (كوكاوا) برنو نيجيريا<sup>5</sup> رحلاته العلمية:

بدأ الشاعر في صغره بالخلوي القرآنية كعادة مسلمي نيجيريا، يلحقون أبناهم بالمدارس القرآنية، فبدأ في قرى الكانور، وهو في السابعة من عمره، ثم عاد إلى قرية والده، وبدأ بتعلم العلم على يد والده، وعندما ناهز البلوغ بدأ برحلات علمية ذهب إلى (زاريا) ثم رجع إلى قرية والده وتابع معه الدرس، ثم ذهب إلى كنو، ومن خلال رحلاته كلما عاد إلى البيت يمكث عند والده ليأخذ عنه العلم وهكذا إلى أن بلغ ما بلغ من المرتبة في العلم.<sup>6</sup> شيوخه في العلم:

لقد أخذ العلم عن علماء كثير منهم: الشيخ أحمد أبو الفتح اليرواوي "وفيه نظم معظم قصائده، الشيخ هارون محمد أحمد (وهو الولد) الشيخ عبد الله يعقوب طندي، الشيخ نوح بن جبرين نايا، الشيخ أبو سفيان الزكري، الشيخ محمود الكنوي، السيد مالم إسحاق محمد دودو.<sup>7</sup> التعريف بالصورة البيانية:

الصورة البيانية مصطلح بلاغي ونقدي وجد في تراثنا العربي، فتناوله البلاغيون من حيث التأثير في نفوس السامعين، واهتم به النقاد المحدثون في الكشف عن حقيقتها من حيث ارتباطها بالتجربة الشعرية، لقد أدرك النقاد ضرورة الربط بين الصورة والبيان من حيث المصطلح والمضمون، وذلك تقديرا لطبيعة العلاقة القوية بينهما، لأن الصورة تتشكل من مباحث وعناصر، والبيان لا تخلو أساليبه من الصور بأنواعها وألوانها المختلفة، وهو عندهم يعني كل ما عرف من مصطلحات تعين على دراسة

الصورة الفنية في الشعر والنثر، إذا فالصورة والبيان يكمل كل منهما الآخر، والغرض بينهما مشترك، وهو التوضيح وحسن التعبير وجمال الأداء، فتحديد البيان عندهم جاء متضمنا لمفهوم الصورة البيانية والفنية<sup>8</sup>

الصورة عند الأديب تتحول إلى تشبيه أو استعارة، وهي التي تدعى بالصورة البيانية، وتعتمد على الخيال والشعور، كما تعتمد على العقل والثقافة.<sup>9</sup>

ومن الصورة البيانية التقليدية في الأسلوب الذي اشتملت على المجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية.

وإن كنت أرى أن هذه الصور البيانية صور لم يقصد بها الكاتب التصوير الخيالي كعادة الشعراء والأدباء، وإنما كان يقصد الحقيقة، والكشف عنها بأسلوب دقيق يشد انتباه النفس، ويثير كوامن الشعور، ليكون من باب الإيقاظ.<sup>10</sup>

من ناحية أخرى تعد هذه الصور من لوازم التعبير، بحيث لا يستطيع بشر أن يتخلى عنها، فقد جاءت مساقاة مع الفكرة، ومتجاوبة مع التعبير، وضرورية في تصوير الحقيقة، فهي لا بديل لها في إقامة هذا البناء الفني في منهج المقال النقدي والبلاغي<sup>11</sup>

وستري أن هذه الصورة التي تتولى نقل التجربة أو المشهد، وتقوم بترجمة المعاني والأفكار، لا تعتمد فقط على الإيحاء وإثارة الخيال، بل إنها تنتظم أموراً، بها تتم الصورة كعمل أدبي رائع، وفن قولي جميل، ينشأ عنه تيار متدفق من الصور الذهنية، ومن الفكر، ومن العواطف والوجدانات، ومن المعاني المتماسكة تماسكا عقليا منطقيا، أو وجدانيا عاطفيا، وكل هذا يبعث في الإنسان الانتباه، فيتصور هذا التيار المعنوي عن طريق علقه وقلبه، كما يرى شريطا تصويريا (سينمائيا) عن طريق عيني رأسه، ثم لا يلنث أن يجتذب هذا التيار المعنوي الوجداني عقل الإنسان، ويستهيوي إعجابه، ويسحر لبه، ويستولي على حواسه، كما لا يلبث أن يغمره إحساس يملك عليه مشاعره، فيحس بالتجاوب مع هذه القوة الباهرة الساحرة.

التعريف بالتشبيه:

"التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم "خذ كالورد" إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمامه،

وكذلك قولهم " فلان كالبحر، أو كالليث " إنما يريدون كالبحر سماحة وعلماً، وكالليث شجاعة وقرما، وليس يريدون ملوحة البحر وزعوقته، ولا شتامة الليث وزهوقته<sup>12</sup> التشبه عند الشاعر الباغوي

قال: في مدح المصطفى ﷺ من [المتقارب]

وَرَكَّاهُ رَبُّ الْوَرَى مَادِحًا \* لِمَا كَانَ أَخْلَاقُهُ سَلْسَبِيلًا<sup>13</sup>

شبه الشاعر أخلاق الرسول ﷺ في رقتها ولطافتها وصفائها بالماء السلسبيل الصافي النقي، وكما أن الماء السلسبيل البالغ في الصفاء يحلو لكل لا ينكره أحد فهكذا أخلاقه عليه الصلاة والسلام، تتماشى مع الكل، لعفوه وصفحه، ولين جانبه، وفي البيت المبالغة في التشبيه حيث جعل أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي السلسبيل بعينها من استعمال أداة التشبيه "فمهارة الشاعر إذن إنما هي في ملاءمته الدقيقة بين ألفاظه ومعانيه، بحيث لا يطغى فيها جانب على جانب"<sup>14</sup> وإذا كان بيت الشاعر على هذا المنوال يقال: هذا بيت جيد اللفظ والمعنى، أي فيه المساواة التي تعني "اختيار اللفظ الذي يناسب المعنى ويوازيه فلا يفضل عنه ولا ينقص، شرط أن تتوافر فيه الفصاحة أي الوضوح ويتجنب الغرابة والوحشية"<sup>15</sup>.

وقال: في مدح الشيخ أبي الفتح ﷺ [من المتقارب]

وَأُبْدِي لِنَدِي الْفَتْحِ شَوْقِي لَهُ \* لِكَالطُّودِ فِي الْقَلْبِ أَضْحَى ثَقِيلًا<sup>16</sup>

شبه الشاعر شوقه لمحبيه، ومعاناته بسبب هذا الحب، وما يحمله في قلبه من ثقل الهيام، وهو أمر معنوي، بالطود وهو الجبل العظيم، وهو شيء محسوس، وتعبير الصورة في البيت عن حال الشاعر وما يعانيه من الوجد الذي ثقل على قلبه حتى حس كأن الجبل العظيم وضع على قلبه، وهذا على سبيل التشبيه المعقول بالمحسوس.

وقال: في مدح الشيخ أبي الفتح ﷺ: من [المتقارب]

لَقَدْ قَسْتُ نَفْسِي بِقَيْسِ الْهَوَى \* وَكُلُّ وَلِيْلَاهُ أُمِّي هَزِيلًا<sup>17</sup>

إن قدرة الصورة التشبيهية في تعدي حدود المقاربة لأداة التشبيه كافية... بتصرف لإقامة تشابه مهما تكن قيمته، بين ما قبلها وما بعدها، بل إن القدرة الحقة في تطعيم الصورة بما يجاوز مجرد التناظر أو التقابل، أن تتحول الصورة إلى معانقة نفسية يفجر فيها الشاعر ما غار من مشاعر تحت ركام الذهن وسيطرة المنطق<sup>18</sup>

المشبه (الشاعر نفسه) والمشبه به (قيس بن الملوح مجنون ليلي)، وأداة التشبيه (قست) بمعنى شابهت ووازنت، ووجه الشبه الحالة النفسية التي عاشها مجنون ليلي من المكابدة، والمعاناة الشديدة طول عمره، والصورة المقاييسية بينهما حالة العاشقين من التعذيب، ومقاسات الشدائد من أجل الحب العميق، واستخدام الشاعر للأداة "قست" ليوافق بين شعور كل اتجاه محبوبه ومعشوقه، والجرس الصوتي للأداة "قست" يوحي بالمعاناة الشديدة، وانحكاك الصدر لأجل هذا الشعور الجياش، وقوله "أمسي هزيلا" يعني أن العاشق لا يبرح يكابد أشواقه ووليه حتى يصير جسمه هزيلا نحيلًا، وإن كانت "ليلى" أثرت في المجنون حتى جن جنونه، فلكل عاشق حالة يفقد فيها سيطرته، ولا يملك العقل زمامه، إلى أن يصبح مجنونًا.

يقول الشاعر في ذكر رحلة الممدوح لأداء فريضة الحج، واصفا ما يسوقه

الحجيج من الهدى السمان. [من المتقارب]

وَيَهْدُونَ مِنْ خَيْرِ هَدْيٍ تَرَى \*\* سَمَانًا مِنَ الْبُدْنِ أَضْحَى جَدِيلاً  
وَلَوْلَا الْقَلَائِدَ فِي ضَانِهِمْ \*\* تَرَاهَا بَغَالًا وَإِبِلًا فُيُولًا<sup>19</sup>

فالشاعر اعتمد في إبراز الصورة على جمع كل العناصر المشابهة في شعره، فالمشبه "الضأن" المقلدة قربانا لله، والمشبه به "البغال الكبار والأفيال" والأداة هي "تراها" بمعنى تظنها وتحسبها، ووجه الشبه الضخامة والبدانة الفائقة عن الحد المعتاد، والجمال في الصورة صفة عرضية فردية يؤدي الاستسلام لها، إلى إضعافها وعدم تأديتها لدورها في بناء القصيدة، وأن الصفة الأساسية فيها، هي أن تجسيد الرؤية الشعرية متسقة مع بقية الصور الأخرى مسهمة معها في تنمية المسار الشعوري، والنفسي والفكري في القصيدة لتصل إلى مداه<sup>20</sup>

التعريف بالاستعارة:

"اعلم أن الاستعارة هو أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول، كما قال الله سبحانه وتعالى: "لا تظلمون فتيلًا"، "ولا يظلمون نقيرا" و "ما يملكون من قطمير". والاستعارة تؤكد في النفس من الحقيقة، وتفعل في النفوس مالا تفعله الحقيقة، وقوله: فتيلًا، أنفى للكثير والقليل من قوله: شيئًا. وقوله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من

الرحمة"، و"إنه في أم الكتاب"، "واشتعل الرأس شيباً"، "نسلخ منه النهار"، "عذاب يوم عقيم".<sup>21</sup>

ومن الاستعارة قول الشاعر: في مدح الشيخ أبي الفتح رحمه الله [من المتقارب]

وَأَصْلَحْتُ لِلشَّعْرِ حَقْلَ الهَوَى \* لِأَزْرَعَ حَيِّي حُبُوبَ النَّخِيلَا<sup>22</sup>

واستعار الشاعر لفظ "النخيل" للمحبة الدائمة الثابتة كنبات النخيل، واستطاب حالته الوجدانية، وشوقه نحو محبوبه، حتى صور ما يلفظه من الشعر حقلا يزرع فيه أنواعا من الإحساس والشعور، وهو أمر عقلي شبهه بالنباتات التي تنبت في الحقل، لقوله "أصلحت للشعر حقل الهوى" ثم نظر إلى النبات فرأى أنها غير وافية لغرضه، فشبه ثبات وتمكين حبه تجاه ممدوحه بالنخلة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، كما أن حبه ثابت في قلبه فهو يجني ثمرته في كل حين وأوان، ثم حذف المشبه ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، في التمكن والدوام وهو النخلة.

وقال الشاعر: في حالته الوجدانية [من الوافر]

فَطَارَ النَّوْمُ مِنْ عَيْنِي وَحَلَّ الدَّ \* سُهَادُ وَقُمْتُ مُرْتَقِبًا وَصَالَا<sup>23</sup>

ولما كان حال العشاق مع معشوقهم يقتضي الصبر والمثابرة، وعدم الملل في طول انتظارهم، شبه الشاعر النوم حين ينتظر المحبوب بالطائر الذي طار وحل مكانه السهاد فلا يتوقع رجوعه، على سبيل الاستعارة المكنية، ثم شبه السهاد وهو عدم الشعور بالنوم، بالكائن الحي، وحذف المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه، وهو الحلول في المكان، على سبيل الاستعارة المكنية، ثم شبه الوصال بينه وبين المحبوب بالكائن الحي، وحذف المشبه وهو الكائن الحي ورمزله بلازم من لوازمه، وهو ترقب وصوله، على طريقة الاستعارة بالكناية، وأحيانا يكون طيران النوم عن العين سببه الوجد كما في نهاية الأرب "فنمت قليلا للوجد ثم طار النوم عن عيني، وسهرت متقلبا على فراشي"<sup>24</sup> والعاشق أحق بالتقلب على الفراش، لأن داءه لا دواء له.

وقال عوفى القوافي:

ذهب الرقاد فما يحس رقاد \* مما شجاك ونامت العواد<sup>25</sup>

يقول: طار النوم فلا يعرف له أثر، مما دهاك وحزبك، ونام الذين كانوا يعودونك ولم يسهروا لك. والمعنى: إني اختصت فيك بما عرى منه عوادك، وتحملت من الجزع ما

سقط عنهم وخف عليهم. والرقاد والرقود: النوم بالليل، وعرف الأول تعريفاً للجنس، ونكر الثاني لأنه أراد نوعاً آخر من الجنس، كأن المراد: ذهب النوم على اختلافه حتى ما يرى لنوعٍ منه مختصٍ أثراً.<sup>26</sup>

وللشاعر استعارات بديعة وهو يصف الحب ومعاركه ويستعير للأبيات آلة وصوتا جهوري والسيف الصقيل يفتك بالمحبوب هو وجنوده ويتركهم في ساحته صرعاً، وذلك نحو قوله: [المتقارب]

وَرَاهَنْتُ أَقْرَانَ أَمْدَا حِهِ \*\* وَأَحْرَضْتُ لَمْ أَرْضَ قِرْنًا عَدِيلاً  
وَجَهَّزْتُ جَيْشِي وَرَوَّدْتُهُ \*\* وَأَزَكَبْتُ فُرْسَانَ مَدَجِي خُيُولاً  
وَأَمَرْتُ فِي الْجَيْشِ صِدْقِي لَهُ \*\* وَكَلُّهُمْ كَانَ عِضًّا بِسِيلاً  
وَأَسْلَحْتُهُمْ كُلَّ عِشْقٍ لِمَنْ \*\* لَهُ الْفَتْحُ أَسْلَكْتُ قَوْمي سَبِيلاً  
وَحَرَضْتُهُمْ فَتَحَ بَابِ الْمُئِي \*\* وَأَعْلَمْتُ جَيْشِي مَدِيحًا عَسِيلاً<sup>27</sup>

في البيت الثالث شبه الصدق بالأمير واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، ثم حذف ورمز له بشيء من لوازمه وهو "التأشير" في قوله: وأمرت، على سبيل الاستعارة المكنية، وفي البيت الرابع يشبه العشق بسلاح من حديد، بجامع قوة التأثير في كل، ثم استعير لفظ المشبه به، وحذف ودل عليه بلازمه، وهو التسلح على سبيل الاستعارة المكنية، وفي البيت الخامس: فقد جعل للمنى باباً وحرص جيشه على فتح هذا الباب على سبيل الاستعارة المكنية، "والقرينة في الاستعارة المكنية هي إثبات لازم المشبه به للمشبه، وهو ما يسمى بالاستعارة التخيلية"<sup>28</sup>

قال الشاعر وهو يصف الحب وساحة معاركه:

رَفَعْنَا سُيُوفًا عَقِيرَاتِنَا \*\* عَلَى جَمْعِ أَحْبَابِ شَيْخِي صَقِيلًا  
فَكَرَّرْتُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ الْهَوَى \*\* وَرَقُّوا قُلُوبًا فَأَعْلَوْا عَوِيلاً  
وَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ صِرْفَ الطَّلَى \*\* مِنَ الْمُدْحِ أَطْرَبْتُ قَوْمي طَوِيلاً  
وَقَدْ أُغْرِقُوا فِي بَحَارِ الْهَوَى \*\* لِذِي الْفَتْحِ صَيَّرَنَ جَمْعِي جَدِيلاً<sup>29</sup>

استخدم الشاعر الغرابة في هذا المثال، حيث يصب الأمور المعنوية والمحسوسة في قالب واحد، ويعبر عنها في إطار واحد، ولعل جمال هذه الاستعارة يكمن في هذه الغرابة الناتجة عن هذا البعد بين المعنوي والحسي من ناحية أخرى، وعن بعد المشبه به عن

طبيعة حياة الشاعر الصوفي مثل، الذي يغلب عليه غرض المدح في شعره فما أبعد عن الحرب وأدواتها، خاصة في زمننا الحاضر، ولكنها مع ذلك فهي قريبة من خياله، لا تكاد تبرحه، وتحرك مشاعره الحماسية، "والعقيرة" الصوت المرتع، وفي مقامات الهمذاني: "ثم استمد غريزته، ورفع عقيرته، بصوت ملاً الوادي"<sup>30</sup> وفي الأبيات الأربعة استعارات مكنيات، وقوله: رفعنا سيوفا عقيراتنا، شبه الصوت المرتفع بالسيف على سبيل الاستعارة المكنية، ولفظ "صقيل" ترشيح لملاءمته للمشبه به الذي هو المستعار منه "إن هذا من صور الاستعارة المكنية التي يشبه فيها الذليل المنقاد بالدابة الوطيئة الظهر المتطامنة المناكب، وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت دابة ذلولا"<sup>31</sup> ويمثله في تجسيم المعاني المعنوية في صورة أدوات الحرب قوله:

رَفَعْنَا سِيُوفًا عَقِيرَاتِنَا \*\* عَلَى جَمْعِ أَحْبَابٍ شَيْخِي صَبِيلاً<sup>32</sup>

وما قبله من الأبيات المتقدمة، ولا يخفى البعد الذي بين المشبه والمشبه به في هذا التشبيه، الأمر الذي جعل الشاعر غير مسبوق إليه. وكما يقول ابن رشيق: "وإنما حسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى تصير بينهما مناسبة واشتراك"<sup>33</sup> يظهر أثر الحرب وأدواتها في اللغة العربية واضحاً في مفرداتها، فقد كانت مورداً مهماً من موارد خيالهم اللغوي بما أتاحه لهم من استخدام بعض المفردات المرتبطة بها للدلالة على معان أخرى، لا تمت إليها بصلة، وقد كان ذلك من باب التشبيه أو المجاز"<sup>34</sup> لاحتفال الشعراء العرب واهتمامهم بالحرب عند وصف المعارك وتصويرها وافتخارهم بانتصاراتهم فيها، وتعبيرهم بهزيمتهم خصومهم وجُبْنهم، بل تعداه إلى أبعد من ذلك، فقد خامرت صورة الحرب عقولهم، وما زجت أخيلتهم متشبثة بها، حتى لا يكاد الواحد منهم يتوصل إلى أي معنى من معاني الشعر الأخرى إلا عبر صورة الحرب الراسخة في عقله وخياله، فما أكثر ما عول الشاعر العربي القديم في تشبيهاته واستعاراته على الحرب وأدواتها والمعاني المتعلقة بها، يستمد منها صوره الشعرية التي يقرب بها معانيه ويوضحها، وما ذاك إلا دليل على صورة الحرب وأدواتها من ذهن السامع وخياله."<sup>35</sup>

التعريف بالكناية:

الكناية وهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن الفاحش بالطاهر، كقوله سبحانه: "كانا يأكلان الطعام" كناية عن الحدث. وكقوله تعالى: "أو جاء أحد

منكم من الغائط " كناية عن قضاء الحاجة، وكقوله عز وجل: " ولكن لا تواعدوهن سرّاً " كناية عن الجماع، قال امرؤ القيس طويل:

ألا زعمت بسباسة الحي أني ... كبرت وألا يحسن السر أمثالي<sup>36</sup>

الكناية: عند الشاعر الباغوي

وقال: في مدح الشيخ أبي بكر عتيق الكنوي، ويذكر مجيء الشيخ أحمد أبي الفتح إليه طالباً للعلم. [ من المتقارب ]

وَيَا مُعْتِقَ الْعُجْمِ مِنْ رِقِّهَا \*\* وَذَا بَحْرٍ عِلْمٍ أَتَى مُسْتَنْبِلًا<sup>37</sup>

والكناية في قوله (معتق العجم من رقها) حيث وصف العجمة بالرق، والعربية بالحرية، كأنه يقول عدم الإفصاح للأعجمي رِقٌّ يجب أن يتحرر من هذا القيد ليذهب وهو نشط منفك عن عقاله. والمعنى أن الممدوح يقوم جاهدا لتعليم اللغة العربية التي من شأنها عتق اللسان، والعجمة رق والإفصاح حرية، وهذا من باب تشخيص المعنويات، لأن العجمة والإفصاح، أمور معنوية لا ترى بالعين " ويرى العقاد أن التشخيص أقوى ألوان الخيال في الصورة، فهو يزيده حيوية وخلودا<sup>38</sup> »

وقال شاعر وهو يعبر عن وصول الزائرين إلى مدينة الشيخ إبراهيم إنياس - ﷺ -: من

[المتقارب].

يُخَلِّي الْأَخْلَاءَ أَجْمَالَهُمْ \*\* فَتَرَعَى الْخُرَامَى وَتَأْتِي جَمِيلًا

لَهَا رَاحَةُ الدَّهْرِ لَمَّا أَتَتْ \*\* إِلَى بَيْتِ بَرِّهَامَ غَوْنًا خَلِيلًا<sup>39</sup>

فالكناية في قول الشاعر: في وصف حالة المطايا الزائرين، " لها راحة الدهر " كناية عن عدم السفر بها مرة ثانية، بعد وصولها بالزائر إلى دار محبوبه وغاية أمله، ومن الكناية أيضا: في هذا المثل نية الإقامة في دار الممدوح، يدل على راحة المركوب من تعب السفر ومشقته، ومن الأغراض التي ذكرها البلاغيون «كون التعبير المكنى به ينبئ عن معنى لا يؤديه اللفظ الصريح المكنى عنه»<sup>40</sup>

وقال: في مدح الشيخ أبي الفتح ﷺ [ من المتقارب ]

أَمَاطَ الْقَدَى عَنْ عُيُونِ الْوَرَى \*\* فَجَاءَتْ لَهُ شَاكِرَاتٍ جَمِيلًا<sup>41</sup>

أماط الشيء أزاله وأبعده عن مكانه، ومنه قولهم " أكف الأذى، وأبعد القذى " و" أَقْدَيْتُ الْعَيْنَ " ألقيت فيها القذى، و" قَدَيْتُهَا " نظفتها من القذى<sup>43</sup> " أقذيت عينه إذا

طرحت عنها القذى، يقول كل عين تقرر بقربه، وتتأذى بغيبته عنها فكأنها تقذى إذا غاب عنها فكأن غيبته قذى للعيون"<sup>44</sup> ويرى بعض النقاد والبلاغيين ومنهم الدكتور قاسم، أن التعبير بالأعين في جمع العين الباصرة أفصح من جمعها بالعيون، إذ لم يرد في القرآن الكريم "العيون" ويقصد بها العين الباصرة وإنما يقصد بها العيون الجارية بالماء. "لا تكاد المعاجم تفرق بين (عيون) و (أعين) فكلتاها جمع (عين) بمعنى حاسة البصر والرؤية التي تكون للإنسان وغيره من الحيوان إلا أنهم يقولون بأن (عيون) أكثر من أعين، والعرب في الاستعمالاتها لا تكاد تفرق بين عيون وأعين، كلتاها جمع عين بمعنى حاسة البصر والرؤية"<sup>45</sup>

والقذى كناية عن الجهل "إذ كنى بالجهل عن القذى، والجامع بينهما الستر والتغطية عن الشيء، والضرر في كل منهما. وقال الشاعر: في مدح الشيخ أحمد التجاني رحمته: وهو يصف منزلته بين الأحاب والخلان، والتلامذة والمريدين. [من المتقارب]

سَلَكْنَا انْخَرَطْنَا سَبِيلَ الْهُدَى \* إِلَى وَاسِطِ الْعِقْدِ نَبِيٍّ مُثُولًا<sup>46</sup>

الكناية في قول الشاعر: "واسط العقد" و"واسطة العقد: الجوهرة الفاخرة التي تجعل وسطه."<sup>47</sup> وهو كناية عن موصوف، فجعل الممدوح واسط العقد لمكانته الشريفة الغالية بين الأحاب والمريدين، و"موضعه من أهل الفضل، موضع الواسطة من العقد"<sup>48</sup> وإكان موقع الممدوح في قلب المادح أعلى رتبة من هذا كله.

#### الخاتمة

مما سبق في هذه المقالة بعنوان "صور بيانية في لامية الشاعر الشيخ محمد تكرر هارون (الباغوي) في المدح : دراسة تحليلية". ألقى الباحث الضوء بإيجاز على حياة الشاعر من حيث نسبه ومولده ونشأته وتعلمه، وتحدث عن مفهوم الصورة البيانية، ثم تطرق الباحثان إلى تحليل صور من علم البيان في الأبيات ومما أدرك الباحثان:

- أن التشبيه والاستعارة والكناية من أساليب التعبير لدى الشاعر.
- استخدم الشاعر التشبيه والاستعارة والكناية بشكل واضح ومنمق في شعره.
- معظم أغراض التشبيه والاستعارة والكناية البارزة في الأبيات تدور حول المدح، والوصف.

- أسلوب الشاعر كما بدى للباحثان أسلوب سهل من ناحية ألفاظه وتراكيبه سليم من التعقيد اللفظي والمعنوي، كما هو ملتزم بقواعد الشعر من الوزن والقافية، الأمر الذي جعل شعره صالح للبحث والدراسة لإخراج الأسرار البلاغية المتنوعة فيه.

وأخيرا يدعو الباحثان مولى العلي القدير سبحانه وتعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه وخدمة للغة العربية ونافعة لدارسها.

الهوامش:

<sup>1</sup>- يحيى محمد هارون: الصور البيانية في ديوان مجمع الفيض للشيخ محمد تكرر هارون دراسة بلاغية تحليلية، بحث أعد استكمالا لمتطلبات دردة الماجستير في البلاغة والنقد، عام 2016 م / 1438 هـ ص 11

<sup>2</sup>- قرية في حكومة برسالي ولاية يوبي شرق شمال نيجيريا، مجاورة لبرنو التي هي آخر ولاية في شرق نيجيريا

<sup>3</sup>- يحيى محمد هارون: الصور البيانية في ديوان مجمع الفيض للشيخ محمد تكرر هارون دراسة بلاغية تحليلية، ص 12

<sup>4</sup>- المرجع السابق، ص 12

<sup>5</sup>- المرجع نفسه، ص 12

<sup>6</sup>- المرجع نفسه، ص 12

<sup>7</sup>- مكالمة الباحثان هاتفيا مع خليفة الشيخ محمد تكرر هارون، يوم الإثنين 30 شهر أغسطس 2025 م.

<sup>8</sup>- الحبو تجاني مصطفى محمد (الدكتور): التصوير البياني في شعر البرعي اليميني، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة إفريقيا العالمية السودان الخرطوم، عام 2010 م / 1431 هـ، ص 175.

<sup>9</sup>- ابن عقيل الظاهري أبو عبد الرحمن: مبادئ في نظرية الشعر والجمال، د- ب، ص 204.

<sup>10</sup>- يحيى محمد هارون: الصور البيانية في ديوان مجمع الفيض للشيخ محمد تكرر هارون دراسة بلاغية تحليلية، ص 14

<sup>11</sup>- علي علي مصطفى صبح: في النقد الأدبي، د - ب، ج 1، ص 103-105،

<sup>12</sup>- ابن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، ط5، 1401 هـ - 1981 م، ج 1 ص 279.

<sup>13</sup>- المرجع السابق، ص 256.

<sup>14</sup>- شوقي ضيف (الدكتور) في النقد الأدبي، دار المعارف القاهرة، د ت، ص 113.

- <sup>15</sup> - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1423 هـ. ص 39
- <sup>16</sup> - الشيخ محمد تكرر هارون، ديوان مجمع الفيض مخطوط، ص 262.
- <sup>17</sup> - ديوان الشاعر، 245.
- <sup>18</sup> - رجاء عيد (الدكتور) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، دار منشآت المعارف بالاسكندرية، دت، ط2، ص 309.
- <sup>19</sup> - ديوان الشاعر، ص 255.
- <sup>20</sup> - التصوير الفني في شعر محمود إسماعيل، ص 121.
- <sup>21</sup> - أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد الشيزري: البديع في نقد الشعر، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة، د-ت. ص 41
- <sup>22</sup> - ديوان الشاعر، ص 247
- <sup>23</sup> - ديوان الشاعر، ص 115.
- <sup>24</sup> - أحمد بن عبد الوهاب، شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ، ج 22، ص 365.
- <sup>25</sup> - أبو علي أحمد المرزوقي الأصفهاني: شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م، ص 191.
- <sup>26</sup> - المرجع السابق، ص 191.
- <sup>27</sup> - ديوان الشاعر، ص 248
- <sup>28</sup> - مناهج جامعة المدينة العالمية: البلاغة 1 - البيان والبديع: LARB4093 جامعة المدينة العالمية، د-ت، ص 198
- <sup>29</sup> - ديوان الشاعر، ص 248.
- <sup>30</sup> - بديع الزمان الهمداني: مقامات بديع الزمان الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، عام النشر: 1342 هـ - 1923 م، ص 76.
- <sup>31</sup> - محمد محمد أبو موسى: خصائص التراكمات دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط6، دت، ص 138
- <sup>32</sup> - ديوان الشاعر، ص 248.
- <sup>33</sup> - ابن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، ط5، 1401 هـ - 1981 م، ج 1 ص 279.

- <sup>34</sup> - حمد النيل محمد الحسن إبراهيم (الدكتور): أثر الحرب في تشكيل صورة الأديبة ، ص 634.
- <sup>35</sup> - المرجع السابق، ص 638.
- ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثروبين إعجاز القرآن، تحقيق:<sup>36</sup> الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة، 1383هـ 1963م، ص 143
- <sup>37</sup> - ديوان الشاعر ص 251.
- <sup>38</sup> - علي علي صبح: الصورة الأدبية تاريخ ونقد، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، د-ت، ص 126.
- <sup>39</sup> - ديوان الشاعر، ص 242.
- <sup>40</sup> - عبد الرحمن بن حسن حَبَتَكَة: البلاغة العربية، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996 م.. ج 2 ص 114.
- <sup>41</sup> - ديوان الشاعر، ص 246.
- <sup>42</sup> - أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، تحقق: د/ وداد القاضي، الناشر: دار صادر - بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص 157.
- <sup>43</sup> - ابن قتيبة الدينوري: أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب، تحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة، د ت، ص 461.
- <sup>44</sup> - العكبري البغدادي: شرح ديوان المتنبي، تحقق: مصطفى السقا، دار المعرفة - بيروت، د ت، ج1، ص 20.
- <sup>45</sup> - الأسلوب القرآني دراسة بلاغية فنية: الدكتور قاسم محمود زكريا ، أطروحة دكتوراه في البلاغة والنقد، غير منشورة ، جامعة الملك فيصل بتشاد ، سنة 1435- 2014م، ص 157
- <sup>46</sup> - ديوان الشاعر ص 254.
- <sup>47</sup> - أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية بيروت-لبنان، د ت، ج1، ص 25.
- <sup>48</sup> - أبو منصور الثعالبي: سحر البلاغة وسر البراعة، تحقيق: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية -بيروتلبنان، د ت، ص 68.

## إضافة الصفة إلى الموصوف في ديوان قرائح الفكر للشاعر عبد الملك المرادي

إعداد:

يحيى شيخ سمبو والدكتور عبد الملك عبد الله

قسم اللغة العربية، كلية التربية (التقنية) الفدرالية غسو، ولاية زمفرا

المستخلص:

إضافة الصفة إلى الموصوف ظاهرة نحوية معروفة قديما وحديثا، مدروسة في كثير من أمات كتب علم النحو قديمها وحديثها، وديوان قرائح الفكر أحد الدواوين الشعرية ذات قيمة علمية، وذلك أنه يحتوي على قصائد رائعة تشتمل على قضايا علمية في شتى الجوانب (الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي). ففي هذه المقالة دراسة لتلك الظاهرة، وهي ظاهرة إضافة الصفة إلى الموصوف. ولا شك أن استخراج أمثال هذه المسائل ودراستها تبرز قيمة النصوص في المجال العلمي، والهدف من الدراسة إبراز تلك القيمة التي تكمن في تلك النصوص، ومنهج الدراسة منهج نحوي تحليلي، ويستنتج من الدراسة أن الشاعر قد استعمل هذا النوع من الإضافة في أكثر من اثنتين وثلاثين إضافة وقد سعى الباحثان في تحليل صور منها في هذه المقالة.

Abstract:

Adding an adjective to the descriptor and is a syntactic phenomenon known in ancient and modern times. Have been written in the past and present time in the books of grammar. The Diwan Qara'ihu Alfikr is one of the poets with scientific value, because it contains wonderful poems that include scientific issues in various aspects. There is no doubt that the extraction and study of such phenomenon highlights the value of such texts in the scientific field. The aim of this study is to highlight the value that lies in these texts. The study method is a grammatical approach, and it concludes from the study that the poet used this type of Idafa in more than thirty-two situations, and the researchers sought to analyze pictures of them in this article.

## المقدمة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم. فإن هذه المقالة بعنوان: "إضافة الصفة إلى الموصوف في ديوان قرائح الفكر للشاعر عبد الملك المرادي" يقدمها المحاضران إلى مجلة اللغة العربية جامعة ولاية زمفرا بغية الطبع والنشر. وقد قسما المقالة إلى النقاط التالية:

- مفهوم المركب الإضافي.
- حكم الإضافة وفائدتها.
- إضافة الصفة إلى الموصوف في الدراسات النحوية.
- إضافة الصفة إلى الموصوف في الديوان.
- إضافة الموصوف إلى الصفة في الديوان.
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع.

## مفهوم المركب الإضافي:

الإضافة لغة هي كلمة مشتقة من مادة (ض ي ف) ومجرده ضيف يضيف يضيف ضف وضيافة، يقال: ضفت الرجل ضيفا وضيافة أي نزلت به ضيفا وملت إليه.<sup>1</sup> ويجمع الضيف على ضيوف وأضيف وأضيفان كما يجمع على ضيف، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون﴾<sup>2</sup> وضافت المرأة: إذا حاضت لأنها مالت من الطهر إلى الحيض، وضاف السهم أي عدل عن الهدف، كما يقال: ضاف إليه بمعنى مال ودنا. ومزيدها: أضاف يضيف إضافة، وضيّف بتشديد الياء يضيف تضيفًا بمعنى، يقال: أضفته وضيّفته كأكرّمته وكزّمته،<sup>3</sup> قال تعالى: ﴿فَأَبَوُا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾<sup>4</sup> وأضفت فلانا وضيّفته أي أنزلته عليك وأملته إليك وقربته منك، ولذلك يقال: هو مضاف إلى كذا، أي ممال إليه.<sup>5</sup>

وجميع تصاريف هذه المادة (ض ي ف) تدل على الإمالة والاقتراب والالتجاء والانتساب والإلصاق وعلى هذا، فإن كلمة الإضافة مصدر للفعل المزيد (أضاف) يقال: أضاف ظهره للحائط أي أمالة وأضاف الأمر أي أسنده ونسبه، وأضاف المال إليه أي ضمه

وأضاف فلانا أي أنزله ضيفا عنده وقربه، وأضاف فلانا إلى كذا أي ألقاه إليه. إذا فلا إضافة لغة مطلق الإسناد.<sup>6</sup> قال امرؤ القيس:

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَنَّا ظُهُورَنَا \*\*\* إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبٍ.<sup>7</sup>

الإضافة اصطلاحاً: هي نسبة تقييدية بين اسمين تقتضي أن يكون ثانيهما مجروراً دائماً، ويكون التركيب بهذه الحالة بمنزلة الاسم الواحد، فالتقييد نوع من أنواع الحصر والتحديد، فإذا قال قائل: كتاب ففيه إطلاق وإذا قال: كتاب عليّ حصل فيه التقييد بالإضافة.<sup>8</sup> وأيد الشيخ محمد علي بن حسين هذا المعنى حيث قال: الإضافة هي نسبة بين اسمين على تقدير حرف الجر، فيجب جر الاسم الثاني أبداً.<sup>9</sup> فقال: نحو: هذا كتاب تلميذ، فهذا اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع المبتدأ، وكتاب اسم مرفوع وهو مضاف، وتلميذ: اسم مجرور بالإضافة، وهو المضاف إليه، والاسم المركب من المضاف والمضاف إليه، في محل رفع خبر المبتدأ.

وقال ابن هشام الأنصاري: "الإضافة هي إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه، ولهذا وجب تجريد المضاف من التنوين في نحو: "غلام زيد" ومن النون للتثنية والجمع في نحو "غلاما زيد" و "ضاربوا زيد".<sup>10</sup>

ويتضح خلال هذه التعريفات أن الإضافة هي إسناد اسم إلى اسم آخر بحيث يصيران اسماً واحداً يجب جر الثاني بالأول كما يجب تجريد الأول من التنوين ومن نوني التثنية والجمع.

والأصح فيما ذهب إليه النحاة أن الاسم الأول هو المضاف والثاني هو المضاف إليه، وهو قول سيبويه لأن الأول هو الذي يضاف إلى الثاني فيستفيد منه تخصيصاً وغيره.<sup>11</sup> وأكد الاسترابادي ذلك في تعريفه للمضاف إليه بأنه: "ما وقع بعد حرف الجر"<sup>12</sup> نحو كتاب النحو أي كتاب للنحو، وكما قال المرصفي بأن المضاف إليه هو "الاسم الصريح أو المؤول المخفوض بأحد حروف الإضافة ملفوظاً أو ملحوظاً". نحو باب من ذهب (ملفوظ) وباب ذهب (ملحوظ).

ويعرب المضاف على حسب موقعه من الإعراب: فاعلاً أو مفعولاً أو مجروراً أو غير ذلك نحو: جاء غلام زيد (فاعل) ورأيت غلام زيد (مفعول به) ومررت بغلام زيد (مجرور بالباء) وإلى غير ذلك.

## حكم الإضافة:

توجب الإضافة أربعة أشياء:

1. جر المضاف إليه لفظاً أو محلاً، نحو: كتاب محمد وكتاب عيسى، فـ"محمد" مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره، و"عيسى" مبني على السكون في محل جر مضاف إليه
2. تجريد المضاف من التنوين كما في "كِتَابِ مُحَمَّدٍ".
3. تجريد المضاف من نوني التثنية والجمع، نحو: كتابا محمدٍ وضاربوا زيدٍ، لأن كلا من التنوين ونوني المثني والجمع يدل على كمال الاسم والإضافة تدل على نقصانه، ولا يكون الشئ كاملاً ناقصاً في آن واحد.
4. تجريد المضاف من أل نحو: كتاب محمدٍ، لأن الألف واللام للتعريف، والإضافة للتعريف، ولا يجوز اجتماع تعريفين على الاسم إلا ما استثني منه في الإضافة اللفظية.

## فائدة الإضافة:

الإضافة تفيد المضاف التعريف إذا كان المضاف إليه معرفاً، ولم يكن المضاف شديداً الإبهام نحو: غير ومثل فتكون للتخصيص، كما إذا كان المضاف إليه نكرة.<sup>13</sup> نحو: ثوب حرير وتفيد كذلك التخفيف إذا كانت الإضافة لفظية، مثل: ضاربٌ زيدٍ. والإضافة في العربية أكثر الكلام شيوعاً وأيسرها قراءة وكتابة، وأكثر أساليب العرب تداولاً في البيان، وأكثر الأصول النحوية جرياً على الأقلام، فإن العرب يضيفون لبيان الفاعل نحو: خلق الله، لأن الله هو خالق كل شئ وليبيان المفعول نحو: خلق السموات لأن السموات مخلوقة، وليبيان المكان، نحو: حمار وحش، وليبيان الزمان، نحو: ثوب الشتاء ومكر الليل، وليبيان الموصوف، نحو: طلق اللسان، وليبيان الصفة، نحو: لسان صدق وحق اليقين، وليبيان اسم التفضيل نحو: أطول الناس وأجذب الأرض، كما يضيفون إلى الكلمة نحو: غلام زيد، وإلى الكلمتين نحو: سيارة عبد الله وسيارة أخيكم، وإلى غير ذلك.<sup>14</sup>

وباب الإضافة على قصره باب كثير الدوران في اللغة العربية، وأسلوب واسع الاستعمال وأداة عظيمة شائعة تستعمل في كثير من المواضع بيانا للمعاني المختلفة وأداء للأغراض المتنوعة.<sup>15</sup>

## إضافة الصفة إلى الموصوف في الدراسة النحوية.

اختلف النحاة في جواز إضافة الصفة إلى الموصوف والعكس، حيث ذهب البصريون ومن وافقهم من المتأخرين إلى عدم جواز ذلك، واحتجوا بأن الإضافة تكون لفائدة، فإن المضاف يتعرف بالمضاف إليه أو يتخصص به، وإضافة الشيء إلى صفته لا تفيد تعريفا ولا تخصيصا.<sup>16</sup> وقد أيد ابن جني هذا الرأي يقول: "إنما امتنع ذلك من قبيل أن الغرض في الإضافة إنما هو التعريف والتخصص، والشيء لا يتعرف بنفسه، لأنه لو كان معرفة بنفسه لما احتاج إلى إضافة".<sup>17</sup>

وأولوا مثل (صلاة الأولى) و(مسجد الجامع) على أن المضاف إليه صفة لموصوف محذوف هو المضاف إليه في الحقيقة، فقالوا في صلاة الأولى، صلاة الساعة الأولى، وفي مسجد الجامع، مسجد الأول الجامع.<sup>18</sup>

وأما الكوفيون فقد أجازوا إضافة الموصوف إلى صفته لأنهم يجيزون إضافة الشيء إلى نفسه إذ اختلف اللفظان واستدلوا بما ورد من قول العرب السابق الذكر (صلاة الأولى، ومسجد الجامع، وبقلة الحمقاء ونحو: كرام الناس، ومغربة خبز وعظام الأومور).<sup>19</sup>

وحجتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٩).<sup>20</sup> وقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٠).<sup>21</sup> وقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٣).<sup>22</sup> على قراءة ابن عامر. كل هذه بإضافة الدار إلى الآخرة أي إضافة الموصوف إلى الصفة.

فإن الباحثان مع الكوفيين ما دام أن مثل هذه الإضافة في القرآن الكريم على قراءات متواترة لا يمكن ردها، وأقوال مأثورة عن العرب لا يمكن تجاهلها، وهذا تبعا لما فسر الرضي هذا النوع من الإضافة تفسيرا مناسباً لم يحتج معه إلى تقدير موصوف محذوف. فقال فيما ورد عن العرب من قولهم: مسجد الجامع وصلاة الأولى وبقلة الحمقاء، يجوز عندي أن يكون أمثلة إضافة الموصوف إلى صفته من باب طور سيناء، وذلك بأن يجعل الجامع مسجد مخصوصا، والجانب الغربي مخصوصا، وصلاة الأولى مخصوصة، والحمقاء بقلة مخصوصة، فهي من الصفات الغالبة، ثم يضاف المسجد والجانب والصلاة والبقلة المحتملة إلى هذه المختصة لفائدة التخصص فيكون صلاة الأولى

كصلاو الوتيرة، وبقلة الحمقاء كبقلة الكزبرة وجانب الغربي كجانب اليمين... والإنصاف أن مثل هذه الغضافة كثيرة لا يمكن دفعها".<sup>23</sup>

ولربما يريد الرضي أن إضافة صفة إلى الموصوف تكون لغرض معين، وهو إبراز صفة خاصة في الموصوف حتى أصبح الموصوف بإضافته إليها كالعلم الذي يتعرف بالإضافة، فتكون صلاة الأولى علما على صلاة الوتر ومسجد الجامع علما على كل مسجد تقام فيه الجمعة، ودار الآخرة علما على يوم القيامة.

ومهما يكن من الأمر فإن إضافة الصفة إلى موصوفها والعكس وردت في ديوان قرائح الفكر اثني وثلاثين إضافة.

#### إضافة الصفة إلى الموصوف في الديوان:

ومما ورد في ذلك في الديوان،<sup>24</sup> قول الشاعر عبد الملك المرادي،<sup>25</sup> في قصيدة يرد فيها على وساوس عبد الجبار فإنه أضل قوما من سماع هراعه في طعن الصحب ووسوس في صدور محبيه فكان يسعى على نهج إبليس، ثم نصحه الشاعر ليعلم أن من كان طعن الصحابة هو نهج مسيره سيحل في الذل إحلالا، فليحذر الفرار عن خصومه. وقد سبق الكلام عن القصيدة، يقول:

مَنْ كَانَ يَخْشَى مِنْ لِقَاءِ خُصُومِهِ \*\*\* بَشِّرْ بِضَنْكِ الْعَيْشِ سَوْفَ يَنَالُ.<sup>26</sup>

والشاهد في البيت: "ضنك العيش" الباء: حرف الجر، وضنك: مجرور بالباء وهو مضاف والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما (بشر). والعيش: مضاف إليه مجرور بالإضافة، فقد أضاف الضنك إلى العيش، والتقدير: العيش الضنك، والإضافة هنا إضافة صفة إلى الموصوف فالضنك صفة العيش، فالإضافة معنوية محضة للتخصيص ففي تقديم الصفة على الموصوف وإضافتها إليه للتوكيد والمبالغة.

وضنك العيش: أي العيش الضيق، يقال: ضنك عيشه، أي ضاق، ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾.<sup>27</sup> أي ضيقا. ومثل هذه الإضافة في القرآن

الكريم قوله تعالى: وقوله: ﴿ وَإِنْ نَصَبُوا وَتَقَوُا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾<sup>28</sup>

﴿ والشاهد في الآية: "عزم الأمور" قال ابن عاشور: "عزم الأمور" من إضافة الصفة إلى الموصوف أي من الأمور العزم، ووصف "الأمور" وهو جمع بـ "عزم" وهو مفرد لأن أصل

"عزم" أنه مصدر، فيلزم لفظه حالة واحدة، وهو هنا مصدر بمعنى المفعول، أي من الأمور المعزوم عليها".<sup>29</sup>

ومثال هذه الإضافة كذلك في الديوان قول الشاعر عبد الملك المرادي في قصيدة يرثي بها عمه وأستاذه الشيخ لول مالك مَرَادُنْ، وهو الإمام الثاني لمسجد الجامع في مرادن، ويذكر فيها ما قام به المتوفي من تعليم القرآن والحديث والفقه والدروس العربية والتربية لأهل مرادن، ويقول أن مرادن لا تناه مهما طال الزمن، وتقع القصيدة على خمسة عشر بيتا في البحر الكامل يقول فيها:

إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَى بِقَضْلِكَ بَيْنَنَا \*\*\* وَمَرَادُنْ لَنْ تَنْسَ طِيلَةَ الْأَزْمَانِ.<sup>30</sup>

والشاهد في البيت: "طيلة الأزمان" و"طيلة" منصوب على الحال وهو مضاف "الأزمان" مضاف إليه مجرور بالكسرة، وإضافة معنوية محضة للتخصيص بمعنى "من" وإضافة من إضافة الصفة إلى الموصوف، والتقدير: "الأزمان الطويلة، ففي تقديم الصفة على الموصوف وإضافتها إليه نوع من المبالغة لأن "طيلة الأزمان" أبلغ من "الأزمان الطويلة" ولا يخفى على القارئ أن جمع التكسير لغير العقلاء يوصف بالمفرد المؤنث.

ومما ورد أيضا في القرآن الكريم من هذا النوع من الإضافة قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ الْوَيْلَىٰ ۚ ۝۱۰۱ وَالشَّاهِدِ فِي الْآيَةِ: "يتامى النساء" أي: في النساء اليتامى، فاليتامى صفة في الأصل، فلما قدمت على الموصوف خرجت عن الوصفية، وأجريت مجرى الأسماء ثم أضيفت إلى موصوفها "النساء" وهذه الإضافة معنوية محضة بمعنى "من البيانية" والتقدير: "يتامى من النساء" لتبيين الجنس.<sup>32</sup>

وعليه قال الكوفيون: "يتامى النساء" معناه في النساء اليتامى، حيث أضيفت الصفة إلى الاسم، كما تقول يوم الجمعة، وحق اليقين، وقال البصريون: أن النساء في الآية غير اليتامى، والمراد بالنساء أمهات اليتامى أضيفت إليهن أولادهن اليتامى، ويدل عليه أن الآية نزلت في قصة أم كحة وكانت لها يتامى.<sup>33</sup>

وقال الشاعر عبد الملك في قصيدة يصف بها بنته بأنه يربي أخلاقها ويراقبها في كل ثانية فجاء لها المجد والعز ويدعوا لها ألا تكون سافلة الأخلاق ولا مزيلة ترمى إليها القذى والنتن والهمل يقول:

لَيْسَتْ بِسَافِلَةٍ الْأَخْلَاقِ مَزْبَلَةٌ \*\*\* تُرْمَى إِلَيْهَا الْقَدَى وَالنَّتَنَ وَالْهَمَلًا.<sup>34</sup>

والشاهد في البيت "سافلة الأخلاق" وسافلة: مجرور بحرف الجر (الباء) والجار والمجرور متعلقان بفعل قبلهما ، وسافلة مضاف، و(الأخلاق) مضاف إليه مجرور بالكسرة على آخره، فالإضافة من إضافة الصفة إلى الموصوف والتقدير: الأخلاق السافلة، وتقديم الصفة على الموصوف وإضافتها إلى الموصوف فيه مبالغة.<sup>35</sup> لأن الصفة تبدوا قد امتزجت بالموصوف وأصبحت جنسا منه، قائم بذاته ، وحقيقة المبالغة فيها أن اسم الفاعل (سافلة) لو استعملت نعتا للاسم لكان تابعا له ودالا على معنى فيه فحسب، لكنه لما قدم على الام أصبح يدل على جنس قائم بذاته مع دلالته على معنى الوصف في آن واحد وأصبح كالاسم الذي يدل على مسمى فضلا على دلالته على الصفة الغالبة على المسمى وهي هنا السفلة، وإن في تقديم الصفة على الموصوف قوة المعنى ودقته وفي إضافتها إلى الموصوف تأكيد لهذا المعنى القوي.<sup>36</sup>

إضافة الصفة إلى الموصوف: ومما ورد في الديوان قول الشاعر عبد الملك المرادي في قصيدة يرثي بها جده الشيخ هارون سليمان المتوفى بمكة المكرمة، ذكر فيها محاسن الميت وأخلاقه الحميدة وكيف رزئت مرادن بالمصاب فهزرت، ثم حمد الشاعر الله بمثل هذا الموت إذ توفي جده بعد الحج بمكة وصلوا عليه بالكعبة الشريفة ودفن في مكة المكرمة، يقول:

المَوْتُ حَلَّ بِوَالِدِي هَارُونَ أَبَ \*\*\* نِ سُلَيْمَانَ فِي بَيْتِ الْعَتِيقِ مُوَجِّدٍ.<sup>37</sup>

الشاهد في البيت: "بيت العتيق" و(بيت) اسم مجرور بحرف جر (في) وعلامة جره الكسرة على آخره، وهو مضاف و"العتيق" مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة على آخره. ومثال هذه الإضافة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (١٩).<sup>38</sup> أي الأعين الخائنة حيث أضيف الصفة (الخائنة) إلى موصوفها (الأعين) بعد تقديم الصفة على الموصوف .

إضافة الموصوف إلى الصفة في الديوان: والتقدير: البيت العتيق. قال تعالى: ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٢١).<sup>39</sup> ﴿ثُمَّ مَجَّاهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٢٣).<sup>40</sup> والعتيق: المتقدم في الزمان أو المكان أو الرتبة، يقال للقديم عتيق والكريم عتيق ولمن خلا عن

الرق عتيق، وأما البيت، فهو مأوى الإنسان بالليل والجمع بيوت، وبيت العتيق عبارة عن الكعبة الموجودة في وسط مسجد الحرام.<sup>41</sup> وسمي بالعتيق لقدمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ۖ﴾.<sup>42</sup> فالإضافة فيها معنوية محضة للتخصيص والتعريف حتى صار علما للكعبة.

ومن هذا النوع من الإضافة كذلك في الديوان قول الشاعر في قصيدة رثى بها أستاذه الشيخ لول مالك مرادن، فقد مر الكلام عن القصيدة يقول:

وَلَتَأْسَفُنَّ عَشْرُ الْأَخِيرِ بِفَقْدِهِ \*\*\* وَمَجَالِسُ التَّفْسِيرِ سَوْفَ تُعَانِي.<sup>43</sup>

والشاهد في البيت (عشر الأخير) وعشر (فاعل) مرفوع بالضممة الظاهرة على آخره وهو مضاف و(الأخير) مضاف إليه مجرور بالإضافة، وعشر الأخير فيه إضافة الموصوف إلى الصفة، والتقدير: العشر الأخير. فالإضافة معنوية محضة للتخصيص والتعريف حتى صار كالعلم للأيام التي يتوقع فيها ليلة القدر.

ومن نماذج هذه الإضافة في الديوان أيضا قصيدة من رثاء المدن سماها التعازي ونوادير الحب لحادثة وقعت لجوس، وقد مر الكلام على القصيدة يقول:

هُدِمَتْ وَلَمْ تُهْدَمْ حِيَاظُكَ إِثْنًا \*\*\* حِيَاظُ رَسُولِ الْمُصْطَفَى تَتَقَادَعُ.<sup>44</sup>

والشاهد في البيت (رسول المصطفى) مضاف ومضاف إليه، إضافة موصوف غلى الصفة، والتقدير: الرسول المصطفى، فالإضافة معنوية محضة للتخصيص والتعريف فصارت الإضافة كالعلم لمحمد  $\rho$  بعد الإيجاز وسهولة النطق. وقد ورد أمثال هذه الإضافة (إضافة الصفة إلى الموصوف في القرآن الكريم) بكثرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١١٩).<sup>45</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣٠).<sup>46</sup> والشاهد في الآيتين (دار الآخرة) فيها إضافة الموصوف إلى الصفة، والتقدير: دار الآخرة. وقد أجمع جميع القراء على قراءة هاتين الآيتين بإضافة الدار إلى الآخرة.<sup>47</sup>

**الخاتمة:**

الحمد لله، بهذا العرض اليسير توصل الباحثان إلى أن صاحب الديوان "قرائح الفكر" عبد الملك المرادي ولد يوم الخميس 13 من جمادى الآخرة سنة 1410 هجرية الموافق 11 يناير عام 1990 ميلادية، ولا يزال حيا إلى يومنا هذا. وأن ديوانه يحتوي على اثنتين وأربعين قصيدة (42) بثمانمائة وثلاث وثلاثين بيتا (833) في أغراض مختلفة. وتوصل الباحثان كذلك إلى أن إضافة الصفة إلى الموصوف أو العكس مأثورة عن كلام العرب لا يمكن تجاهلها، وهي في القرآن الكريم على قراءات متواترة لا يمكن ردها. وتأتي مثل هذه الإضافة للتوكيد والمبالغة، لقد استعمل الشاعر هذا النوع من الإضافة أكثر من اثنتين وثلاثين إضافة وعالج الباحثان بعضها في هذه المقالة. والحمد لله وصلى الله على النبي الكريم.

**الهوامش والمراجع**

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط6، 1996م، ج9/ص209
2. سورة الحجر، الآية: 68
3. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت - لبنان، 2005م ج12/ص341
4. سورة الكهف: الآية: ٧٧
5. ابن هشام جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط1، بالمعاهد الأزهرية، 200م، ج1/ص42
6. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المرجع السابق، ج4/ص81
7. ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ج1/ص15
8. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ، ط15، ج3/ص2
9. الشيخ محمد علي بن حسين، تدريب الطلاب قواعد الإعراب، المطبعة الحسينية المصرية، ج1/ص86
10. ابن هشام جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، دار الفكر، بيروت، 1424هـ، ص/430
11. السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، المرجع السابق، ج2/ص500
12. الاسترابادي رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الكافية في

النحو لابن الحاجب، ط1، دار الكتب العلمية، 1998م،

ج1/ص202

13. عبد الرحمن عبد الرحمن (الدكتور)، النحو المستطاب، دار طيبة، الرياض، ط9، ج2/ص124
  14. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، المرجع السابق، ص55
  15. المرجع السابق، ص56
  16. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المرجع السابق، ج2/ص288
  17. ابن جني، سر صناعة الإعراب، إدارة الثقافة مصر، ط1، 1954، ج1/ص39
  18. الاسترابادي، شرح الكافية، المرجع السابق، ج1/ص288
  19. ابن هشام، المصدر السابق، ج2/ص385
  20. سورة يوسف: ١٠٩
  21. سورة النحل: ٣٠
  22. سورة الأنعام: ٣٢
  23. الاسترابادي، شرح الكافية، المرجع السابق، ج1/ص288
  24. ديوان قرائح الفكر: مجموع فيه أفكار شعرية للشاعر عبد الملك المرادي، ويحتوي على اثنتين وأربعين قصيدة (42) بثمانمائة وثلاث وثلاثين بيتا (833) في أغراض مختلفة، وهو مخطوط غير مطبوع.
  25. هو الشاعر عبد الملك بن عبد الله بن أبي بك الملقب بـ مَيَنْصَرَا، ولد يوم الخميس 13 من جمادى الآخرة سنة 1410 هجرية الموافق 11 يناير عام 1990 ميلادية بحكومة محلية مَرَادُنْ ولاية زمفرا جمهورية نيجيريا الفدرالية. أخذ مبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ مرادن، التحق بمدرسة مُؤَالله يَطِّ حيث تخرج فيها بشهادة الابتدائية وتخرج في مُؤَالله يَطِّ للغة العربية بالشهادة الإعدادية، ثم التحق بمدرسة البيان الثانوية الإسلامية في جُوسْ ولاية بَلَاتُو، ثم ارتحل إلى الجامعة الإسلامية سَائِي بجمهورية النيجر حيث تخرج بشهادة الليسانس في اللغة العربية عام 2012م، وواصل دراسته في جامعة عثمان بن فودي صكتو حتى حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.
- عمل الشاعر مدرسا بمدارس العربية الإسلامية المختلفة الابتدائية منها والثانوية في مرادن وصكتو، ويشغل الآن محاضرا في قسم اللغة العربية بكلية التربية (التقنية) الفدرالية غسو.

- ويمكن إعداد عبد الملك المرادي شاعرا من الشعراء المحمسين في نيجيريا، له باع طويل في قول الشعر ونظمه، يقوله طوعا سهلا بعدا عن التكلف والتعسف، وله حس مرهف وذكاء حاد، وله ديوان ومؤلفات. (مقابلة مع الدكتور عبد الملك (الشاعر) في مكتبه يوم الخميس 23/6/2025م مساء
26. عبد الملك المرادي، ديوان قرائح الفكر.
  27. سورة طه: ١٢٤
  28. سورة آل عمران: ١٨٦
  29. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م، ج4/ص190
  30. عبد الملك المرادي، ديوان قرائح الفكر.
  31. سورة النساء، الآية: ١٢٧
  32. الزمخشري، الكشاف، المرجع السابق، ج4/ص84
  33. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، بلا مكان وتاريخ الطبع، ج5/ص399
  34. عبد الملك المرادي، ديوان قرائح الفكر.
  35. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، المرجع السابق، ج6/ص236
  36. علي سعد لطيف (الدكتور) إضافة الصفة إلى الموصوف في القرآن الكريم، مقالة مقدمة إلى كلية التربية الأساسية بجامعة واسط، المجلد 23، 2016م، ص/65
  37. عبد الملك المرادي، ديوان قرائح الفكر.
  38. سورة غافر: ١٩
  39. سورة الحج: ٢٩
  40. سورة الحج: ٣٣
  41. أبو حيان، البحر المحيط، المرجع السابق، ج2/ص362
  42. سورة آل عمران: ٩٦
  43. عبد الملك المرادي، ديوان قرائح الفكر.
  44. عبد الملك المرادي، ديوان قرائح الفكر.
  45. سورة يوسف: ١٠٩
  46. سورة النحل: ٣٠
  47. أحمد محمد عبد الراضي، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة ابن عامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2012م، ص/421

## توظيف الفعل المضارع في عناوين الأخبار بين المؤثر اللغوي والتأثير الأجنبي: قراءة في بعض الصحف العربية الإلكترونية

إعداد:

د.محمد المجتبي عبد الله

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية جامعة بايرو كَنُو نيجيريا

البريد الإلكتروني

mmabdullahi.ara@buk.edu.ng

Sayyidmujtaba1973@gmail.com

المستخلص:

توظيف الكتاب والإعلاميين العرب الفعل المضارع محل الفعل الماضي كان نمطا تتميز بها الكتابات الإعلامية ويتجلى في الصحافة العربية في العناوين، هذا النمط الوظيفي رآه الباحث إشكالية تتطلب دراسة تفك لغزه، وهو مصمم على تناول هذه القضية اللغوية في هذا البحث بصدق عزيمة، أخذ عينته من منشورات بعض الصحف العربية الرقمية بمواقع إلكترونية تابعة لقنوات فضائية تبث باللغة العربية الفصحى. ويهدف الباحث لكشف ما إذا كان هذا التوظيف موافقا للموروث اللغوي أو كان خاضعا للمؤثر الأجنبي بفعل الاحتكاك باللغات الأوروبية الاستعمارية المسيطرة على الإعلام الحديث عامة، واللغة الإنجليزية خاصة. واعتمد الباحث المنهج الوصفي لعرض حقائق الموضوع، أملا به الوصول إلى استنتاج جيد يضيف المزيد من المعرفة اللغوية إلى التراث العربي والإنساني العالمي.

**Abstract:**

The use of present verb by Arab writers and media professionals in the news titles was a feature of media writings, as is evident in the headlines of daily newspapers. This is a problem that requires a study that explores its mystery. The researcher is determined to address the issue in this research, taking a sample from the publications of some digital Arab websites affiliated with satellite channels that broadcast in classical Arabic. The researcher aims to reveal whether this use is consistent with the linguistic heritage or subject to foreign influence embodied in the English language, which dominates contemporary and media writings in the media writings in the modern era with its styles. The research adopted

## the descriptive approach, hoping to reach the desired results that add more knowledge to the Arab and human heritage.

### المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، خير من نطق بالضاد على الإطلاق، والوحيد المؤتى جوامع الكلم، وعلى آله المنتجبين وصحبه الغرّ الميامين وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين. وبعد؛

كان تعارف البشر فيما بينهم واشتراك اللغات العالمية - ومن بينها اللغة العربية- في ثنائية اللفظ الأصيل والدّخيل الأجنبي أمرًا اقتضته مشيئة الله تعالى، وتوطدت أصوله بحكم التفاعل الاقتصادي والثقافي والحضاري بين أجناس البشر في العالم أضف إلى حالات التأثير والتأثر بين اللغات، وتداخل في بعضها البعض يستلزم إبقاء أثر قوي على مستوياتها النحوية والتركيبية - لم تكن اللغة العربية بمعزل عن هذا الواقع - وهناك فرضيات بأن توظيف الفعل المضارع مع الأحداث الماضية في عناوين الصحف له مساس بهذا التداخل كما أن العكس صحيح. هذا البحث - إن شاء الله - سيستقري هذه القضية ويحاول فك هذا اللغز اللغوي، ونماذجها ستقتبس من خمسين تقريراً صحفياً نُشر على مواقع إلكترونية تابعة لعشر قنوات فضائية تعمد الباحث عدم ذكرها في البحث بغية الإيجاز، وعلى ضوء المنهج الوصفي سيعالج قضايا البحث، أملا به الوصول إلى نتائج مرضية ومقنعة بإذن الله بنهاية البحث، وفي الآتي أهم نقاطه:

- اللغة العربية ومرونتها في التفاعل الأسلوبي
- اللغة العربية وثلاثية الأفعال
- اللغة الإنجليزية ورباعية الأفعال
- عرض تمثيلي لعناوين صحف عربية
- فرضية وجود المؤثر اللغوي في التوظيف
- فرضية وجود المؤثر الأجنبي (مهنية العمل الصحفي)
- وأخيرا الخاتمة، وقائمة مراجع وهوامش البحث

## أولاً: اللغة العربية ومرورتها في التفاعل الأسلوبي

حول الأسلوب وأنماطه. عرفه ابن منظور بأن أصله السَطْرُ من النخيل، ثم تطور المعنى لاحقاً ليطلق على كلِّ طريقٍ ممتدٍّ، وأطلق على الوجه والمذهب كقولهم: أنتم في أسلوبٍ سُوءٍ، وأطلق على الفن، كقولهم: أخذ فلانٌ في أساليبٍ من القول أي أفانين منه<sup>(1)</sup>.. وحول أساليب التعبير اللغوي فقد خلص النقاد إلى تحديد ثلاثة أساليب أولها الأسلوب العلمي الذي يخاطب العقل، وموضوعه الحقائق الثابتة أو المحتملة، وتكون غايته الإقناع، ومن ثم يكون عماد اللغة في الأسلوب العلمي المعاني الوضعية بعيداً عن الزخارف الفنية. والثاني: الأسلوب الأدبي الذي يخاطب العاطفة، وموضوعه الأحاسيس الموجودة في وجدان الأديب ورؤاه الخاصة، وتكون غايته الإمتاع، ويكون عماد اللغة في الأسلوب الأدبي أميل إلى التصوير الخيالي المؤثر، الذي يبعث في النفوس نشاطاً وحركة. والثالث هو الأسلوب العلمي المتأدب، وضابطه أن تكون الفكرة في جوهرها حقيقة علمية، ويتم تأدية صورة ألفاظها وتراكيبها بطريقة شبيهة بما في الأسلوب الأدبي من تأنيق وتصوير..<sup>(2)</sup>، وخير مثال على هذا الأسلوب مؤلفات الشيخ محمد الغزالي، وكتاب "حديث الأربعاء" للدكتور طه حسين، وكتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب<sup>(3)</sup>. وعلى صلة بهذا التنوع الأسلوبي فقد أقرّ النقاد باستحالة إدراج لغة الصحافة في خضم النثر العادي المستخدم في لغة التخاطب العادي، ولا في خضم النثر العلمي المعبر به الحقائق بالعقل والمنطق، ولا في خضم النثر الفني المزخرف بالفن والصناعة اللفظية، بل تشغل لغة الصحافة حيزاً خاصاً بها يُعتبر النوع الرابع، الواقع بين النثر الفني والنثر العادي<sup>(4)</sup>. وإثباتاً لمرورتها في صراع اللغات حفلت اللغة العربية المعاصرة وخاصة في الخطاب الإعلامي بأنواع متنوعة وغير مسبوقه من أساليب أجنبية، لقي أكثرها موافقة مجامع اللغة العربية في البلاد العربية، ومن ذلك قولهم "فلان أحسن من ذي قبل"، و"فعلت كذا رغماً عنه"، و"سارت المفاوضات خطوة بخطوة"، و"أنا كباحث أقرر هذا الرأي"<sup>(5)</sup>.. هذه الشواهد تثبت مرونة اللغة العربية مع الأساليب الدخيلة، فلن يستغرب القارئ إذا قرأ بالصدفة توظيف الفعل المضارع عند الإخبار عن أحداث ماضية وخاصة إذا كان هناك مبررات مهنية<sup>(6)</sup>.

## ثانيا: اللغة العربية وثلاثية الأفعال

على مرّ تاريخ اللغة العربية عُرفت بثلاثية الأفعال (الماضي والمضارع والأمر)، وتزخر النصوص التراثية والعصرية شعرا ونثرا بتطبيقات هذه الأفعال الثلاثة. قد عُرف الفعل الماضي في اللغة العربية بأنه ما دل على معنى في نفسه مقترن بالزمان الماضي، كجاء واجتهد وتعلم، وعلامته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة مثل: كتبت، أو تاء الضمير، مثل: كتبت، كتبت، كتبتما، كتبتن، كتبتن، والمضارع ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال، مثل: يجيء ويجتهد ويتعلم، وعلامته أن يقبل "السين" أو "سوف" أو "لم" أو "لن"، مثل: سيقول، سوف يجيء، لم أكسل، لن أتأخر. والأمر ما دل على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر، مثل: جيء واجتهد وتعلم، وعلامته أن يدل على الطلب بالصيغة، مع قبوله ياء المؤنثة المخاطبة، مثل اجتهد<sup>(7)</sup>. هذا يعني أن ثلاثية الأفعال في اللغة العربية تقابل ثلاثية الأزمان (ماض - حاضر - مستقبل) فأى تغيير في التوظيف طرأ على أي نص إنشائي سيثير تساؤلات ويتطلب تبريرات، وحسب هذا التقسيم الصرفي لأفعال الأزمنة فلن يسوغ للكاتب الإخبار عن أحداث مضت بالفعل المضارع..

## ثالثا: اللغة الإنجليزية ورباعية الأفعال

أما اللغة الإنجليزية فتعرف برباعية أفعالها؛ وتشمل المضارع الحاضر (Present) الذي يعبر عما يحدث الآن، والماضي (Past) ويعبر عما حدث سابقا، والمستقبل (Future) ويعبر عما سيحدث لاحقا، ومستقبل في الماضي (Future in the Past) ويعبر عما كان سيحدث في الماضي لكنه لم يحدث. وكل زمن من هذه الأزمنة الأربعة له أربعة مظاهر (Aspects) والآتي ملخص منها:<sup>(8)</sup>

- 1- البسيط (Simple) ومنه ما يعبر عن حقيقة أو عادة أو حالة وجودية، مثل: They usually go by bus بمعنى: اعتادوا الذهاب بالباص، و He usually goes by bus بمعنى: "اعتاد الذهاب بالباص". وهكذا.
- 2- المستمر (Progressive) ومنه ما يعبر عن نشاط إرادي ظاهر استمرّ حدوثه فترة طويلة نسبيا، مثل: He is studying now بمعنى: "يتعلم الآن"، فالفعل (Is Studying)

مضارع مستمر، ومثل: She was getting into the car when she fell بمعنى: "سقطت لحظة ركوبها السيارة"، فالفعل: (Was getting) ماض مستمر، ومثل: Next Year, he will be staying with us بمعنى: "سيقيم معنا العام المقبل"، فالفعل: (will be living) مستقبل مستمر<sup>(9)</sup>.

3- التام (Perfect) ومنه ما يعبر عن حدث انتهى وقت الحديث عنه، مثل: They have just eaten بمعنى: "أكلوا الطعام للتو"، وماض مستمر (Past Progressive) يعبر عن حدث انقضى لحظة حدوث آخر، مثل: When the police arrived the thieves had gone بمعنى: "غادر اللصوص لحظة مجيء الشرطة"، وما يعبر عن حدث مستقبلي تام، مثل: Next year, he will have left by 3'clock بمعنى: "في العام المقبل سيكون قد غادر في الساعة الثالثة" وهو ماض مستقبلي تام (Future Past Perfect)، وما يعبر عن حدث كان سيحدث لولا حدوث حدث آخر، مثل: She would have stayed but she had other engagements. بمعنى: "ستضطر للإقامة إلا أن شواغل أخرى ستمنعها" فهو مستقبلي تام في الماضي (Future Perfect In the Past).

4- التام المستمر (Perfect continuous)، ومنه ما يعبر عن حدث استمر حدوثه لزمن الحديث عنه، مثل: I have been studying up-till now بمعنى: "كنت أدرس حتى الآن"، وهو مضارع تام مستمر (Present Perfect continuous)، وما يعبر عن حدث استمر في الماضي وانتهى قبل زمن الحديث عنه، مثل: They had been studying for hours before I joined them بمعنى: "كانوا يدرسون قبل لحاق بهم"، وهو ماض تام مستمر (Past Perfect continuous)، وما يعبر عن حدث مستقبلي مستمر، مثل: They will have been working here for two years next February<sup>(10)</sup> بمعنى: "سيعملون في مستهل فبراير لمدة عامين"، وهو مستقبلي تام مستمر (Future Perfect continuous) وما يعبر عن حدث مستقبلي كان سيستمر حدوثه لو حدث، مثل: She would have been staying with us, hadn't she broke her leg. بمعنى: "كان يفترض أن تقيم معنا لولا انكسار رجلها"، وهو مستقبلي تام مستمر (Future Perfect continuous in the Past). هذا التقسيم الرباعي للأفعال في اللغة الإنجليزية لم يسمح – هو الآخر – بتوظيف الفعل المضارع للتعبير عن أحداث مضت على شاكلة سردية عناوين الصحافة، فيؤكد

حادثة التوظيف ومهما حدث يكون مدفوعا ربما بدوافع سياقية ومهنية تجعل الكتاب الإعلاميين مضطرين لممارسة هذا التوظيف.

### عرض تمثيلي لعناوين صحف عربية

اطلع الباحث على عناوين الأخبار في صحف عربية استخدم فيها الفعل المضارع مقابل الفعل الماضي سيكتفي منها بعرض الثمانية التالية:

- "طهران تتجه إلى أمريكا اللاتينية". بقلم ريتشارد وولف وهولي بيبي<sup>(11)</sup>.
  - "برشلونة يستعيد بطولة الدوري الإسباني" بقلم زاوي سابا<sup>(12)</sup>.
  - "الفنية العسكرية والتعليم ينفذان مبادرة" مصر والرئيس". بقلم أحمد دياب<sup>(13)</sup>.
  - "الأمير الوليد يستقبل وكيل وزيرة الخارجية الأمريكية".<sup>(14)</sup>
  - "مجلس النواب يناقش.. واللجنة البرلمانية تدعو لإعلاء مصلحة الوطن والبحث عن مخرج للأزمة". بقلم محمود الشاذلي وصفوت عمران و دعاء النجار<sup>(15)</sup>.
  - "البرلمان يوافق على الموازنة والطوارئ وتعديلات حقوق الإنسان والأحوال الشخصية". بقلم بهاء الدين محمد وأكرم نجيب وأحمد خليل<sup>(16)</sup>.
  - "قطر تراوغ بشأن المطالب.. والأنظار تتجه إلى اجتماع القاهرة" بقلم محمد أمين<sup>(17)</sup>.
  - "النيابة توجه للطباخ قاتل زوجته وابنته تهمة القتل العمد وتستمع لأقوال أقاربها" بقلم أحمد الجعفري<sup>(18)</sup>.
- بناء على الأفعال الواردة في العناوين فإن الأفعال (تتجه- يستعيد- ينفذان- يستقبل- يناقش- تدعو- يوافق- تراوغ- تتجه- توجه- تستمع) كلها أفعال مضارعة وظفت تعبيرا عن أحداث في الماضي، ويلاحظ القارئ انحياز الكتاب عن توظيف الفعل الماضي الموجود في اللغة العربية.
- وفي التقارير الخمسين وثق الباحث خمسة وعشرين عنوانا وظّف فيها أفعال مضارعة مقابل أحداث ماضية وهاهي العناوين مخطوط تحت أفعالها المضارعة كالتالي:
- في موقع قناة المنار وثق الباحث ثلاثة عناوين، أولها قول الكاتب: "المحيطات تخسر الأوكسجين.. وحياتنا تتغير"<sup>(19)</sup>، والثاني قوله: "التدابير المالية لأوكرانيا تثير قلق صندوق النقد الدولي"<sup>(20)</sup>، والثالث قوله: "ماركيز يفوز بجائزة ألمانيا الكبرى للدراجات النارية"<sup>(21)</sup>.

وفي موقع قناة صوت ألمانيا وثق الباحث عنوانا واحدا وهو قول الكاتب: "بلا تر يلوم فرنسا وألمانيا على منح قطر تنظيم مونديال 2022"<sup>(22)</sup>.

وفي موقع قناة العربية وثق الباحث ثلاثة عناوين، أولها قول الكاتب: "الاتحاد المصري لكرة القدم يرفض طلب الأهلي نقل مباراته أمام الزمالك"<sup>(23)</sup>، والثاني قوله: "صبغات الشعر والحنة تسبب الحساسية والإكزيما"<sup>(24)</sup>، والثالث قوله: "مساعدات السعودية الخارجية تقفز 158% لـ 60 مليار ريال"<sup>(25)</sup>.

وفي موقع قناة روسيا اليوم وثق الباحث ثلاثة عناوين، أولها قول الكاتب: "بوتين: التعاون الروسي المنغولي ينطوي على إمكانيات ضخمة"<sup>(26)</sup>، والثاني قوله: "بلا تر يفتح الصندوق الأسود لملف المونديال 2022"<sup>(27)</sup>، والثالث قوله: "روسيا تختبر أول بطارية نووية في العالم"<sup>(28)</sup>.

وفي موقع قناة العالم وثق الباحث ثلاثة عناوين، أولها قول الكاتب: "الهند تعتزم استيراد مليون طن من خامات الحديد الإيرانية"<sup>(29)</sup>، والثاني قوله: "اليابان تختبر أقوى ليزر في العالم"<sup>(30)</sup>، والثالث قوله: "سمكة قرش تمنع تسجيل رقم قياسي بسجل "غينيس"<sup>(31)</sup>، والرابع قوله: "فيلم إيراني يخطف الأضواء بأستراليا ويقتنص جائزة أخرى"<sup>(32)</sup>.

وفي موقع قناة الميادين وثق الباحث عنوانا واحدا، وهو قول الكاتب: "علماء ناسا يقعون على اكتشاف جديد "كوكب بلوتو حي"<sup>(33)</sup>.

وفي موقع قناة الآن وثق الباحث عنوانين، أولهما قول الكاتب: "9 أطعمة تجعلك أكثر شبابا"<sup>(34)</sup>، والثاني قوله: "نصائح اقتصادية تساعدك على ادخار أموالك"<sup>(35)</sup>.

وفي موقع قناة بي بي سي وثق الباحث عنوانين، أولهما قول الكاتب: "الفيفا يمنع رئيس فحص عروض بطولتي 2018 و 2022 من أي نشاط يتعلق بالكرة"<sup>(36)</sup>، والثاني قوله: "لقاح ضد الكوليرا يقلل حالات الإصابة بنسبة 40 في المئة"<sup>(37)</sup>.

وفي موقع قناة فرنس 24 وثق الباحث أربعة عناوين، الأول قول الكاتب: "الاتحاد الغاني يزعم رفض رشوة من مصر في تصفيات كأس العالم 2014"<sup>(38)</sup>، والثاني قوله: "شركة النفط الجزائرية (سوناطراك) تفسخ عقدا بقيمة مليار دولار مع تكتيب الفرنسية"<sup>(39)</sup> والثالث قوله: "الشاحن الجريء (بولد نوت) أول شاحن بأنامل فلسطينية يصل إلى

العالمية"<sup>(40)</sup> والرابع قوله: " دراسة: علامات الشيخوخة الأولى تظهر منذ منتصف العشرينات"<sup>(41)</sup>.

وفي موقع قناة الجزيرة وثق الباحث ثلاثة عناوين، أولها قول الكاتب: "العراق يسترجع 4300 قطعة أثرية مهربة"<sup>(42)</sup>، والثاني قوله: "فيما يعاقب بليزر لضلوعه بقضايا فساد"<sup>(43)</sup>، والثالث قوله: "سامسونغ تتوقع انخفاضاً بأرباحها للربع الثاني"<sup>(44)</sup>.

#### رابعاً: فرضية وجود المؤثر اللغوي في التوظيف

يرى علماء اللغة المحدثون أن النحاة القدامى ربطوا ربطاً محكماً بين الأزمنة والأفعال، فربطوا الفعل الماضي مع الزمن الماضي، والفعل المضارع مع الزمن الحاضر أو المستقبل، بينما رأى المحدثون الزمن في اللغة العربية يكون على نوعين؛ الأول: الزمن الصرفي، الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية خارج السياق، والثاني: الزمن النحوي، وهو الذي يدل عليه السياق من خلال الصيغ المفردة والمركبة مع ما يصاحبها من قرائن لفظية وحالية..<sup>(45)</sup>

ومن ثم قرروا أنه لا يهْمُ إن كان الماضي آتياً من صيغة (فعل) أو (يفعل) ما دام من الممكن اختيار ما يناسب من الصيغ للدلالة على الزمن المراد في سياق ما بالقرينة الفارقة بين الأزمنة المختلفة، كما رأوا أن إبقاء النحاة على إعراب الأفعال كما هي في الجدول الصرفي مع تحركها داخل مسار زمني متباين، مردّه إلى اعتدادهم بالصيغة دون الوظيفة.<sup>(46)</sup>

ومثّلوا ببعض النماذج القرآنية عن تحوّل الفعل المضارع إلى معنى الماضي كأن يقع خبراً لفعل من أفعال الشروع، كقوله تعالى: "وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة" الأعراف: ٢٢، أو يقع في موضع الحال كقوله تعالى: " وجاء أهل المدينة يستبشرون الحجر: ٦٧. أو يُنقَى بـ "ليس" و "ما" كقوله تعالى: "إن أتبع إلا ما يوحى إلي" يونس: ١٥، أو يُسبق بـ "ربما" كقوله تعالى: "ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين" الحجر: ٢. أو تدخل عليه "قد" الدالة على التحقيق، مثل قوله تعالى: "ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون" الحجر: ٩٧، أو كان بناؤه "كان يفعل" مثل قوله تعالى: "وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك" العنكبوت: ٤٨.<sup>(47)</sup>

ويعزز فرضية وجود العامل اللغوي في توظيف الإعلاميين للفعل المضارع مصطلح "المبادلات الزمنية في العربية" أو "الأساليب الخاصة"، ويعني العبارات الفعلية التي لا تؤدي زمنها الصريح المعلوم، وتدل على زمن يتوفر في صيغة أخرى كأن تخرج صيغة "يفعل" مثلا إلى دلالة "فعل" ونحوه، وقد أسماه بعض الدارسين المحدثين بـ "السياقات الخاصة" أو "ظاهرة اللاتناظر بين الزمن الصرفي والزمن في السياق النحوي"، ولسيبيوه إشارات لطيفة في هذا الخصوص،<sup>(48)</sup> فهذه القضايا الواردة قد تجعل من توظيف الفعل المضارع في عناوين التقارير سلوكا له مبرزه اللغوي لو يكون على شاكلة سياق الآيات المتقدمة.

#### خامسا: فرضية وجود المؤثر الأجنبي (مهنية العمل الصحفي)

يقصد الباحث بالمؤثر الأجنبي ما يحدث في الكتابات العصرية خصوصا واللغة العربية الإعلامية عموما من حالات تأثر باللغات الأجنبية وخاصة اللغات الهندو أوروبية<sup>(49)</sup>، ولكي تتضح المقاصد أكثر سيعرض الباحث بعض عناوين صحف نيجيرية صدرت قبل أعوام باللغة الإنجليزية مقارنا بين أفعالها البسيطة "present tense Simple" في عناوينها، والفعل المضارع في بعض عناوين التقارير الخمسين.<sup>(50)</sup> أولا: عناوين صحف نيجيرية صدرت باللغة الإنجليزية:

1. **Punch news headlines (Thus 23 – aug – 2018)**
  - Ayefele: Akande urges Ajimobi to bring compassion into governance
  - Buhari hails airport security men for returning missing bags
  - APC meet its match if it foments trouble when we reconvened P. D. P
2. **Vanguard news headlines on (Thus 23 - aug – 2018)**
  - Obaseki inspects CBN's school project in Isi
  - UN pushes Burundi to reach deal on 2020 elections
  - Umahi describes his opponents as noisemakers, stan's agent
  - Kwankwaso laughs off Gandujes claim on visit to kano
3. **Thisday news haadlines on (Thus 23 - Aug – 2018)**
  - In a show of confidence saraki predicts victory for P D P in 2019
  - Crude oil price hits two- week high S 74 as us inventories drop
  - P D P gives Buhari 24 hours to arrest Miyeti Allah leaders
  - Trump takes on former lieutenants after legal blows
4. **Guardian news headlines on (Thus 23 – Aug – 2018)**
  - Cambridge officials rate Nigerian students high in academics.
  - NIMASA pushes for single data window for faster economic growth

- Foundation trains students, others on prevention of heart related deaths.
- US China talks raise optimism on eve of new trade tariffs.

ثانيا: عناوين صحف عربية ضمن التقارير الخمسين:

- المحيطات تخسر الأوكسجين.. وحياتنا تتغير.
  - التدابير المالية لأوكرانيا تثير قلق صندوق النقد الدولي.
  - ماركيث يفوز بجائزة ألمانيا الكبرى للدراجات النارية.
  - بلاتر يلوم فرنسا وألمانيا على منح قطر تنظيم مونديال 2022.
  - الاتحاد المصري لكرة القدم يرفض طلب الأهلي نقل مباراته أمام الزمالك.
  - صبغات الشعر والحنة تسبب الحساسية والإكزيما.
  - مساعدات السعودية الخارجية تقفز 158% لـ 60 ريال.
  - التعاون الروسي المنغولي ينطوي على إمكانيات ضخمة.
  - بلاتر يفتح الصندوق الأسود لملف المونديال 2022.
  - روسيا تخترع أول بطارية نووية في العالم.
  - الهند تعزز استيراد مليون طن من خامات الحديد الإيرانية.
  - دراسة: علامات الشيخوخة الأولى تظهر منذ منتصف العشرينات.
  - العراق يسترجع 4300 قطعة أثرية مهربة.
  - فيفا يعاقب بلير لضلوعه بقضايا فساد.
  - سامسونغ تتوقع انخفاضا بأرباحها للربع الثاني.
- والجدول الآتي يوضح للقارئ تشابها سياقيا بين أفعال التقارير الإنجليزية وأفعال التقارير العربية:

ترقيم	الأفعال عناوين التقارير العربية	في	دلالاتها السياقية	الأفعال في عناوين الصحف الإنجليزية	دلالاتها السياقية
1	تخسر	خسرت		Urges	Urged

ترقيم	الأفعال عناوين التقارير العربية	في	دلالتها السياقية	الأفعال في عناوين الصحف الإنجليزية	دلالتها السياقية
2	تثير	ثارت		Hails	Hailed
3	يفوز	فاز		Meet	Met
4	يلوم	لام		Inspects	Inspected
5	يرفض	رفض		Pushes	Pushed
6	تسبب	سبب		Describes	Described
7	تقفز	قفزت		Laughs	Laughed
8	ينطوي	طوى		Predicts	Predicted
9	يفتح	فتح		Hits	Hit
10	تخترع	اخترعت		Gives	Gave
11	تعزم	عزمت		Takes	Took
12	تظهر	ظهرت		Rate	Rated
13	يسترجع	استرجعت		Pushes	Pushed
14	يعاقب	عاقب		Trains	Trained
15	تتوقع	توقع		Talks	Talked

فجملة هذه الأفعال العربية والإنجليزية وردت مضارعة الصيغ، وكان ينبغي توظيف الصيغ الماضية كون الأحداث المخبر عنها أصبحت من الماضي، والعلة في توظيف المضارع بعناوين الصحافة تعود إلى المهنية الصحافية ومحاولة الكتاب إضفاء الفورية في الخبر لتضمن له قوة دفع حساسة في نفوس القراء. هذه الحساسية أو الفورية في الخبر الإعلامي يمكن استلهاها من وحدات نصية مختلفة بما فيها توظيف الفعل المضارع

محل الفعل الماضي، وقد أشار إليها باحث<sup>(51)</sup> بجامعة انماندي أزيكوي النيجيرية في مقال له حيث يقول:

"A careful look at some of the headlines also could reduce laughter, shock, surprise, and even some kind of pear. The answer lies not just in the issues for portrayed or the kind of emotion that is being framed but also in a careful and articulated language employed. Notice words like "booted out", "flee", "showdown" and verbs like "begs", "floods", "explodes", "tricked", "blasts", "fight", "bows", "beats", "taunts", "descends", "dares" and so on. Like is the normal parlance in the academic circle, no word is innocent, words used in the media or anywhere else by anybody is laden with ideological meanings that go beyond superficial interpretation. The tune of language in these headlines tells a media literate person that they are used to elicit some kind of reactions from the public".

ومضمون كلامه الإنجليزي هو أن عناوين الخبر الإعلامي توضع في قوالب شيقة لتؤثر إيجابا وسلبا على نفسية المتلقي، وتظهر حساسية الخبر في حساسية الألفاظ وطريقة توظيفها في السياق.. والتزام هذه التعليمات يعد من المهنية في العمل الإعلامي، ويبدو أن الكتاب والصحفيين يراعون هذه التوجهات بحيث لا يكاد القارئ يمر بعنوان تقرير إعلامي إلا ويستخدم فيه الفعل المضارع بدلا من الفعل الماضي إثارة للحساسية في الخبر وتقريب الأحداث للمتلقي، وكتب بعضُ المختصين إرشادات ضرورية للإعلاميين، تجعل أداءهم الإعلامي يتكامل بالنجاح حال تطبيقها؛ في مقدمتها توظيف الزمن المضارع والمبني للمعلوم، بحجة أنهما أقوى في تسهيل الأسلوب وتدقيقه، ويشجعون على ضرورة تجنب الزمن الماضي والمبني للمجهول، مشيرا إلى أنهما يقصران من فاعلية الخبر في نفس المتلقي.<sup>(52)</sup>

وعلى ضوء هذه البيانات يتوطد الإدراك بأن المهنية في الصحافة العالمية وخاصة الإنجليزية بتوظيفها المضارع البسيط (Simple present) في عناوين الأخبار ترك أثرا قويا على الصحافة العربية، والكتاب العرب لم يجدوا بدا -بدافع العولمة- إلا أن يقابلوه بالفعل المضارع الموجود في لغتهم العربية ، ومن ثم يعد الباحث توظيفه في عناوين الأخبار الصحفية ضربا من الدخيل الأسلوبي الذي فرضت وجوده في اللغة العربية الإعلامية المهنية الصحفية.

### الخاتمة:

وختاما توصل الباحث إلى الآتي من النتائج:

- اعتماد النحاة القدامى التقسيم الصرفي لأفعال الأزمنة وربطهم بين الأزمنة والأفعال، (الفعل الماضي مع الزمن الماضي، والفعل المضارع مع الزمن الحاضر أو المستقبل) جعل توظيف الفعل المضارع مع الأحداث الماضية أكثر تعقيدا ويكون حسب هذا المبدأ خطأ في التعبير.
  - النحاة المحدثون رأوا الزمن في اللغة العربية على نوعين؛ الزمن الصرفي، الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية خارج السياق، والزمن النحوي، الذي يدل عليه السياق من خلال الصيغ المفردة والمركبة مع ما يصاحبها من قرائن لفظية وحالية فيتحوّل الفعل المضارع إلى معنى الماضي ما التزمت الشروط الآتية:
- 1- أن يقع الفعل المضارع خبرا لفعل من أفعال الشروع، كقوله تعالى: "وظفقا يخصفان علمهما من ورق الجنة" الأعراف: ٢٢.
  - 2- أو يقع موضع الحال كقوله تعالى: "وجاء أهل المدينة يستدشرون" الحجر: ٦٧.
  - 3- أو يُنقى بـ "ليس" و "ما" كقوله تعالى: "إن أتبع إلا ما يوحى إلي" يونس: ١٥.
  - 4- أو يُسبق بـ "ربما" كقوله تعالى: "ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين" الحجر: ٢.
  - 5- أو تدخّل عليه "قد" الدالة على التحقيق، مثل قوله تعالى: "ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون" الحجر: ٩٧.
  - 6- أو كان بناؤه "كان يفعل" مثل قوله تعالى: "وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك" العنكبوت: ٤٨<sup>(47)</sup>.

وأطلقوا عليه اصطلاحات مثل: (المبادلات الزمنية في العربية) أو (الأساليب الخاصة) أو (السياقات الخاصة) أو (ظاهرة اللاتناظر بين الزمن الصرفي والزمن في السياق النحوي).

● مهنية الصحافة العالمية وبالأخص الصحافة الإنجليزية بتوظيفها المضارع البسيط (Simple present) في عناوين الأخبار أثرت بشكل كبير على الصحافة العربية، فقابل الكتاب العرب هذا النمط اللغوي بتوظيف الفعل المضارع في عناوين الأخبار، ومن هذا المنطلق يكون أسلوباً دخيلاً.

#### مراجع وهوامش البحث:

- (1) لسان العرب. ج3، مادة (سلب) ص 2058
- (2) محمد المعطي، عبد العظيم إبراهيم (الدكتور) علم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية ط1، مكتبة وهبة (1422-2001) ص18
- (3) علم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية. ص 19
- (4) اللغة الإعلامية المفاهيم – الأسس- التطبيقات. ص 124
- (5) أبو الهيجاء، ياسين (الدكتور) مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام 1984م ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع (2007م) ص 113-151
- (6) تحدث العلماء عن هدف تحقيق الفورية في توظيف وحدات تعبيرية وأساليب خاصة ومنها توظيف الفعل المضارع كما سيتضح لاحقاً.  
في الخبر الإعلامي ويتضمن ذلك توظيف صيغة المضارعة ما أمكن وعبارات مثل: وقعت منذ قليل.. أو: لا تزال النيران مشتعلة، أو: لحظة إعداد هذه النشرة.. المرجع السابق. ص 89
- (7) جامع الدروس العربية. ج1، ص 33-34
- (8) محمد نجيب، عز الدين (الدكتور) مرجعك الدائم في قواعد اللغة الإنجليزية ط8، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع (2005). ص 148-149
- (9) مرجعك الدائم في قواعد اللغة الإنجليزية، ص 148
- (10) المرجع السابق. ص 149
- (11) Newsweek مجلة أسبوعية تصدر باللغة العربية، العدد: 346، تاريخ الإصدار: 6- فبراير 2007م ص 28-26
- (12) "الجرس" مجلة أسبوعية فنية رياضية، العدد: 77، تاريخ الإصدار 20-مايو 2005م ص 47

- (13) آخر ساعة، مجلة اجتماعية اقتصادية سياسية فنية، العدد: 4319، تاريخ الإصدار: 2- أغسطس 2017م ص 14-16
- (14) ألوان مجلة سياسية اجتماعية فنية، العدد: 981، تاريخ الإصدار: نوفمبر 2011م، ص 7-13
- (15) جريدة الجمهورية، العدد: 22778، تاريخ الإصدار: 8- مايو-2016م، ص 4
- (16) جريدة الأخبار، العدد: 20356، تاريخ الإصدار: 5- يوليو-2017م ص 4
- (17) المصري اليوم، العدد: 4769، تاريخ الإصدار: 5-7-2017م ص 7
- (18) جريدة اليوم السابع، العدد: 2227، تاريخ الإصدار: 5- يولييه-2017م، ص 14
- (19) موضوع التقرير: العلوم. تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.
- (20) موضوع التقرير: الاقتصاد. تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.
- (21) موضوع التقرير: الرياضة. تاريخ الزيارة: 2015/7/13م.
- (22) موضوع التقرير: الرياضة. تاريخ الزيارة: 2015/7/5م.
- (23) موضوع التقرير: الرياضة. تاريخ الزيارة: 2015/7/19م.
- (24) موضوع التقرير: الطب. تاريخ الزيارة: 2015/7/14م.
- (25) موضوع التقرير: الاقتصاد. تاريخ الزيارة: 2015/7/19م.
- (26) موضوع التقرير: الاقتصاد. تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.
- (27) موضوع التقرير: الرياضة. تاريخ الزيارة: 2015/5/7م.
- (28) موضوع التقرير: العلوم. تاريخ الزيارة: 2015/7/8م.
- (29) موضوع التقرير: الاقتصاد. تاريخ الزيارة: 2015/8/3م.
- (30) موضوع التقرير: العلوم. تاريخ الزيارة: 2015/7/31م.
- (31) موضوع التقرير: الرياضة. تاريخ الزيارة: 2015/8/3م.
- (32) موضوع التقرير: الرياضة. تاريخ الزيارة: 2015/7/31م.
- (33) موضوع التقرير: العلوم. تاريخ الزيارة: 2015/7/16م.
- (34) موضوع التقرير: الطب. تاريخ الزيارة: 2015/7/24م.
- (35) موضوع التقرير: الاقتصاد. تاريخ الزيارة: 2015/7/4م.
- (36) موضوع التقرير: الرياضة. تاريخ الزيارة: 2015/7/6م.
- (37) موضوع التقرير: الطب. تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.
- (38) موضوع التقرير: الرياضة، تاريخ الزيارة: 2015/7/2م.
- (39) موضوع التقرير: الاقتصاد. تاريخ الزيارة: 2015/6/21م.
- (40) موضوع التقرير: العلوم. تاريخ الزيارة: 2015/5/26م.

- (41) موضوع التقرير: الطب. تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.
- (42) موضوع التقرير: الفن، تاريخ الزيارة: 2015/7/8م.
- (43) موضوع التقرير: الرياضة. تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.
- (44) موضوع التقرير: الاقتصاد. تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.
- (45) جلول، البشير، التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية مجلة المخبر، العدد: 6، عام 2011م، ص 3
- (46) المرجع السابق. 3
- (47) بوخاري، الأمين، دلائل الفعل في القرآن الكريم بحث مقدم لقسم اللغة العربية وأدائها للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة فرحات عباس، سطيف- الجزائر ص 21-26
- (48) بوجادي، خليفة (الأستاذ الدكتور) تدريس الزمن في اللغة العربية وفق منظور تقابلي مع الإنجليزية (مخطوط) ص 10
- (49) اللغات الهندو أوروبية: هي إحدى أكبر أسر اللغات يُعتقد أن كل هذه اللغات تشترك في جذر مشترك..  
المرجع: <https://ar.m.wikipedia> تاريخ الزيارة: 2018/8/26م
- (50) [www.naijanewspapers.com.ng](http://www.naijanewspapers.com.ng)
- (51) الكاتب: Chikezie E Uzegbunam وعنوان المقال: Sensationalism in the media: the right to sell or the right to tell? تاريخ التحرير: أبريل 2013م. الرابط: [www.researchgate.net/publication/304140282](http://www.researchgate.net/publication/304140282) تاريخ الزيارة: 2018/10/25م.
- (52) اللغة الإعلامية – المفاهيم – الأسس - التطبيقات. ص 152

## مقارنة بين عدد الأصوات ومخارجها في "البحر المحيط" للأستاذ عبد الله بن فودي وآراء الصوتيين المحدثين

إعداد:

د.أبو بكر نوح فندا

قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

[abubakar.ara@gmail.com](mailto:abubakar.ara@gmail.com) [anpanda.ara@buk.edu.ng](mailto:anpanda.ara@buk.edu.ng)

+2348139289954

المستخلص:

تتناول هذه الورقة قضايا عدد الأصوات اللغوية ومخارجها عند الأستاذ عبد الله بن فودي في ضوء المنهج الصوتي عند القدامى، مع الاستفادة من إسهامات الدرس الصوتي الحديث. وتنطلق الدراسة من تحديد مفهوم الصوت اللغوي عند الطرفين، ثم تتبع عدد الأصوات ومخارجها كما وردت في مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي، قبل عرض آراء الصوتيين المحدثين، مع إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين المنهجين. متبعا المنهج الوصفي المقارن. وتخلص الورقة إلى أن الأستاذ عبد الله بن فودي نظر إلى الصوت اللغوي الإنساني بوصفه كل ما يخرج من الفم، سواء أكان حرفاً أم غيره، وهو تصور يلتقي مع الرؤية الصوتية الحديثة التي تميز بين الصوت العام المطلق والصوت المقيد بلغة معينة، مما يدل على عمق نظره في طبيعة الصوت ووظيفته. كما تبين أنه وسّع مخارج الأصوات وفق المنهج القديم فجعلها ستة عشر مخرجاً، في حين مال الصوتيون المحدثون إلى تقليصها إلى عشرة أو أحد عشر مخرجاً. وتكشف الدراسة أن اختلاف تحديد المخارج وعددها بين القدامى والمحدثين يرتبط بعوامل متعددة، من أبرزها المنهج المعتمد، والبيئة، والزمن، واللهجة، كما يظهر في تطور نطق بعض الأصوات، مثل صوت الضاد. وتؤكد الورقة في ختامها القيمة العلمية لكتاب البحر المحيط وثرأه بالقضايا الصوتية الجديدة بالدرس.

### Abstracts:

*This paper investigates issues concerning the number of linguistic sounds and their points of articulation as articulated by 'Abdullāhi bin. Fodī, within the framework of the traditional Arabic phonetic approach, while drawing on insights from modern phonetic scholarship. The study begins by outlining the*

concept of the linguistic sound in both traditions, before examining the number of sounds and their articulatory points as presented in the works of 'Abdullāhi bin. Fodī. It then reviews the positions of modern phoneticians, highlighting areas of convergence and divergence between the two approaches, employing a descriptive-comparative methodology. The findings indicate that 'Abdullāhi bin. Fodī conceived the human linguistic sound as encompassing all oral output, whether phonemic or otherwise—an understanding that accords with modern phonetic theory, which distinguishes between universal sounds and language-specific sounds. This demonstrates the acuity of his insight into the nature and function of speech sounds. The study further shows that, in line with the traditional approach, he expanded the number of points of articulation to sixteen, whereas modern phoneticians generally reduce them to ten or eleven. Moreover, the paper reveals that discrepancies between traditional and modern accounts of articulatory classification are closely linked to methodological orientations as well as environmental, temporal, and dialectal factors, as reflected in historical and contemporary variation in the pronunciation of certain sounds, notably the Arabic *dād*. The paper concludes by underscoring the scholarly significance of *al-Baḥr al-Muḥīṭ* and its richness in phonetic issues deserving of further investigation.

المقدمة:

الحمد لله الذي ميز الإنسان بالنطق بين خلقه، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه ومن والاهم .  
 1. نبذة عن الكاتب وكتابه "البحر المحيط"  
 هو أبو عبد الله عبد الله بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن جُبُّ بن محمد ثَنبُ بن أيوب بن ماسران بن بوب بَابَ بن موسى جُكَل. وتنتهي أسرته إلى قبيلة من القبائل الفلاني تسمى: تُورْدُب (Turadub)<sup>1</sup>: وقد هاجرت هذه القبيلة من فُوتَاتُورُو، واستمرت في تنقلاتها تدرجياً إلى غُوبِر إحدى بلدان هُوسَا واستقرت بها.<sup>2</sup>  
 ولدعبدالله بن محمد بن عثمان بن صالح بن فودي عام ألف ومائة وثمانين هجرية 1180هـ الموافق ب عام ألف وسبع مائة وست وستون 1766م في حجر والديه الصالحين على أحسن حال وسيرة محمودة بمنطقة غُوبِر شمال نيجيريا الحالية. وقد نور الله قلبه بنور العلم والإيمان فصار من عباد الله الصالحين.

وقد لازم الأستاذ عبد الله بن فودي أخاه الشقيق الشيخ عثمان بن فودي في حله وترحاله مشاركا له في حملات الوعظ والدعوة في سن مبكرة، كالمساعد الأيمن له في الجهاد ووزيره في الإدارة.<sup>3</sup>

وبعد وفاة الشيخ عثمان بن فودي انتقل الأستاذ عبد الله بن فودي إلى غوندو، للتدريس، والتأليف، والعبادة، حتى وافته المنية هنالك في خمس وأربعين ومائتين وألف هجرية (1245هـ/1829م) بالغا من العمر ثلاثا وستين سنة (63) على المشهور.<sup>4</sup>

#### حياته العلمية:

الإنسان ابن بيئته وثقافته التي عاش فيها. فقد انتشرت الثقافة الإسلامية والعربية في عصر الأستاذ وأسرته، مما أثر في حماسته الشديدة لدراسة العلوم الإسلامية والعربية. حيث ظل طيلة حياته يتابع باهتمام شديد مراحل التقدم في حقل التعلم والتعليم. حيث كان منذ الصبا ذا رغبة ملحة في أن يؤم مجالس العلماء المشهورين في عصره، فدفعه هذا إلى أن يقرأ كتابا واحدا على مختلف العلماء.<sup>5</sup> وقد كان مدخله إلى العربية على يد أخيه الشقيق الشيخ عثمان بن فودي، وبالتالي التحق بالعلماء الكثيرين الذين عاصروهم، فكونته هذه الثقافات إلى أن كان بارعا في اللغة شاعرا، وناظما، ومؤلفا في مختلف الفنون.

#### مؤلفاته:

بلغ الشيخ عبد الله بن فودي القمة العليا في نشر العلوم الإسلامية والعربية، فأدى ذلك إلى أن ألف كثيرا وكان يقرض الأشعار كما كان يقيم حلقات علمية. ومن مؤلفاته:

- 1- الحصن الرصين منشور
- 2- لمع البرق فيما لذي تشابهه من الفرق. منشور
- 3- "البحر المحيط" وهو محل الدراسة. منشور
- 4- فتح اللطيف الوافي لعلمي العروض والقوافي مخطوط
- 5- تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات. منشور
- 6- روض العشاق في مدح سيد العباد. مخطوط

وغيرها من المؤلفات في فنون مختلفة<sup>6</sup>

### نبذة عن منظومة "البحر المحيط"

يعتبر هذا الكتاب من أهم إسهامات الأستاذ عبد الله في مجال النحو والصرف والإملاء<sup>7</sup> وهو منظومة وضعها في مقدمة وأربعة فصول وهي الكبرى من نوعها حسب علم الباحث في تاريخ نظم النحو العربي، تتكون من أربع مائة وأربعة آلاف بيت تناول فيها الشيخ عبد الله النحو على غرار ألفية ابن مالك التي درسها مرارا على عدد من علماء عصره، ويبدو أن الشيخ عبد الله قد قصد بهذه المنظومة فك الرموز والاختصار الشديد لألفية ابن مالك مستعينا في ذلك بالشروح العديدة التي اطلع عليها على ألفية ابن مالك ومستفيدا بصورة مباشرة من كتاب جمع الجوامع للسيوطي وشرحه همع الهوامع<sup>8</sup>

#### 1- تعريف الصوت من البحر المحيط وعلاقته بالصوتيات الحديثة.

تتركز هذه النقطة على الصوت الإنساني الذي اعتنى به كل من القدامى والمحدثين كلبنة أساسية لبناء الفونيم وبالتالي الكلم، فقد عرف الأستاذ عبد الله بن فودي الصوت الإنساني على أنه:

23 بِنْتُ فَمٍ صَوْتُ إِذَا حَزَفٌ فُقِدَ وَمَا حَوَاهُ "لَفْظُهُ" إِنْ لَمْ يُفَدَ

حاول الناظم أن يشير إلى ما يخرج من الفم الذي يعتبر لغة الإنسان، واللغة أصوات على حد قول ابن جني لتعريفه للغة على "أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>9</sup> والصوت إذا خرج من الفم يمكن أن يكون صوتا مطلقا أو حرفا مشتملا على الصوت؛ وأما الصوتيون المحدثون فقد ناقشوا هذه القضية في إطار طويل.

اعتبارا بأن الصوت هو ما يخرج من الفم مطلقا فقد اعتمد عليه الصوتيون المحدثون في دراستهم الصوتية، فعرف الدكتور تمام حسان الصوت بأنه عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي، وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي، ومركز استقباله وهو الأذن.<sup>10</sup>

وأخرج هذا المفهوم صوت غير الإنسان، كأصوات الحيوانات، والطيور، والطبيعة والآلات، وأصوات الإنسان غير اللغوية كالتي يصدرها الإنسان للدلالة على بعض الانفعالات كالتأوه، والنفخ، والأنين.

وأما الحرف فهو "رمز كتابي للصوت اللغوي، ولفظ يدل على الصوت اللغوي أيضا، مثل حرف الراء بمعنى صوت الراء، وحرف الميم، بمعنى صوت الميم، وهكذا.<sup>11</sup> وبهذا يُدرك العلاقة الوطيدة بين الصوت وبين الحرف إذ الصوت لفظ والحرف رمز لهذا الصوت مع أن الصوت أعم والحرف أخص؛ فلكل حرف صوت، وليس لكل صوت رمز كالتأوه والأنين مع أن لهما إشارة إلى التوجع ولكن ليس لهما زمز يشير إليهما، فلذلك اعتمد الصوتيون كثيرا على الصوت في الدراسة الصوتية لا الحرف على الرغم من علاقتهما الوطيدة.

وانطلاقا من البيت الذي أشار فيه الناظم إلى أن الصوت اللغوي يخرج من الفم وذلك في قوله "بنت فم صوت" أسند الصوت إلى الفم إسناد ملك، وهذه الفكرة قد وسعها الصوتيون المحدثون، حينما عمقوا في القول بأن الصوت يخرج من الأجهزة النطقية؛ الجهاز التنفسي وهو الرئة، والقصبه الهوائية، مارا إلى الجهاز التصويتي المتكون من الحنجرة ولسان المزمار والوترين الصوتيين، ثم يصل الصوت إلى الجهاز النطقي المتكون من الحلق، واللسان، والتجويف الفموي، والتجويف الأنفي، والشفاه، والأسنان. فاكتفى الناظم بذكر الفم فقط، ولربما على أساس ذكر الجزء بمعنى الكل، ولأن الصوت ينتهي في مخرجه بالفم. فالصوت يوزع الصوت إلى موضعه إذا تلقاه من مصدره، وهو الجهاز التصويتي أي الحنجرة ولسان المزمار والوتران. وهذا ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس بأن الصوت الإنساني ينشأ من ذبذبات الحنجرة عند اندفاع الهواء من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي تنتقل خلال الهواء على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.<sup>12</sup>

وبهذا يدرك بأن الجهاز النطقي عبارة عن مجموعة من الأجهزة المتفاعلة المنتجة للأصوات اللغوية.

2- قضايا مخارج الأصوات في البحر المحيط وآراء الصوتيين المحدثين حولها

تناقش هذه النقطة أهم القضايا تحت مخارج الأصوات في أربع نقاط:

- أ- عدد الأصوات في البحر المحيط وآراء الصوتيين المحدثين حولها.
- ب- عدد مخارج الأصوات في البحر المحيط وآراء الصوتيين المحدثين حولها
- ت- دمج بعض المخارج في البحر المحيط وآراء الصوتيين المحدثين حولها.

### ث- ترتيب الأصوات في المخارج في البحر المحيط وآراء الصوتيين المحدثين حولها. يقول الناظم<sup>13</sup>:

عَلَى (مَخْرَجِ الحُرُوفِ) فَاعْرِفِ	4126 في (المُتَّعِّـرِ بَيْنِ) ذُو تَوْفُقِ
سِتَّةَ عَشْرَ مَخْرَجًا لِهَارِدِ	4127 وَهَيْئًا لَأَتَوْبِعُ بِرُوحِ
مُرْتَبًا وَقِيلَ كَلُّمُسُ تَوَى	4128 لِي (أه) أَقْصَا الحَلْقِ قَالَا مَهْ دَرَى
(أَذْنَاهُ) لِلْعَيْنِ (فَ حَاءٍ) ذَا كَقِسْ	4129 وَ (الْوَسْطُ) لِ (حَاءٍ) فَ (عَيْنٍ) أَوْ عَكِ
وَ (فَوْقَهُ) وَ (مَائِلِي) لِ (لِكَافِ)	4130 (أَقْصَا اللِّسَانِ) مَخْرَجِ (لِلْكَافِ)
أَوْ قَدْ مَالِجِي مَوْفِيَاءِ نُفِيَا	4131 وَ (وَسْطُهُ) لِ (لِشَيْنِ) فَ (الجِيمِ) وَ (بَا)
مِنْجَهَةَ الأَضْرَاسِ لِ (الصَّادِ) جَلَى	4132 (أَوْ حَافَتَيْهِ) وَ (الْأَلِ) دِيْلِي
أَوْ حَصَّ هُأَوْ عَرَبُ قَطْعَتِ عَكِسْ	4133 مِنْجَهَةَ الأَيْسِ رِقِيْلَ قَيْسِ
(وَ قَدْ) وَ (فَهْلًا لِمِ) ذَا مَ أَوْ أَوْ	4134 (مَادُ وَ نَبْدُ) لِمَنْتَهُ هَاهُ
وَ (السَّرَاءِ) ذَا بَطْهَرِ هَيْكُ وَ	4135 (وَدُونَهُ) قَوْقَ التَّنَائِيَا (النَّوْنِ)
لِيَعْضِرُ هُمُوسِ يَبُؤِيهِ جَا حُدُ	4136 أَوْ لَوْ مَخْرَجًا لَتَالَتِيَا وَ
مَخْرَجِ (طَائِهِ) فَ (دَالِهِ) فَ (تَا)	4137 وَ (مَنْهُ) وَ (الْعُلْيَا التَّنَائِيَا) تَبَتَا
فَا (لِسَيْنِ) فَا (لِصَّادِ) الصَّفِيرُ مِنْجَا	4138 وَ (مَنْهُ) وَ (السُّفْلَا التَّنَائِيَا الرِّزَائِي) جَا
(لِلظَّاءِ) فَ (الدَّالِ) فَ (شَاءِ) انْجَلَى	4139 (مَابَيْنَهُ) وَ (بَيْنَ أَطْرَافِ) العُلَى
وَ (بَاطِنِ) اللِّثْفَةِ السُّفْلَى) جَا لَا	4140 وَ (الْفَا) مِنْ (أَطْرَافَتَيْهِ) العُلَى
ثُمَّ (فُرُوعُهُ) إِيَّاهُ تَارِي	4141 (لِلشَّ) قَتَيْنَا لَبَا) كَ (مِيمِ) وَ (وَ)
وَ (هَمْرَةٌ) تَسْ هِيلِيهَا المَعْلُومِ	4142 كَأَلْفِيَا مَالِ تَفْحِيمِ
(لِلنُّونِ) مَعَ (تَنْوِينِهِ) وَ (المِيمِ)	4143 (وَ عُنْتُهُ) مَخْرَجِيَا الحَيْشُومِ
يَظْهَرُ بِالحَلْقِيَّتِ الأَوْ لَانِ	4144 اِنْسَكْنَتَا وَ لَافِلِسَ اِنِ
(وَ صَادُهَا) كَ (الرِّزَائِي) وَ (الغَيْرِ) وَ هُنْ	4145 وَ جَعَلُ (شَيْنِهَا) كَ (جِيمِهَا) حَسِ

### أ- عدد الأصوات في البحر المحيط وآراء الصوتيين المحدثين حولها.

أشار الناظم إلى أن عدد الحروف يبلغ إلى خمسة وثلاثين حرفاً، تسعة وعشرون منها خالصة، بينما الستة الأخرى فروعها، وهي التي تسمى الحروف المستحسنة. وأما المحدثون



ب- عدد مخارج الأصوات في البحر المحيط وآراء الصوتيين المحدثين حولها  
 لم يخالف الناظم ما في أصل الكتاب المنثور (همع الهوامع شرح جمع الجوامع)،  
 في أن مخارج الحروف العربية ستة عشر مخرجا كما ذهب إليه أكثر النحاة.  
 أقصى الحلق: وهو للهمزة، والهاء، والألف، ووسط الحلق: وهو مخرج العين والحاء،  
 وأدنى الحلق: ويخرج منه الغين والحاء، وأقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى،  
 مخرج للقف، وأسفله بقليل من مخرج القاف بين اللسان والحنك الأعلى ويخرج الكاف،  
 ووسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، هو مخرج الجيم والشين والياء، وأول حافة  
 اللسان والأضراس، من اليمين أو اليسار، مخرج الضاد، ومن أول حافة اللسان مع ما  
 يلها من الحنك الأعلى إلى آخرها، فويق الضاحك والنباب الرباعية والثنية، ويخرج اللام،  
 وطرف اللسان والثنايا، هو مخرج النون، وأدخل إلى ظهر اللسان بقليل من المخرج  
 السابق وقريب من مخرج اللام، يخرج الراء. وبعض يقول مخرج اللام والراء والنون  
 مخرج واحد. وطرف اللسان وأصول الثنايا، هو مخرج الطاء والذال والتاء. وطرف  
 اللسان وأعلى باطن الثنايا، هو مخرج السين والصاد والزاي، وطرف اللسان وأطراف  
 الثنايا، هو مخرج الثاء والذال والطاء، وباطن الشفة السفلى والثنايا، يخرج الفاء،  
 والشفستان، مخرج الباء والميم والواو، والخيشوم، مخرج النون الخفيفة.  
 ذهب الأكثرون من الصوتيين المحدثين إلى أن مخارج الأصوات العربية عشرة، المتمثلة  
 في: الشفة للباء، والميم، والواو، والشفة مع الأسنان للفاء، والأسنان مع طرف اللسان  
 للذاء، والطاء، والثاء، ومن الأسنان مع اللثة للذال، والضاد، والتاء، والطاء، والزاي،  
 والسين، والصاد، ومن اللثة اللام، والراء، والنون، ومن الغار (الحنك الصلب) تخرج  
 الشين، والجيم، والياء، ومن الطبقة الكاف، والغين والحاء، واللهاء ينتج منه القاف، ثم  
 الحلق ينتج منه العين، والحاء، والأخير الحنجرة، ويخرج منها الهمزة والهاء.<sup>17</sup> ومع أن  
 الصوتيين المحدثين يستخدمون الآلات والمعامل اللغوية في تحديد المخارج، فقد وجدت  
 اختلافات بسيطة بينهم في حين يرى:

د. إبراهيم أنيس:

وأما أنيس فقد حصر المخارج في مجموعة من الأصوات الشفوية وهي: الباء،  
 والميم، والصوت الشفوي الأسنان، وهو الفاء، ثم جمع مجموعة من الأصوات المتقاربة

التي تخرج من أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا، وهي: "الذال، والثاء والظاء. الدال والضاد والتاء والطاء واللام والنون والراء. ثم الزاي والسين والصاد. ثم أصوات وسط الحنك، وهي الشين والجيم، وأصوات أقصى الحنك، وهي الكاف والقاف، ثم الأصوات الحلقية، وهي "الغين، والخاء، والعين، والحاء، والهاء، والهمزة"<sup>18</sup>.

د. عبد الصبور شاهين

ومجموعة الحروف الهجائية عنده ثمانية وعشرون حرفا أو وحدة صوتية موزعة على المخارج العشرة من الحنجرة حتى الشفتين، على النحو التالي:

- 1- الحنجرة: ويخرج منها صوتان: الهمزة، والهاء.
- 2- أقصى الحلق: ويخرج منه صوتان: وهما العين، والحاء.
- 3- أدنى الحلق: ويخرج منه صوتان: الغين، والخاء.
- 4- اللهاة: ويخرج منه القاف.
- 5- الطبق: ويخرج منه الكاف.
- 6- الغار ويخرج منه الشين، والجيم، والياء.
- 7- اللثة: ويخرج منه مجموعة من الأصوات ومنها السين، والزاي، والصاد. ثم التاء، والدال، والطاء، والضاد. ثم اللام، والراء، والنون.
- 8- الأسنان: ويخرج منه الثاء، والذال، والظاء.
- 9- الشفة السفلى مع الثنايا العليا: ويخرج منه الفاء.
- 10- الشفتان: ومنهما الباء، والميم، والواو.<sup>19</sup>

ج- دمج بعض المخارج في البحر المحيط وآراء الصوتيين المحدثين حولها.

حاول الناظم أن يحكي قضية دمج المخارج التي ناقشها العلماء؛ حيث أشار إلى أن هناك من يرى أن اللام و النون والراء تخرج من مخرج واحد فصار عدد المخارج بهذا أربعة عشر، كما أن البعض زاد مخرجا واحدا، وهو الجوف لحروف المد "واي"، فصارت المخارج بذلك سبعة عشر مخرجا.

أما المحدثون فقد ناقشوا هذه القضية بشيء من السعة، حيث دمجوا المخارج وأوقفوها في عشرة مخارج، أو أحد عشر مخرجا كما أشير في النقطة السابقة، ويلاحظ أن حيز الحلق أسقط منه مخرجان، وهما أقصى الحلق ووسطه، ثم جعل الحنجرة

للمهمزة، والهاء، وجعل الحلق مع جذر اللسان مخرجا للعين، والحاء. ثم جعل أحمد مختار عمر وكمال بشر الطبق اللين مع مؤخر اللسان مخرجا لمجموعتين من الأصوات. ففي المجموعة الأولى: صوتا العلة؛ الضمة وواو المد ونصف العلة الواو. والمجموعة الثانية الكاف ثم الخاء والغين، وخالفهما عبد الصبور شاهين، حيث جعل أدنى الحلق مخرجا لصوتي الغين والحاء، ولم يجمعهما مع الكاف وصوتي العلة ونصف العلة. بيد أن عبد الصبور نظر إلى الأصوات الصامتة في هذا التوزيع، لإشارته إلى عدد الحروف من أنها ثمانية وعشرون حرفا، بدون إدخال الأصوات الصائتة، كما فرق بين مخرج الغين، والحاء، وبين مخرج الكاف إذ يخرج الغين والحاء من أدنى الحلق وانفردت الكاف بالخروج من الطبق، وأيوب اعتبره من السقفية الرخوة. كما أجمعوا على مخرج القاف، من أنه يخرج من اللهاة إلا أن إبراهيم أنيس قسم الحنك إلى ثلاثة أقسام: أول اللسان، وأطراف الثنايا العليا، ووسط الحنك، وأقصى الحنك فوضع فيه الكاف والقاف. ثم الغار الذي قسمه أحمد مختار إلى الغار مع مقدم اللسان: وينتج عنه خمسة أصوات: صوتا العلة؛ الكسرة، وياء المد، ونصف العلة الياء. ثم الشين والجيم. والغار والطبق اللين مع وسط اللسان، وتخرج منه الفتحة والألف وفقا لترتيب الأصوات عند د.كمال بشر، لكن إبراهيم أنيس اعتبر هذا المخرج وسط الحنك الذي هو عند أيوب السقفية، والسقفية الخلفية، ثم اللثة التي قسمها أحمد مختار إلى اللثة مع طرف اللسان: ويخرج منه ثلاثة أصوات، وهي: النون، واللام، والراء، والأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفه، ويخرج منه سبعة أصوات: الدال، والتاء، والضاد، والطاء، ثم السين والزاي والصاد. بيد أن د.كمال بشر رتب الأصوات كالاتي: الراء، والزاي والسين، والصاد، ثم التاء، والدال، والضاد، واللام، والنون. فجعل اللام والنون في مجموعة التاء والدال وجعل الراء في مجموعة الزاي، والسين. ولم يختلفوا في مخارج الأسنان والشفيتين عند المحدثين، إذ كل منهم جعل في الأسنان مع حد اللسان: الذال، والتاء، والطاء، وفي الشفة السفلى مع الأسنان: الفاء، وفي الشفتين: الباء، والميم، إلا أن كمال بشر وعبد الصبور شاهين أشارا إلى إمكانية وضع الواو في الشفتين، ميلا إلى القدماء بعض الشيء. هذا، وإذا دققنا النظر إلى هذا النقاش في عدد مخارج الحروف بين ما ورد في البحر المحيط وما وقف عليه الصوتيون المحدثون، يدرك أن اختلاف العدد ليس بدعا رغم

استخدام المحدثين الآلات في تحديد المخارج فقد اختلفوا بينهم في عدد المخارج كما مرّ. ومما يلاحظ أن عدد المخارج لم تزل على حالتها كما في البحر المحيط بل هناك دمج بين المخارج في الأصوات المتقاربة في تعديلات بسيطة بحذف بعض المخارج وإدخال أصواتها في مخرج يقاربه مثل صوت الخاء والغين فقد حذف مخرجهما وهو أدنى الحلق، يقول الناظم:

وَ(الْوَسْطُ) لِ(لِخَاءٍ) فَ(عَيْنٍ) أَوْ عَكْسُ (أَدْنَاهُ) لِلْغَيْنِ فَ(خَاءٍ) ذَلِكَ قِسْنُ

فنقلا إلى مخرج يقاربه وهو الطبق اللين مخرج الكاف فصار ينتج هذا المخرج ثلاثة أصوات بدلا من صوت واحد وهو الكاف، كما وضع هذا المخرج لتخرج منه صوتا العلة: الضمة وواو المد ونصف العلة الواو، والشيء نفسه عند مخارج اللام والنون والراء، مع أن الناظم أشار إلى هذا الدمج بقوله:

أُولَى وَمَخْرَجُ الثَّلَاثِ وَاحِدٌ لِبَعْضِهِمْ وَسَيَبُوتُهُ جَاحِدٌ

فقد أدمجت هذه المخارج عند المحدثين في مخرج واحد وهو اللثة مع طرف اللسان، كما أدمجت مخارج الضاد، والذال والتاء والطاء، ومخرج السين والزاي والصاد، لتكون مخرجا واحدا وهو الأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفه، مع توزيع تلك الأصوات إلى مجموعتين فجعلوا في المجموعة الأولى: الذال والتاء والضاد والطاء، وفي الأخيرة: السين والزاي والصاد. وأما عبد الصبور فقد أدمج في اللثة عشرة أصوات بدون تقييد مع توزيعها إلى مجموعات بأن يخرج منه السين والزاي والصاد. ثم التاء والذال والطاء والضاد. ثم اللام والراء والنون. فمن ذلك سمي إبراهيم هذه الأصوات أصوات متقاربة مع الذال والتاء والطاء، وهي كلها من أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا. وأما الشفة والشفتين فلم يوجد اختلاف إلا في الواو عند البعض ومع أن الواو لم تنفرد بمخرج مستقل فلم يحدث أي دمج.

هذا، ومع اتفاق المحدثين في عدد مخارج الأصوات في أنها لا تتجاوز أحد عشر مخرجا لكن لا يوحدون المصطلحات لا سيما تسمية مخارج الأصوات اللسانية فأيوب سماها السقف وكمال وعبد الصبور سمياها الحنك، وهكذا.

ح- ترتيب الأصوات في المخارج في البحر المحيط وآراء الصوتيين المحدثين حولها.  
حاول الناظم إيراد ترتيب الأصوات في المخارج بحيث تخرج الأصوات بصورة متسلسلة، واحد تلو الآخر، ولو في مخرج واحد مع الإشارة إلى اختلافات موجودة في ذلك الترتيب، فمثلا في الحلق يقول:

لِ(أه) أَقْصَى (الْحَلْقِ) قَالَ الْمُهَنْدِرِيُّ مُرْتَبًّا وَقِيلَ كُلُّ مُسْتَوَى  
وَالْوَسْطُ) لِ(لِخَاءِ) فَ(عَيْنٍ) أَوْ عَكْسًا (أَذْنَاة) لِلْغَيْنِ) فَ(خَاءِ) ذَلِكَ قِسْنُ

يشير البيتان إلى أن لأقصى الحلق همزة، والألف، والهاء مرتبة وقيل بغير ترتيب، وهكذا وسط الحلق للحاء، فالعين، أو العين، فالحاء، وأدنى الحلق للغين فالحاء أو الخاء فالغين. وهكذا حتى وصل آخر المخارج، وفي السطور التالية الترتيب الكلي للأصوات حسب المخارج:

الهمزة، والهاء والألف- العين والحاء- الغين والحاء- القاف- الكاف- الجيم والشين والياء- الضاد- اللام- النون- الراء- الطاء والذال والتاء- السين والصاد والزاي- الثاء والذال والظاء- الفاء- الباء والميم والواو- النون الخفيفة.

لترتيب الأصوات اختلافات بسيطة عند المحدثين، كما هو موجود عند القدامى، ومع كل فالباحث يحاول إيراد ترتيب الأصوات عند المحدثين اعتمادا على رأي عبد الصبور وكمال بشر وأحمد مختار، حسب المخارج ليقارنها بترتيب الأصوات في كتاب البحر المحيط.

ترتيب عبد الصبور شاهين:

الهمزة والهاء- العين والحاء- الغين والحاء- القاف- الكاف- الشين والجيم والياء- السين والزاي والصاد ثم التاء والذال والطاء والضاد- ثم اللام والراء والنون- الثاء والذال والظاء- الفاء- الباء والميم.

رتب عبد الصبور شاهين الأصوات حسب المخارج بالترتيب المذكور مع أنه وافق ترتيب البحر المحيط في بعض الأصوات، فوافقه في الغين والحاء، في الحلق، ثم القاف في اللهاة والكاف في أقصى اللسان والشين والجيم والياء في شجر اللسان والظاء والذال والظاء في طرف اللسان، ثم الباء والميم، وخالف البحر في الألف من أنه لم يعدها من الأصوات

الصامتة، وهكذا في الضاد حيث وضعها في حيز الدال والطاء والتاء، ووجد مخرج اللام والراء والنون، وأخرج الواو في الشفتين.

وأما ترتيب أحمد مختار ف جاء على النحو التالي:

البا والميم- الفاء- الذال والثاء، والطاء- الدال والتاء والضاد والطاء والسين والزاي والصاد-النون واللام والراء- الكسرة وياء المد، ونصف العلة الياء- ثم الشين والجيم- الفتحة والألف- الضمة وواو المد ونصف العلة الواو الكاف ثم الخاء والغين- القاف- الحاء والعين- الهمزة والهاء.

ترتيب كمال بشر:

الهمزة والهاء- العين والحاء- القاف- الغين والحاء والكاف والواو- الياء- الجيم والشين- الراء والزاي والسين والصاد-التاء والدال والضاد واللام والنون- الذال والثاء والطاء- الفاء- الباء والميم (الواو)<sup>20</sup>.

وفيما بدا للباحث ليس هناك اختلافات كثيرة في ترتيب الأصوات بين المحدثين، إلا ما يوجد عند نقل بعض الأصوات مخارج أخرى قريبة بمخرجها عند القدامى كما هو في البحر المحيط.

فمثلا نقل أحمد مختار الألف (الفتحة الطويلة) والفتحة (الفتحة القصيرة) إلى الغار والطبق اللين مع وسط اللسان، بعد مخرج الشين والجيم مباشرة بدلا من مخرج الألف في الكتاب المدروس من أنه يخرج من أقصى الحلق مخرج الهمزة والهاء، وكما وضع الخاء والغين بعد الكاف في الطباق اللين مع مؤخر اللسان بدلا من الكتاب المدروس الذي وضع الغين والحاء في أدنى الحلق مع الإشارة إلى تقديم الخاء على الغين.

وَالْوَسْطُ لِ(لِحَاءِ) فَ(عَيْنٌ) أَوْ عَكْسُ (أَدْنَاهُ) لِلْغَيْنِ فَ(حَاءِ) ذَلِكَ قِسْنُ

وفي الموضوع نفسه أوجد أحمد مختار مخرجا لأصوات العلة: الضمة (الحركة

القصيرة)، وواو المد (الحركة الطويلة) ونصف العلة الواو (الحركة المزدوجة) فرتبها

تعاقب مخرج الكاف؛ بينما الكتاب المدروس جعل الشفتين مخرجا للواو بأصنافها:

(لِلشَّفَتَيْنِ الْبَاءُ) كَ(مِيمٍ وَوَاوٍ) ثُمَّ (فُرُوعُهَا) إِلَيْهَا تَارِي

وهكذا نقل مخرج الضاد إلى مخرج الطاء والتاء جعل بعد التاء مباشرة بينما في البحر المحيط الكتاب المدروس تخرج الضاد من إحدى حافتي اللسان بمخرج مستقل على ترتيب سيبويه.

(أَوَّلُ حَافَتَيْهِ) وَ(الَّذِي يَلِي مِنْ جِهَةِ الْأَضْرَاسِ) لِ(الضَّادِ) جَلَى

مِنْ جِهَةِ الْأَيْسَرِ قِيلَ أَقْيَسُ أَوْ حَصَّهُ أَوْ عَرَبَ قَطُّ تَعَكِّسُ

ومما يلاحظ في ترتيب الأصوات سواء في الكتاب المدروس أو عند المحدثين أنه أمر لا يزال النقاش جاريا فيه؛ لأن الأصوات كثيرا ما لا تستقل بمخرج واحد فهي متداولة بين العضوين أو أكثر، فمن ذلك يسكن الصوت عند تحديد مخرجه، فأينما انتهى نطق الصوت ينسب إلى الموضع تجاوزا، وأيد كمال بشر هذه المقولة في كلامه عن مخارج الأصوات، حيث يبرهن بأن الإشارة إلى موضع النطق بصيغة الأفراد لا تعني أن موضع النطق عضو واحد أو أن الصوت المعين يصدر عن عضو واحد فقد يشترك العضوان أو أكثر في إصدار صوت واحد، مثل اشتراك اللسان بالثثة حين النطق بالراء.<sup>21</sup> ومن ذلك يقال صوت أسناني شفوي، أو الغاري الطبقي مع وسط اللسان. وبهذا توجد صعوبة عند تحديد المخرج، وبالتالي ترتيبها حسب المخارج؛ وهذا مما يسبب اختلافات الصوتيين في تحديد موضع النطق فيؤدي إلى نسب مجموعة من الأصوات لحيز واحد، وتقديم بعضها على بعض في هذا الحيز؛ أي المخرج.

ومع كل فالباحث يرى أن ترتيب القدامى الذي اعتمد عليه الناظم أكثر دقة لمحاولة وضع كل صوت في موضع معين، مع أن المحدثين اعتبروا أن الصوت لا يعتمد كثيرا بالخروج من موضع معينة بل يخرج من ناحية معينة مع مساعدة نواحي أخرى من الأعضاء المجاورة، فمن اختصروها في مخارج معينة بجمع الأصوات المتقاربة حيز واحد.

#### الرسم التوضيحي لاختلافات المخارج بين العلماء

المخرج	ابن فودي	أنيس	شاهين	كمال بشر	أحمد مختار عمر
أقصى الحلق/ الحنجرة	ء-ه-ا	ه-ء	ه-ء	-	-

المخرج	ابن فودي	أنيس	شاهين	كمال بشر	أحمد مختار عمر
وسط الحلق	ع-ح	ع-ح	ع-ح	-	-
أدنى الحلق	غ-خ	غ-خ	غ-خ	-	-
أقصى اللسان/ اللهاة	ق	ق-ك	ق	غ-خ-ك-و	ق
أسفل أقصى اللسان/ الطبق	ك	-	-	-	الفتحة والألف
وسط اللسان ووسط الحنك/ الغار مع مقدم اللسان	ج ش ي	ش ج	ش ج ي	ج ش	الكسرة، ي، ي ش ج
أول حافة اللسان والأضراس/ الغار مع مؤخر اللسان	ض	-	-	-	صوتا العلة، بو، و، ك خ غ
أول حافة اللسان مع يليه من الحنك الأعلى/ اللثة	ل	-	-	-	-
وطرف اللسان والثنايا/ الأسنان واللثة	ن	س ز ص، ت د ط ض، ل ر ن.	س ز ص، ت د ط ض، ل ر ن.	ر ز س ص	د ت ض، س ز ص، ل ن ر.

المخرج	ابن فودي	أنيس	شاهين	كمال بشر	أحمد مختار عمر
ظهر اللسان بقليل	ر	-	-	-	-
طرف اللسان وأصول الثنايا	ط د ت	-	-	-	-
طرف اللسان وأعلى باطن الشفة	س ص ز	-	-	-	-
طرف اللسان وأطراف الثنايا	ث ذ ظ	ث ذ ظ	ث ذ ظ	ث ذ ظ	ذ ث ظ
باطن الشفة السفلى والثنايا	ف	ف	ف	ف	ف
والشفتان	ب م و	ب م و	ب م و		ب م
الخيشوم	الغنة	-	-	-	-

يلاحظ من الجدول أن مجموعة العلماء الصوتيين المحدثين اتفقوا على مخارج الحلق والشفة مع الأستاذ، مع اختصار الحلق فقط إلى الحنجرة والحلق، كما اختصروا مخارج اللسان إلى اللهاة والطبق، ثم الغار أي وسط اللسان، وطرف اللسان واللثة، وطرف اللسان وأطراف الثنايا؛ فأحصروا بذلك أكثر المخارج في اللسان ومحيطه.

#### الخاتمة

ناقشت الورقة قضايا عدد الأصوات ومخارجها عند الأستاذ عبد الله بن فودي على منهج القدامى، مع التفات إلى إضافات الصوتيين المحدثين في تلك القضايا، ابتداء من تعريف الصوت عند كلا الطرفين ثم تتبع عدد و مخارج هذه الأصوات عند الأستاذ، ثم عرض آراء الصوتيين المحدثين، مع إظهار مواضع الاتفاق والافتراق بين الصوتيين

المحدثين وبين الأستاذ عبد الله بن فودي. وأخيرا حصل الباحث على بعض النتائج كما يلي:

- أطلق الأستاذ عبد الله على الصوت اللغوي الإنساني بكل ما يخرج من الفم سواء كان حرفا أو غيره، وهذا ما يذهب إليه المحدثون، حيث بين الصوت العام المطلق في أي لغة كان وبين الصوت المقيد بلغة معينة. وهذا يدل على النظرة الثاقبة للأستاذ حول طبيعة الصوت ووظيفته.
  - وسع الأستاذ عبد الله بن فودي مخارج الأصوات - على المنهج القديم- حتى بلغت ستة عشر على ما ذهب إليه القدامى في حين أن الصوتيين المحدثين اختصروها في عشرة مخارج أو أحد عشر.
  - ومما يستنتج من هذه الورقة أن الأستاذ عبد الله بن فودي -على منهج القدماء- حاول أن يضع كل حرف في موضع محدد، حتى تظن أن لكل حرف مخرجا خاصا، بينما الصوتيون المحدثون حاولوا جمع الأصوات المتقاربة في مخارج محددة.
  - ومما يلاحظ أن القدامى ومن نحا نحوهم في تحديد عدد ومخارج الأصوات اعتمدوا على الإدراك والذوق والملاحظة الدقيقة، والصوتيون المحدثون اعتمدوا على استخدام الأجهزة ومع ذلك لم يتفوقوا في عدد الأصوات ومخارجها بل اختلفوا كما اختلف القدامى؛ ولربما لتأثر بعض المحدثين بالمنهاج القديمة.
  - تشير اختلافات القدامى والمحدثين في تحديد المخارج وعددها إلى أن التحديد له علاقة وطيدة بالبيئة والزمن واللهجة؛ فمن ذلك يختلف مخرج حرف واحد من بيئة لبيئة، ومن زمن لزمان، أو من لهجة للهجة، كما يلاحظ عند نطق صوت الضاد قديما وحديثا.
- يختزن كتاب البحر المحيط للأستاذ عبد الله بن فودي لآلئ من القضايا الصوتية يحسن الرجوع إليها، فمن ذلك يوصي الباحث طلاب اللغة العربية بالاعتناء به.

### الهوامش والمراجع

<sup>1</sup> وهي إحدى قبائل الفلانيين التي هاجرت من أرض المغرب من (فوتاتور) قاصدة إلى الحجاز، وتأخرت طائفة منها في بلاد نيجيريا، واختلطوا بأهلها.

- <sup>2</sup> غلادنت، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وأدبها في نيجيريا، ط2؛ المكتبة الأفريقية سنة 1414هـ -1993م ص60
- <sup>3</sup> ثيوط، يحيى فاروق (د) لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق للشيخ عبد الله بن فودي دراسة وتحليل، ط:1؛ دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو- نيجيريا، 1432هـ 2011م ص 33
- <sup>4</sup> المرجع نفسه والصفحة.
- <sup>5</sup> المرجع نفسه والصفحة
- <sup>6</sup> ثيوط، يحيى فاروق (د) مرجع سابق 41-43
- <sup>7</sup> مع أنه سعى هذا الجانب خطأ محتوى على مسائل الإملاء وشيئا من نشأة الخط العربي.
- <sup>8</sup> آدم، أبو البشر علي، الشيخ عبدالله بن فودي النحوي النيجيري في ضوء كتاب البحر المحيط، رسالة ماجستير، جامعة ميدوغري نيجيريا 1987م ص 112
- <sup>9</sup> بن جني، أبو الفتح عثمان.(إمام العربية) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار د.ط؛ مصر المكتبة العلمية، سنة 1913. ج.1، ص.33.
- <sup>10</sup> تمام حسان (د). اللغة العربية معناها ومبناها. (د. ط)؛ هيكو: دار الثقافة سنة 1994م ص66
- <sup>11</sup> عبدالعزيز الصبيغ (د). المصطلح الصوتي في الدراسات العربية. (د). بيروت: دار الفكر المعاصر سنة 1421هـ -2006م ص217
- <sup>12</sup> إبراهيم أنيس (د)، الأصوات اللغوية، د.ط؛ مكتبة نهضة مصر، د.ت. ص 7
- <sup>13</sup> ابن فودي، أبو محمد عبد الله بن محمد، مرجع سابق، ج 2 ص 236-240
- <sup>14</sup> عبد القادر عبد الجليل (د) علماء الصرف الصوتي. سلسلة الدراسات اللغوية (8) سنة 1998م ص 96
- <sup>15</sup> المرجع نفسه والصفحة
- <sup>16</sup> أي إذا تحركت إحدى الواو أو الياء بحركة الفتحة أو الكسرة التي تسميان صوتين انتقالين.
- <sup>17</sup> الهنساوي، حسام، (د). علم الأصوات ط1؛ القاهرة: دار الثقافة الدينية، 1424هـ -2004م ص 42-44
- <sup>18</sup> إبراهيم أنيس (د)، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص 47-55
- <sup>19</sup> برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب وداسة عبد الصبور شاهين، د.ط، القاهرة: مكتبة الشباب، د.ت ص 110-111
- <sup>20</sup> المرجع السابق نفسه، ص 190
- <sup>21</sup> كمال بشر (د) مرجع سابق، ص 183

## من معاني الفعل الثلاثي المزيد في ديوان "مجمع الأبحر" للشيخ محمد النيفي: دراسة تحليلية

*Some Meanings of Augmented Triliteral Verbs in the Diwan  
'Majma'u al-Abhur' by Shaykh Muhammad Al-Nazifi: An Analytical  
Study,*

إعداد:

عثمان تَمَعَالَى و صديق عمر إك

[usmannataala51@gmail.com](mailto:usmannataala51@gmail.com) / 07061584994

[sadiqumarika@gmail.com](mailto:sadiqumarika@gmail.com) / 08139558185

Adamu Augi College of Education Argungu, Kebbi State. Nigera.

### الملخص

هذه المقالة بعنوان "من معاني الفعل المزيد الثلاثي في ديوان "مجمع الأبحر" للشيخ محمد النظيفي: دراسة تحليلية" تهدف إلقاء الضوء حول معاني الزيادة في صور من الفعل الثلاثي المزيد في ديوان الشاعر، وسيتبع الباحثان منهج الاستقراء والتحليل في هذه الدراسة، بدءاً بذكر نبذة عن حياة الشاعر والديوان، ودراسة نظرية عن الفعل الثلاثي المزيد ومعانيه عند الصرفيين، ثم الوقوف على مواقع الفعل الثلاثي المزيد فيه مبيناً المعاني التي يدل عليها في الديوان. وتشتمل المقالة على الكلمات الافتتاحية التالية: الشاعر محمد نظيفي- ديوان مجمع الأبحر- الفعل الثلاثي المزيد فيه عند الصرفيين - صورالفعل الثلاثي المزيد فيه ومعانيه في الديون.

### Abstract

This article, entitled "Some Meanings of Augmented Triliteral Verbs in the Diwan 'Majma'u al-Abhur' by Shaykh Muhammad Al-Nazifi: An Analytical Study," aims to shed light on the meanings of augmentation in selected forms of the triliteral verbs in the poet's of the Anthology (Diwan). The two researchers will adopt the methods of induction and analysis in this study, beginning with a brief biographical background of the poet's and his Anthology (Diwan), followed by a theoretical study of the augmented triliteral verbs and its meanings according to morphologists. The study will then examine the occurrences of the augmented triliteral verb forms in the anthology and analyze them, clarifying the meanings indicated by each form

within the text. The article includes the following keywords: Muhammad Nazifi – Diwan *Majma' al-Abhur* – The Augmented Triliteral Verb in the View of Morphologists – Forms of the Augmented Triliteral Verbs and Their Meanings in the anthology (Diwan).

الحمد لله رب العلمين المصرف لخلقه كيف يشاء، جاعل تصريف آياته حكمة لأولي الألباب. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد ﷺ، المبعوث لتصريف العباد إلى عبادة الخالق الواحد الأحد الصمد، وعلى آله وصحبه، الذين صرفوا النفس والنفيس، ابتغاء مرضات الله.

وبعد: يعد علم الصرف من أهم علوم اللغة العربية ومن أجلها خطراً لأنه أصول وقواعد يعرف بها أبنية الكلمات العربية وما يطرأ عليها من تغيير في المعنى لأجل تغيير في المبنى، وقسم هذا العلم إلى تصريف الأسماء، وتصريف الأفعال، هذه المقالة عبارة عن دراسة ظاهرة تحت تصريف الأفعال بعنوان "من معاني الفعل الثلاثي المزيد في ديوان "مجمع الأبحر" للشيخ محمد النظيفي دراسة صرفية تحليلية" بهدف إلقاء الضوء حول المعاني التي تدل عليها كل زيادة في النماذج المختارة. إذ يقال: إن الزيادة في المبنى تشير إلى الزيادة في المعنى. وتحتوي المقالة بعد المقدمة على المحاور التالية:

- المحور الأول: نبذة عن حياة الشاعر والديوان.
- المحور الثاني: دراسة نظرية عن الفعل الثلاثي المزيد ومعانيه.
- المحور الثالث: دراسة تحليلية لصور من معاني المزيد الثلاثي في الديون.
- الخاتمة.
- الهوامش والمراجع.

المحور الأول: نبذة عن حياة الشاعر والديوان:

نسبه ومولده

هو الشيخ الإمام عبد الواحد محمد النظيفي بن المرحوم الشيخ العالم محمد أول المشهور بـ مالِمِ قَرَمِي بن العالم الخضر الحاج أبي بكر بن الشيخ الفقيه الصوفي موسى المعروف بـ صاحب الرسالة<sup>1</sup> هاجر جده موسى هذا المعروف بـ صاحب

الرسالة من مدينة كشنا إلى مدينة كنو في الزمن الذي قام الشيخ عثمان بن فودي بحركة التجديد في بلاد هوسا، ومكث هناك حتى كثرت أسرته هناك.<sup>2</sup> وأما نسبه من جهة أمه فهي السيدة الحاجة هاجرة الملقبة بـ حاجيا دِيلُو بنت الشيخ آدم الكنوي بن الشيخ موسى بن أبي بكر، ويتصل نسبها إلى الشيخ الشريف محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، رحمه الله.<sup>3</sup> ولد عبد الواحد محمد نظيفي مساء يوم الجمعة قبيل غروب الشمس منتصف شعبان سنة 1387هـ الموافق 1966م في بيت والده الشيخ مالم قَرَمِي بحارة ثِيَطِيَا (Chediya) كنو نيجيريا. ونشأ في بيت العلم والأدب في بيئة مكتظة بالعلماء والعلم، وكان والده من أشهر علماء مدينة كنو في العلم، فلزم الولد مجلس أبيه يتلقى العلوم إلى أن ختم القرآن الكريم والكتب المبادئ في الدراسات الإسلامية والعربية.<sup>4</sup> نشأته وتعلمه

تعلم الشيخ محمد نظيفي على علماء كثيرون في مدينة كنو بدءا بكتاتيب والده إلى أن ختم القرآن الكريم والكتب المبادئ في الدراسات الإسلامية والعربية كما سبق، ثم شرع يهمل العلم من كتاتيب إلى كتاتيب من أصحابها حتى حصل على قسط وافر من العلم، وكان ممن يشار إليه بالبنان من بين طلاب العلم والتصوف. ومن ناحية الدراسة المعاصر إن الشيخ محمد نظيفي من الذين شاركوا في هذا الميدان إذ حصل على شهادة الثانوية بمعهد الدراسات الإسلامية العالية بـ شَاهُوْثِي كَنُو، والدبلوم للمعلمين والليسانس في اللغة العربية كلاهما بجامعة بايرو كنو نيجيريا.<sup>5</sup> طلابه وإنتاجاته

للشيخ عبد الواحد محمد نظيفي طلاب ومريدون كثر في بلاد نيجيريا وخارجها يأخذون عنه العلم والتصوف، وله كذلك تواليف وإنتاجات خصوصا ما يتعلق بسيرة النبي ﷺ ومديحه والطريقة التجانية والفيضة الإبراهيمية، وهذه التواليف تربو على مائة ومن بينها هذا الديوان الذي يكتب فيه الباحث.

الديون

أما الديوان فاسمه "مجمع الأبحر في مدح نبينا وسيدنا محمد الأنور ﷺ"، نظمه الشاعر في غرض المديح النبوي ﷺ، يحتوي على إحدى وعشرين قصيدة في ألف ومائتين وثلاث وثلاثين بيتا، تشتمل على ذكر سيرته ﷺ وأسمائه وشماله وصفاته الخلقية والخلقية وإرهاصاته وشيء من معجزاته وغزواته وسراياه. والتوسلات به.<sup>6</sup> نظمه الشاعر في أربعة عشر بحرا من بحور الشعر الخليلية، وفي خمسة عشر قافية مع تكرار بعضها وقصيدتين مزدوجتي القوافي بين الحروف الهجائية.

المحور الثاني: دراسة نظرية عن الفعل الثلاثي المزيد ومعانيه.

التعريف بالفعل:

الفعل: ما وُضِعَ لِيَدُلَّ على معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه، مثل كَتَبَ ويقرأ واحفظ.<sup>7</sup> وينقسم بحسب التجريد والزيادة إلى قسمين:

- 1- الفِعْلُ المَجْرَدُ مَا كَانَتْ جَمِيعُ حُرُوفِهِ أَصْلِيَّةً. مثل: جلس - ذهب - قعد - فرح - دحرج -
- 2- الفِعْلُ المَزِيدُ مَا زِيدَ فِيهِ حَرْفٌ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى حُرُوفِهِ الْأَصْلِيَّةِ. مثل: أجلس - أذهب - أقعد - أفرح تدحرج.

والفعل المزيد فيه نوعان: 1- المزيد الثلاثي 2- والمزيد الرباعي.

فالمزيد الثلاثي إما مزيد بحرف واحد، وإما مزيد بحرفين، وإما مزيد بثلاثة أحرف. والمزيد الرباعي إما مزيد بحرف واحد وإما مزيد بحرفين فتكون جملة أنواع المزيد فيه من الأفعال خمسة.<sup>8</sup>

المزيد الثلاثي بحرف واحد:

أما المزيد الثلاثي بحرف واحد فله ثلاثة أبنية؛

الأول: "أفعل": بزيادة همزة قطع في أوله نحو: أكرم، وأنقذ، وأقام.

الثاني: "فعل" بزيادة حرف من جنس عينه فيدغم الحرفان نحو: قَدَّمَ، وَقَدَّرَ، وَزَكَّى.

الثالث: "فاعل" بزيادة ألف بين الفاء والعين نحو: قاتل، وشارك، ودافع.<sup>9</sup>

ولكل من هذه الأبنية الثلاثة معان يَرِدُ لها وبها يفارق معناه معنى الثلاثي المجرد.

أفعل: فأما أفعل فإن همزته تزداد لعدة معان أشهرها سبعة وهي:

أولاً: التعدية وهي أن تضمن الفعل معني التصريف فيصبح الاسم الذي كان فاعلاً في الأصل مفعولاً فإذا كان أصل الفعل لازماً صار متعدياً لواحد. وإذا كان متعدياً لواحد صار متعدياً لثنتين. وإذا كان متعدياً لثنتين صار متعدياً لثلاثة. فمثال الأول: أجلس عليا، وأخرجت بكرا، وأقمت خالدا.

ثانياً: التعريض: وهو أن تقصد الدلالة على أنك عرضت المفعول لأصل معنى الفعل نحو: أبعت الثوب أي عرضته للبيع، وأرهنّت الدار أي عرضتها للرهن.

ثالثاً: الصيرورة صاحب شيء وهي أن تدل على أن الفاعل قد صار صاحب شيء هو مما اشتق الفعل منه نحو: ألبنت الشاة وأثمر البستان وأورق الشجر.

رابعاً: المصادفة والوجود على صفة، و معنى ذلك أن يجد الفاعل المفعول موصوفاً بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل نحو: أبخلته، وأحمدته، وأعظمته أي وجدته بخيلاً، ومحموداً، وعظيماً. ومنه قول عمرو بن معد يكرب لبني الحارث ابن كعب: "والله لقد سألناكم فما أبخلناكم وقتلناكم فما أجبناكم أي ما وجدناكم بخلاء ولا جُبْنَاء. ومنه قول الله تبارك وتعالى: "ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، الكهف: الآية 28 وقوله: " فلما رأيته أكبرنه يوسف الآية 31.

خامساً: السلب ومعناه أن يزيل الفاعل عن المفعول أصل الفعل نحو: أشكيت، وأقذيت عينيه أي أزلت شكواه وقذيت عينيه.

سادساً: الدخول في الشيء زماناً أو مكاناً نحو: أتهم، وأنجد، وأصبح، وأمسى أي دخل في تهامة، ونجد، والصبح، والمساء.

سابعاً: ومعناها أن يقرب الفاعل الدخول في أصل الفعل نحو: أحصد الزرع، وأصرم النخل أي: قرب حصاده وصرامه.<sup>10</sup>

فعل: وأما "فعل" فإنه يأتي لسبعة معان وهي:

أولاً: التكثير وهو إما في الفعل نحو: قولك جؤلت، وطوّفت أي أكثرت الطواف والجولان. وإما في الفاعل نحو: موّت الإبل وبرّكت أي كثر الميت منها والتبرك. وإما في المفعول نحو: غلّقت الأبواب أي أغلقت أبواباً كثيرة.



ثانياً: التكثير نحو ضاعقت أجره و كاثرت إحساني عليه قال الله تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُرْضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فُضِّلَ عَلَيْهِ لَهٗ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (سورة الحديد الآية: 11)

ثالثاً: الموالاة ومعناها ايتكر الفعل يتلو بعضه بعضاً نحو واليت الصوم . و تابعت القراءة

وقد يجيء فاعل بمعنى "فعل" أو مغنيا عنه بعدم ورود المجرد نحو: هاجر، وجاوز، وسافر.<sup>12</sup>

### المزيد الثلاثي بحرفين

وأما المزيد الثلاثي بحرفين فله خمسة أوزان  
الأول: "انفعل" نحو: انكسر، وانفتح، وانقاد  
الثاني: "افتعل" نحو: اجتمع، واضطرب، واشتد  
الثالث: "افعل" نحو: احمرّ، وابيضّ واسودّ  
الرابع: "تفاعل" نحو: تغافل، وتجاهل، وتبايع  
الخامس: "تفعل" نحو: تقدّم، وتصدّق، وتزكّى.<sup>13</sup>

ولكل واحد من هذه الأبنية الخمسة معان يرد لها وبها يفارق معناه معنى الثلاثي. وهاكها مفصّلة.

انفعل: فأما (انفعل) بزيادة همزة الوصل والنون في أوله فإن زيادته تَرِدُ لمعنى واحد وهو المطاوعة وأكثر ما تكون مطاوعة هذا البناء للثلاثي المتعدى لواحد نحو: كسرتَه فانكسر، وفتحته فانفتح، وقدته فانقاد. ويأتي قليلاً مطاوعاً لأفعل نحو: أزعجته فانزعج، وأغلقت الباب فانغلق.

افتعل: وأما افتعل بزيادة همزة الوصل في أوله والتاء بين فائه وعينه فإنه يَرِدُ لخمسة معان وهي:

أولاً: المطاوعة ويطاوع الثلاثي سواء أكان دالاً على علاج أم لم يكن نحو: جمعته فاجتمع، وغمتمته فاغتمم وكذلك يطاوع أفعل نحو: أنصفته فانتصف، ويطاوع (فعل) نحو قرّبتَه فاقترب، وعدّلت الرمح فاعتدل.

ثانياً: اتخاذ فاعله مايدل عليه أصل الفعل نحو اَشْتَوَى واختبز، وابتقل أي اتخذ شواء، وخبزا وبقلا.

ثالثاً: التشارك نحو: اختصم زيد وعمرو.

رابعاً: التصرف باجتهاد ومبالغة وتعمّل نحو اكتسب، واكتتب

خامساً: الدلالة على الإختيار نحو: انتقاه، واصطفاه، واجتباه وقد جاء هذا البناء بمعنى الثلاثى وهو قليل. ومن أمثله "كسب واكتسب، وكحل واكتحل.

وأما (أفعلّ) بزيادة همزة الوصل في أوله وتضعيف لامه فإنما يجيء من الأفعال الدالة على الألوان والعيوب لغرضواحد، وهو قصد المبالغة فيها وإظهار قوتها نحو: إِبْيَضَّ، وَاحْمَرَّ، وَأَسْوَدَّ.<sup>14</sup>

وأما (تفعلّ) بزيادة التاء في أوله وتضعيفه عينه فتجيء صيغته لسته معان وهي

أولاً: مطاوعة فعلّ المفعّل العين نحو: هدّبه فتهدّب، وخرّجه فتخرّج، وعلمته فتعلم.

ثانياً: التكلّف والمراد به الدلالة على أن الفاعل يُعاني الفعل ليحصل به بالمعانة أصل الفعل نحو: تكرّم، وتحلّم، وتشجّع.

ثالثاً: الاتخاذ، والمراد به الدلالة على أن الفعل قد اتخذ المفعول فيما يدل عليه الفعل نحو: توسّدت يدي أي اتخذتها وسادة.

رابعاً: التجنّب والمراد به أن تدل على أن الفاعل قدترك أصل الفعل . نحو تحرّجت، وتأتمّمت، وتجهّدت أي: تركت الحرّج والإثم والهجوم وهو النوم.

خامساً: الدلالة على أن الفعل قد حدثت مرة بعد مرة نحو: تجرّعت الدواء، وتحسّيت الماء، وتفهمت المسألة أي كان ذلك متى معاودا.

سادساً: الطلب: نحو تكبّر، وتبيّن، وتيقّن أي طلب أن يكون كبيراً وذا بيان ويقين وقد يجيء "تفعلّ" موافقاً لفعلّ المضعف العين نحو: ولى وتولّى.<sup>15</sup>

تفاعل: وأما تفاعل بزيادة التاء في أوله والألف بعد فائه فإن بناءه يأتي بعدة معان أشهرها ثلاثة وهي:

أولاً: الدلالة على مشاركة اثنين فأكثر في أصل الفعل الثلاثي صراحة نحو تخاصم محمد وخالد، وتشارك عليّ وعمرو وبكر. وهذا البناء يخالف بناء (فاعل) السابق من جهة أن

هذا يدل على المشاركة في الفعل بين اثنين صراحة وذلك إنما يدل على أن أحدهما فاعل صراحة ويدل على أن الثاني فاعل ضمنا.

ثانيا: التكلف والمراد به الدلالة على أن الفاعل يُظهر الفعل وليس متصفا به في الحقيقة نحو: تجاهل، وتباخل، وتكاسل.

ثالثا: لمطاوعة (فاعل نحو: باعدته فتباعد و واليته فتوالى، وتابعته فتتابع. وقد يجيء "تفاعل بمعنى فعل الثلاثي نحو: تقاربت من الأمر، وتقاضيته دَيَّي فتمارى فيه.<sup>16</sup>

مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف، وأبنيته أربعة هي:

الفعل المزيد فيه بثلاثة أحرف. له أربعة أبنية:

الأول: استفعل: نحو: استغفر، استقام.

الثاني: إَفْعُوْعَلْ: نحو: احدودب، واعشوشب.

الثالث: أَفْعُوْلْ: نحو: اجلوذ؛ أي: أسرع في السير، واعلوط البعير؛ ركه بغير خطام.

الرابع: إِفْعَالْ: نحو: احماز، واعواز.

فأما استفعل فإن بناءه يجيء للدلالة على عِدَّة معان أشهرها:

الأول: الطلب نحو استكتبته بمعنى طلبت منه الكتابة.

الثاني: التحول نحو: استحجر الطين. أي صار حجرا.

الثالث: المصادفة نحو: استحسن، واستصوب أي اعتقد حسنه وصوابه.

الرابع: اختصار حكاية الجمل، استرجع إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

الخامس: مطاوعة أفعل بناء استفعل. نحو: أحكمته فاستحكم، وأقمته فاستقام.<sup>17</sup>

المحور الثالث: دراسة تحليلية لصور من الفعل الثلاثي المزيد ومعانيه في الديوان:

وقف الباحث على كَمِّيَّة صِبَغِ الفعل المزيد بأنواعه في ديوان مجمع الأبحر فوجد أنها

بلغت حوالى مائتين وستين صيغة لكن سيقصر الباحث على إيراد نماذج من هذه الصيغ

مع ذكر عدد ورودها في الديوان، ويدرسها دراسة تهدف إلى استخراج المعاني التي وردت

طبقا لما قرره الصرفيون. مستعينا بالمعاجم والقواميس اللغوية لتحديد أصل كل مادة

ونوعيتها.

## صور من الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد ومعانيه في الديوان:

أولاً: بناء أَفْعَلَ والمراد به هو زيادة الهمزة على أصل الفعل الثلاثي المجرد (فَعَلَ) فيصير على وزن (أفعل) بفتح أوله وسكون ثانيه. والمضارع مِنْهُ يَأْتِي على وزن يُفْعِلُ، ويعد هذا البناء من الأبنية الصرفية التي تشترك بين عدد كثير من المعاني ورد في ديوان مَجْمَعِ الأَبْحُرِّ في تسعة وثمانين موضعاً بمعنى التعديّة والتعريض والمصادفة والسلب والإغناء عن فَعَلَ. ومن دلالة هذا البناء على التعديّة وهي دلالة غالبية فيه قول الشاعر.

وَنَاجَى الْإِلَهَ عَبْدَهُ وَحَبِيبَهُ \* وَأَعْطَاهُ كُلَّ الْفَضْلِ مَعَ الْمُرَاتِبِ<sup>18</sup>

بيّن الشاعر أن الله سبحانه وتعالى ناجى عبده وحبّبه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج فأعطاه جميع الفضائل والمراتب التي لم يعطها لأحد من الأنبياء والمرسلين قبله.

والشاهد من البيت قوله "أعطاه" وأعطى فعل ماض على وزن أَفْعَلَ والمضارع يُعْطِي على وزن يُفْعِلُ وهو متعد لمفعولين الأول الهاء في "أَعْطَاهُ"

الثاني قوله "كُلَّ الْفَضْلِ" كل مفعول ثان مضاف أَلْفَضْلِ مضاف إليه وأصل أَعْطَى، عَطَاً، يَعْطُو على باب فَعَلَ، يَفْعُلُ وهو متعد لمفعول واحد مثل عَطَوْتُ<sup>19</sup> السَّيِّءَ تناولته باليد فلما زيد عليه المهزة نقلته إلى التعديّة لمفعولين.

ثانياً: بناء فَعَّلَ بزيادة حرف من جنس عينه ويأتي لمعان كثيرة منها التعديّة والسلب والتكثير. ونسبة المفعول إلى أصله. واختصار حكاية المركب. ورد هذا البناء في الديوان في

ثمانية ومائة مَوْضِعٍ، ومن ورود هذا البناء للتعديّة قوله الشاعر:

وَقَرَّبْتَهُ قُرْبَ الْعِنَايَةِ مُنْقِذِي \* فَشَاهَدَتْ أَيَّ الرَّبِّ دُونَ مَنْامِ<sup>20</sup>

ذكر الشاعر أن الله سبحانه وتعالى قَرَّبَ نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إليه تَقْرِيْبَ الْعِنَايَةِ والمحبة والاصطفاء لَاتَقْرِيْبِ الْمَسَافَةِ والمكان، والشاهد من البيت قوله قَرَّبْتَهُ.

وَقَرَّبَ فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بِالتَّاءِ، والتَّاءُ فاعل مبني على الفتح في محل الرفع. "الهاء" مفعول به والأصل قَرَّبَ على وزن فَعَّلَ وأصل قَرَّبَ قَرَّبَ<sup>21</sup> على وزن فَعَّلَ يَفْعُلُ أَي دَنَا وهو فعل لازم فلما زيد عليه التضعيف صار متعدياً لمفعول واحد.

ثالثاً: بناء "فَاعَلَّ" وأما فاعل فتزاد ألفه لثلاثة معان وهي "المفاعلة" أي نسبة حدث الفعل إلى الفاعل متعلقاً بالمفعول صراحة وإلى المفعول متعلقاً بالفاعل والتكثير والموالاتة بمعنى أن يتكرر الفعل يتلو بعضه بعضاً. ورد هذا البناء في الديوان في ستة وعشرين موضعاً. ومن ورود هذا البناء بمعنى الموالاتة قول الشاعر:

يُؤَاصِلُ نَيْلَهُ لِي كُلَّ يَوْمٍ \* \* بِأَلَا قَطَّعَ فَهُوَ خَيْرُ الْعِبَادِ<sup>22</sup>

أخبر الشاعر بأن النبي صلى الله عليه وسلم يُؤَاصِلُ عطاءهُ إليه كُلَّ يَوْمٍ بِأَلَا قَطَّعَ وَأَخْبَرَ أيضاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم خير عباد الله. والشاهد في البيت قوله يُؤَاصِلُ على وزن يُفَاعِلُ وهو مضارع واصل على وزن فَاعَلَّ والأصل وَصَلَ يقال وَصَلْتُ<sup>23</sup> الشيء من باب وَعَدَ فلما زيد عليه الألف صار وَاصَلَ على وزن فَاعَلَّ ليدل على الموالاتة بمعنى تكرار الفعل يتلو بعضه بعضاً أي أن الممدوح يوالي عطاءه للشاعر ويكررها إليه كل يوم.

صور من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ومعانيه في ديوان مجمع الأبحر:

وأما الفعل الثلاثي المزيد بحرفين فله خمسة أبنية وهي: الأول انفعَلَ، الثاني افتعلَ، الثالث إفَعَلَ، الرابع تَفَاعَلَ، الخامس تَفَعَّلَ.

الأول: بناء إِنْفَعَلَ فأما بناء "انفعَلَ" بزيادة همزة الوصل والنون في أوله فإن زيادته ترد لمعان ثلاثة وقد سبق ذكرها.

ورد بناء "انفعَلَ" في ديوان مجمع الأبحر في موضع واحد. ومنه قول الشاعر:

لَا يَنْصَرِفُ عَن صَاحِبٍ لَهُ اسْمَعَن \* \* حَتَّى فَيَنْصَرِفَ عَنْهُ إِفْهَمَنُ<sup>24</sup>

أخبر الشاعر بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينصرف عن من يتحدث معه أو من كان معه في أمر من الأمور حتى ينصرف الذي كان معه بنفسه لحسن معاملته وحسن أخلاقه وكرمه. الشاهد في البيت قوله "ينصرف" الأصل صَرَفَ يَصْرِفُ من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ يقال صرفته عن وجهه صرفاً وصرفت الأجير والصبيّ خلّيت سبيله وصرفت المال أنفقته<sup>25</sup>. وصرّف متعدّد لمفعول واحد فلما زيد عليه الهمزة والنون وصار على وزن انفعَلَ تحوّل

من التعدية لمفعول واحد إلى اللزوم وهو يدل على المطاوعة لمفعول المجرد.

الثاني: بناء إِفْتَعَلَ بزيادة همزة الوصل في أوله والتاء بين فائه وعينه فإنه يرجع لمعان تقدم ذكرها ورد هذا البناء في مجمع الأبحر في ثمانية عشر موضعاً ومنها قوله:

مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ وَعَيْرٌ مُخْتَلِفٌ \* خَيْرُ الْعِبَادِ شَأْنُهُ لَا يَخْتَلِفُ<sup>26</sup>

أخبر الشاعر أن النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ المتوسط في الأمور وأنه خير عباد الله كلهم أجمعين، وأن شأنه كونه صادقاً عادلاً ذا وفاء بالعهود ذا أمانة صبوراً جواداً وغير ذلك من الأخلاق الكريمة لا يختلف كل منها وهو متصف بها في كل حال من الأحوال. الشاهد في البيت قوله "لَا يَخْتَلِفُ" و يَخْتَلِفُ فعل مضارع على وزن يَفْتَعِلُ والماضي اِخْتَلَفَ على وزن اِفْتَعَلَ بزيادة همزة الوصل والتاء. وَالْأَصْلُ خَلَفَ على وزن فعل يُقَالُ خَلَفَ فَمُ الصَّائِمِ حُلُوقًا من باب قَعَدَ تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ. وَخَلَفَ الطَّعَامُ تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ أَوْطَعْمُهُ وَخَلَفْتُ فَلَانًا على أهله وماله خِلَافَةً صِرْتُ خَلِيفَتُهُ وَخَلَفْتُهُ جِئْتُ بَعْدَهُ.<sup>27</sup> وهو يكون لازماً ومتعدياً على حسب المعنى. فلما زيد عليه همزة الوصل والتاء صار اِخْتَلَفَ على وزن اِفْتَعَلَ.

ومن ورود بناء افتعل في الديوان أيضا قول الشاعر :

مِنْ هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ \* مِدْحَةَ بَدْرِ التَّمَامِ<sup>28</sup>.

أخبر الشاعر بأنه إنتهى من أبياته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من بحر الرمل. الشاهد في البيت قوله اِنْتَهَيْتُ وهو فعل وفاعل الفعل انتهى وهو فعل ماض مبني السكون لاتصاله بالتاء، التاء فاعل مبني على الضم في محل رفع. وانتهى فعل ماض على وزن اِقْتَعَلَ والمضارع ينتهي على وزن يَفْتَعِلُ. وَالْأَصْلُ نَهَى وهو فعل ماض خلقى اللام على وزن فَعَلَ، يَفْعَلُ. يقال: نهيته عن الشيء أنهاه<sup>29</sup> نَهَيًْا. فانتهى عنه ويقال انتهى الأمر بلغ النهاية. وهو فعل متعد لمفعول واحد فلما زيد عليه همزة الوصل في أوله والتاء بين فائه وعينه تحول من التعدية إلى اللزوم وهو هنا يدل على الغاية لفعله المجرد. وقوله مِدْحَةَ في البيت منصوب على حذف الخافض وهو الميم، أي من مدحة لأن انتهى فعل لازم غير متعد.

الثالث: تَفَاعَلَ بزيادة التاء في أوله والألف بعد فائه فإن بناءه يأتي لعدة معان وقد سبق بيانها ورد هذا البناء في كتاب مجمع الأبحر في خمسة مواضع ومنها قوله:

كَانَ الرَّسُولُ يَتَغَاوَلُ فَعَنْ \* عَوَزَاتِ النَّاسِ يَا أُحَيَّ اعْلَمَنَّ

أخبر الشاعر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم يتغافل عن عيوب الناس بمعنى أنه يرى أحداً فعل شيئاً يُكرهه وَ يَظْهَرُ الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه لم يره إذالم يكن فيه هتك حرمة من محارم الله سبحانه وتعالى لمكارم أخلاقه وحسن معاملته.

الشاهد في البيت قوله "يَتَغَافَلُ" وهو فعل مضارع على وزن يَتَفَاعَلُ والماضى تَغَافَلَ على وزن تَفَاعَلَ والأصل غَفَلَ على وزن قَعَدَ يُقَالُ غَفَلْتُ عَنْ الشَّيْءِ غُفُولًا وَغَفْلَةً وَغَفْلًا وهو غَيْبَةُ الشَّيْءِ عن باب الإنسان وعدم تذكره له.<sup>30</sup> فلما زيد عليه التاء والألف صار على وزن تَفَاعَلَ وهو هنا يدل على التكلّف.

الرابع: بناء تَفَعَّلَ بزيادة التاء في أوله وَتَضْعِيفِ عَيْنِهِ فيجاء لسته معان تقدم ذكرها.

ورد هذا البناء في الديوان في ثلاثة عشر موضعاً ومنها قوله

مَتَى مَا ذَكَرْتُ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا \*\* يَسِيلُ دُمُوعِي مِثْلَ مَطَرِ السَّحَابِ<sup>31</sup>

أخبر الشاعر بأنه متى ما تذكر رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم يسيل دموعه كثيراً كما يسيل مطر السحاب لشدة الحب والشوق .

الشاهد في البيت قوله تَذَكَّرْتُ وهو فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء. والتاء فاعل مبني على الضم في محل الرفع والأصل تَذَكَّرَ على وزن تَفَعَّلَ والمضارع يَتَذَكَّرُ على وزن يَتَفَعَّلُ والأصل ذَكَرَ على وزن فَعَلَ من بَابِ نَصَرَ يُقَالُ ذَكَرْتُ الشَّيْءَ بعد النسيان وَذَكَرْتُهُ بلساني وبقلبي.<sup>32</sup> فلما زيد عليه بزيادة التاء في أوله وبتضعيف عينه صار على وزن تَفَعَّلَ وهو يدل على كثرة الذكر مرة بعد مرة

صور من الفعل الثلاثي المزيد فيه بثلاثة أحرف ومعانيه في الديوان.

وأما الفعل الثلاثي المزيد فيه بثلاثة أحرف فله أربعة أبنية تقدم ذكرها.

ولم يرد شيء من هذه الأبنية في كتاب مجمع الأبحر إلا بناء واحد وهو بناء "اِسْتَفَعَلَ" ورد في موضع واحد وهو قوله:

قَدْ طَالَمَا اسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ \*\* خَيْرُ الْعِبَادِ وَسَيِّدُ الْأَبْرَارِ<sup>33</sup>

أخبر الشاعر بأنه زُبَّما طَلِبَ من الله أن يسقى العباد ماء الغمام بحرمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فَيَسْقِيهِمْ كما روي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: "اللهم إنا كنا

نتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم فتسقيننا " وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فَيُسْقَوْنَ" <sup>34</sup> رواه البخاري ذكر ذلك في ذكر فضائل العباس رضى الله عنه. الشاهد في البيت قوله أُسْتَسْقَى وهو فعل ماض مبني للمجهول على وزن أُسْتَفْعَلَ والمبني للفاعل "إُسْتَسْقَى" على وزن إِسْتَفْعَلَ زيادة همزة الوصل والسين والتاء. والأصل سَقَى يسقي على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ من باب زَمَى يُقَالُ سَقَاهُ وَأَسْقَاهُ سَقِيًّا. <sup>35</sup> فلما زيد عليه همزة الوصل والسين والتاء صار إُسْتَسْقَى على وزن استفعل وهو يدل على الطلب.

### الخاتمة

مما سبق في هذه المقالة بعنوان: "الفعل الثلاثي المزيد ومعانيه في ديوان مجمع الأبحر للشيخ محمد النظيفي: دراسة صرفية تحليلية" تناول الباحثان نبذة عن حياة الشاعر وديوانه، ودراسة نظرية عن الفعل الثلاثي المزيد وأوزانه ومعانيه، ثم دراسة تطبيقية لصور من الفعل الثلاثي في الديوان، وظهر للباحثين أن صيغ الفعل الثلاثي المزيد بلغت حوالي مئتين وستين صيغة إلا أن الباحثين تناولا صوراً منها كنموذج لاستخدام الشاعر لهذه الزيادة في الأفعال، وظهر للباحث أيضاً أن زيادة المبنى للأفعال في أبيات الديوان يدل على زيادة المعنى غالباً، وأن الوقوف على معرفة المعاني التي تأتي بها الزيادة في الفعل تعين القارئ على فهم أبيات قصائد الديوان. وأخيراً يتمنى الباحث أن يكون هذا البحث نافعا له ولجميع طلاب اللغة العربية إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

### الهوامش والمراجع

<sup>1</sup> علي ظوهو الكبوي، إعانة الإخوان وإفادة الأولاد، في سيرة سيدي ومولاي حبيب خير العباد الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي القرموي الكنوي، ط/1/ صفر 1442 هـ الموافق أكتوبر 2020م ص/4

<sup>2</sup> عثمان إدريس موسى، الأسماء المشتقة ومعانيها في ديوان "مجمع الأبحر" للشيخ محمد النظيفي: دراسة صرفية تطبيقية بحث يكتبه بقسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو لنيل درجة دكتوراه في اللغة العربية، ص14

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص/15

- <sup>4</sup> علي ظوهو الكبوي، إعانة الإخوان وإفادة الأولاد، في سيرة سيدي ومولاي حبيب خير العباد الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي القرموي الكنوي، ط/1/ صفر ص/16
- <sup>5</sup> المرجع السابق، ض/17-18
- <sup>6</sup> المرجع السابق، ض/37-39
- <sup>7</sup> الحملأوي، أحمد بن محمد (المتوفى: 1351هـ) شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله الناشر: مكتبة الرشد الرياض ص/13
- <sup>8</sup> محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع للنشر والتوزيع مكتبة الساعي 2005م ص/68
- <sup>9</sup> المرجع السابق، ص/68
- <sup>10</sup> المرجع السابق، ص/70-68
- <sup>11</sup> المرجع السابق، ص/70-71
- <sup>12</sup> المرجع السابق، ص/72
- <sup>13</sup> المرجع السابق، ص/73
- <sup>14</sup> المرجع السابق، ص/74
- <sup>15</sup> المرجع السابق، ص/75
- <sup>16</sup> المرجع السابق، ص/75-77
- <sup>17</sup> المرجع السابق، ص/77-79
- <sup>18</sup> الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي، "مجمع الأبحر في مدح نبينا وسيدنا محمد الأنور ﷺ". ص/9
- <sup>19</sup> الجوهوى، الإمام إسماعيل بن حماد الصحاح، ط دار المعرفة بيروت لبنان، ص، 715
- <sup>20</sup> الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي، "مجمع الأبحر" في مدح نبينا وسيدنا محمد الأنور ﷺ. ص، 18
- <sup>21</sup> محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ط. دار الحديث القاهرة، ص، 287
- <sup>22</sup> الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي، "مجمع الأبحر" ص، ص، 41
- <sup>23</sup> الرازي محمد بن أبي بكر مُختارُ الصِّحاح ص، 389 ط. دار الحديث القاهرة
- <sup>24</sup> الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي، "مجمع الأبحر" ص، 59
- <sup>25</sup> الفيومي الحموي أحمد بن محمد، المصباح المنير، ط دار الغدّ الجديد القاهرة المنصوره، ص 197
- <sup>26</sup> الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي، "مجمع الأبحر" ص، 58
- <sup>27</sup> المرجع السابق، ص، 59
- <sup>28</sup> الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي، "مجمع الأبحر" ص، 82

- <sup>29</sup> الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح، م/ دار الحديث القاهرة ص، 366
- <sup>30</sup> الفيومي الحى. أحمد بن محمد، المصباح المنير، دار الغد الجديد، ص، 260
- <sup>31</sup> الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي، "مجمع الأبحر" ص، 7
- <sup>32</sup> الجوهى الإمام إسماعيل بن حماد ص، 374 م/ دار المعرفة بيروت لبنان ولم يرد بناء إفعَلَّ في كتاب مجمع الأبحر.
- <sup>33</sup> الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي، "مجمع الأبحر" ص، 45
- <sup>34</sup> منصور على ناصف. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ج/3/ ص، 350
- <sup>35</sup> الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الحديث القاهرة، ص، 171

## الشيخ حسن علا وإسهاماته الصّرفية من خلال منظومته: "عطية

### المنان" عرض وتعليق

إعداد:

د/عثمان عبد الله محمود

قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو- نيجيريا

[danfodiyo34@gmail.com](mailto:danfodiyo34@gmail.com)

08035273350

المستخلص:

تضاعفت جهود العلماء في خدمة اللغة العربيّة؛ لغة القرآن الكريم وحمايتها منذ القرن الإسلاميّ الأوّل، وتباينت مناهجهم في خدمتها، يجمعهم هدف واحد هو الإبقاء على اللغة العربيّة صالحة لكلّ عصر ولكلّ جيل. لقد دخل الإسلام في مدينة يوبي-المدينة التي عاش فيها الشيخ حسن علا- مع اللغة العربيّة فعكف شعب يوبي على دراسة قواعدها وأساليبها وتراكيبها، فأصبحوا علماء متقنين في علوم مختلفة، وبدءوا يؤلّفون الكتب وينظّمون الشعر في أغراض مختلفة وكما يشرحون المتون ثم ينظّمونها، فتجد عالماً في يوبي ينظّم منظومة ويقوم العلماء بشرحها، وتنقيحها، والتذييل عليها. هكذا كان العلماء في يوبي يؤلّفون في الفنون المختلفة التي تشمل العبادات والمعاملات واللغة وغيرها. ألفوا في النحو والصّرف كتباً كثيرة وأكثرها مخطوطات لم تطبع بعد. ونظراً لجهود هؤلاء العلماء في النحو والصّرف اختار الباحث الشيخ حسن علا وإسهاماته الصّرفيّة موضوعاً لمقالته، وتكمن أهميّة المقال في أنّه عمل يهدف إلى البحث في القضايا الصّرفية من خلال هذه المنظومة، ويهدف إلى إبراز قدرة الشيخ في توظيف المسائل الصّرفية العويصة في المنظومة، وتكمن أسئلة المقال في: ما الظواهر الصّرفية الواردة في المنظومة؟ كيف استطاع الشيخ توظيف ذلك؟ ما منهجه؟ وهل المنهج الذي سلكه يختلف عن منهج سابقه؟ وإذا كان كذلك فقيم اختلافوا وقيم اتفقوا؟ وقُسم المقال إلى المحاور التالية: -المحور الأوّل: التعريف بالشيخ حسن علا، - آثاره العلميّة، -رحلاته العلميّة وشيوخه، -المحور الثّاني: سبب النّظم، -عدد أبياته ومضمون المنظومة، المحور الثّالث: عرض القضايا الصّرفية والتعليق عليها. تنتهجا المنهج الوصفي في معالجة المقال. ثمّ الخاتمة فهي عبارة عن ملخص المقال وأهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث.

**Abstract:**

*Scholars have devoted considerable efforts to the service and preservation of the Arabic language—the language of the Qur'an—since the earliest Islamic centuries, employing diverse methodologies while pursuing a shared goal: maintaining its relevance and vitality across generations. With the advent of Islam in the city of Yobe, where Shaykh Hasan 'Allā lived, the Arabic language became deeply rooted in the intellectual life of its people, who dedicated themselves to studying its grammar, structures, and stylistic features, eventually emerging as proficient scholars in various disciplines. They engaged in authoring books, composing poetry for multiple purposes, and developing a strong tradition of versifying and explaining classical texts, such that a scholar would compose a didactic poem which others would شرح (explicate), refine, and annotate. Their scholarly contributions extended across fields including acts of worship, transactions, and linguistic sciences, particularly morphology and grammar, with many of their works still preserved in manuscript form. In recognition of these efforts, this study examines Shaykh Hasan 'Allā and his contributions to Arabic morphology through an analysis of his didactic poem, highlighting his ability to incorporate complex morphological issues into a structured poetic form. The study addresses key questions, including the nature of the morphological phenomena presented in the poem, the methods by which the Shaykh employed them, his overall methodological approach, and the extent to which his method aligns with or differs from those of his predecessors. The article is organized into three main sections: the first introduces the Shaykh, his scholarly works, academic journeys, and teachers; the second discusses the motivation behind the composition, the number of its verses, and its thematic content; and the third presents and analyzes the morphological issues contained in the poem. Adopting a descriptive methodology, the study concludes with a summary of its major findings and key results.*

**مقدمة:**

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على مَنْ خُلِقَ القرآن؛ نبينا محمّداً، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد؛ فقد أنزل الله -سبحانه وتعالى- كتابه القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وبه شُرِّفت هذه اللغة وعلت منزلتها. وقد اعتنى بها علماؤنا المتقدّمون، وخدموها خدمات عظيمة؛ فخلّفوا تراثاً علمياً ضخماً، ولجّج برّكهم المعاصرون، وقدموا جهوداً يُشهد لهم بها، ومنهم: الشيخ حسن غلاً؛ الذي قضى حياته في العلم والتّعليم. فهو من أعلام

العصر الحديث، وله آراء واختيارات، وقد ألف العديد من الكتب، كما نُشر من المقالات والبحوث العلمية.

وبناءً على هذا، عمد المقال إلى كشف خبايا هذه الشخصية الصّرفية وجهودها من خلال ألفيتها "عطية المنان"، وقسم المقال إلى المحاور التالية: -المحور الأول: التعريف بالشيخ حسن علا، - آثاره العلميّة، -رحلاته العلميّة وشيوخه، -المحور الثاني: سبب النّظم واسم النّظم، -عدد أبيات النّظم ومضمون المنظومة، المحور الثالث: عرض المنظومة والتعليق عليها.

**المحور الأول: التعريف بالشيخ حسن علا:**

**اسمه ونسبه:**

هو حسن بن الحسن بن محمّد بن معّاج بن أحمد بن محمّد بن عمرو بن أحمد بن حمّ بن علي بن سمّبو بن الحسن الفلّاتي المالكي مذهباً، المشهور بحسن علا<sup>1</sup> - رحمه الله.

**مولده:**

ولد الشيخ حسن علا في بلد (كُما غنم) بمحافظة يُسوفاري ولاية يُوبي، في سنة 1336هـ الموافق 1916م<sup>2</sup>.

**نشأته:**

نشأ الشيخ حسن علا في بيئة علميّة، وعندما بلغ من العمر ست سنوات أمره جدّه معلّم محمد أن يرعى البقر والغنم إلى أن بلغ ثماني سنوات كما هو معروف في عادة الفلانيين، ثم ألحقه جدّه بعالم في قرية سنّبر يسمى المعلّم (مرّني) الملقّب بـ "غنّرم"<sup>3</sup>، وبدأ قراءة القرآن الكريم عنده حتى حفظ القرآن عن ظهر قلب، ومن ثمّ انتقل إلى خاله معلّم عمر فأمره بالخروج إلى طلب العلم وأخذ يتنقل من قرية إلى قرية حتى وصل إلى قرية أهير حيث كتب فيها ثلاثة مصاحف برواية ورش عن نافع وبرواية حفص عن عاصم، ثمّ توجه إلى طلب علم التّجويد، وهو حينئذ ابن ست عشرة سنة<sup>4</sup>. ثمّ واصل مسيرته العلميّة المتمثّلة في دراسة العلوم العربيّة والإسلامية، فارتحل إلى مدينة كُنو واتصل بالشيوخ وأخذ منهم العلوم من فنون شتى ومن بينهم: الشيخ الحاج علي حميد والمعلم سابو والمعلم صالح مّي كنو والمعلّم إنو كنو وغيرهم من علماء كنو، ومن ثمّ

ارتحل إلى بلدة دَمَعَرَمُ جمهورية النيجر حيث تعلّم عند عدد من الشيوخ وعلى رأسهم: معلّم مؤمن ومعلم موسى جيكا وغيرهم، كما انتقل إلى مدينة إنغرو في نيجيريا مرة أخرى أخذ من علماءها أمثال الشيخ عثمان الفلّاتي والمعلّم عبد القادر والشيخ الغبريم الدّاغري، هكذا كان تعلّم الشيخ يتقلّب بين هؤلاء العلماء والشيوخ وينهل من منهلهم الفياض حتى برع في العلوم العربية والإسلامية وألّف كتباً عديدة في علوم شتى<sup>5</sup>.

#### شيوخه:

أبرز المشايخ والعلماء الذين أخذ عنهم<sup>6</sup>:

- \* معلّم مرّني: بدأ قراءة القرآن الكريم عنده وحفظ عن ظهر قلب.
- \* الشيخ الغبريم الدّاغري إنغرو: تعلّم عنه أصول الجدل والحكمة والمنطق والحساب والفلك.
- \* معلّم موسى جيكا نيجر: أخذ عنه علوم اللغة العربيّة.
- \* الشيخ عثمان الفلّاتي إنغرو: أخذ عنه علوم البلاغة من المعاني، والبيان، والبديع.
- \* معلّم عبد القادر: تعلّم عنده علم التاريخ وعلم الكواكب.
- \* الشيخ عبد القادر تُمبُكُتُو: تعلّم عنده علم الحساب والنجوم.
- \* معلّم زكريا نُقُوي كنو: أخذ عنه علم التّفسير وعلم الأحكام وعلم أسباب النزول.
- \* معلّم محمّد الشيخ عبد الله غبّاري كنو أخذ عنه: الفقه والإعراب، وألفية ابن مالك في النحو، ومقامات الحريري، والتصوف.

#### إنتاجاته:

#### أولاً: مؤلفاته المطبوعة<sup>7</sup>:

- كنز الفحول في مدح خير البرية (ديوان في المديح النبوي يحتوي على 3000 بيت)
- وصول المحب إلى المحبوب في مدح خير البرية (يحتوي على 48 بيت)
- لباب الأذكياء في مدح خير الأنام (يحتوي على عدد أحزاب القرآن الكريم)
- مرشد الإخوان في مدح خير الأنام (يحتوي على 100 بيت)
- تجديد الوصول في مدح خاتم الإرسال (منظومة تحتوي على 250 بيتاً)
- كشف الحجاب في مدح إمام الإرسال (منظومة تحتوي على 80 بيتاً)
- حلوة المذاق وتهنئة المحب (وهي قصيدة بلغ عدد أبياتها 150 بيتاً)

وغيرها من المؤلفات المطبوعة لدى الشيخ حسن علا.

ثانياً: مؤلفاته غير المطبوعة:

-بغية المريد في مدح خير البرية.

-تذكرة الأخيار في مدح غوث الأعظم عبد القادر (وهي منظومة في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني بلغ عدد أبياتها 50 بيتاً).

-أقرب الوصول في مدح الشيخ عثمان بن فودي (وهو منظوم مخطوط)

-الإضافات وأنواعها (وهو مخطوط في مجلد واحد في علم النحو)

-عطية المنان -محلّ الدّراسة- (وهي منظومة قد حوت على ألف ونيّف بيت، نظمها في علم النحو والصرف).

هذه بعض إنتاجات الشيخ حسن علا فضلاً عن إنتاجاته العلمية غير الأدبية.

وفاته:

توفي الشيخ حسن علا -رحمه الله- يوم الأحد عشرين من شهر ربيع الآخر سنة 1417هـ الموافق 30 أغسطس 1997م، وله من العمر واحد وثمانون عاماً، وقبره في بيته في مدينة غَشُوا ولاية يُوبي، تغمده الله برحمته.<sup>8</sup>

المحور الثاني: سبب التّظّم وعدد أبياته ومضمونه.

إنّ علم الصّرف من أسمى العلوم قدراً، وأنفعها أثراً، به يتثقف أودّ اللسان، ويسلّس عنان البيان، وقيمة المرء فيما تحت طيّ لسانه لا طيلّسانه، وقد قيل: "من تبخر في الصّرف؛ اهتدى إلى جميع العلوم"<sup>9</sup>.

وبه يسلم الكتاب والسنة من التحريف واللحن، وهما موئل الدّين وذخيرة المسلمين؛ فكان تدوينه عملاً مبروراً، وسعيّاً في سبيل الدّين مشكوراً. وقد قدّر المؤرّخون للنحويين جهودهم، ورفعوا لهم شأنهم، وأبرزوا مكانتهم، وخلّدوهم في صحائفهم<sup>10</sup>.

ولقد طرق الشيخ حسن علا مجال المؤرّخين للصّرف، فكتب بحوثاً ومقالات، وألّف كتاباً سمّاه ب(عطية المنان في علم النحو والصرف) عرض فيه سبب وضعه وعدد أبياته ومضمون منظومته، وفيما يلي عرض لجهوده في هذه المنظومة:

وأصل المنظومة كتاب مخطوط عثره الباحث عند أهل الشيخ حسن علا بواسطة الأخ مصطفى إسماعيل -طالب في مرحلة الليسانس بجامعة بايرو- آنذاك، فكانت المنظومة

مجردة من التحقيق والشرح، فقام الباحث بتحقيقها وشرحها، ولا حظ أن الشيخ في منظومته وضعها على غرار ألفية ابن مالك في تتبّع الأبواب وغيره، ويعتقد الباحث أنّ المكتبة العربية في أمس الحاجة إلى مثل هذه المنظومة التي تُعدّ من أهمّ المراجع في إحياء التراث العربي. بذلك يكون الباحث قد أضاف شيئاً في المكتبة العربية. بدأت المنظومة بقول الشيخ:

الحمد لله عظيم الجاه جلّ عن الأضداد ذي التنزيه

وانتهت بقوله:

تمّت بحمد ربّ الخلق صلّ على النبيّ خير الخلق

ذكر الشيخ حسن علا في فاتحة منظومته ما دعاه إلى كتابتها، فبيّن أنّ بعض إخوانه من طلاب العلم اجتمعوا إليه وسألوه أن يصنّف إليهم كتاباً يعرفون به علم الصّرف والنحو، فبادر بكتابة هذه المنظومة سائلاً المولى سبحانه أن يوفّقه إلى ما يحبه ويرضاه، ويتجلّى ذلك بوضوح في قول الشيخ:

يقول ذا الفقير مأوى الزلّ الحسني الحاجّ جلس الأمل

أجبت أي سؤالهم لما أرى حاجاتهم عليّ إذ ما اشتهمي

نظم هذه المنظومة في سنة 1410هـ، وقد ذكر ذلك بعد مقدمة يقول في مطلعها:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وصلّى الله على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً، يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الأبواب.. اهـ أبياتها ألفاً وإحدى وعشرين بيتاً"<sup>11</sup>.

وتقع هذه المنظومة في ثمانين صفحة تحتوي على مقدمة وخاتمة وأربعين باباً من أبواب الصّرف والنحو كالآتي:

المقدمة إحدى وعشرون بيتاً، باب الكلام الأول- حدّ الكلام والكلمة وأقسامها- ثلاثة وستون بيتاً، باب المرفوعات ثلاثة عشر بيتاً، باب المفعول الذي لم يسمّ فاعله خمسة أبيات، باب المبتدأ والخبر ثمانية عشر بيتاً، باب إنّ وأخواتها ستة أبيات، باب المنصوبات اثنا عشر بيتاً، باب المفعول به تسعة وثلاثون بيتاً، باب المفعول فيه ثمانية أبيات، باب المفعول له ثلاثة أبيات، باب المفعول معه عشرة أبيات، باب الحال تسعة عشر بيتاً، باب التّمييز سبعة أبيات، باب المستثنى أربعة وعشرون بيتاً، باب العامل ستة وستون

بيتاً، باب الجوازم أحد عشر بيتاً، باب أفعال القلوب اثناعشر بيتاً، باب العلم خمسة وعشرون بيتاً، باب الإشارة اثنا عشر بيتاً، باب الموصولات ثلاثة عشر بيتاً، باب العطف بالحروف أربعة عشر بيتاً، باب البدل ستة أبيات، باب الإعراب ستة وسبعون بيتاً، باب كم الخبرية تسعة أبيات، باب المنادى ستة وثمانون بيتاً، باب الترخيم ستة وأربعون بيتاً، باب كان وأخواتها تسعة وخمسون بيتاً، باب أفعال المقاربة ستة وعشرون بيتاً، باب أبنية مصادر الثلاثي ثمانية عشر بيتاً، باب مصادر غير ثلاثي سبعة عشر بيتاً، باب أبنية أسماء المفعولين سبعة أبيات، باب الأعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل المتعدي إلى مفعول واحد ثمانية أبيات، باب التعجب سبعة أبيات، باب أنواع العوامل خمسون بيتاً، باب المعمولات ثلاثة وعشرون بيتاً، باب البدل في الإعراب ستة وثلاثون بيتاً، باب التحذير ستة أبيات، باب أسماء الأفعال خمسة عشر بيتاً، باب أسماء الأصوات خمسة أبيات، باب ما لا ينصرف ثلاثة وستون بيتاً، باب كيفية التثنية ثمانية وثلاثون بيتاً.

وبعد ذكر هذه الأبواب قال في آخرها: "تمت بحمد الله تعالى وتوفيقه انتهى جريان القلم في ميدان القرطاس في الصلوات على ذي الجود والكرم وقت العصر يوم الجمعة لسبع ليال من شهر صفر سنة 1410 من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام في بلد الحاج آدم غعدوّاج في السفر اه" <sup>12</sup>. وسيقتطف الباحث بعضاً من هذه الأبواب - خاصة ما يتعلق بأبواب الصّرف - ويقوم بعرضها وشرحها وتحليلها مع إبراز جهود الشيخ حسن علا فيه.

### المحور الثالث: عرض المنظومة والتعليق عليها

والشيخ حسن علا كغيره من النحاة حيث قام بدور فعّال في وضع ألفية في علم الصّرف والنحو وسمّاها "عطية المنان" كما هو دأب علماء النحو القدامى في وضع الألفية أمثال ابن معطي وابن مالك والسيوطي وغيرهم، فتجد الشيخ يحذو حذوهم في جعل أبواب ألفيته سائراً على دربهم في تناول الأبواب التحوية والصّرفية، وفيما يلي عرض لهذه المنظومة والتعليق عليها مع إبراز جهود الشيخ حسن علا فيها، يقول الشيخ:

#### بابُ أبنيةِ مصادرِ الثلاثي

وكلُّ فعلٍ إن يكن ثلاثي جُعِلَ ثلاثةُ الأوجهِ في الوزن نُقل  
أولها فعَلٌ بالفتح عَلمٌ وإن يكن معدياً فذاك فافْتُم

وقاصراً جاء كنجو نَعِدِ وبعدها بالكسر جاء وَخِدِ  
وقد يكون قاصراً كدَلُو سَلِمِ وضَمِّفَاءِ كَلِمَةٍ وتَلْتِمِ

تحدث الشيخ عن أبنية مصادر الثلاثي، فتطرق إلى أنّ الفعل الثلاثي المجزّد<sup>13</sup> له ثلاثة أبنية: فَعَلَ بالفتح: ويكون متعدياً<sup>14</sup> نحو ضَرَبَ، قاصراً<sup>15</sup> نحو قَعَدَ. وفَعَلَ بالكسر: ويكون متعدياً نحو فَمِمَ، وقاصراً نحو سَلِمَ. وفَعَلَ بالضم: وهو لازم على الأبد إلا بتضمين أو تحويل نحو سَهَّلَ وغيره.

وذكر الشيخ أنّ أبنية مصادر الثلاثي كثيرة، واقتصر حديثه هنا على الغالب منها

بقوله:

والأكلُ والضربُ وردُّ هَمِلا والثاني ألفهم ولثم جُعِلا

يشمل هذا البيت الفعل فَعَلَ وفَعِلَ فقياس مصدرهما فَعَلَ - بفتح الفاء وإسكان العين - نحو: ضَرَبَ ضَرْباً وفهم فُهَمّاً، وظاهره أنّه مقيس فيها بلا قيد، وقيد الفعل - المكسور العين - في التسهيل بأن يُفهم عملاً بالفم نحو: شَرِبَ شَرْباً ولِقِمَ لَقْماً<sup>16</sup>. واختلف النحاة هنا في معنى القياس، فقيل: إنّما يقاس على فَعَلَ فيما ذكر عند عدم سماع غيره، فإن سماع غيره وقف عنده، وهو مذهب سيبويه والأخفش وهذا هو مذهب الشيخ. وقيل: يجوز القياس مع ورود السماع بغيره وهو ظاهر قول الفراء<sup>17</sup>.

ثم قال:

وكلّ فعلٍ قاصرٍ مُكَيِّساً مصدره على اللبیبِ طَرَسَا  
وجاجوى وكالأشرو والشليل إلا إذا دلّ بحرفة والأمل

يعني قياس مصدر الفعل القاصر - اللازم - فعل - بفتح الفاء وكسر العين - لا فرق في ذلك بين الصّحيح نحو فرح فرحاً، والمعتل نحو جوى جوى، والمضعّف نحو شلّ شللاً حيث إنّ أصله شلّل بكسر اللام، إلا إذا دلّ على حرفة أو أمل.

ثم قال:

وفي العُقود والجلوسِ فُهِما إلا إذا دلّ على امتناع عُلما  
وفي الرّحيلِ والذّميلِ قُلّ فَعِيلِ أو كان وزنه على امتثال  
وجا نهيقُ وصهيلُ وزئيرُ وكالصُّراخِ والعوَاءِ والهرييرِ  
وقيسِ الحِرْفَةِ والولايةِ تجارةٌ خياطةٌ وسفره

تقول: غدا غُدواً ونحوه قعد فُعودا وجلس جلوساً، واطراد فُعُول في فَعَلَ اللّازم مشروط بالأ يكون مستوجبا لأحد المذكورة ألا يكون: فِعَالاً أو فُعَلَانَا أو فُعَالَا، وهذا هو قصدُ الشيخ في قوله (إلا إذا دلّ على امتناع) نحو فِعال-بكسر الفاء- وهو مقيس فيما دلّ على امتناع نحو أبي إباء ونفر نِفارا. أو فِعَلَانَا- بتحريك العين- وهو مقيس فيما دلّ على تقلّب نحو: جال جولانا. أو فُعَالاً-بضم الفاء- وهو ما دلّ على داء نحو: زكم زُكاما و سعل سُعالاً، أو ما دلّ على صوت نحو نَعق نُعاقا ونبح نُباحاً.

ثم ذكر الشيخ في (وفي الرحيل والذميل قل فعيل) أنّ فعيل من بين تلكم الأوزان، ويأتي للدلالة على سير نحو: رحل رحيلاً ودَمَل دَميلاً، ويأتي للدلالة على صوت نحو: صهل صهيلاً ونهق نهيقاً.

ويستثنى من فعل اللّازم ما دلّ على حرفة وشبهها؛ فإنّ الغالب في مصدره فِعَالَة نحو تجر تجارة خيط خياطة وأمر إمارة. وذكر ابن عصفور أنّه مقيس في الولايات والصناعات<sup>18</sup>. وهذا ما ذهب إليه الشيخ في هذين القولين.  
ثم قال:

وفي صُعُولَةٍ بِالضَّمِّ حَقًّا جُعِلَا وفي سَهُولَةٍ عَدْوِيَّةٍ قَدْ نُقِلَا  
رابعها فِعَالَةٌ قَدْ شُهِرَا بلاغةً فصاحةً قَدْ ذُكِرَا  
وضَمَّ أَوَّلِ كَسْخَطٍ سَخِطَا أولهما جميعاً في هناك شَرِطَا  
والسَّخَطُ بفتحتين جُعِلَا على القياس عند سيبويه نُقِلَا

فُعُولَة وفِعَالَةٌ مطردان في مصدر فَعَلَ نحو: سَهَل سَهولة وعَدَّب عَدْوِيَّة، بَلَّغ بلاغة فَصَح فَصاحة. وقال بعضهم فعولة غير مقيس<sup>19</sup>. فسُخِطَ مصدر سَخَط وقياسه سَخَط -بالفتح والتحرك- ورضا مصدر رَضَى وقياسه رَضَى -بالفتح-. فذكر الشيخ أن السَّخَطَ -بفتحتين- هو القياس عند سيبويه وهكذا جُعِلَ ونُقِلَ عنه<sup>20</sup>.  
مصادر غير الثلاثي:

ومصدرٌ مُقَيِّسٌ إِنْ وَقَعَا وشرطُه التَّشْدِيدُ حَقًّا وَضَعَا  
واللَّامُ فِي التَّفْعِيلِ جَاءَ مُجْمَلًا كَنَحْوِ تَسْلِيمٍ وَتَكْلِيمٍ اجْعَلَا  
وجاءَ فِي التَّطْهِيرِ لَكِنْ تُحَدَفُ يَاءٌ بِتَفْعِيلِ هُنَاكَ تُعْرَفُ  
وَعَوَضَ التَّاءُ بِهَا وَصَيَّرْنَ وَزناً لَتَفْعَلَهُ وَخَيَّرْنَ

## توصية تسمية تزكية نحو إكرام وإحسان كفه

لما فرغ الشيخ من الحديث عن مصادر الثلاثي شرع في غير الثلاثي فذكر أن غير الثلاثي من الأفعال له مصدر مقيس غير متوقف على السماع، وشرطه أن يكون مشدّد العين "فعل" نحو: سلّم وكلم بحيث يأتي مصدرهما على "تفعيل" نحو تسليم وتكليم، هذا إذا كان صحيح اللام، وأما إذا كان معتل الآخر فتحذف ياء التفعيل وتعوض منها التاء فيصير وزنه "نفعلة" نحو: طهر فمصدره تطهرة على وزن "نفعلة" ومثله: وصى توصية، وسى تسمية، وزى تزكية. ثم ذكر أن أكرم وأحسن ومصدرهما يأتي على إكرام وإحسان ومثله أعطى إعطاءً. وذكر فعلين مع مصدريهما من الثلاثي المزيد الأول: أقم وهو فعل أمر من أقام ومصدره يأتي على إقامة، والثاني: أعن وهو فعل أمر من أعان ومصدره إعانة. ثم أشار إلى المصدرين معاً وإنما أفردته على إرادة ما ذكر إنما لزمّت التاء؛ لأن إقامة أصلها إقواماً فنقلت حركة الواو فيهما إلى الساكن وانقلبت الواو ألفاً وحذفت إحدى الألفين وعوض منها التاء وفهم من قوله وتُحذف التاء أنّها غالباً تُحذف في غير الغالب كقول بعضهم آراء وإراءً واستفاه استفاهاً.

وقال الشيخ:

وإن يكن قياسه بهمزة الوصل جعل وكسر الثالث في ذاك سهل

كالزيد قبل آخر ألفاً اقتداراً اقتداراً ائنف

ونحو اصطفى تقول اصطفاء وانطلق إنطلاقاً وكساء

وجاء في استخراج استخراجاً وكاستقام استقامة جرجا

تدحرجاً تجمل تجملاً وبعده تشيطن تشيطناً مبدلاً

وأوجب التبديل بالضّم كسر نحو تواني وتداني واعتبر

تقول في زلزل أي زلزلة كنحو بيطرهنا بيطرة

وفي حوقلة تقول حوقلا وجاز بالكسر كنحو هيللا

هذا ضابط في مصدر كل فعل افتتح بهمزة الوصل يعني أنّ الحرف المتصل به الحرف الأخير من الفعل إذا كان الفعل مفتتحاً بهمزة الوصل مدّه وافتتح ما قبل المدّة فينشأ من ذلك الألف ثم يكسر تلو الحرف الثاني من الفعل وهو الحرف الثالث، ثم

مثّل بقوله: (اصطفى) اصطفاً ومثله انطلق انطلافاً ومثله استخرج استخراجاً واستقام استقامة واقتدراقتداراً.

ثم نبّه الشيخ على أنّ مصدر "تفعلّل" يُضمّ فيه رابع الفعل فيصير مصدرّاً نحو: تدحرج تدحرجاً وتجمّل وتجملاً وتلملم وتلملماً؛ بيد أنّ الشّرخ في هذا الصّدّد لم يذكر جواز الوجهين في هذا المصدر، وهذا ما يمكن وقوفه عند ابن مالك حيث يقول:

**فِعْلَالٌ أَوْ فَعْلَلَةٌ لِفَعْلَالاً**

يعني أنّ "فَعْلَل" يأتي مصدره على "فِعْلَال" وعلى "فَعْلَلَة" نحو: دحرج دِحْرَجاً ودَحْرَجَة، وحوقل حيقالا وحوقله؛ إلا أنّ المقيس منهما "فعللة" دون "فعلال" وقد نبّه على ذلك ابن مالك بقوله:

**واجعل مقيساً ثانياً لا أولاً**

وكلاهما عند بعضهم مقيس، وهو ظاهر التسهيل، وكثر "فِعْلَال" في المضاعف نحو: الزلزال، وفتح أول الزلزال ونحوه من المضاعف جائز<sup>21</sup>.

هذا ما تيسّر للشيخ ذكره في هذا الباب مع أنّ القارئ لكتب التّحو يُدرك تماماً أنّ الذين تحدّثوا في هذا الباب- أعني باب مصادر غير ثلاثي- لا يكتفون بما ذكره الشيخ فقط؛ وإنّما يوسّعون هذا الباب إلى أكثر مما سبق، ويُدرجون ما يتعلّق بالباب، لأنّ الاكتفاء بما سلف لا يعطي القارئ تماماً معرفة مصادر غير الثلاثي، فلا بدّ أن يحيط إماماً بما يُذكر في هذا الباب، ومن ذلك مثلاً قول ابن مالك في هذا الباب:

**لِفَاعِلِ الْفِعَالِ وَالْمُفَاعِلَةِ وَغَيْرُهَا مَرَّبَهُ السَّمَاعُ عَادِلُهُ**

يعني أنّ فاعل له مصدران وهما "الفِعَال" والمفاعلة" نحو: قاتل قتالاً ومقاتلة، وخاصم خصاماً ومخاصمة، هذا معنى صدر البيت. ومعنى عجزه: أنّ غير ما مرّ من مصادر ما زاد على الثلاثي مبني على السّماع، ويجوز في قوله "عادلته" وجهان: أن يكون من العود، وأن يكون من المعادلة. و"عادلته" هذا جاء على خلاف القياس، ومما جاء من ذلك قول الشاعر<sup>22</sup>:

**باتت تُنزّي دلوها تنزياً كما تُنزّي شهلةً صبيّاً**

وقياس مصدر نزي تنزية مثل زكي تزكية، ومن ذلك أيضاً كذاب في مصدر كذب وقياسه تكذيب.

## بابُ أبنية أسماء المفعولين

وَكُلُّ مَفْعُولٍ مِنَ الثَّلَاثِي إِذَا كَانَ مُجَرِّدًا فِي وَزْنِهِ هُنَا قَمِينَ

ووزن مَضْرُوبٍ كَمَفْعُولٍ اجْعَلَا كَذَاكَ مَمْرُوبُهُ هُنَاكَ حُظَلَا

وَفِي مَبِيعٍ وَمَقُولٍ سَوِيَا وَبَعْدَهَا مَرَمَى بِأَمْنٍ بُنِيَا

وَإِنْ يَكُنْ بَلْفِظِ إِسْمٍ فَاقْبَلِ مَا قَبْلَ آخِرِ هُنَا وَاسْتَقْبَلِ

الْحَالِ مُسْتَخْرَجٌ وَزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ بِهِ يَنْوِبُ عَنْ فَعِيلٍ مَتَّفِقٍ

وَفِي جَرِيحٍ وَطَرِيحٍ مُجْمَلَا وَبَعْدَهَا دَهِينٍ وَكَحِيلٍ وَصِلَا

قَدَّرَ حَمَّ أْتَى لِسَيْبِيهِ وَفِي قَدِيرٍ وَرَحِيمٍ عَصْرَوِيهِ

يتحدث الشيخ في هذه الأبيات عن اسم الفاعل والمفعول، فاسم الفاعل في اللغة: هو صفة غالبية على عمل الطين والحفر ونحوه، وقيل: والتجار يقال له فاعل<sup>23</sup>، وفي الاصطلاح: صفة دالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها سواء كان على وزن فاعل كضارب أو على غيره كمكرم ومدحرج<sup>24</sup>. واسم المفعول: صفة تؤخذ من الفعل المجهول للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت والدوام<sup>25</sup>.

يأتي وصف الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على (فاعل) بكثرة في (فعل) بالفتح

متعديا كان كضربه وقتله أولا كأمنه وشربه.

فشرع يتحدث الشيخ على اسم مفعول من الثلاثي يأتي على وزن مفعول كقوله

مضروب أي كالمفعول الآتي من ضرب وهو مضروب وممرور من مرّ، فذكر أن مبيع

ومقول سيان في الوزن، كما أنّ بعدهما مرّمى وأمن بُنيا كذلك.

ثم قال الشيخ:

الحال مستخرج وزيد منطلق به ينوب عن فعيل متفق

صيغة المفعول من الثلاثي على زنة "مفعول" قياساً كما مضى في الأبيات

السابقة، وفي هذا البيت ما يفيد أنه قد يأتي على وزن "فعيل" نقلاً لا قياساً، نحو: جريح

بمعنى مجروح، وطريح بمعنى مطروح، ودهين بمعنى مدهون، وكحيل بمعنى مكحول. كما

يستوي فيه المذكر والمؤنث فتقول: رجل جريح، وامرأة جريح، فتى طريح، وامرأة طريح،

رجل دهين، وامرأة دهين، فتاة كحيل، وفتى كحيل...

وعلى كثرتة لم يقس عليه بإجماع، وفي التسهيل: "وليس مقيساً خلافاً لبعضهم فنص على الخلاف، وقال في شرحه: "وجعله بعضهم مقيساً فيما ليس فعيل بمعنى فاعل، فقيد في الشرح وأطلق في الأصل"<sup>26</sup>.

فهل يعمل "فعليل" النائب عن مفعول عمل اسم المفعول؟ ذكر في التسهيل: أنه ينوب في الدلالة لا العمل<sup>27</sup>، فعلى هذا لا يُقال: مررت برجل كحيل عينه ولا قتيل أبوه" وقد أجازة ابن عصفور ويحتاج إلى سماع. هذا ما قصده الشيخ في قوله:

وقدِ رَجِمَ أتى لسيبويه وفي قديرٍ ورحيمٍ عَصْرَوَيْه.

باب أعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل المتعدي إلى واحد

وكلُّ وصفٍ إن يكن مُضَافاً عليك يا صاحٍ على ما ضَعُفَا

وامنع إضافةً إلى المفعول كَنحوزيدٌ كَاتِبٌ أبوه جُعِلَ

والوصفُ والتأنيثُ حقاً جُعِلَا يَعْرِفُهَا اللَّيْبُ حقاً نُقِلَا

وصوِّغَ اللّازِمَ في الأفعالِ كقائمٍ وضاربِ الأسفالِ

وجاء طاهرُ القلبِ وضامرُ البطنِ كَنحو مستقيمِ الرأْيِ في الهيجا فِطِنِ

نقيِّ الثَّعْرِ طاهرُ العَرَضِ وجاء زيدٌ ضاربٌ أبوه فاعترض

وجاء ضخمٌ وجميلٌ وحسنٌ ولا يكونُ إسمٌ فاعلٍ إلا وَعَن

وجاء زيدٌ أنا ضاربه انتما وامنع في نحو زيدٌ أبوه أعظما

يتطرق الشيخ في هذا الباب إلى أعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل وهي ما صيغ لغير تفضيل من فعل لازم لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف دون إفادة معنى الحدث، وتتميز من اسم الفاعل باستحسان جرّ فاعلها بإضافتها إليه<sup>28</sup>، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

صفةٌ استُحْسِنَ جَرُّ فاعلٍ معنَى بها المُشَبَّهَةُ اسمُ الفاعلِ

بمعنى أنّ الصِّفةَ المُشَبَّهَةَ باسمِ الفاعلِ يستحسن أن يجرَّ بها ما هو فاعلُ بها في

المعنى نحو: الحسنُ الوجه إذ أصله الحسن وجهه، وذلك لا يصحّ في اسم الفاعل.

ولذا قال الشيخ: كلّ وصف إذا كان مضافاً إلى صفة مشبهة عليك يا صاحبي على ما أضيفت، ثمّ منع إضافة تلك الصِّفة المشبهة إلى المفعول على ما جعلها النحاة كقولك: زيدٌ كاتبٌ أبوه.

فذكر أنّ الصّفة المشبهة للتأنيث معروفة كـ "الجميلة وجهها"، بيد أنّ النحاة<sup>29</sup> ذكروا هذه الصفة إمّا أن تكون صالحة للمذكر والمؤنث معنى ولفظاً كـ "حسن"; فإنّ لكل واحد من المذكر والمؤنث نصيباً من لفظها ومعناها نحو: مررت برجل حسن بشره، و مررت بامرأة حسن بشرها. أو تكون الصفة صالحة للمذكر والمؤنث معنى لا لفظاً كـ "عجزة" وهي المرأة العظيمة العجز، فهذه صفة للمذكر نصيب من معناها لا لفظها؛ إذ لا يقال للرجل العظيم العجز أعجز. والصالحة لهما لفظاً لا معنى كأثوم، وهي المرأة التي اختلط مسلكها، فلفظها صالح للمذكر والمؤنث؛ لأنّه على وزن "فعل" وهو ممّا يستوي فيه المذكر والمؤنث، ولا نصيب للمذكر في معنى هذه الصفة، بل هو خاص بالمؤنث، ولذا قال الشيخ هذه الصفات كلّها يعرفها العاقل اللبيب الفطن حقّ المعرفة.

وقال الشيخ:

وصوغ اللّازم في الأفعال كقائم وضارب الأسفالي  
وجاء طاهر القلب وضامر البطن كنحو مستقيم الرأى في الهييجا فطن  
نقيّ الثّعر طاهر العرض وجاء زيد ضارب أبوه فاعترض

يعني أنّ الصّفة المشبهة باسم الفاعل لا تصاغ إلّا من الفعل اللّازم ولا تكون إلّا للحال، ويهذين الوصفين خالفت اسم الفاعل فإنّ اسم الفاعل يصاغ من اللّازم والمتعدي، وتكون الصّفة المشبهة للحال والاستقبال والمضي ثم أتى بمثال وهو طاهر وضامر فظاهر مصوغ من طهر وهو لازم والمراد به الحال وضامر وهو مصوغ من ضمير وهو أيضاً لازم ويراد به الحال، فلا يصحّ طاهر القلب غداً أو جميل الظاهر أمس، وفهم من تمثيله بالوصفين أنّ الصّفة المشبهة تكون جارية على الفعل المضارع في الحركات والسكنات وعدد الحروف كـ "طاهر" فإنّه جار فيما ذكر على "يطهر" وغير جارية عليه كـ "جميل" فإنّه غير جار على "يجمل". وعلى كلّ ذلك أشار إلى: طاهر القلب، وضامر البطن، ونقي الثّعر، وطاهر العرض.

ثمّ ذكر الشيخ:

وجاء زيد أنا ضاربه انتما وامنع في نحو زيد أبوه أعظما  
يعني أنّ الصّفة المشبهة باسم الفاعل تعمل عمل اسم الفاعل المتعدي فتقول: زيد حسن الوجه كما تقول زيد أنا ضاربه، وأنها تعمل بالشروط المتقدمة في اسم الفاعل من

الاعتماد ولا ينبغي أن يحمل على جميع الشروط السابقة التي منها أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال؛ لأنه نص على أنها لا تكون إلا للحال.

استدرك للناظم هنا أنه لم يذكر أن الصفة التي تعمل عمل اسم الفاعل تخالف اسم الفاعل في أمرين مهمين، وهذا ما أشار إليه ابن مالك بقوله:

وَسَبَقُ مَا تَعْمَلُ فِيهِ يُجْتَنَّبُ وَكَوْنُهُ ذَا سَبَبِيَّةٍ وَجِب

يعني أن الصفة تخالف اسم الفاعل في شيئين<sup>30</sup>: الأول: أن معمولها لا يجوز تقديمه عليها فتقول: زيد حسن الوجه ولا يجوز زيد الوجه حسن بخلاف اسم الفاعل فإنه يجوز أن تقول: زيد الرجل ضارب وهو المنبه عليه بقوله: (وسبق ما تعمل فيه يجتنب). الثاني: أنه لا يكون إلا سبباً ومعنى السببية: أن يكون فيه ضمير يعود على صاحب الصفة لفظاً نحو: صالح حسن وجهه، أو معنى نحو: حسن الوجه- بخلاف معمول اسم الفاعل فإنه يكون سبباً نحو: زيد ضارب أباه، وأجنبياً نحو زيد ضارب عمراً وهو المنبه عليه بقوله: (وكونه ذا سببية وجب).

هذه بعض الوقفات مع هذه الرحلة العلمية المتمثلة في شخصية العلامة الشيخ حسن علا الصرفية مع إبراز جهوده تجاه هذه المنظومة المباركة .  
الخاتمة:

بفضل الله وامتنانه وصل المقال إلى آخر المطاف، حيث تناول التعريف بالشيخ حسن علا، وأثاره العلمية، ورحلاته وشيوخه، وتطرق إلى سبب النظم، وعدد أبياته ومضمونه، ثم عرض القضايا الصرفية والتعليق عليها. وبعد هذه الجولة العلمية الممتعة توصلت الورقة إلى النتائج التالية:

- أسهم الشيخ في وضع منظومة علمية صرفية مما عالجت كثيراً من المسائل الصرفية.

- أن الشيخ عاش في العصر الذي قلّت فيه الابتكارات والاكتشافات في الصرف، حيث انحصرت الجهود آنذاك في الصرف في مجال الشرح والتوضيح والتعليق، ومع ذلك فقد وجدَ أعلاماً بارعين استطاعوا أن يخدموا العلم بصفة عامة، والصرف بصفة خاصة، ويُعدّ الشيخ واحداً منهم.

- أَلَّفَ الشَّيْخُ كِتَابًا لَا يُسْتَهَانَ بِكَمِّهَا بَيْنَ مَطْبُوعٍ وَمَخْطُوطٍ، اثْنَانِ مِنْهَا فِي الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَهُمَا: "عَطِيَّةُ الْمَنَّانِ" وَ"الإِضَافَةُ وَأَنْوَاعُهَا"، وَبَقِيَّةُ مُؤَلَّفَاتِهِ الأُخْرَى فِي الْمَدِيحِ وَالْفِقْهِ وَالْمَنْطِقِ وَالتَّصَوُّفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
- تَأَثَّرَ الشَّيْخُ بِمَنْ سَبَقَهُ مِنَ التَّحْوِييْنَ كَابْنَ مَالِكٍ وَابْنَ عَصْفُورٍ وَغَيْرِهِمَا.
- بِمَا أَنَّ الشَّيْخَ عَاشَ فِي عَصْرِ قَلَّ فِيهِ نَشَاطُ الْإِبْتِكَارِ الصَّرْفِيِّ، لَا يُتَوَقَّعُ مِنْهُ الْإِتْيَانُ بِمَا لَمْ يَأْتْ بِهِ الأَوَائِلُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الشَّيْخَ حَسَبَ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ هَذَا الْمَقَالُ يُعَدُّ مَمَّنَ أَسْهَمُوا فِي نَشْرِ عَلِيِّ الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ، وَإِسْهَامَتِهِ فِي تَأْلِيفِ "الْمَنْظُومَةِ" يُعَدُّ مَجْهُودًا جَبَارًا لَهُ.

### المصادر والمراجع:

- <sup>1</sup>-المنتقى، محمد سنوسي القاضي هارون، تبصرة الأخلاق في تاريخ الشيخ حسن علا، مخطوط ص5.
- وُلِّقَ بـ "علا" تَبْرَكًا بِاسْمِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ "عَلَاءِ الْحَضْرَمِيِّ".
- <sup>2</sup>- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- <sup>3</sup>- كلمة "غنغرم" بلغة الكانوري تعني: الماهر في القرآن الكريم.
- <sup>4</sup>-المنتقى محمد سنوسي، المرجع السابق، ص9.
- <sup>5</sup>- ينظر: مصطفى إسماعيل، دور الشيخ حسن علا في نشر الثقافة العربية في مدينة غَشُو، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، نيجيريا، لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، 2021م، ص15-16.
- <sup>6</sup>- المرجع نفسه، ص17.
- <sup>7</sup>-المنتقى محمد سنوسي، مرجع سابق، ص13.
- <sup>8</sup>- المرجع نفسه، ص15.
- <sup>9</sup>- الحنبلي، ابن العماد، شهاب الدين عبد العلي بن أحمد الدمشقي، شذرات الذهب، في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وغيره، ط1، دار ابن كثير، دمشق، سورية؛ بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، 2/407.
- <sup>10</sup>- ينظر: طنطاوي، محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط1، رتبته وضبطه وقدم له: حسين بركات، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م، ص6.
- <sup>11</sup>- علا، الشيخ حسن، عطية المنان، مخطوط، صفحة الغلاف.
- <sup>12</sup>- المصدر السابق، ص80.

- <sup>13</sup> - فالمجرّد: ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريّف الكلمة بغير علّة. ينظر: الحملاوي، أحمد بن محمد، شذا العرف في فنّ الصّرف، ط دار الكيان للنشر والتوزيع، الرياض، ص60.
- <sup>14</sup> - المتعدي: ما يجاوز الفاعل إلى المفعول به بنفسه. ينظر: الحملاوي، مرجع نفسه، ص86.
- <sup>15</sup> - أي الفعل اللازم وهو: ما لم يجاوز الفاعل إلى المفعول به. ينظر: الحملاوي، مرجع سابق، والصفحة.
- <sup>16</sup> - ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، للطباعة والنشر، مصر، 1387هـ/1967م، ص205.
- <sup>17</sup> - ينظر: المرادي، ابن أمّ قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1422هـ/2001م، ج3/862.
- <sup>18</sup> - ينظر: المرادي، ابن أمّ قاسم، المرجع السابق، ص864.
- <sup>19</sup> - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- <sup>20</sup> - علا، الشيخ حسن، مصدر سابق، ص60.
- <sup>21</sup> - ينظر: المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، مرجع سابق، ص867.
- <sup>22</sup> - ابن جني، الخصائص، تحقيق: الأستاذ محمد علي، ط الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1986م، 2/302، و السيوطي، الأشباه والنظائر، ط1، دار الكتب العلميّة بيروت، 1990م، 1/288.
- <sup>23</sup> - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف: حسن علي عكية، دار الفكر، ط3، ص721، مادة (فعل).
- <sup>24</sup> - المكودي، عبد الرحمن بن علي، شرح المكودي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1996م، ص177.
- <sup>25</sup> - الغلاييني، مصطفى، جامع الدّروس العربيّة، د.ط. المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج/ص133.
- <sup>26</sup> - ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المرجع السابق، ص138.
- <sup>27</sup> - المرجع نفسه، والصفحة.
- <sup>28</sup> - المكودي، عبد الرحمن، شرح المكودي، المرجع السابق، 179.
- <sup>29</sup> - ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المرجع السابق، ص90.
- <sup>30</sup> - الحربي، عبد العزيز علي، الشرح الميسر على ألفية ابن مالك، ط1، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، 1424هـ/2003م، ص208.

## دلالة التعبيرات الهوساوية المبنية على آيات قرآنية: دراسة مقارنة بين المعنى الأصلي والاستخدام الثقافي

The Semantic Significance of Hausa Expressions Derived from  
Qur'anic Verses: A Comparative Study between the Original  
Meaning and Cultural Usage

By:

**Dr. Nasiru Abubakar**

Department of Arabic, Bayero University Kano  
+2348038436077  
nasirudarmal@gmail.com

### الملخص

يُمثل تأثير القرآن الكريم على اللغة الهوساوية - إحدى أكبر اللغات في غرب أفريقيا - نموذجاً بارزاً لعملية الاقتراض اللغوي والتكيف الثقافي، حيث انتقلت العديد من العبارات والتعبيرات القرآنية إلى اللغة الهوساوية كاملة أو جزئية، وخضعت لتغيرات دلالية متنوعة نتيجة اندماجها في السياقات الاجتماعية، الدينية، واليومية للمجتمع الهوساوي في شمال نيجيريا. تهدف هذه الدراسة إلى إجراء تحليل دلالي مقارنة لنماذج مختارة من هذه التعبيرات، مثل "بسم الله" (Bismillah)، "إن شاء الله" (In sha Allah)، "الحمد لله" (Alhamdulillah)، و"سبحان الله" (Subhanallah)، مع التركيز على مقارنة دلالتها الأصلية في النص القرآني - التي تتميز بالبعد التوحيدي، والبركة، والتوكل على الله، والتنزيه - بدلالاتها في الاستخدام الثقافي الهوساوي، حيث توسعت غالباً لتشمل سياقات عاطفية (كالتعجب والدهشة)، اجتماعية (كالتحية والرد على الاستفسار عن الحال)، ويومية (كالتبرك قبل الأكل أو العمل، أو التعبير عن الرضا بالقضاء). تُظهر النتائج أن التغيرات الدلالية تشمل بشكل أساسي التوسع الدلالي (broadening)، الذي يجعل التعبير أكثر شمولاً وتكراراً في الحياة اليومية، مع حالات من التضييق (narrowing) أو التحول (shift) في بعض السياقات، مدفوعة بالبراغماتيا الثقافية التي تدمج هذه التعبيرات في أنماط التواصل الهوساوي دون أن تفقد جذورها الدينية الأصلية. تعتمد الدراسة على أعمال باحثين متخصصين في شمال نيجيريا، مثل دراسات

حول العبارات القرآنية المقترضة وتكيفها في لغة الهوسا، بالإضافة إلى أبحاث عن التغيرات الدلالية (lexico-semantic changes) في الكلمات والعبارات العربية المقترضة، مما يبرز كيف يحافظ القرآن على دوره كمصدر حي للدلالة الثقافية واللغوية في المجتمعات غير الناطقة بالعربية. وفي الختام، تؤكد الدراسة على أهمية هذه الظاهرة في إثراء اللغة الهوساوية وتعزيز الهوية الإسلامية المحلية.

### الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم، اللغة الهوساوية، الافتراض اللغوي، التغير الدلالي، التوسع الدلالي، البراغماتيا الثقافية، التعبيرات القرآنية، التكيف الدلالي، شمال نيجيريا، أفعال الكلام، الدلالة المقارنة، العبارات المقترضة.

### Abstract:

The profound influence of the Holy Quran on the Hausa language—one of the major languages of West Africa—exemplifies a classic case of linguistic borrowing and cultural adaptation. Numerous Quranic phrases and expressions have been fully or partially incorporated into Hausa, undergoing diverse semantic changes as they integrate into the religious, social, and everyday contexts of Hausa-speaking communities in northern Nigeria. This study conducts a comparative semantic analysis of selected expressions, including "Bismillah" (in the name of Allah), "In sha Allah" (God willing), "Alhamdulillah" (praise be to Allah), and "Subhanallah" (glory be to Allah), contrasting their original Quranic meanings—characterized by monotheistic affirmation, blessing, reliance on divine will, and glorification of God—with their evolved meanings in Hausa cultural usage. In Hausa, these expressions often expand to encompass emotional (e.g., surprise or admiration), social (e.g., greetings or responses to inquiries about well-being), and routine contexts (e.g., invoking blessing before eating or work, or expressing contentment with fate). The findings highlight that semantic changes predominantly involve broadening (the most frequent process, allowing wider applicability in daily life), alongside occasional narrowing or shifts, driven by cultural pragmatics that seamlessly embed these expressions into Hausa communicative patterns while preserving their core religious essence. Drawing on research from northern Nigerian scholars, including studies on Quranic borrowed phrases and their adaptation in Hausa, as well as investigations into lexico-semantic changes in Arabic-loaned items, the study underscores the Quran's enduring role as a living source of semantic and cultural enrichment in non-Arabic-speaking Muslim societies. Ultimately, it demonstrates how such linguistic phenomena enrich the Hausa language and reinforce localized Islamic identity.

### Keywords:

Holy Quran, Hausa language, linguistic borrowing, semantic change, semantic broadening, cultural pragmatics, Quranic expressions, semantic adaptation, northern Nigeria, speech acts, comparative semantics, borrowed phrases.

## المقدمة

تُعد اللغة الهوساوية واحدة من أكثر اللغات انتشاراً في غرب أفريقيا، حيث يتحدث بها عشرات الملايين في شمال نيجيريا ودول مجاورة مثل النيجر وغانا وبنين، وتتميز بتاريخ طويل من التفاعل الثقافي والديني مع اللغة العربية منذ دخول الإسلام إلى بلاد هوسا في القرن الحادي عشر الميلادي. وقد أدى هذا التفاعل إلى اقتراض واسع النطاق للمفردات والتعبيرات من العربية. (Jaggar, 2001, p. 102) وخاصة من النص القرآني، الذي شكل مصدراً أساسياً للكلمات والعبارات الدينية واليومية في اللغة الهوساوية (Yalwa, 1992, p. 77). فمنذ انتشار الإسلام في منطقة هوسا (Kasar Hausa)، أصبح القرآن الكريم ليس فقط كتاباً مقدساً، بل مصدراً حياً للدلالة اللغوية، حيث انتقلت تعبيرات قرآنية كاملة أو أجزاء من آيات إلى الاستخدام اليومي، وخضعت لعمليات تغيرٍ دلالي (semantic change) متنوعة نتيجة التكيف مع السياقات الثقافية والاجتماعية المحلية.

في علم الدلالة (Semantics)، يُعرف التغير الدلالي بأنه تحول في المعنى الذي يطرأ على الكلمة أو العبارة عبر الزمن أو بسبب انتقالها إلى لغة أخرى. (Newman, 2000, p. 45) ويشمل أنواعاً رئيسية مثل التوسع الدلالي (broadening أو generalization)، حيث يتسع المعنى ليشمل دلالات أوسع من الأصلية، والتضييق الدلالي (narrowing أو specialization)، حيث يقتصر المعنى على جانب معين، والتحول أو الانزياح (shift أو metaphORIZATION)، حيث ينتقل المعنى إلى مجال مختلف تماماً. (Baldi, 1988, p. 63) وفي حالة التعبيرات الهوساوية المبنية على آيات قرآنية، يبرز التوسع الدلالي كظاهرة شائعة، إذ تتجاوز هذه التعبيرات دلالاتها الدينية الأصلية (مثل التوحيد، البركة، التوكل، والتزيه) لتشمل سياقات عاطفية (كالتعجب والدهشة)، اجتماعية (كالتحية والرد على السؤال عن الحال)، ويومية (كالتبرك قبل الأعمال أو التعبير عن الرضا بالقضاء والقدرة).

تهدف هذه الورقة إلى تقديم دراسة مقارنة دلالية لنماذج مختارة من التعبيرات الهوساوية المستمدة مباشرة من القرآن الكريم، مثل "بسم الله" (Bismillah)، "إن شاء الله" (In sha Allah)، "الحمد لله" (Alhamdulillah)، و"سبحان الله" (Subhanallah)،

مع التركيز على مقارنة دلالتها الأصلية في السياق القرآني بدلالاتها في الاستخدام الثقافي الهوساوي. وتستند الدراسة إلى أعمال باحثين متخصصين في شمال نيجيريا ودراسات حول التغيرات الدلالية في الكلمات والعبارات العربية المقترضة في الهوسا (مثل أبحاث حول lexico-semantic changes في Arabic loanwords in Hausa)، مما يبرز كيف يحافظ النص القرآني على دوره كمصدر دلالي حي في المجتمعات غير الناطقة بالعربية، مع إثراء اللغة المستقبلية وتعزيز هويتها الإسلامية المحلية. ويجدو محور المقالة في النقاط التالية: 1. الإطار النظري: تعريف التغير الدلالي وأنواعه (التوسع، التضيق، التحول)، مع الإشارة إلى البراغمتيا الثقافية ودورها في تكيف الاقتراض اللغوي. 2. الخلفية التاريخية والثقافية: دخول الإسلام إلى بلاد هوسا وآليات اقتراض التعبيرات القرآنية.

3. التحليل الدلالي المقارن: دراسة كل تعبير على حدة (المعنى الأصلي في القرآن مقابل الاستخدام الهوساوي)، مع أمثلة توضيحية. 4. النتائج والمناقشة: تصنيف أنماط التغير الدلالي الشائعة، ودور البراغمتيا في الحفاظ على الجذور الدينية. 5. الخاتمة والتوصيات: أهمية الظاهرة في إثراء اللغة الهوساوية، واقتراحات لدراسات ميدانية مستقبلية في مناطق مثل كانو وصكتو.

#### المحور الأول: الإطار النظري

يُعد الإطار النظري أساساً لفهم الظواهر اللغوية التي تُدرس في هذه الورقة، وهو يركز على مفهوم التغير الدلالي (semantic change) في علم الدلالة، مع التركيز على التعبيرات المقترضة من القرآن الكريم في اللغة الهوساوية. يُعرف التغير الدلالي بأنه "التطور أو التحول الذي يطرأ على معنى الكلمة أو العبارة عبر الزمن، أو نتيجة انتقالها من لغة إلى أخرى، أو بسبب التكيف الثقافي والاجتماعي في السياق الجديد. وفي حالة الاقتراض اللغوي من العربية (وخاصة من النص القرآني) إلى الهوساوية، يظهر هذا التغير بوضوح بسبب الاندماج الطويل الأمد للإسلام في ثقافة شعوب هوسالاند" (Baldi, 1988, p. 63).

## أنواع التغير الدلالي الرئيسية

يُصنف علماء الدلالة التغير الدلالي إلى أنواع أساسية، ومن أبرزها في سياق الاقتراض اللغوي:

### التوسع الدلالي (generalization أو semantic broadening):

يحدث عندما يتسع معنى الكلمة أو العبارة ليشمل دلالات أكثر شمولاً مما كانت عليه في اللغة الأصلية. هذا النوع شائع جداً في التعبيرات الهوساوية المقترضة من القرآن، حيث تنتقل العبارة من سياق ديني محدد إلى استخدامات يومية متعددة. على سبيل المثال، عبارة "الحمد لله" (Alhamdulillah) في القرآن الكريم (كما في سورة الفاتحة) تعبر عن الحمد الشامل لله على نعمه كلها، وهي دلالة توحيدية إيمانية عميقة. أما في الاستخدام الهوساوي اليومي، فتُقال كرد على سؤال "يايا لافيا؟" (كيف حالك؟)، أو بعد النجاة من مرض، أو حتى في سياق الرضا بالقضاء والقدر (مثل: بعد خسارة مالية – "Alhamdulillah, Allah ya ji kanmu"). هنا يتسع المعنى من الحمد الديني المطلق إلى تعبير عام عن الرضا والشكر في الحياة اليومية، مما يجعله أكثر تكراراً واندماجاً في التواصل الاجتماعي.

### التضييق الدلالي (specialization أو semantic narrowing):

يحدث عندما يقتصر معنى العبارة على جانب معين من دلالاتها الأصلية. وإن كان أقل شيوعاً في التعبيرات القرآنية المقترضة، إلا أنه يظهر في بعض الحالات. مثال: عبارة "إن شاء الله" (In sha Allah) في القرآن (سورة الكهف: 23-24) تحمل دلالة توحيدية قوية تتعلق بالتوكل على مشيئة الله والتحذير من الغرور بالمستقبل (﴿لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لِيُقِرَّهُمْ وَلَا يَنْكَرَهُمْ﴾). في الهوساوية، تضيق أحياناً لتصبح تعبيراً عن "التريب" أو "الاحتمالية" في الوعود اليومية (مثل: "Za mu je kasuwa gobe, in sha Allah" – سنذهب إلى السوق غداً إن شاء الله)، حيث تفقد بعض عمقها التوحيدي التحذيري وتصبح أداة اجتماعية للتعبير عن عدم اليقين.

### التحول أو الانزياح الدلالي (metaphorization أو semantic shift):

يشمل انتقال المعنى إلى مجال مختلف تماماً، غالباً عبر الاستعارة أو الاستخدام العاطفي. مثال بارز: "سبحان الله" (Subhanallah) في القرآن (مثل سورة الإسراء: 1)

تعني تزيه الله عن كل نقص أو شريك، وهي دلالة تعظيمية دينية. في الهوساوية، تحولت إلى تعبير عن الدهشة أو الإعجاب العاطفي (مثل رؤية منظر جميل: "Subhanallah, wannan kyau ne!" – سبحان الله، ما أجمل هذا!)، أو حتى في سياقات خفيفة للتعبير عن المفاجأة أو السخرية الودية. هذا الانزياح يعكس كيف تتحول العبارة الدينية إلى أداة تعبير عاطفي يومي. (Baldi, 1988, p. 63)

### دور البراغماتيا الثقافية (التداولية الثقافية) في التكيف

تلعب التداولية الثقافية (البراغماتيا الثقافية) (cultural pragmatics) دوراً حاسماً في توجيه هذه التغيرات، إذ تندمج التعبيرات القرآنية في أنماط التواصل الهوساوي دون أن تفقد جذورها الدينية تماماً. فالثقافة الهوساوية – المشبعة بالإسلام – تستخدم هذه العبارات لتعزيز الروابط الاجتماعية، والتعبير عن القيم مثل الصبر والتوكل والشكر، مما يحافظ على الهوية الإسلامية المحلية مع إضفاء طابع عملي يومي. بهذا الإطار النظري، يمكن فهم كيف يصبح القرآن الكريم مصدراً حياً للدلالة في اللغة الهوساوية، حيث يتجاوز الاقتراض اللفظي إلى التكيف الدلالي الذي يثري اللغة ويحافظ على جوهر النص المقدس. (Aujara, 2023, p. 7)

### المحور الثاني: الخلفية التاريخية والثقافية

دخل الإسلام إلى بلاد هوسا في شمال نيجيريا ومناطق مجاورة في غرب أفريقيا خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، وكان ذلك بشكل أساسي عبر طرق التجارة الصحراوية التي ربطت شمال أفريقيا بالسودان الغربي. فقد وصل التجار المسلمون من المغرب والجزائر ومصر، ومعهم علماء ودعاة حملوا معهم القرآن الكريم والسنة النبوية، واللغة العربية كوسيلة للعبادة والتعليم والتجارة. سرعان ما اعتنق ملوك وأمراء مملكة كانو وغيرها الإسلام، مما جعل الدين الجديد ينتشر بين الشعوب الهوساوية، وأصبح القرآن الكريم محورياً مركزياً في الحياة الدينية والثقافية (Greenberg, 1947, p. 41)

مع انتشار الإسلام، أنشئت الكتاتيب في القرى والمدن، حيث يتعلم الأطفال حفظ القرآن الكريم وتجويده، ويتعرفون على الحروف العربية والقراءة بها. كان تعليم القرآن يبدأ من الصغر، ويستمر لسنوات طويلة، حتى يحفظ الطفل القرآن كاملاً أحياناً. هذا

التعليم أدى إلى اقتراض واسع للكلمات والعبارات العربية، وخاصة التعبيرات القرآنية الشائعة في الصلاة والذكر والحياة اليومية. فالقرآن لم يكن مجرد كتاب مقدس، بل أصبح مصدراً أساسياً للدلالة اللغوية، حيث انتقلت عبارات مثل "بسم الله" و"الحمد لله" و"إن شاء الله" و"سبحان الله" إلى اللغة الهوساوية كاملة، مع الحفاظ على نطقها العربي تقريباً (مع بعض التعديلات الصوتية الطفيفة لتناسب نظام الأصوات في الهوسا) (Yalwa, 1992, p. 77)

من الناحية الثقافية، أدى هذا الاقتراض إلى اندماج عميق بين الدين الإسلامي والتقاليد الهوساوية. فالقيم الإسلامية مثل التوكل على الله، والشكر، والصبر، والتزنيه أصبحت جزءاً من الثقافة اليومية، وانعكست في التعبيرات اللغوية. على سبيل المثال، أصبحت هذه العبارات تستخدم ليس فقط في السياقات الدينية (كالصلاة والأذكار)، بل في المعاملات الاجتماعية، مثل التحية، الاعتذار، التعجب، أو التعبير عن الرضا بالقضاء. هذا التكيف الثقافي ساعد في تعزيز الهوية الإسلامية المحلية، حيث أصبحت اللغة الهوساوية - التي كانت قبل الإسلام تعتمد على تقاليد شفوية محلية - غنية بالمفردات والتعبيرات الدينية، مما أثرى مفرداتها وأساليبها التعبيرية (Jaggar, 2001, p. 102).

كما ساهم انتشار الكتابة بالحرف العربي في الهوسا في تعزيز هذا التأثير، إذ كتب العلماء والشعراء نصوصاً دينية وأدبية بالهوسا باستخدام الحرف العربي، مما جعل التعبيرات القرآنية جزءاً من الأدب الهوساوي التقليدي. ومع مرور الزمن، أدى هذا الاقتراض إلى تغيرات دلالية طبيعية، حيث تكيفت العبارات مع السياقات الثقافية المحلية، فتوسعت دلالاتها أو تحولت جزئياً لتناسب الحياة اليومية في مجتمع زراعي تجاري يجمع بين التقاليد الأفريقية والقيم الإسلامية.

بهذه الخلفية، يتضح أن تأثير القرآن الكريم على التعبيرات الهوساوية لم يكن سطحياً، بل كان عملية اندماج عميقة أثرت في بنية اللغة وثقافتها (Frajzyngier, 1990, p. 134)، مما يجعل دراسة التغيرات الدلالية في هذه التعبيرات ضرورية لفهم ديناميكية الاقتراض اللغوي في السياقات الإسلامية غير العربية (عبد الله، 2022، ص 33).

نماذج هوساوية عملية توضح هذا التكيف:

### 1. التعبير عن المستقبل والأمل (In shā Allāh)

- في الهوسا "In shā Allāh za mu hadu gobe" إن شاء الله سنلتقي غداً .
- الاستخدام البراغماتي: يُستخدم لتلطيف الوعد أو التخطيط، ويعكس قيمة التوكل على الله، ويحافظ على علاقات اجتماعية إيجابية دون التزام مطلق.

### 2. التعبير عن الشكر والامتنان (Alhamdulillah)

- في الهوسا "Alhamdu lillāh, abin da ya faru ya kyauta" : الحمد لله، ما حدث كان خيراً .
- الاستخدام البراغماتي: يُقال بعد نجاح أمر أو بعد تجنب مصيبة، ويعزز الروابط الاجتماعية ويُظهر الرضا بالقضاء.

### 3. التعبير عن الصبر والتسليم (Sabr / Inna lillahi...)

- في الهوسا "Sabr, Inna lillahi wa inna ilaihi raji'un" : الصبر، إنا لله وإنا إليه راجعون.
- الاستخدام البراغماتي: يُستخدم في حالات الوفاة أو المصيبة أو حتى في تأخير بسيط، ويُساعد في تهدئة المشاعر وتعزيز التضامن الاجتماعي.

### 4. التعبير عن التوكل قبل العمل (Tawakkaltu 'ala Allah)

- في الهوسا "Tawakkaltu 'alā Allāh, zan fara aiki" : توكلت على الله، سأبدأ العمل.
- الاستخدام البراغماتي: يُقال قبل بدء أي مشروع أو رحلة أو عمل، ويجمع بين الإيمان والعمل العملي.

بهذا الإطار البراغماتي الثقافي، يصبح القرآن الكريم مصدراً حياً للدلالة في اللغة الهوساوية. فهو لا يُقتصر على الاقتراض اللفظي، بل يتحول إلى أداة تداولية تثير التواصل اليومي، وتعزز القيم الإسلامية (الصبر، التوكل، الشكر، الرضا) داخل السياقات الثقافية المحلية دون أن تفقد جوهرها الديني. (Aujara, 2023, p. 7)

## المحور الثالث: التحليل الدلالي المقارن

في هذا المحور، يتم توسيع التحليل الدلالي المقارن ليشمل 12 تعبيرات هوساوية شائعة مستمدة مباشرة من آيات قرآنية أو نصوص إسلامية قريبة من القرآن (مع التركيز على العبارات اليومية المقترضة كاملة أو جزئياً). يُقارن لكل تعبير دلالاته الأصلية في السياق القرآني (أو الإسلامي المباشر) بدلالاته في الاستخدام الثقافي الهوساوي، مع أمثلة توضيحية من الحياة اليومية في شمال نيجيريا (كانو، صكتو، كشنه). التحليل يبرز أنواع التغيير الدلالي (التوسع، التضيق، التحول)، ويظهر كيف تندمج هذه التعبيرات في التواصل الاجتماعي دون فقدان جذورها الدينية.

## 1. "بسم الله" (Bismillah – نطق هوساوي تقريبي: Bisimillahi)

- المعنى الأصلي في القرآن: تُذكر البسملة ("بسم الله الرحمن الرحيم") في بداية 113 سورة من القرآن (باستثناء سورة التوبة)، وهي تعبير عن التوكل على الله، طلب البركة والحماية من الشيطان، والتنزيه لله الرحمن الرحيم. دلالتها توحيدية بركوية، تربط كل عمل باسم الله ليباركه ويحميه (مثل في الفاتحة وسور أخرى).

- الاستخدام الهوساوي: أصبحت تعبيراً يومياً تلقائياً يُقال قبل أي فعل يُرجى فيه البركة أو السلامة، مثل قبل الأكل ("Bismillah, mu ci abinci" – بسم الله، لنأكل)، قبل الشرب، قبل الدخول إلى المنزل أو السيارة، قبل بدء عمل يدوي (كالحرفيين في أسواق كانو قبل فتح دكانهم)، قبل الزواج أو الولادة، وحتى قبل قراءة كتاب أو كتابة رسالة. في بعض السياقات الاجتماعية، تستخدم كاعتذار خفيف أو طلب إذن ("Bismillah, ina jin yunwa" – بسم الله، أنا جائع، كأنه يبرر طلبه أو يطلب السماح).

- نوع التغيير: توسع دلالي واسع (broadening)، حيث انتقلت من سياق ديني محدد (بداية القراءة أو العمل المقدس) إلى طقس يومي عام يشمل كل الأنشطة الحياتية (Aujara, 2023, p. 7; Pawlak, 2020, p. 55)

- الأثر الثقافي: يعكس اندماج التوكل الإسلامي في الحياة اليومية الهوساوية، مما يجعل البركة جزءاً من الروتين، ويقلل من الشعور بالاعتماد على الذات فقط.

## 2. "إن شاء الله" (In sha Allah – نطق هوساوي: In sha Allah)

- المعنى الأصلي: في سورة الكهف (الآيتان 23-24): "وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ"، تحمل دلالة توحيدية تحذيرية من الغرور بالمستقبل، وتؤكد أن كل شيء بمشيئة الله، مع التوكل والاستثناء الإلهي.

- الاستخدام الهوساوي: أصبحت جزءاً أساسياً من الكلام اليومي عند الحديث عن المستقبل أو الخطط ("Za mu je kasuwa gobe, in sha Allah" – سنذهب إلى السوق غداً إن شاء الله)، أو التعبير عن الأمل في الشفاء ("In sha Allah, za ka warke" – إن شاء الله ستشفى)، أو حتى في الاعتذار عن تأخير ("In sha Allah, zan zo nan gaba" – إن شاء الله سأأتي قريباً). في بعض السياقات غير الرسمية، تُقال لتخفيف الضغط أو تجنب الوعد المطلق.

- نوع التغيير: تضييق دلالي جزئي (narrowing)، حيث تضعف الدلالة التحذيرية القوية (تجنب الغرور) وتصبح أداة براغماتية للتعبير عن عدم اليقين أو الاحتمالية ("ربما" أو "إن أمكن").

- الأثر الثقافي: تعكس القيم الهوساوية الإسلامية مثل التواضع والاعتماد على الله، وتساعد في تجنب الإحراج الاجتماعي عند عدم الوفاء بوعده.

### 3. "الحمد لله" (Alhamdulillah – نطق هوساوي: Alhamdulillah)

- المعنى الأصلي: في سورة الفاتحة ("الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ")، تعبر عن الشكر الشامل والحمد المطلق لله على نعمه كلها، مع دلالة توحيدية تربط الحمد بالربوبية والخلق.

- الاستخدام الهوساوي: رد تلقائي على "Yaya lafiya?" (كيف حالك؟) → "Alhamdulillah"، أو بعد نجاح ("Alhamdulillah, na samu aiki" – الحمد لله، وجدت عملاً)، أو بعد نجاة من بلاء ("Alhamdulillah, Allah ya ji kanmu" – الحمد لله، الله رحمنا)، أو حتى في المصائب للتعبير عن الصبر والرضا ("Alhamdulillah, duk" – الحمد لله، abin da Allah ya yi yana da kyau" – الحمد لله، كل ما يفعله الله خير).

- نوع التغيير: توسع دلالي واسع، يشمل الشكر، الرضا، الصبر، والرد الاجتماعي في كل حال.

- الأثر الثقافي: يعزز قيم الصبر والشكر في الثقافة الهوساوية، ويصبح رابطاً اجتماعياً يومياً يذكر بالله في كل حوار (الزين، 2020، ص 55).

## 4. "سبحان الله" (Subhanallah – نطق هوساوي: Subhanallahi)

- المعنى الأصلي: في سورة الإسراء ("سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ") وغيرها، تنزيه الله عن كل نقص أو شريك، دلالة تعظيمية وتنزيهية دينية.

- الاستخدام الهوساوي: تعبير عن الدهشة الإيجابية ("Subhanallah, wannan" "kyau ne!" – سبحان الله، ما أجمل هذا!)، أو عند رؤية معجزة طبيعية، أو حتى في سياقات خفيفة للمفاجأة (مثل سماع خبر سعيد أو غريب)، أو للتعبير عن الإعجاب بالخلق.

- نوع التغير: تحول دلالي (shift)، من تنزيه مطلق إلى تعبير عاطفي يومي يجمع بين الإعجاب والتنزيه. (Dobronravin, 2013, p. 88)

- الأثر الثقافي: يجعل الإعجاب بالجمال أو الغرابة مرتبطاً بالله، مما يعزز الوعي الديني في الحياة اليومية (داؤد، 2019، ص 61).

## 5. "الله أكبر" (Allahu Akbar – نطق هوساوي: Allahu Akbar)

- المعنى الأصلي: التكبير في الصلاة والأذان، تعظيم الله فوق كل شيء (مستمد من آيات مثل الحج 37).

- الاستخدام الهوساوي: في الصلاة والعيد، أو تعبير عن الفرح والانتصار ("Allahu Akbar, mun samu nasara!" – الله أكبر، انتصرنا!)، أو الدهشة عند حدث كبير.

- نوع التغير: توسع دلالي، يمتد إلى الاحتفال والتعبير عن القوة الإلهية في الحياة.

- الأثر: يعزز الشعور بالعظمة الإلهية في المناسبات الاجتماعية.

## 6. "لا إله إلا الله" (La ilaha illallah)

- المعنى الأصلي: التوحيد الأساسي: إِيْتَهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ" [الصفات: 35] وغيرها)، إقرار بالألوهية.

- الاستخدام الهوساوي: في الأذكار، الدعاء، أو كتأكيد إيماني في المواقف الصعبة ("La ilaha illallah, Allah ya ji kanmu" – لا إله إلا الله، الله رحمننا).

- نوع التغير: توسع لتعزيز الروابط الاجتماعية والإيمانية (Danjuma, 2015, p. 112).

- الأثر: يصبح رمزاً للوحدة والتضامن.

## 7. "أستغفر الله" (Astaghfirullah)

- المعنى الأصلي: الاستغفار {وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 106] وسورة نوح (10-11)، وغيرها طلب المغفرة.
- الاستخدام الهوساوي: بعد خطأ أو للندم ("Astaghfirullah, na yi kuskure" – أستغفر الله، أخطأت)، أو تعجب سلمي.
- نوع التغيير: توسع للاعتذار الاجتماعي.
- الأثر: يعزز التواصل والإصلاح.

## 8. "ما شاء الله" (Masha Allah)

- المعنى الأصلي: "وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا" [الكهف (39)]، توكل وحماية من العين.
- الاستخدام الهوساوي: مدح ("Masha Allah, yaro kyau ne!") – ما شاء الله، الطفل جميل! (للمحماية من الحسد).
- نوع التغيير: توسع للوقاية الثقافية.
- الأثر: يحمي من العين في الثقافة.

## 9. "بارك الله فيك" (Barakallahu fik)

- المعنى الأصلي: دعاء بركة (مستمد من آيات البركة).
- الاستخدام الهوساوي: شكر ("Barakallahu fik, na gode" – بارك الله فيك، شكرًا).
- نوع التغيير: توسع للامتنان.
- الأثر: يعزز الدعاء المتبادل.

## 10. "جزاك الله خيرا" (Jazakallahu khairan)

- المعنى الأصلي: دعاء جزاء الخير "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [النحل (97)].
- الاستخدام الهوساوي: شكر عميق بعد مساعدة.
- نوع التغيير: توسع للرد على الخير.
- الأثر: يشجع على العمل الصالح.

## 11. "والله" (Wallahi)

- المعنى الأصلي: قسم بالله "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِي" (الأنعام: 23)

- الاستخدام الهوساوي: تأكيد صدق ("Wallahi, ba ni yi karya ba" – والله ما كذبت).

- نوع التغيير: تحول إلى أداة توكيد يومي.

- الأثر: يعزز الثقة في الكلام.

## 12. "الحمد لله رب العالمين" (Alhamdulillah Rabbil Alamin)

- المعنى الأصلي: الفاتحة كاملة، حمد شامل.

- الاستخدام الهوساوي: في الدعاء أو الرضا الكبير بعد حدث مهم.

- نوع التغيير: توسع للشكر في المناسبات.

- الأثر: يذكر بالربوبية في الفرح. ملاحظات عامة على التحليل الموسع:

التوسع الدلالي يسيطر (في 9 من 12 مثلاً)، حيث تتجاوز التعبيرات سياقها الديني لتصبح أدوات تواصل يومية.

التضييق نادر (كما في "إن شاء الله").

التحول يحدث في التعبيرات العاطفية (مثل "سبحان الله" و"والله").

البرجماتيا الثقافية تحافظ على الطابع الإيماني، مما يعزز الهوية الإسلامية في المجتمع الهوساوي.

## المحور الرابع: النتائج والمناقشة

من خلال التحليل الدلالي المقارن للـ 12 تعبيراً هوساوياً المستمدة من النص القرآني أو النصوص الإسلامية المرتبطة به، تبرز عدة نتائج رئيسية تتعلق بطبيعة التغيير الدلالي في هذه التعبيرات داخل اللغة الهوساوية:

## 1. سيطرة التوسع الدلالي (Semantic Broadening) كظاهرة أساسية

في 10 من أصل 12 تعبيراً (مثل "بسم الله"، "الحمد لله"، "سبحان الله"، "الله أكبر"، "لا إله إلا الله"، "أستغفر الله"، "ما شاء الله"، "بارك الله فيك"، "جزاك الله خيراً"، "الحمد لله رب العالمين")، يحدث توسع دلالي واضح.

- التعبير ينتقل من دلالة دينية محددة وعميقة (توحيدية، تنزيهية، استغفارية، توكلية، أو دعائية) إلى استخدامات متعددة في الحياة اليومية:
  - التحية والرد على الاستفسار عن الحال ("Alhamdulillah" → "Yaya lafiya?").
  - التعجب الإيجابي أو السلبي ("Subhanallah!" عند رؤية شيء جميل أو غريب).
  - طلب البركة قبل أي فعل ("Bismillah" قبل الأكل، العمل، السفر، الزواج).
  - الشكر والامتنان ("Jazakallahu khairan" بعد مساعدة أو نصيحة).
  - الرضا بالقضاء والقدر في السراء والضراء.
- هذا التوسع يجعل التعبيرات أكثر تكراراً واندماجاً في التواصل الاجتماعي، مما يعزز دورها كأدوات براغماتية لتعزيز الروابط بين الأفراد في المجتمع الهوساوي (Aujara, 2023, p. 7).

## 2. ندرة التضيق الدلالي (Semantic Narrowing)

- يظهر التضيق بشكل محدود وجزئي فقط في تعبير واحد رئيسي: "إن شاء الله".
- في السياق القرآني: دلالة توحيدية تحذيرية قوية (تجنب الغرور بالمستقبل والتأكيد على مشيئة الله).
- في الاستخدام الهوساوي: غالباً ما تُختصر إلى أداة للتعبير عن "الاحتمالية" أو "عدم اليقين" ("ربما"، "إن أمكن") في الوعود اليومية، مما يفقدها جزءاً من عمقها التحذيري التوحيدي.
- هذه الحالة نادرة نسبياً مقارنة بالتوسع، مما يدل على أن الاقتراض القرآني في الهوسا يميل إلى الإثراء والتوسيع أكثر من التقليص (Newman, 2000, p. 45).

## 3. حدوث تحول دلالي (Semantic Shift) في بعض الحالات

- يحدث تحول أو انزياح دلالي في تعبيرات مثل:
- "سبحان الله" → من تنزيه ديني مطلق إلى تعبير عاطفي عام (دهشة، إعجاب، مفاجأة).
- "والله" / "والله العظيم" → من قسم ديني في السياق القرآني إلى أداة توكيد قوي في الكلام اليومي (حتى في مواقف غير دينية تماماً).

هذا التحول لا يعني فقدان الدلالة الدينية الأصلية، بل يضيف طبقة عاطفية واجتماعية جديدة تعكس كيف تتكيف اللغة مع احتياجات التواصل البشري (Dobronravin, 2013, p. 88).

#### 4. دور البراغمتيا الثقافية في الحفاظ على الجذور الدينية

رغم التغيرات الدلالية، تبقى جميع التعبيرات مرتبطة بجوهرها الإيماني:  
 - حتى في السياقات اليومية، يشعر المتحدثون بالهوسا أن استخدام "Alhamdulillah" أو "Subhanallah" يحمل بركة وذكرًا لله.  
 - هذه البراغمتيا الثقافية (التي تجمع بين القيم الإسلامية والتقاليد الأفريقية الهوساوية) تحول التعبيرات إلى رموز اجتماعية تعزز التلاحم، الاحترام، الصبر، والتوكل، دون أن تفقد طابعها الديني (عبد الله، 2022، ص 33).  
 - نتيجة لذلك، يصبح القرآن الكريم مصدراً حياً ومستمراً للدلالة في اللغة الهوساوية، وليس مجرد مصدر تاريخي.

#### 5. دلالات أوسع على اللغة والثقافة

- إثراء اللغة الهوساوية: أدى الافتراض القرآني إلى زيادة مرونة التعبير وغنى المفردات العاطفية والاجتماعية.  
 - تعزيز الهوية الإسلامية المحلية: التعبيرات أصبحت جسراً بين النص القرآني والحياة اليومية، مما يجعل الإسلام جزءاً عضويًا من الثقافة الهوساوية (عبد الله، 2022، ص 33).  
 - دليل على مرونة النص القرآني: يظهر القرآن قدرة استثنائية على التكيف مع ثقافات مختلفة دون فقدان جوهره، وهو ما يفسر استمرار تأثيره اللغوي بعد قرون.  
 في الختام لهذا المحور، تؤكد النتائج أن التغيير الدلالي في التعبيرات الهوساوية المقترضة من القرآن ليس فقداناً للمعنى الأصلي، بل عملية إثراء وتكيف تجعل النص القرآني مصدراً ديناميكياً للدلالة في سياق ثقافي أفريقي إسلامي.

## المحور الخامس: الخاتمة والتوصيات

### الخاتمة

أظهرت هذه الدراسة أن تأثير القرآن الكريم على التعبيرات الهوساوية يمثل نموذجاً حياً ومستمرّاً لعملية الاقتراض اللغوي والتكيف الدلالي في سياق ثقافي إسلامي أفريقي. من خلال التحليل المقارن لـ 12 تعبيراً شائعاً مستمدّاً من النص القرآني أو النصوص الإسلامية المرتبطة به، تبين أن:

- التوسع الدلالي هو الظاهرة الغالبة، حيث انتقلت التعبيرات من دلالات دينية محددة وعميقة (توحيد، تنزيه، توكل، استغفار، بركة، شكر) إلى استخدامات متعددة في الحياة اليومية، الاجتماعية، العاطفية، والتواصلية.

- التضييق الدلالي نادر وجزئي، كما في حالة "إن شاء الله" التي أصبحت أحياناً أداة للتعبير عن الاحتمالية أو عدم اليقين.

- التحول الدلالي يحدث في بعض التعبيرات العاطفية (مثل "سبحان الله" و"والله")، حيث أضيفت طبقات تعبيرية جديدة دون محو الجوهر الديني الأصلي.

- البراغماتيا الثقافية الهوساوية لعبت دوراً محورياً في هذا التكيف، إذ حولت التعبيرات إلى رموز اجتماعية تعزز التلاحم، الاحترام، الصبر، والتوكل، مع الحفاظ على ارتباطها الوثيق بالإيمان والقرآن.

بهذا، يتضح أن القرآن الكريم ليس مصدراً تاريخياً للاقتراض اللغوي فحسب، بل مصدراً ديناميكياً وحيّاً يثري اللغة الهوساوية ويعمق الهوية الإسلامية المحلية في شمال نيجيريا. هذه الظاهرة تبرز قدرة النص القرآني الاستثنائية على التفاعل مع الثقافات المختلفة، حيث يحافظ على جوهره التوحيدي والروحي بينما يتكيف مع احتياجات التواصل اليومي في مجتمع غير ناطق بالعربية.

### التوصيات

بناءً على النتائج، يُقترح ما يلي للباحثين والمختصين في علم اللغة والدلالة والدراسات الإسلامية في شمال نيجيريا:

1. إجراء دراسات ميدانية موسعة: جمع بيانات حية من مناطق مختلفة (كانو، صكتو، كشنة، مايدوغوري، زاريا) لتوثيق استخدام هذه التعبيرات في سياقات متنوعة

(ريفية/ حضرية، شباب/ كبار سن، ذكور/ إناث)، مع التركيز على التغيرات الجيلية في الدلالة.

2. دراسات مقارنة إقليمية: مقارنة التكيف الدلالي لنفس التعبيرات القرآنية في لغات إسلامية أفريقية أخرى (مثل الفولانية، الولوف، السواحيلية) لفهم الاختلافات الثقافية في عملية الاقتراض والتوسع الدلالي.

3. توثيق التعبيرات في الأدب والإعلام الحديث: تحليل استخدام هذه التعبيرات في الشعر الهوساوي المعاصر، الأغاني الدينية (nasheed)، الميمات الاجتماعية، والإعلام الرقمي، لمعرفة كيف تتطور دلالاتها في عصر الإنترنت والتواصل الاجتماعي.

4. تطوير مناهج تعليمية: دمج دراسة هذه الظاهرة في مناهج اللغة الهوساوية والدراسات الإسلامية في الجامعات (مثل جامعة بايرو كانو، أسمانو دانفوديو صكتو، عمر موسى يارادوا كشنة)، لتعزيز الوعي بالتأثير القرآني على اللغة والثقافة المحلية.

5. أبحاث براغماتية تطبيقية: دراسة كيف تساهم هذه التعبيرات في بناء الهوية الاجتماعية والتخفيف من التوترات في سياقات متعددة الثقافات أو متعددة الديانات في شمال نيجيريا.

بهذه الدراسات المستقبلية، يمكن تعميق الفهم لدور القرآن الكريم كعامل موحد ومثرٍ للغات والثقافات في العالم الإسلامي، مع التركيز على السياق الأفريقي الهوساوي كمثال حي.

## المراجع

- أيوب، شيخ أحمد رفاعي. (2018). أثر القرآن الكريم في لغة الهوسا. في المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإسلامية. (كتاب/ بحث يناقش تأثير القرآن على التعبيرات الهوساوية مع أمثلة دلالية).
- الزين، محمد إبراهيم. (2020). العبارات القرآنية المقترضة في لغة الهوسا وتكثيفها. رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- https://repository.sustech.edu/jspui/handle/123456789/5541 (تركز مباشرة على العبارات القرآنية مثل البسمة والحمدلة وتغيراتها الدلالية).
- داؤد، محمد. (2019). عوامل التطور الدلالي للألفاظ العربية المقترضة في المجتمع الهوساوي. رسالة ماجستير، جامعة بايرو، كانو.
- عيسى، أحمد الرفاعي. (2023). عوامل التطور الدلالي للألفاظ العربية المقترضة في المجتمع الهوساوي: دراسة توصيفية تحليلية. مجلة أبحاث، جامعة (متاحة عبر OJS).



# THE ROLE OF THE INTERNATIONAL OPEN UNIVERSITY IN TEACHING ARABIC TO NON-NATIVE SPEAKERS REMOTELY

By

**Dr. Ibrahim Abdel-Hafeez Mohammed Abu Dawy**

Associate Professor of Syntax and Morphology and Head of the Arabic Language

Department – International Open University,(IOU) The Gambia

[hod.arb@iou.edu.gm](mailto:hod.arb@iou.edu.gm)

and

**Dr. Faiz Shuaibu Adam**

Assistant Professor of Linguistics at the Faculty of Arabic Language –

International Open University (IOU) The Gambia

[faiz.shuaibu@iou.edu.gm](mailto:faiz.shuaibu@iou.edu.gm)

## ABSTRACT

*This study addresses the effective role of the International Open University in teaching the Arabic language remotely to non-native speakers, a role that has rapidly developed in recent years. This development is due to the ease and convenience of modern E-learning tools for remote education, as well as the prestigious position the International Open University holds among other universities in the field of remote Arabic language education. This research paper is divided into an introduction and two sections. The introduction is dedicated by the researcher to providing an overview of the International Open University. The first section is titled "The Development of Studies at the International Open University," and the second section is titled "The Arabic Language Department at the International Open University." This section consists of five topics: the programs available in the Arabic Language Department, the content of the study system in Arabic language courses, and the evaluation system in Arabic language courses, and the teaching method in the Arabic Language Department at the International Open University, the status of the Arabic Language Department at the International Open University among other virtual universities, and the study concluded with a conclusion in which the researcher mentioned the key findings, along with a list of the research references.*

**Keywords:** Arabic language- Studying- International open university- Learning

The researchers relied on two methodologies in their study. The researcher used the descriptive methodology because it focuses on studying a phenomenon as it exists, then accurately describing it by gathering information about it and categorizing it to reach conclusions that contribute to understanding this reality. The descriptive methodology is particularly suitable for educational matters. Along with the use of the descriptive methodology in studying the International Open University and its educational system, the researcher also employed the historical methodology when discussing the history of the founding of the International Open University and the stages of development of distance learning for the Arabic language within it.

## 1 – INTRODUCTION

Learning or teaching languages remotely is generally related to two other broader fields: one is distance learning in various academic subjects, even those that rely on pure experimental scientific lab work<sup>(1)</sup>, and the other is the teaching of second and foreign languages. There is no doubt that the crisis caused by the spread of the COVID-19 pandemic has had a significant impact on the widespread adoption of distance learning in both pre-university and university stages across all disciplines in general, this crisis has had a clear impact on the teaching of the Arabic language remotely, Many countries have resorted to teaching Arabic remotely to their students at all educational levels, especially in higher education<sup>(2)</sup>, It is worth noting that studies have proven the effectiveness of remote learning and its ability to meet the

---

(1) Distance education has been applied in teaching some scientific subjects that depend on experimentation. A group of professors designed visual presentations to be shown to students remotely via television and the Internet in teaching chemistry. This can be seen in:

(2) Simonson Michael, Smaldino Sharon, and Zvacek Susan, "Teaching and learning at distance: Foundation of distance education", (6th edition, USA: Library of Congress, Information Age Publishing, 2105), 2-5

needs of learners in terms of objectives, content, and various teaching methods, particularly in the teaching and learning of all branches of the Arabic language<sup>(1)</sup>.

### 1-1 Previous studies:

Previous studies on teaching Arabic to non-native speakers remotely at the International Open University are extremely limited. Therefore, reliance was placed on websites, with a few paper references, including the following:

- 1- The publication of the UNESCO Institute for Information Technologies in Education, issued in 2023, titled "Benchmarking for Open Universities: Guidelines and Good Practices," discusses the International Open University on pages 90 to 92<sup>(2)</sup>.
- 2- An interview with Dr. Bilal Phillips about the Open Islamic University, its seven-year history, its challenges and hopes," published on the Alukah website on 15/4/2015, under the supervision of Dr. Saad bin Abdullah Al-Hamid. The link to the interview is [<https://www.alukah.net/translations/0/85214/>]. This interview includes information about the founding and development of the International Open University over the years.
- 3- Dr. Bilal Phillips' website, where some excerpts about the founding of the university were published:m The website of the

---

(1) Stern H. H. "Fundamental concepts of language teaching.", (Oxford: Oxford University Press. Seventh impression 1991), 10, Also see Dr. Al-Shammari, Aqeel bin Hamid Al-Zamai, "Distance Learning: Foundations and Principles of Designing the Optimal Educational Environment from the Psycholinguistics Perspective of Second Language Acquisition." Research published in the series: Linguistic Investigations, entitled: Teaching the Arabic language at a distance: reality and hopes, (first edition, Riyadh: King Abdullah bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service, 2015): 18

(2) Benchmarking for Open Universities: Guidelines and Good Practices' 90: 92

International Open University, which contains a lot of information about the Arabic Language Department and the study system [<https://iou.edu.gm/>]

## 1-2 Research Questions

- 1- When was the International Open University established?
- 2- When did Arabic language studies begin at the university?
- 3- What are the different programs for teaching Arabic at the university?
- 4- What are the key facts that can be learned about the founding, development, and departments of the International Open University?
- 5- What is the status of the International Open University in promoting distance education in Arabic for non-native speakers compared to other virtual universities?

## 1-3 Terminology of the Study

### 1-3-1 Distance Education and Distance Learning/Learning from Distance,

Education" is the noun form of the verb "to teach," while "learning" is the noun form of the verb "to learn." The root of both words is the same, derived from the trilateral root (عَلَّمَ) which consists of the letters 'Ayn,' 'Lam,' and 'Meem,' and it indicates a distinction or effect by something that sets it apart from others<sup>(1)</sup>, From Ibn Faris' definition of this linguistic root, it becomes clear that it refers to the effect of the teacher or educational institution on the student, and the teacher or institution may have a distinguishing mark that sets them apart from others, The word "distance" is a noun derived from the trilateral root "بَعْدَ" which contrasts with the word "proximity"<sup>(2)</sup>.

---

(1) See: Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmad, "Language Standards." Investigation by Professor: Abdul Salam Haroun. (Unprinted, Beirut: Dar Al-Fikr, 1979), (Science) 4: 109

(2) Ibn Faris, Standards of Language, (after), 1: 268

It is noted that the term "Distance education" and the term "Distance learning" or "Learning from a distance" often appear together in many Arabic writings and websites. Some have differentiated between the two, considering education as the cause and learning as the result and the goal<sup>(1)</sup>. However, in English, both terms are used interchangeably, where they mention the terms and place the word "or" between them, as in "Distance education or distance learning." This indicates that one may be used in place of the other in English<sup>(2)</sup>.

The term "distance learning" overlaps with other terms that are closely related to its meaning, which has led to the emergence of many definitions for this term, along with more than one description of it in English, Among these descriptions are home study, external study or degree, independent study, and other terms that are partially or entirely related to it, such as correspondence education, mail education, broadcast education, and other terms, which have reached up to eighteen different terms<sup>(3)</sup>.

---

(1) Consider the difference between the two terms: "teaching and learning process". Article published on 6/17/2022, Anbar University, College of Education for Girls, retrieved on 5/1/2024, link <https://www.uoanbar.edu.iq/WomenEducationCollege/CMS.php?ID=300>

(2) What are the differences between distance education and online learning? - JAIN "E-learning platform" Deemed to-be university- Bangalore- India- 24 Feb-2022- <https://onlinejain.com/blogs/what-are-differences-between-distance-education-and-online-learning> Accessed 1April 2024, and Michael Simonson & Gary A Berg, "Distance learning". <https://www.britannica.com/topic/distance-learning>, last update 9 Feb 2024, Accessed 2 March 2025

(3) Consider: Sharqi, Nadia, "Ingredients for the Success of Distance Education" (5/17/2018), retrieved on 6/4/2024, from the website <https://ila.io:8d9uv>, and in Wikipedia all of these terms are equal in meaning to the term "learning from distance.", Wikipedia, Home study, was edited on 27 September 2023, link [https://en.wikipedia.org/wiki/Home\\_study](https://en.wikipedia.org/wiki/Home_study) & Wikipedia, External degree, was edited on 15 May 2022, link [https://en.wikipedia.org/wiki/External\\_degree](https://en.wikipedia.org/wiki/External_degree) & Wikipedia, independent study, was edited on 11 November 2023 link [https://en.wikipedia.org/wiki/Independent\\_study](https://en.wikipedia.org/wiki/Independent_study), Also considered: Abdul Wahab Abdullah Al-Maamari, "The Quality System in Open and Distance Learning." Scientific Development Journal for Studies and Research, Yemen, first issue (2020): 78

Distance learning can generally be defined, based on definitions found in various studies, as encompassing all types of education and learning within recognized formal institutions. It is the process of transferring knowledge to the learner at their geographical location without the need for their physical presence in the educational institution, the learner is distant from the teacher either in space, time, or both, this type of learning involves delivering knowledge, skills, and educational materials through two-way communication using media for transmitting auditory or visual information (live, recorded, or printed), or through various technological methods like computers or the internet. In this model, the learner is separated from the teacher or the educational facilitator, and technology is used to bridge the gap between the two parties, simulating face-to-face communication. Distance learning is based on self-directed learning, where the learner relies on themselves<sup>(1)</sup>.

### 1 – 3 – 2- Open Education

The term "Open Education" is closely related to the term "Distance Learning/Teaching," and some have argued that they are synonymous and used interchangeably<sup>(2)</sup>, However, some researchers believe they are not identical; rather,

---

(1) See the collection of definitions of distance education: Al-Farra, Ismail Saleh, "Distance Learning and Open Education: Roots, Concepts, and Justifications." The Palestinian Journal of Open Distance Education, Palestine, Volume One, Issue One, January (2007): 17, and Al-Tahih, Salem Marzouk, "Distance Learning and E-Learning, Concepts and Experiences: The Arab Experience." (Second edition, Kuwait: Kuttab Company 2011): 13, and Masoud, Khairiya Hussein, "Open University Education and Distance Education )". (Faculty of Education, Mansoura University, research presented to the First International Scientific Conference, February 2013): 945, and Amer Tariq Abdel Raouf, "Distance Education and Open Education." (Unprinted, Amman: Dar Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution, 2013): 3, and "Distance education, its concept, tools and strategies." Issued by the King Salman Humanitarian Aid and Relief Centre, (United Nations Educational, Educational and Cultural Organization, UNESCO, 2020): 14

(2) See Al-Sharhan, Salah Ayed, "Distance Education and Open Education in the Arab World: Towards Development and Creativity," 2, and Al-Maamari, "The Quality System in Open Education and Distance Learning": 76, and see also

Difference between open schooling and distance learning? (Without a date of publish- Accessed: 1st May 2024 [https://sscoaching.in/Difference-open-distance-learning-\\_1224.html](https://sscoaching.in/Difference-open-distance-learning-_1224.html))

they merely share some things in common<sup>(1)</sup>. They also have many common features<sup>(2)</sup>. However, distance learning is an older method and a broader term than "open education." Open education is one of the many applications of distance learning. Additionally, open education is mostly confined to higher education studies<sup>(3)</sup>. Often, the term "university" is placed between the two parts of the term "open education," thus becoming "open university education"<sup>(4)</sup>.

Open education is typically governed by an educational institution with a formal structure, while distance learning is used in the context of providing knowledge in open education through a university called the "open university." Therefore, open education can be defined as higher education that enables learners to study at times and places suited to their individual circumstances and needs. Communication between the learner and the educational institution takes place through mechanical and electronic devices, printing tools, and other specific means. The focus is on the student rather than the educational institution<sup>(5)</sup>. Thus, it can be said that open education is an institutionalized, university-level, distance education that fundamentally relies on flexibility in terms of student admission, selection, methods of teaching, timing, and location.

---

(1) Bri Stauffer, "What's the difference between online learning and distance learning?". (CTE Curriculum for Middle and High School Teachers. Available at: <https://www.aeseducation.com/blog/online-learning-vs-distance-learning/> published: 5 October 2020,

(2) See: Amer, Tariq Abdel Raouf "Distance and Open Education": Introduction III

(3) Al-Maamari, "Quality System in Open and Distance Learning," 74: 76

(4) See: Al-Farra, Ismail Saleh, "Distance Learning and Open Education: Roots, Concepts, and Justifications": 17

(5) Here's the translation of the Arabic text into English: "Reference: Mahmoud, Hussein Bashir, 'The Open University, University of the Future.' (12th National Conference: Development of the Performance of Arab Universities in the Light of Total Quality, Ain Shams University, Center for University Education Development, Cairo, 2005): 136, and Al-Basha, Ali Hussein, 'The Effectiveness of Using the Internet in Teaching English to Open Education Students in the Syrian Arab Republic.' (Doctoral Thesis, Omdurman Islamic University, Republic of Sudan, 2012): 82, and Masoud, Khairiya, 'Open University Education and Distance Learning,' 945."

### 1 – 3 – 3 The Open University

The term "Open University" refers to a modern model of higher education that expands access to university education for those who were unable to attend for various reasons. It takes advantage of technological advancements in the field of information and communications. This type of education is characterized by flexibility in dealing with students, regardless of their ages or locations. Education in Open Universities relies on a distance learning system, which includes the use of modern technological tools in teaching<sup>(1)</sup>. Additionally, these Open Universities establish offices in the countries of remote learners to ensure a smoother and more flexible experience in this type of education<sup>(2)</sup>. The origins of this term date back to the Open University in Britain, which was officially established in 1969, and began its studies in 1971<sup>(3)</sup>.

### 1 – 3 – 4 International Open University

This term is one of the newly introduced terms specific to the university based in Banjul (the capital of Gambia)<sup>(4)</sup>. It refers to a model of higher education that is delivered remotely, open to all students from all over the world without being restricted to any specific country or age group.

The main conditions for joining the International open university can be summarized in the following three conditions:

= A student enrolling in an accredited bachelor's degree program must have at least a high school diploma or its equivalent, meaning the student must have completed

---

(1) See: Mahmoud, Hussein, "The Open University, the University of the Future": 137

(2) See: Al-Maamari, "The Quality System in Open and Distance Learning": 76

(3) See: Qarnaba, Qamar al-Din Ali, "The Open University in Britain." (Arab Organization for Culture and Science, Experts' Symposium to Study the Possibility of Establishing the Arab Open University, Amman, 1979): 52

(4) Requirements of the bachelor degree at IOU: <https://iou.edu.gm/stream:bais:requirements>

twelve years of schooling before joining the university<sup>(1)</sup>. However, a student wishing to join the Intensive Arabic Language Program does not need to meet this condition, as the program is available to all students who know the basics of reading and writing in Arabic<sup>(2)</sup>

= The student must have access to a computer connected to the internet, with a good ability to use it.

= The student should have a good knowledge of the English language to communicate with the university administration, as most of the university staff and most of the study programs for students rely on the use of English for teaching. This is because the university was originally established for English speakers.

The study at the International open university is characterized by a high degree of flexibility for students. Therefore, it can be said that the International open university is based in The Gambia and offers distance learning, accessible to all students from around the world, without being limited by any specific country or region, This is in contrast to other open universities that are tied to a specific region, such as the Open University in the UK, which is only available to residents of the UK<sup>(3)</sup>, another feature of the International open university is that students are not restricted by a specific age to join<sup>(4)</sup>.

---

(1) يُنظر في ذلك Requirements of the bachelor degree at IOU:

<https://iou.edu.gm/stream:bais:requirements:>

(2) <https://iou.edu.gm/stream/iap/>

(3) See Qurnabi, "The International Open University in Britain": 58, and Al-Khatib, Ahmad Mahmoud, "The Open University". Education Magazine, Qatar National Commission for Education, Culture and Science, Issue No. 83, (1987): 84.

(4) Wikipedia: International Open University

[https://en.wikipedia.org/wiki/International\\_Open\\_University](https://en.wikipedia.org/wiki/International_Open_University)

### 1 – 3 – 5 Teaching Arabic Remotely to Non-Native Speakers

The term "learners of Arabic who are non-native speakers" refers to those who study Arabic as a foreign or second language, rather than as native speakers. For example, if an English speaker learns Arabic, it is considered a foreign language for them. This language is referred to by several terms, such as the second language, foreign language, secondary language, or weak language<sup>(1)</sup>. It is worth noting that when we talk about "teaching Arabic to non-native speakers," the term can be expressed in various similar ways, such as teaching Arabic to non-Arabs, foreigners, or those speaking other languages. The most common term among researchers is "teaching Arabic to speakers of other languages," though this term can be somewhat long. Therefore, many researchers prefer to say more concisely, "teaching Arabic to non-native speakers" It is important to note that distance education is not a recent phenomenon that emerged with the invention of the steam engine, as noted by Western scholars<sup>(2)</sup>, or by Arab scholars who followed their approach. In fact, studies have shown that distance education for Arabic language learning via correspondence has been a part of the authentic Arab heritage since the 3rd century AH<sup>(3)</sup>.

## 2 - DISTANCE TEACHING OF ARABIC FOR NON-NATIVE SPEAKERS AT THE INTERNATIONAL OPEN UNIVERSITY

### 2-1 Introduction (Introduction to the International open university)

The idea of establishing the International Open University originates from its founder, Dr. Bilal Philips, born in Jamaica in 1947. He grew up in Canada and

---

(1) Stern, "Fundamental concepts of language teaching," 9

(2) Rumble, Greville, "The costs of providing online student support services". (Germany, the 20th World Conference of the International Council for Open and Distance education, April 2001): 73 See also: Schlosser, Lee Ayers, and Simonsen, Michael, "Distance Education and E-Learning Terminology." Translated by Dr. Nabil Jad Azmi, (2nd ed., Muscat: Beirut Library, 2015), 7.

(3) See: Abu Dhawi, Ibrahim, "Distance Education between Western Attribution and Arabic Rooting, Teaching Arabic Language at a Distance as a Model," Al Qasimia University Journal of Arabic Language and Literature, Volume 2, Issue 1, December (2023): 177.

embraced Islam in 1972. Afterward, he studied Arabic at the Islamic University of Madinah and then became a teacher at the Manarat Al-Riyadh Islamic School for ten years<sup>(1)</sup>, he obtained a master's degree in Islamic studies from the University of Riyadh in 1985 and completed his doctoral thesis in Islamic theology at the University of Wales in the United Kingdom in 1994<sup>(2)</sup>, In the same year, He founded the Islamic Information Centre in Dubai, United Arab Emirates<sup>(3)</sup>. He also worked as a lecturer in Arabic and Islamic studies for ten years at the American University in Dubai<sup>(4)</sup>. During his time at this university, in 2000, he had the idea of creating an Islamic university that would operate remotely, like the American Open University in Washington and the London Open College<sup>(5)</sup>. At these universities, educational materials and recorded tapes were sent to students at their places of residence via postal mail. The goal of creating the International Open University was to use information technology as a substitute for sending educational materials to students, Dr. Bilal began to collaborate with some computer programmers to implement this idea, Specialists in computer science developed a system that enabled students to register for the university online, and a database was created for registered students who paid their tuition fees through bank transfers or Western Union, the university started with just one course, titled "The Ethical Foundations of Islamic Culture." Students were able to access the educational

---

(1) Translated from Dr. Bilal Philips' official website, <https://bilalphilips.com/about/>

(2) See its translation, its official website: <https://bilalphilips.com/about/>, and see also Narmin Al-Shal's article, "Canadian Dr. Bilal Philips: Islam is a cure for all of humanity's problems," an article published in the Egyptian newspaper Akhbar Al-Youm on February 17, 2023, retrieved on June 10, 2024, link: <https://akhbarelyom.com/news/newdetails/4019873/1/>

(3) See the article entitled: "Dr. Bilal Philips," Islam Story website, supervised by Dr. Ragheb Al-Sarjani, 7/23/2008, retrieved on 6/10/2024, link <http://97.105.52.213/ar/artical/21526>

(4) His official website is <https://bilalphilips.com/about/>

(5) An article entitled: "An interview with Dr. Bilal Philips about the Islamic Open University, and a seven-year history with it, pains and hopes," Al-Alokah website, supervised by Dr. Saad bin Abdullah Al-Hamid, dated 4/15/2015, retrieved on 5/5/2024, link: <https://www.alukah.net/translations/0/85214/>

materials at their places of residence through a dedicated website, this took place in 2001, the year the university was founded<sup>(1)</sup>.

## 2-2 Chapter 1: The Evolution of Studies at the International Open University

The study at the International Open University began modestly, starting with only one course on Islamic ethics, titled "The Ethical Foundations of Islamic Culture." The educational materials for this course consisted of texts and articles uploaded to a website that students could read or download to their personal computers. However, these materials lacked audio or visual content and included only simple midterm exams. The texts were divided into units. Afterward, the university ceased its academic activities for a period, and this situation remained until 2006 when efforts began to develop the university's study system using Moodle as an educational platform<sup>(2)</sup>. In that year, two courses in Islamic studies were offered, and the number of courses gradually increased. A diploma program in Islamic studies was launched in 2007<sup>(3)</sup>, which included fourteen short courses<sup>(4)</sup>. The year 2007 marks the true beginning of the university's expansion when it was officially named the Islamic Online University<sup>(5)</sup>. In this period, audio and video lectures were recorded for each course, and textual content for each lecture was provided as a PowerPoint presentation, which was then converted into a PDF file. Following this, various departments were created within the university, bringing the total number of departments to seven: Islamic Studies, Arabic Language, Economics, Business

---

(1) International Open University

[https://en.wikipedia.org/wiki/International\\_Open\\_University#cite\\_note-NigerTimesFees-3](https://en.wikipedia.org/wiki/International_Open_University#cite_note-NigerTimesFees-3)

(2) UNESCO Institute for Information Technologies in Education "Benchmarking for Open Universities: Guidelines and Good Practices" (Published by the UNESCO Institute for Information Technologies in Education ,Mosco, 2023), 91

(3) The official website of Dr. Bilal Philips is <https://bilalphilips.com/iou/>

(4) the previous references

(5) UNESCO Institute for Information Technologies in Education "Benchmarking for Open Universities: Guidelines and Good Practices", 90

Administration, Education, Psychology, and Information Technology<sup>(1)</sup>. In January 2020, the name was changed from the Islamic Online University to the International Open University when the National Accreditation and Quality Assurance Authority in The Gambia began recognizing the university's programs<sup>(2)</sup>.

### **2-3 Chapter 2: The Arabic Language Department at the International Open University**

The Arabic Language Department at the university began by offering the "Intensive Arabic Program," which is a program for beginners in Arabic that enables them to read, write, and express themselves, with a focus on learning Arabic Grammar.

#### **2-3-1 Programs Available in the Arabic Language Department**

Since its establishment, the university has offered a variety of programs, including:

**1-The Intensive Arabic Program (IAP)**, which was the first program introduced by the university in the Arabic Language Department. It was launched in 2008, after the Islamic Studies Diploma program was introduced, and before the official establishment of the Arabic Language Department in 2012. In this program, students study the book *Arabic Grammar Made Easy*, which explains Arabic grammar for beginners in English. The book was written by Dr. Bilal Philips. Students also study *Al-Tuhfa Al-Sunniya in the Explanation of Al-Muqaddimah Al-Ajrumiya*. The Intensive Arabic Program consists of eight intensive courses spread over four academic terms, with two courses in each term<sup>(3)</sup>. The courses are taught using English, and the program is designed for beginners learning the Arabic language.

---

(1) For more information about these departments, please visit the university website <https://iou.edu.gm/>

(2) Wikipedia: International Open University  
[https://en.wikipedia.org/wiki/International\\_Open\\_University#cite\\_note-NigerTimesFees-3](https://en.wikipedia.org/wiki/International_Open_University#cite_note-NigerTimesFees-3)

(3) See the International Open University website <https://iou.edu.gm/stream/iap/>

**2- The bachelor's Program in Arabic Language Studies (BA ALS)**, which is recognized by the Gambia's NAQAA, was initially launched in 2014 under the name "Bachelor in Arabic Language." However, this version of the program was not accredited. The program primarily focuses on a range of curricula designed for non-native Arabic speakers. Its foundation is based on the curriculum of Imam Muhammad bin Saud Islamic University for teaching Arabic to non-native speakers. The program continued until the fall of 2020, after which it was paused. It received accreditation from Gambia starting in March 2021, following the addition of some new courses. The name was changed to "Bachelor of Arts in Arabic Language Studies (BA ALS)." This program is the first at the university to be recognized by Gambia's quality assurance agency.

The program consists of four academic years during which the student studies thirty-six courses in Arabic. The system of study is primarily designed for English-speaking students, as the instructors use Arabic with the assistance of English for explanations<sup>(1)</sup>. In the first semesters of the program, the focus is on teaching Arabic with the help of English. Gradually, the instructors reduce the use of English until it is eliminated in the eighth and final semester of the program.

**3 – Master's Program in Arabic Language Studies, (MA ALS)** which is also recognized by The Gambia. This program includes two tracks or systems:

A - The research-based track MA ALS (Research-based), which consists of only one course focused on writing research papers and theses in Arabic. This course is taught over an entire semester, specifically the first semester, during which the student writes their research plan. Afterward, there are three additional semesters during which the student works on their research. The total duration of the program is two

---

(1) <https://iou.edu.gm/stream/ba-als/>

years at a minimum, and in certain cases, the duration can be extended. The program began in the fall of 2023<sup>(1)</sup>.

B - The coursework-based track (MA ALS) consists of twelve courses, which the student completes over two semesters, taking six courses each semester. In the second semester, the student selects a research topic and writes an initial plan. The student then begins writing the research paper at the start of the third semester until the end of the fourth semester. The duration of study in this track is also two years. The difference between this track and the research-based track lies in the scope of the research. In the research-only track, the thesis is much larger in size compared to the coursework-based track. Specifically, the word count for the research in the first track is twice that of the second track. The study in this track began in the spring of 2024.

#### **4- MA Diploma Program in Arabic Language Studi (Bridge to MA in Arabic language studies) BM ALS**

The BM ALS Diploma qualifies students to join the MA in Arabic Language Studies program at the International Open University. The duration of study in this diploma is three semesters, and in each semester the student studies five advanced subjects in the Arabic language and literature. The total of what the student studies in this diploma is fifteen subjects, after which the student is eligible to join the MA in Arabic Language Studies.

Anyone who wants to join this diploma must have a bachelor's degree in any of the knowledge specializations, with a sufficient knowledge of the Arabic language. He

---

(1) <https://iou.edu.gm/stream/ma-alsr/>

must also pass the designated test in the Arabic language with a score of 60% or more before joining this diploma <sup>(1)</sup>.

### 2-3-2 Contents of the Arabic Language Course Study System

Each course in the Arabic Language Department consists of the following educational materials:

**1-Curriculum:** Each course has a book or a set of books that are taught during the course, available in PDF format. The materials are accessible to students on the course page, where they can download them at any time to their personal computers.

**2- Recorded Audio and Video Lectures:** There are thirty lectures for each course, with each lecture lasting one full hour. Students can watch or download the lectures through their specific link on the Campus portal. Each lecture is divided into three parts. The professor records the lecture using Camtasia Studio, after which the university's IT department edits and uploads the lectures to the university's Moodle platform.

**3 .The Reading Material for the Lecture:\*\*** Each of the thirty lectures has a specific reading material prepared by the professor, based on the syllabus and course materials. The professor prepares this material using a PowerPoint presentation. This reading material is made available alongside the recorded lecture on the course page, and students can download it anytime they need it. It is worth noting that during the recording of the lectures, the professor displays the text on the computer screen using PowerPoint.

---

(1) <https://iou.edu.gm/stream/ma-alsc/>

**4. Weekly Live Sessions:**\*\* This is another component, separate from the thirty recorded lectures, consisting of fifteen live sessions. A teaching assistant is assigned to each course to conduct these live sessions with students. In each live session, the teaching assistant explains and summarizes two of the thirty recorded lectures created by the professor. During the live sessions, students engage in discussions with the instructor about any difficulties or unclear concepts they encounter in their studies. After each live session, the teaching assistant uploads the session to the course page, making it available for students to access anytime they need it.

**5- Midterm Review Lecture**, which is a live lecture announced by the teaching assistant on the course forum, with its scheduled time. It is available for student attendance, and in it, the teaching assistant reviews the first fifteen lectures. After the review, the session is uploaded to the course page to be available to all students as well.

**6- Final Review Lecture**, which is like the previous one, but it serves as a summary and review of the second half of the lectures<sup>(1)</sup>, specifically from the sixteenth to the thirtieth lecture.

### 2-3-3 -Evaluation System in Arabic Language Courses

The evaluation of each course is divided as follows:

1. **Module Test:** Each of the thirty modules in any of the Arabic Language Department's courses contains ten multiple-choice questions, After the student finishes listening to the lecture, they must answer these questions within a time limit set by the system, Once the student submits their answers, the system automatically adds the module test scores to the student's grade.
2. **The Assignment:** Each Arabic language course has a specific assignment. For beginner students, the assignment consists of brief questions. For higher-

---

(1) <https://iou.edu.gm/stream/ma-alsc/>

level students, the assignment is an essay that the student writes, complete with footnotes and comments, Student assignments represent research work that the student answers over a long period, often extending over a month or more, At the end of the given period, the student uploads their assignment to their personal page, and then the teaching assistant manually grades the assignment after it has been checked for plagiarism using plagiarism detection platforms.

**3- Midterm Exam**, which evaluates the first fifteen lectures. It is divided into two sections. The first section contains a variety of multiple-choice questions, with a set time limit provided by the system to answer these questions. The grades are automatically added to the student's total score. The second section consists of short or medium-length open-ended questions, which are graded by the teaching assistant. The grades for these questions are then added to the multiple-choice questions for the midterm exam.

**4- Final Exam**, which is the same as the midterm exam, except that the midterm covers only the first fifteen lectures, while the final exam covers all thirty lectures. It is worth noting that the university has centers around the world where exams are conducted, the student goes to the center located in their place of residence to take the exam there.

The distribution of grades is as follows:

No.	Evaluation	Percentage for Each Evaluation
1	Unit Questions	20%
2	Assignment	20%
3	Midterm Exam	30%
4	Final Exam	30%
	Total	100%

### 2-3-4 Teaching Methods in the Arabic Department at the University

The university is primarily aimed at native English speakers, and it relies on a combination of two teaching methods for Arabic language instruction: the grammar-translation method and the direct method<sup>(1)</sup>.

For example, in the undergraduate stage, the students begin with the grammar-translation method, This method undoubtedly attracts many students, as translation greatly eases the difficulties of learning a foreign language, as students' progress to higher levels towards the end of their undergraduate studies, there is a gradual shift away from this method, and the direct method is used, meaning instruction is given entirely in Arabic without the use of a helping language. In the master's stage, English is no longer used at all, and Arabic is relied upon exclusively.

### 2-3-5 The position of the Arabic Language Department at the International Open University among other virtual universities

in 2018, the International Open University was ranked among the top six universities for distance learning in the Middle East. However, it was removed from this list in June 2020<sup>(2)</sup>, Generally, the International Open University is considered

---

(1) The definition of these two methods and the advantages and disadvantages of each are discussed in: Al-USayli, Abdul Aziz bin Ibrahim, "Methods of Teaching Arabic to Speakers of Other Languages," (no edition, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 2002), 33: 50, 60: 75.

(2) The Best Online Middle Eastern Studies Programs, link: <https://successfulstudent.org/best-online-middle-eastern-studies-programs/> last update, 26th March 2024, assessed 13/6/2024 'International Open University [https://en.wikipedia.org/wiki/International\\_Open\\_University#cite\\_note-NigerTimesFees-3](https://en.wikipedia.org/wiki/International_Open_University#cite_note-NigerTimesFees-3)

one of the most diverse universities in terms of the nationalities of its students, with the number of students reaching 435,000 in 2018 from 250 countries<sup>(1)</sup>.

Additionally, the Kenyan newspaper Tuko ranked the International Open University sixth among the top seven accredited universities for distance learning in Africa in 2021<sup>(2)</sup>.

It is worth noting that the UNESCO Institute for Information Technologies in Education published a report in 2023 titled "Benchmark Standards for Open Universities: Guidelines and Best Practices."<sup>(3)</sup> The UNESCO Institute mentioned the International Open University several times in this report, dedicating a special section to it on pages 90 to 92. It was also noted that the university had over four hundred thousand students in 2022.

As for the Arabic Language Department at the International Open University, it focuses on promoting the Arabic language among non-native speakers, particularly English speakers. It is noticeable that the fees at the International Open University are relatively low, which explains the large interest from populations in countries where English is an official language in learning Arabic. Examples of such countries include some African nations like Nigeria and Kenya, as well as Asian countries like Pakistan, India, Malaysia, and Indonesia. Generally, most students in the Arabic Language Department at the university come from these countries, with a few students from other nationalities around the world.

Many prestigious institutions and universities have recognized the degrees awarded by the International Open University, for example, an Indonesian student received a

---

(1) Islamic Online University signs agreement with FBC, last update 11/4/2018, Assessed 14/6/2024, Link: <https://web.archive.org/web/20190923170413/http://ayvnewspaper.com/index.php/k2-categories/politics/item/5024-islamic-online-university-signs-agreement-with-fbc>

(2) Top distance learning universities in Africa to enroll in 2021, last update 28th April 2021, Assessed 13/6/2024 <https://www.tuko.co.ke/408497-top-distance-learning-universities-africa-enroll-2021.html>

(3) This is a translation of the original document entitled 'Benchmarking for Open Universities: Guidelines and Good Practices.'

master's degree in Arabic from the university, and this degree was then recognized by the Ministry of Higher Education in Indonesia. Additionally, King Saud University in Saudi Arabia also recognized this degree. As a result, the student completed his doctoral dissertation at King Saud University<sup>(1)</sup>.

### 3- RESULTS AND DISCUSSIONS

- The actual study at the International open university began in 2007.
- The International open university was initially named "Islamic University via/through the Internet" before changing to its current name in 2020.
- The International open university is one of the largest virtual universities offering Arabic language and Islamic studies through distance learning in the Islamic world, with over 400,000 students in 2022.
- The first program accredited by the Quality Assurance and Accreditation Authority in The Gambia was the bachelor's in Arabic studies, which started in 2021.
- Many prestigious academic institutions have recognized the degrees granted by the Arabic Language Department at the International open university.
- The International open university is ranked among the most famous and best universities in terms of distance learning systems in the Middle East.
- The UNESCO Institute for Information Technologies in Education listed the International Open University among the open universities adhering to quality standards in educational technology in its 2023 report.

### 4- REFERENCES

#### 4-1 Arabic References

- Abu Dawi, Ibrahim Abdel Hafeez, "Distance Education between Western Attribution and Arab Rooting, Teaching Arabic Language from a Distance as a Model," Al Qasimia University Journal of Arabic Language and Literature, Volume 2, Issue 1, December (2023), pp. 143-196

---

(1) <https://drive.google.com/file/d/1HcMEWbTosIZYxBL4MmDMEoVSKTWRXaTO/view?usp=sharing>

- Al-Asili, Abdul Aziz bin Ibrahim, "Methods of Teaching Arabic to Speakers of Other Languages," (no edition, Saudi Arabia, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 2002)
  - Al-Basha, Ali Hussein, "The Effectiveness of Using the Internet in Teaching English to Open Education Students in the Syrian Arab Republic." (PhD thesis, Omdurman Islamic University, Republic of Sudan, 2012)
  - Al-Dali, Mamoun Al-Tijani, "The Use of Distance Learning Methods and Technologies in Language Teaching, Arabic as a Model." (PhD dissertation, Omdurman Islamic University, Institute of Islamic World Research and Studies, Department of Theoretical Studies, Sudan, May 2014)
  - Al-Farra, Ismail Saleh, "Distance Learning and Open Education: Roots, Concepts and Justifications." The Palestinian Journal of Open and Distance Education, Palestine, Volume 1, Issue 1, January) 2007
  - Al-Khatib, Ahmed Mahmoud, "The Open University." Education Magazine, Qatar National Commission for Education, Culture and Science, Issue) 1987.(
  - Al-Maamari, Abdul-Wahab Abdullah, "Quality System in Open and Distance Education." Scientific Development Journal for Studies and Research, Yemen, Issue 1) 2020.(
  - Al-Shammari, Aqeel bin Hamid Al-Zamai, "Distance Learning: Foundations and Principles for Designing the Optimal Educational Environment from a Psycholinguistic Perspective for Second Language Acquisition." A research paper published in the series: Linguistic Studies, titled: Teaching Arabic Language at a Distance: Reality and Hope (first edition, Riyadh, King Abdullah bin Abdulaziz International Center for the Arabic Language, 1436 AH/2015 AD), pp. 15-68.
- Al-Sharhan, Salah Ayed, "Distance and Open Education in the Arab World: Towards Development and Innovation." (A study presented to the Fourteenth Conference of Ministers Responsible for Higher Education and Scientific Research in the Arab World, Kuwait, 2014)
- Al-Tahhi, Salem Marzouq, "Distance Learning and E-Learning: Concepts and Experiences: The Arab Experience." (Second Edition, Kuwait, Kitab Company, 2011)
  - Amer, Tariq Abdul Raouf, "Distance Education and Open Education." (No edition, Amman, Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution House, 2013)
  - Bou Ali, Sabah, and Ben Hammadi, Asma, "The Algerian Experience in Teaching Arabic Language Remotely: Difficulties and Solutions," master's degree Requirements Memorandum (University of Kasdi Merbah, Ouargla, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language, Algeria 2021)
  - Gira, Youssef, "History of the Study of the Arabic Language in Europe," (no edition, Egypt, Hindawi Foundation, 2019)

- Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad, "Language Measures," edited by Professor Abd al-Salam Harun. (No edition, Dar al-Fikr, Beirut, 1979)
- King Salman Humanitarian Aid and Relief Centre, "Distance Education: Its Concept, Tools, and Strategies." (United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, UNESCO, 2020)
- Mahmoud, Hussein Bashir, "The Open University, the University of the Future." (The Twelfth National Conference: Developing the Performance of Arab Universities in Light of Total Quality, Ain Shams University, Center for University Education Development, Cairo, 2005), pp. 135-150.
- Masoud, Khairiya Hussein, "Open and Distance Learning University Education." (Faculty of Education, Mansoura University, Egypt, research presented at the First International Scientific Conference, February 2013)
- Qarnabe, Qamar al-Din Ali, "The Open University in Britain." (Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization, Experts' Symposium to Study the Possibility of Establishing an Arab Open University, Amman, 1979)
- Sanada, Muhammad Hasan Ahmad, "Open Education and Distance Education." Journal of Educational Studies, Vol. 2, No. 4, (2001): 24-48.
- Schlosser, Lee Ayers, and Simonsen, Michael, "Distance Education and E-Learning Terminology." Translated by Dr. Nabil Jad Azmi, (2nd ed., Muscat: Beirut Library, 2015)

#### 4-2 Foreign References

- Rumble, Greville, "The costs of providing online student support services". (Germany, the 20th World Conference of the International Council for Open and Distance education, April 2001) Pages 73: 82
- Simonson Michael, Smaldino Sharon, and Zvacek Susan, "Teaching and learning at distance: Foundation of distance education", (6th edition, USA: Library of Congress, Information Age Publishing, 2105)
- Stern H. H. "Fundamental concepts of language teaching.", (Oxford: Oxford University Press. Seventh impression 1991)
- UNESCO Institute for Information Technologies in Education "Benchmarking for Open Universities: Guidelines and Good Practices" (Published by the UNESCO Institute for Information Technologies in
- Education, Mosco, 2023)

#### 4-3 Arabic Websites:

- Al-Shal, Narmin, "Canadian Dr. Bilal Philips: Islam is a cure for all of humanity's problems," an article published in the Egyptian newspaper Akhbar Al-Youm on February 17, 2023, retrieved on May 5, 2024, link: <https://akhbarelyom.com/news/newdetails/4019873/1/>
- Dean, Omar bin Muhammad, Yousef, Abdullah, and Al-Muayyad, Yazid Al-Sayyid, "The Experience of Arabic Language Students' Transition from Direct Learning to Distance Learning Using Technical Tools, in Light of the Corona Pandemic, at the International University of Madinah, Malaysia, in the Years 2021-2022." Research in Word format on the Academy's website, January 2021, retrieved on 6/4/2024, link: [https://www.researchgate.net/publication/365188356\\_tjrbt\\_thwl\\_tlbt\\_allght\\_alrbyt\\_mn\\_altlym\\_almbashr\\_aly\\_altlym\\_n\\_bd\\_bastkhdam\\_altqyty\\_fy\\_zl\\_jayht\\_kwrwna\\_fy\\_jamt\\_almdynt\\_alal\\_myt\\_bmalyzya\\_fy\\_almamyn\\_20202021](https://www.researchgate.net/publication/365188356_tjrbt_thwl_tlbt_allght_alrbyt_mn_altlym_almbashr_aly_altlym_n_bd_bastkhdam_altqyty_fy_zl_jayht_kwrwna_fy_jamt_almdynt_alal_myt_bmalyzya_fy_almamyn_20202021)
- Islam Story website, article titled: "Dr. Bilal Philips," supervised by Dr. Ragheb Al-Sarjani, 7/23/2008, retrieved on 6/10/2024, link: <http://97.105.52.213/ar/artical/21526>
- Shaaban, Mustafa, "What is the difference between teaching Arabic to non-native speakers and non-native speakers?", Arabic Language Academy on the Internet, Fatwa No. 2726, (12/2/2020), retrieved on May 1, 2024, from <https://www.m-arabia.com/vb/showthread.php?t=54766>
- Sharqi, Nadia Amal, "Elements for the Success of Distance Learning." (5/17/2018), retrieved on 6/4/2024, from <https://ila.io/8d9uv>
- Shawqi, Muhammad, "What is the most comprehensive term for teaching Arabic to foreigners?", Al-Aloka website, dated 2/6/2016, retrieved on March 2, 2025, from [https://www.alukah.net/fatawa\\_counsels/0/98510/](https://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/98510/)
- University of Anbar website, "The Teaching and Learning Process." Article published on June 17, 2022, University of Anbar, College of Education for Women, retrieved on May 1, 2024, link: <https://www.uoanbar.edu.iq/WomenEducationCollege/CMS.php?ID=300>

#### 4-4 Foreign Websites

- Abu Ameenah Bilal Philips, official website, Assessed 10/6/2024. Link <https://bilalphilips.com/about/>
- Bri Stauffer, "What's the difference between online learning and distance learning?". (CTE Curriculum for Middle and High School Teachers. Available at:

<https://www.aeseducation.com:blog:online-learning-vs-distance-learning> published: 5 October 2020

Difference between open schooling and distance learning? (Without a date of publish- Accessed: 1<sup>st</sup>

May 2024) <https://sscoaching.in/Difference-open-distance-learning-1224.html>

International open university (Official website) <https://iou.edu.gm/>

Islamic Online University signs agreement with FBC, last update 11/4/2018, Assessed 14/6/2024,

Link. <https://web.archive.org/web/20190923170413/http://ayvnewspaper.com/index.php/k2-categories/politics/item/5024-islamic-online-university-signs-agreement-with-fbc>

Michael Simonson and Gary, A Berg, "Distance learning".

<https://www.britannica.com/topic/distance-learning>, last update 9 Feb 2024, Accessed 1 April 2024

Stauffer, Bri, "What's the difference between online learning and distance learning?". (CTE

Curriculum for Middle and High School Teachers. Available at:

<https://www.aeseducation.com:blog:online-learning-vs-distance-learning> published: 5 October 2020, Accessed: 09 June 2023.

The Best Online Middle Eastern Studies Programs, last update, 26<sup>th</sup> March 2024, assessed

13/6/2024, link. <https://successfulstudent.org/best-online-middle-eastern-studies-programs/>

Top distance learning universities in Africa to enroll in 2021, last update 28th April 2021, Assessed

13/6/2024 <https://www.tuko.co.ke/408497-top-distance-learning-universities-africa-enroll-2021.html>

What are the differences between distance education and online learning? - JAIN "E-learning

platform" Deemed to-be university- Bangalore- India- 24 Feb-2022-

<https://onlinejain.com/blogs/what-are-differences-between-distance-education-and-online-learning>, Accessed 1May 2024

#### WIKIPEDIA

✓ Home study, was edited on 3 August 2011, link [https://en.wikipedia.org/wiki/Home\\_study](https://en.wikipedia.org/wiki/Home_study)

✓ independent study, was edited on 11 November 2023 link

[https://en.wikipedia.org/wiki/Independent\\_study](https://en.wikipedia.org/wiki/Independent_study)

✓ International Open University. Last updated 8<sup>th</sup> December 2024

[https://en.wikipedia.org/wiki/International\\_Open\\_University#cite\\_note-NigerTimesF](https://en.wikipedia.org/wiki/International_Open_University#cite_note-NigerTimesF)

# AGWARAGI

*A JOURNAL OF ARABIC STUDIES*

*VOL. I*

**SHAUWAL 1447/ MARCH., 2026**

**DEPARTMENT OF ARABIC**

**ZAMFARA STATE UNIVERSITY, TALATA  
MAFARA- NIGERIA**

a

## EDITORIAL BOAD

1. Prof. Abdulkadir Sani - Editor in Chief
2. Prof. Ahmad Abubakar - Member
3. Dr. Bello Muhammad - Member
4. Dr. Bashir Isah - Member
5. Dr. Abubakar Adamu Masama - Member
6. Dr. Aminu Umar Gummi - Member
7. Dr. Maniru Muhammad Bakura - Member
8. Dr. Sirajo Musa Mafara - Member
9. Dr. Nura Atiku Balarabe - Member/Secretary

## EDITORIAL ADVISERS

1. Prof. Abdulbaqy Shuaibu Agaka - Usmanu Danfodiyo University Sokoto
2. Prof. Salihu Bala Aljannare - Usmanu Danfodiyo University Sokoto
3. Prof. Sani Umar Musa - Usmanu Danfodiyo University Sokoto
4. Prof. Kamal Babikir - Usmanu Danfodiyo University Sokoto
5. Prof. Nasiru Ahmad Sokoto - Usmanu Danfodiyo University Sokoto
6. Prof. Yahya Imam Sulaiman - Bayero University Kano
7. Prof. Mahmood Mashood Jimba - Kwara State University Malete
8. Prof. Ilyasu Abbas - Ahmadu Bello University Zaria
9. Prof. Sirajo Muhammad Sokoto - Sokoto State University

10. Dr. Umar Muhammad Adam - Kaduna Polytechnic
11. Prof. Sani Yana Babayo  
Gadau, Bauchi. - Sa'adu Zungur University
12. Prof. Amal Muhammad - University of Maiduguri
13. Fatima Muhammad Sani - University of Jos
14. Dr. Abubakar Nuhu Panda - Bayero University Kano
15. Prof. Aliyu Malami. - Usmanu Danfodiyo  
University Sokoto
16. Dr. Ni'imatullahi Shehu. - Usmanu Danfodiyo  
University Sokoto
17. Dr. Bashar malami Sa'i - Iconic Open University

## CONTRIBUTORS TO THIS VOLUME

- Prof. Nasiru Ahmed Sokoto –, Department of Arabic Literary Studies, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria.
- Dr. Nura Atiku Balarabe – Department of Arabic Literary Studies, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria.
- Prof. Abdulkadir Sani – Department of Literary Studies, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria.
- Dr Lawwali Yusuf – Department of Literary Studies, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria.
- Dr Ismail Bature Musa – Associate Professor of Arabic, Department of Arts and Humanities, School of Continuing Education, Bayero University, Kano, Nigeria.
- Abubakar Liman – Master’s student, Department of Arabic, Sokoto State University, Nigeria.
- Prof. Sirajo Muhammad Sokoto – Department of Arabic, Sokoto State University, Nigeria.
- Dr Tahir Sani – Department of Arabic, Faculty of Humanities, Federal University, Gusau, Zamfara State, Nigeria.
- Salisu Ali Azri – (details incomplete).
- Anas Muhammad – Graduate Assistant, Department of Arabic Literary Studies, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria.
- Mustapha Abdulkadir Sani – Master’s student, Department of Arabic Literary Studies, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria.
- Sufyan Ahmad Tayyib – PhD student, Federal University Kashere, Gombe State, Nigeria, Department of Arabic.
- Dr. Ishaq Shuaib (Al-Jiyely), Department of Arabic and Transnational Studies, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria
- Dr Hanafi Ibrahim Yusuf – College of Arabic and Islamic Studies, Ilorin, Nigeria.
- Dr Khadija Abba Mustapha – Department of Arts and Humanities, Arabic Unit, School of Continuing Education, Bayero University, Kano, Nigeria.
- Dr Bilkis Tahir Umar – Department of Arabic, Bayero University, Kano, Nigeria.
- Dr Yusuf Liman Rimawa – Lecturer, Department of Arabic, Sokoto State University, Nigeria.
- Dr Amina Abdullahi Na’ibi – Lecturer, Department of Arabic, Bayero University, Kano, Nigeria.
- Ibrahim Umar Sani – Lecturer, Department of Arabic, Bayero University, Kano, Nigeria.

- Dr Yahya Muhammad Harun – Department of Arabic, Federal University, Lafia, Nigeria.
- Dr Idris Muhammad Muhammad – Department of Arabic, Federal University, Lafia, Nigeria.
- Yahya Sheikh Sambo – Department of Arabic, Federal College of Education (Technical), Gusau, Zamfara State, Nigeria.
- Dr Abdulmalik Abdullahi – Department of Arabic, Federal College of Education (Technical), Gusau, Zamfara State, Nigeria.
- Dr Muhammad Al-Mujtaba Abdullahi – Department of Arabic, Faculty of Arts and Islamic Studies, Bayero University, Kano, Nigeria.
- Dr Abubakar Nuhu Panda – Department of Arabic, Bayero University, Kano, Nigeria.
- Usman Nata'ala and Sadiq Umar I.K. – Adamu Augie College of Education, Argungu, Kebbi State, Nigeria.
- Dr Usman Abdullahi Mahmud – Department of Arabic, Bayero University, Kano, Nigeria